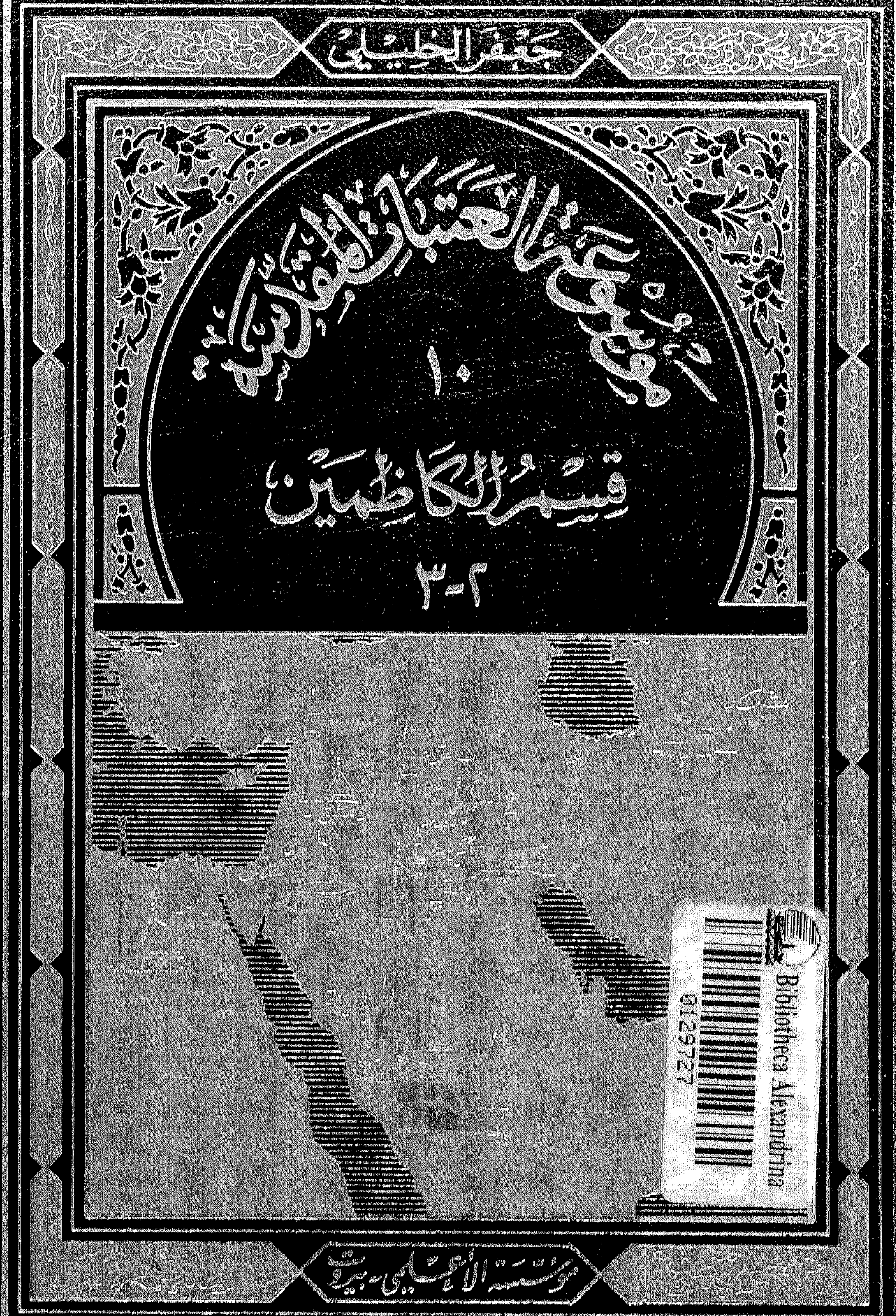

جعفر الخليلي
موسوعة العتبات المقدسة
١٠
قسم الكاظمين
٢-٣
Bibliotheca Alexandrina
0129727
مؤسسة الأعلمي - بيروت







موسوعة العتبات المقدسة
قسم الكاظمين - ١٠

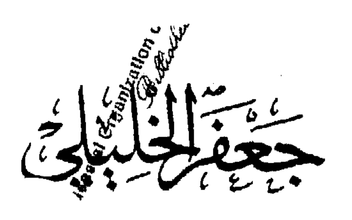


موسوعة العتبات المقدسة

١٠

الجزء الثاني من

قسم الكاظمين



منشورات
مؤسسة الأعلى للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الثانية
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠

السلك الناظم

لدفناء مشهد الكاظم

كتبه المرحوم

الدكتور مصطفى جواد

خريج جامعة السوربون بباريس المتخصص في التاريخ العربي
وعضو المجمع العلمي العراقي ببغداد والمجمع العلمي العربي بدمشق
والمتوفى بُعيد الانتهاء من كتابة هذا البحث



كلمة التصدير

كان المقتضي أن يخرج هذا الجزء ، والجزء الأول من المدينة المنوّرة قبل سنة أو سنتين من هذا التاريخ حسب ما ألف متتبعو سلسلة موسوعة العتبات المقدسة التي التزمنا أن نعد منها جزئين كاملين في كل سنة على قدر الامكان ، ولكن الظروف — وللظروف أحكامها كما يقولون — والتي لا يستطيع أحد أن يتحكم فيها ويجعل الالتزام ممكناً في كل وقت وبصورة متقنة كاملة كما يتوقع القراء هي التي حالت بيننا وبين صدور هذين الجزئين في الموعد المقرر المنتظر ، فلقد اشتد عارض المرض لأحد كبار عمداء التأليف في هذه الموسوعة وهو العلامة الفذ الدكتور مصطفى جواد فحال اضطراره للسفر إلى خارج العراق بقصد المعالجة دون مواصلة بحثه ، وكان هذا القسم من بحثه من الأهمية بحيث لا يجوز تجاوزه إلى غيره من البحوث ، ولكن الخوف بدأ يشتد على صحته يوماً بعد يوم ، فرأينا أن يكون ختام حياته الغالية المثمرة المفيدة بشيء يكون من أغلى — ان لم يكن أغلى على الاطلاق — ما جادت به ملكاته العلمية ، وما توصلت إليه بحوثه العميقة في جذور التاريخ .

ولقد أصابت الظروف بما وضعت من عراقيل في تأخير إعداد هذين الجزئين ، إذ مكنت الدكتور مصطفى جواد من الحصول على فترة استجمام نسبية ربما كانت بمثابة صحوة موت طويلة استطاع فيها أن يكمل ما بدأ به من تحقيق عن المشاهير الذين كان لهم شأن ملحوظ في التاريخ ممن قبروا

في مقابر الكاظمين والتعريف بهم وعرض نبذ من ترجمة حياتهم وذلك خلال سبعة قرون تبدأ من القرن الثاني الهجري وتنتهي بالقرن الثامن ، على أن يواصل – لو مدّ في عمره – عرض هذه التراجم في الجزء الثالث من قسم الكاظمين حتى ينتهي به في القرن الرابع عشر الهجري ، وهو القرن الحالي ولكن مشيئة الله التي لا رادّ لها اقتضت ان تؤثره برحمته فيودع هذه الدار بعد أن ملأها بأثمن الذكريات من مجهوده العلمي والأدبي واقفاً من هذه التراجم عند القرن الثامن الهجري .

وميزة هذه التراجم التي كتبها الدكتور مصطفى جواد في هذا الجزء وهو على فراش الموت هي أنها خلاصة لبحوث مغربلة منخولة من الحوادث التاريخية التي انطمس بعضها ولم يعرف التاريخ شيئاً عنها لولا عثور المرحوم الدكتور مصطفى جواد على وثائق مهمة ولولا استنتاجات أخرجها من بين العروض الضمنية في بحوث – لا شك أن بعضها قد غاب عن ذهن أكثر العلماء والباحثين – إن لم يكن كلهم – حتى اجتمع لدينا من هذا المجهود : هذا القدر الكبير من التراجم التي ستصبح بعد نشر هذا الجزء مصدراً مهما آخر ومرجعاً للمحققين والمؤرخين .

تغمد الله الفقيد برحماته وأثابه على ما قدم من خدمات جليلة للعلم والعرفان ، وطاب ثراه .

بغداد **دار التعارف**

السلك الناظم لدفناء مشهد الكاظم

وهو في سير دفناء المشهد الكاظمي من الأعيان

القسم الأول

بسم الله الرحمن الرحيم وصلاته على نبيه الصادق الأمين وسلامه على آله الطيبين الطاهرين ورضوانه عن صحابته الأكرمين وبعد فهذه تراجم لثلّة من الأعيان من وزراء وعلماء ومتصرفين وأدباء وشعراء وكتاب ومحدثين من الأعيان دفنُوا في مشهد الإمام موسى بن جعفر — عليهما السلام — وقفت على سيرهم في أثناء مطالعتي كتب التاريخ فوددت أن أجمعهم هنا ذاكراً لهم فيه على حسب سني الوفاة ، ولم أقتصر في الترجمة على قول واحد ولا مرجع واحد ما اتسع لي المجال لاستقصاء الأحوال ، وقد التزمت إيراد أقوال المؤرخين والأدباء بنصوصها لأني لم أرد إلا الجمع المتقصّي والذكر المستقصي ، وذلك أضمن للأمانة في النقل وأحوى للفوائد وأروى لأوام الباحث ، وهذا هو القسم الأول من بحث الجزء الثاني من موسوعة العتبات المقدسة ، فإن يسّر الله وأطال في العمر وأدام الصحّة اجتهدت في جمع تراجم القسم الثاني للجزء الثالث من موسوعة العتبات المقدسة لقسم الكاظمين وإلا فالعمل مفتوح المجال لكل من يقوم به من الأدباء الفضلاء من أسرة موسوعة العتبات المقدّسة القلمية .

ومما يجب أن نذكره قبل ذكر الأعيان المدفونين في مقبرة مشهد الإمام موسى بن جعفر – عليه السلام – هو أن مدفنه لم يعرف باسم المشهد إلا بعد وفاته سنة ١٨٣ ودفنه فيه ولذلك لا يصح أن يقال لمن دفنوا في مقابر قريش قبل ذلك التاريخ إنهم مدفونون في المشهد والصحيح أنهم مدفونون في مقابر قريش. فالمدفونون في المشهد يبدأ تاريخهم من بعد وفاة الإمام ولو بيوم أو يومين أو ثلاثة أيام.

مصطفى جواد

دفناء المشهد الكاظمي

الذين دفنوا في الكاظمين بعد دفن الإمام

القرن الثاني الهجري

سنة ١٨٥

١ ـ وأبو اسحاق إبراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزّهري المدني من أهل المدينة ، قال الخطيب البغدادي : « كان قد نزل بغداد وأقام بها إلى حين وفاته ولم يزل ببغداد من عقبه جماعة يروون العلم حتى انقرضوا بآخرة » وذكر الشيوخ الذين روي عنهم ثم قال : وابراهيم ابن سعد من أكثر أهل المدينة حديثاً في زمانه : وروى عن بعضهم أن الإمام أحمد بن حنبل قال له : كفّ عن حديث إبراهيم بن سعد ثم حدث عنه بعد . قال الراوي : قلت لِم ؟ قال : لا أدري إبراهيم ثقة . وروي عن آخر قال : إبراهيم بن سعد صدوق من أهل المدينة وأبوه كان من جلّة المسلمين وكان على قضاء المدينة . قلت : وما الذي يغنيه عنه كون أبيه من جلّة المسلمين والحديث في كونه صادق الرواية أو كاذبها ؟ ونقل الخطيب أن إبراهيم بن سعد الزهري قدم العراق سنة ١٨٤ هـ وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث فسمعه يتغنى . فقال : لقد كنت حريصاً على أن أسمع منك فأمّا الآن فلا سمعت منك حديثاً أبداً . فقال إبراهيم : إذن

لا أفقد إلا شخصك ، عليّ وعليّ إن حدّثت ببغداد ما أقمت حديثاً حتى أغني قبله . وشاعت هذه عنه ببغداد فبلغت الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبي (ص) — في سرقة الحلي ، فدعا بعود [1] فقال الرشيد : أعود المجمر ؟ قال : لا ولكن عود الطرب . فتبسم ، ففهمها إبراهيم بن سعد فقال : لعله بلغك يا أمير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالأمس وألجأني إلى أن حلفت ؟ قال : نعم . ودعا الرشيد بعود فغنى :

يا أم طلحة إن البين قد أفدا قلّ الشواء لئن كان الرحيل غدا

فقال الرشيد : من كان من فقهائكم يكره السماع ؟ قال : من ربطه الله . قال : فهل بلغك عن مالك بن أنس في هذا شيء ؟ قال : لا والله إلا أن أبي أخبرني أنهم اجتمعوا في مدعاة كانت في بني يربوع وهم يومئذ جلّة ومالك أقلّها من فقهه وقدره ومعهم دفوف ومعازف وعيدان يغنون ويلعبون ومع مالك دف مربع وهو يغنّيهم :

سليمى أجمعت بينا فأين لقاؤنا أينا ؟
وقد قالت لأتراب لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا

فضحك الرشيد ووصله بمال عظيم ، وقال الخطيب قبل ذلك : أكرمه الرشيد وأظهر برّه وسئل عن الغناء فأفتى بتحليله . ثم روى الخطيب أن إبراهيم الزهري توفي سنة ١٨٤ أو سنة ١٨٥ أو سنة ١٨٣ على رواية ضعيفة عن خمس وسبعين ودفن في مقابر باب التبن [2] .

---

(١) عرض له الرشيد تعريضاً عملياً بأنه حلف أن لا يحدث الا بعد غناء ولا غناء بغير عود كما جرت العادة .

(٢) خ بغداد للخطيب البغدادي « ٦ : ٨١ — ٨٦ » .

القرن الثالث الهجري

سنة « ٢٠٧ » هـ

٢ – يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – – عليهم السلام – ذكره الخطيب البغدادي قال :

« سكن بغداد وحدث عن أبيه وروى عنه علي بن حفص بن عمر العبسي . أخبرنا علي بن محمد بن عيسى البزاز فيما أذن أن نرويه عنه ، حدثنا محمد بن عمر بن سالم الحافظ قال : يحيى بن الحسين بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي قالوا : كان ببغداد ومات يوم الأربعاء لأربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة سبع ومائتين ودفن في مقابر قريش ببغداد وصلى عليه عبد الله بن هارون (المأمون) ودخل قبره[1] » .

وقال السيد ابن عنبة في الكلام على عقب الحسين ذي الدمعة : « أما يحيى أبو الحسين ابن ذي الدمعة وفي ولده البيت والعدد فأعقب من سبعة رجال » وجاء في هامش العمدة : « وكانت وفاة يحيى بن الحسين هذا في سبع أو تسع ومائتين ببغداد وصلى عليه المأمون[2] » . وقد أيد السبع أي سنة ٢٠٧ ما في تاريخ الخطيب ، كما أوضح الخطأ الوارد فيه ما ورد في هامش طبعة بمبي للكتاب المذكور .

---

(١) تاريخ بغداد « ١٤ : ١٨٩ » وفيه أنه توفي سنة ٢٣٧ وهو وهم ظاهر بزيادة «ثلاثين ».
(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب « ص ٢٣٢ طبعة بمبي » .

سنة « ٢١٠ » هـ

٣ – وفي سنة عشر ومئتين قتل المأمون إبراهيم بن محمد المعروف بابن عائشة ثم أمر بصلبه على الجسر الأسفل ثم أنزل ودفن في مقابر قريش ، قال أحمد بن أبي طاهر طيفور الكاتب المؤرخ : « لما كان سنة عشر ومئتين [١] أخذ إبراهيم بن عائشة ومالك بن شاهي وأصحابهم يوم السبت لست خلون من صفر ، وأمر المأمون بحبسهم (في المطبق) وكان مقتل ابن عائشة ومحمد ابن إبراهيم الأفريقي وأصحابهم ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة ، وصُلبوا يوم الثلاثاء وصُلب البغواري معهم لليلة بقيت من رجب ، وكان سبب حبسهم أنّهم كانوا يدعون إلى ابراهيم بن المهدي ... قال القاسم بن سعيد فقلت للفضل ، بلغنا أن ابن عائشة شتّم المأمون في وجهه تلك الليلة وأنّ ذلك دعاه إلى قتله . فقال : لا ولا كلمة واحدة البتة » [٢] .

وقال هذا المؤرخ نفسه : « قال ابن شبانة : أقام المأمون إبراهيم بن عائشة في الشمس ثلاثة أيام على باب المأمون وضربه يوم الثلاثاء بالسياط وحبسه في المطبق ، وضرب مالك بن شاهي وأصحابه وكتبوا للمأمون تسمية من دخل معهم في هذا الأمر من القواد وغيرهم فلم يعرض لهم المأمون ، وكانوا قد اتعدوا أن يعطفوا الجسر إذا خرج الجند يستقبلون نصر بن شبث ، فغُمز بهم فأخذوا ودخل نصر وحده ، لم يستقبله أحد ... قال عياش بن الهيثم : لما كان في ليلة المطبق حضرت في واسط من القوم فرآني المأمون ، فقال : يا بائع العساكر يا صديق عيسى بن أبي خالد ، تَأَخَّرَ إلى الساعة ؟ ما أملِكُهُ صَدَقَةً وقتلني الله إن أقتلك . فاختفيت منه ، ثم قلت : إن لم يرني فذاك أسرع لذكره ، فظهرت له وقد خرج من الطاقات فنظر إليّ

(١) كتبنا مئتين على الوجهين وقدمنا المحذوفة الألف لرجحانها .
(٢) أخبار بغداد « ص ٩٧ ، ١٠٠ طبعة العطار » ١٩٤٩ – ١٣٦٨ .

فقال : أُدْنُ . فدنوت . فقال : من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير (منها) وليكفّر والكفارة أصلح من قَتْلك ، ولا تعد ،

قال ابن شبانة : وفي سنة عشر ومئتين قتل إبراهيم بن عائشة ومن كان محبوساً معه وفيهم رجل يقال له أبو مسمار من شطار بغداد ورجل آخر لم يسمّه ، وكان السبب في قتلهم بعد حبسهم أن أهل المطبق رفع عليهم أنّهم يريدون أن يشغبُوا وأن ينقبُوا السجن ، وكانُوا قبل ذلك بيوم قد سدُّوا باب السجن من داخل فلم يدعُوا أحداً يدخل عليهم ، فلما كان الليـل وسمعُوا شغبهم وأصواتهم وبلغ أمير المؤمنين (المأمون) خبرهم ركب إليهم ودعا بهؤلاء الأربعة فضرب أعناقهم ، فلما كان بالغداة صلبهم على الجسر الأسفل وذلك فيما ذكر محمد بن الهيثم بن شبانة في ليلة الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة ، ولما كان من غد يوم الأربعاء أنزل إبراهيم ابن عائشة فكفن وصلي عليه ودفن في مقابر قريش ، وأنزل الأفريقي فدفن في مقابر الخيزران من الجانب الشرقي وترك الباقون على حالهم . وقد ذكرُوا أن ابن عائشة وأصحابه كانُوا دسُّوا من أحرق سوق العطارين والصيارفة والصفارين والفرّائين وأصحاب الراهدار وبعض الزيّاتين وذلك ليلة السبت لليلة بقيت من جمادى الأولى . وقبل ذلك أو بعده أحرقُوا أصحاب الحطب في البغيّين وقال بعضهم ليلة الجمعة لأربع خلون من رجب وقال بعضهم قبل ذلك . وقال القاسم بن سعيد سمعت الفضل بن مروان يقول : كان أبواسحاق المعتصم بالله في الليلة التي ركب المأمون فيها لقتل ابن عائشة عليلاً . قال : فبعث المأمون إلى أبي اسحاق : إبعث إلي بكاتبك الفضل وليكن معه جميع قوادك وجندك . فركبت أناوهم جميعاً معي وقلت : ليس هو إلى شيء أحوج منه إلى شمع ، وكان في خزانة أبي اسحاق يومئذ سبع مئة شمعة ، فحملتها معي ورفعت إلى كل واحد من الرجالة عشراً يحملها ثم دخلنـا

المدينة [١] فلم نصل إلى المأمون من كثرة الناس . فقلت له : بلغني أن حُميداً كان أول من لحق به . فقال : لا . وجاء اسحاق بن إبراهيم فلم يصل من الزحام وكان شارباً – يعني اسحاق – كان يشرب عنده تلك الليلة عُمير الباذغيسي ، وكان المأمون أيضاً شارباً ولم يكن بالممتلىء . قال : فوقفت في طريقه في المدينة[١] ، فلما انصرف بعد قتل ابن عائشة فبلغ إلى موضعي نزلت عن دابتي . فقال : من هذا ؟ قلت : الفضل جعلني الله فداء أمير المؤمنين . فقال : أركب معك القواد والجند ؟ قلت : نعم . قال : ومعك الشمع ؟ قلت : نعم . فأمرت حينئذ بعض من يقرب مني أن يقف ثلاث مئة رجل من الرجالة مع كل واحد منهم شمعة على باب خراسان . ففعلُوا ، فلما انتهى اليهم قال : ما هذا . قلت : الشمع الذي سألني عنه أمير المؤمنين قال : بارك الله عليك . ثم قال لي : خلّف جميع من معك ها هنا . وفيهم الأفشين وأشناس ، وتقدم إليهم أن يقفُوا – يعني في المدينة – على ظهور دوابهم ويفقوا قشّهم فان تحرك شيء أتوا عليه قال الفضل فامرتهم بذلك ثم قال امض إلى أخي فاقرئه السلام وقل له : قد قتل الله عدواً لك من حاله وأمره . ومن قبل ذلك قد أمرني بالمقام في المدينة ثم قال : لهذا غيرك ، فحينئذ أمرني أن أخلّف من معي هناك مستعدّين ، ثم بكر هو على ابن اسحاق فخبّره الخبر وقال له : قام الفضل بما نحتاج إليه . فكان أبواسحاق بعد ذلك لا يخلي خزائنه من خمسة آلاف شمعة عُدّة ... قال : ولما ركب المأمون في الليلة التي قتل فيها إبراهيم بن عائشة والافريقي وأصحابه التفت فإذا هو بعبد الرحمن بن اسحاق فقال له : جزاك الله خيراً فأنت والله للسار والغار والخير والشرّ والشدّة والرخاء لا كالمنتفخ الأعفاج ، الكثير اللجاج لا يمت بقديم حرمة ولا بحديث خدمة أكثر من كان في الفتنة شاطراً وفي السلامة مقامراً . قال : وإذا عياش بن القاسم صاحب الجسر قد طلع ،

---

(١) أراد مدينة المنصور بالجانب الغربي من بغداد وكانت في أرض بساتين عبد الحسين جلبي بين الكاظمية والمنطقة أي مشهد العتيقة أي سونايا السريانية .

فقال له : يا ابن اللخناء يحضر الحاكم ضرب الأعناق وصاحب الشرطة مشغول بمجالسة الفسّاق ... واستقبله الجعفري الملقب بكلب الجنة ومعه لحاف قد ترّس به وعصاً قد أخذها من حطب البقال ، فقال : ما هذا ؟ فقال : يا سيدي لم يحضرني غير لحافي فجعلته مجنّاً وعصاً وجدتها مع حطب البقال فاختلستها منه . فقال : لله أبوك فقد جُدت بنفسك وأسرعت إلى إمامك . وأمر له بعشرين ألف درهم ... قال ابن مسعود القتات : لما قتل المأمون ابن عائشة وأصحابه تمثل بشعر مسلم بن الوليد فقال :

« أنا النار في أحجارها مستكنّة فان كنت ممّن يقدح النار فاقدحِ »[1]

سنة ٢١٦ هـ

٤ — وأمة العزيز زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ذكرها الخطيب البغدادي قال : « زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين ، كانت معروفة بالخير والافضال على أهل العلم والبرّ للفقراء والمساكين ولها آثار كثيرة في طريق مكة من مصانعَ حَفَرَتْها وبِرك أحدثتها وكذلك بمكة والمدينة ، وليس في بنات هاشم عباسية ولدت خليفةً[2] إلا هي ، ويقال إنها ولدت في حياة المنصور فكان المنصور يرقصها وهي صغيرة فيقول لها : أنت زبيدة وأنت زبيدة ، فغلب ذلك على اسمها « ثم روي أنها ماتت ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة — يعني ومائتين —[3] ولزبيدة ترجمة حسنة في وفيات الاعيان لابن خلكان وقد علمنا انها دفنت في مقابر قريش مما ذكره عز الدين ابن الأثير في فتنة سنة « ٤٤٣ » بين الامامية والحنابلة قال :

---

(١) وذكر الخبر بايجاز أبو جعفر الطبري في تاريخه فاكتفينا بما نقلناه من أخبار بغداد . لطيفور المذكور « ٩٧ — ١٠٠ » وله أخبار في تاريخ الطبري ومروج الذهب .

(٢) يعني ولدت ولداً ثم صار خليفة .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ١٤ ص ٤٣٣ — ٤٣٤ » .

واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي الجواد والقبتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه : معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور وقبر الأمين محمد بن الرشيد وقبر أمه زبيدة »[١].

إبراهيم المرتضى ابن موسى الكاظم – ع –

٥ – قال ابن الطقطقي في كتابه الأنساب المطبوع باسم غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار المنحول لتاج الدين بن زهرة الحلبي وقد ذكر السيد إبراهيم بن الإمام موسى – ع – : « كان سيداً أميراً جليلاً عالماً فاضلاً ، روى الحديث عن آبائه عليهم السلام . مضى إلى اليمن وتغلب عليها في أيام أبي السرايا ويقال إنه ظهر داعياً إلى أخيه الرضا – عليه السلام – فبلغ المأمون ذلك فشفعه فيه وتركه . توفي ببغداد وقبره بمقابر قريش عند أبيه – عليهم السلام – في تربة مفردة معروفة – قدس الله روحه ونوّر ضريحه – »[٢] .

قال جمال الدين القفطي في ترجمة عبد الله بن سهل النوبختي : « وكان المأمون قد رأى آل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب متخشين مختفين من خوف المنصور ومن جاء بعده من بني العباس ورأى العوام قد خفيت عنهم أمورهم بالاختفاء فظنّوا بهم ما يظنونه بالأنبياء ويتفوهون في صفتهم بما يخرجهم عن الشريعة من التغالي فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل ثم أفكر أنه إذا فعل هذا بالعوام زادهم إغراءاً فنظر في هذا الأمر نظراً دقيقاً وقال : لو ظهروا للناس ورأوا فسق الفاسق منهم وظلم الظالم لسقطوا من أعينهم

---

(١) الكامل « ج ٩ : ١٩٩ » طبعته المطبعة ذات التحرير سنة ١٣٠٣.
(٢) غاية الاختصار « ص ٥٥ من الطبعة الأولى بمصر » . ولابراهيم المرتضى ذكر في عمدة الطالب « ص ١٧٨ » من المطبعة المذكورة .

ولا نقلب شكرهم لهم ذماً ثم قال : إذا أمرناهم بالظهور خافُوا واستتروا وظنوا بنا سُوءاً وإنما الرأي أن نقدّم أحدهم ويظهر لهم إماماً فإذا هــذا أنسُوا وظهرُوا وأظهرُوا ما عندهم من الحركات الموجودة في الآدميين ، فيتحقّق العوام حالهم وما هم عليه مما خفي بالاختفاء فإذا تحقق ذلك أزلت من أقمتُه ورددت الأمر إلى حالته الأولى ، وقوي هذا الرأي عنده وكتم باطنــه عن خواصه وأظهر للفضل بن سهل أنه يريد أن يقيم إمامــاً من آل أمير المؤمنين علي — صلوات الله عليه — وأفكر هو وهو فيمن يصلح فوقــع اجماعهما على الرضا فأخذ الفضل بن سهل في تقرير ذلك وترتيبه وهو لا يعلم باطن الأمر ، وأخذ في اختيار وقت لبيعة الرضا فاختار طالع السرطان وفيه المشتري . قال عبد الله بن سهل بن نوبخت هذا : أردت أن أعلم نية المأمون في هذه البيعة وأن باطنه كظاهره أم لا ، لأن الأمر عظيم ، فأنفذت إليه قبل العقد رقعة مع ثقة من خدمه — وكان يجيء في مُهم أمره — وقلت له إن هذه البيعة في الوقت الذي اختاره ذو الرئاستين لا تم بل تنقص لأن المشتري وإن كان في الطالع في بيت شرف فان السرطان برج منقلب وفي الرابع وهو بيت العاقبة المريخ وهو نحس وقد أغفل ذوالرئاستين هذا . فكتب إلي « قد وقفت على ذلك أحسن الله جزاءك فاحذر كل الحذر أن تنبّــه ذا الرئاستين على هذا فإنه إن زال عن رأيه علمتُ أنك أنت المنبّه له » . ففهم ذو الرئاستين بذلك ، فما زلت أصوّب رأيه الأول خوفاً من اتهام المأمون لي وما أغفلت أمري حتى مضى أمر البيعة فسلمتُ من المأمون »[1] . وقال ابن الفوطيّ « المرتضى أبو أحمــد إبراهيم بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد (الباقر) العلوي العابد كان من العباد الزهاد ، العلماء الأفراد ، وكان يترنم دائماً بهذه الأبيات :

لا تغبطنّ إذا الدنيا تزخرفها[2] ولا للذة وقت عجلت فرحــا
فالدهر أسرع شيء في تقلبــه وفعله بــيّن للخلق قد وضحا

(١) أخبار الحكماء « ص٢٢١ — ٢٢٣ طبعة ليبزيك .
(٢) كذا ورد هذا الشطر .

كشارب عسلاً فيـــه منيته ... فكم تقلد سيفاً من به ذبحا[١]

موسى بن ابراهيم أبو سبحة

٦ ــ قال ابن الطقطقي في كتابه المذكور المغير الاسم : « كان صالحاً متعبداً ورعاً فاضلاً يروي الحديث . قال : رأيت له كتاباً في سلسلة الذهب يروي عن المؤالف والمخالف ، كان يقول : أخبرني أبي إبراهيم قال حدثني أبي موسى الكاظم قال حدثني الإمام الصادق جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد الباقر قال حدثني أبي زين العابدين قال حدثني أبي الامام شهيد كربلا قال حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ــ عليهم السلام ــ قال حدثني رسول الله ــ صلى الله عليه و (آله) وسلم قال حدثني جبرائيل عن الله تعالى أنه قال : لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمِن من عذابي » توفي أبو سبحة ببغداد وقبره بمقابر قريش مجاوراً لأبيه وجده ــ عليهما السلام ــ فحَصتُ عن قبره فدُللتُ عليه وإذا موضعه في دهليز حجرة صغيرة ملك مبارك الجوهري الهندي »[٢] .

ومبارك الهندي هو أمير الدين الجوهري نقيب مشهد الامام موسى بن جعفر ــ ع ــ جاء في تاريخ الحوادث في حوادث سنة ٦٧٤ . » وفيها عزل أمين الدين مبارك الهندي الجوهري من نقابة مشهد موسى بن جعفر ــ ع ــ وعين في النقابة نجم الدين علي بن الموسوي ، ولما كان مبارك المذكور نقيباً قال فيه بعض الشعراء :

رأيت في النوم إمام الهـدى ... موسى حليف الهـم والوجد
يقول مـا تنكبني نكبـة ... إلا من الهند أو السنـد

---

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب « الجزء ٥ ، الترجمة ١٠١٧ من الميم طبعة الهند » .

(٢) غاية الاختصار « ص ٥٤ من الطبعة المذكورة » .

تحكم السندي في مهجـتي   وحُكّم الهندي في ولدي
فلعنة الله على مـن بـه   تحكم السندي والهنـدي [١]

وقال السيد ابن عنبة : « وأما ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم وهو الأصغر ، وأمه أم ولد نُوبية اسمها نجية قال الشيخ أبو الحسن العمري : ظهر باليمن أيام أبي السَّرايا . وقال أبو نصر البخاري : إن ابراهيم الأكبر ظهر باليمن وهو أحد أئمة الزيدية وقد عرفت حاله وأن لم يعقب . وأعقب إبراهيم المرتضى ابن الكاظم من رجلين موسى أبي سبحة [٢] وجعفر .... أما موسى أبو سبحة ابن المرتضى فله أعقاب وانتشار والبيت والعدد في ولده أعقب من ثمانية رجال ؛ أربعة مقلّون وأربعة مكثرون [٣] .

سنة ٢٥٣ هـ

(٧) — وأبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخزاعي بالولاء ، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد قال : « كان شيخاً فاضلاً وأديباً شاعراً ... وكان مألفاً لأهل العلم والأدب وقد أسند حديثاً عن أبي الصلت الهروي » وقال : « ولي إمارة بغداد أيام المتوكل . وهو أمير ابن أمير ابن أمير » وأسند إليه حديثاً وذكر أنه قال في إسناده : « كنت واقفاً على رأس أبي وعنده أحمد بن محمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو الصلت الهروي فقال أبي : ليحدثني كل رجل منكم بحديث . فقال أبو الصلت : حدثني علي بن موسى الرضا — وكان والله رضاً كما سمّي — عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي قال قال

---

(١) كتاب الحوادث الذي سميته خطأ : الحوادث الجامعة ص ٣٨٥ .
(٢) في حاشية العمدة ص ١٩٠ من طبعة النجف نقلا عن أحد السادة النسابين أنه سمي أبا سبحة لكثرة تسبيحه بسبحة لون في يده والله اعلم .
(٣) عمدة الطالب ص ١٧٨ — ١٧٩ مطبعة الهند .

رسول الله – ص – : الإيمان قول وعمل . فقال بعضهم : ما هذا الاسناد ؟! فقال له أبي : هذا سعوط المجانين إذا سعط به المجنون برأ . ثم قال الخطيب : « أخبرني أبو القاسم الأزهري أخبرنا أحمد بن إبراهيم حدثنا إبراهيم بن محمد ابن عرفة قال : وفي هذه السنة – يعني سنة ٢٥٣ – لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدةانكسف القمر في أول الليل حتى ذهب أكثره فلما انتصف الليل مات محمد بن عبد الله بن طاهر وكان به خراج في حلقه فاشتد فعولج بالفتائل ... ودفن في مقابر قريش[1] » .

وقال الطبري في حوادث هذه السنة : « وليلة أربع عشرة من ذي القعدة منها انخسف القمر فغرق كله أو غاب أكثره ومات محمد بن عبد الله بن طاهر مع إنتهاء خسوفه فيما ذكر وكانت علته التي مات فيها قروحاً أصابته في حلقه ورأسه فذبحته وذكر أن القروح التي كانت في حلقه ورأسه كانت تدخل فيها الفتائل »[2] .

سنة ٢٨٨ هـ

٨ – وفي شهر ربيع الأول من سنة ٢٨٨ توفي أبو علي بشر بن موسى ابن صالح الأسدي المحدث . ولد سنة « ١٩٠ » ببغداد ونشأ بها وطلب الحديث فسمع من روح بن عبادة حديثاً واحداً ومن حفص بن عمر العدني حديثاً واحداً وسمع كثيراً من هوذة بن خليفة والحسن بن موسى الأشيب وأبي نعيم وعلي بن الجعد والأصمعي وغيرهم وكان آباؤه من أهل البيوتات والفضل والرئاسة والنبل ، قال أبو الفرج بن الجوزي : « وكان هو في نفسه ثقة أميناً عاقلاً ركيناً وكان أحمد بن حنبل يكرمه » ونقل بسنده قوله :

ضعفت ومن جاز الثمانين يضعف   ويُنكر منه كلُّ ما كان يُعرفُ

---

(١) تاريخ بغداد « ٥ : ٤١٨ – ٤٢٢ » .

(٢) تاريخ الأمم والملوك « ١١ : ١٥٤ طبعة المطبعة الحسينية بمصر » .

ويمشي كالأسير مقيّـداً تداني خطاه في الحديد ويرسف[1]

قال ابن الجوزي بعد ذلك : « توفي بشر في ربيع الأول من هذه السنة – يعني سنة ٢٨٨ – وصلى عليه محمد بن هارون بن العباس الهاشمي صاحب الصلاة ودفن في مقبرة باب التبن[2] وكان الجمع كثيراً »[3].

سنة ٢٩٧ هـ

٩ – وقال عريب بن سعد القرطبي في وفيات سنة ٢٩٧ : « وفي شوال منها توفي محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالصناديقي ودفن في مقابر قريش وصلى عليه القاضي أحمد بن اسحاق بن البهلول »[4] وذكره الخطيب فيمن روى الحديث النبوي بنسب النيسابوري وقـال : « دفن إلى جنب عمه محمد بن عبد الله بن طاهر »[5] ولم يذكر الموضع في الترجمة هذه وإنما ذكره في ترجمة عمه محمد بن عبد الله بن طاهر وقد ذكرناها آنفاً .

سنة ٣٠٠ هـ

١٠ – وقال عريب في حوادث هذه السنة : « وفي شوال من هذا العام توفي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان أكثر الناس أدباً وجلالة وفهماً ومروءة وهو ابن إحدى وثمانين سنة وصلى عليه أحمد بن عبد الصمد الهاشمي ودفن في مقـابر قريش »[6] ولعبيد الله الطاهري هـذا ترجمة وأخبار

---

(١) البيت غير موزون في أصل النسخة فابقاه الدكتور مصطفى على حاله الخليلي

(٢) إذا قيل : مقبرة باب التبن فهي مقبرة الامام عند الطعام وإذا قيل مقابر باب التبن دخلت فيها مقبرة القطيعة الزبيدية المنسوبة إلى أم جعفر زبيدة ، المدفون فيها عبد الله بن أحمد ابن حنبل .

(٣) المنتظم « ٦ : ٢٨ .

(٤) صلة تاريخ الطبري « ص ١٨ طبعة المطبعة الحسينية بمصر .

(٥) تاريخ بغداد « ٥ : ٣٧٧ » .

(٦) صلة تاريخ الطبري « ص ٢٢ من الطبعة المذكورة » .

حسنة ذكرها أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي [١] وذكرها الخطيب البغدادي [٢] وقال فيما قال : « ولي إمارة بغداد وجدث عن أبي الصلت الهروي والزبير ابن بكار وروى عنــه محمد بن يحيى الصولي وعمر بن الحسن الأشنــاني وأبو القاسم الطبراني وكان فاضلاً أديباً شاعراً فصيحاً » وكان مما روى عن أبي الصلت عن الامام الرضا ــ ع ــ قول النبي (ص) : « أسرع الذنوب كفران النعم » وقوله : « الايمان عقد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان » . وذكر أن مولده كان سنة ٢٢٣ ولم يذكر أنه دفن بمقابر قريش . وذكر ابن خلكان أنه ألف كتاب « الاشارة في أخبار الشعراء » وكتاب « الرئاسة في السياسة الملوكية » وكتاب « مراسلاته لعبد الله بن المعتز » وكتاب « البراعة والفصاحة » ثم قال : « وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاثمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش ــ رحم ــ » [٣] .

---

(١) الديارات ص ١٠٩ – ١٣٣ وغيرها من طبعة مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٦٦ .
(٢) تاريخ بغداد « جـ ١٠ ص ٣٤٠ – ٣٤٤ » .
(٣) الوفيات « ١ : ٢٩٥ طبعة إيران » .

القرن الرابع الهجري

سنة « ٣٠٤ » هـ

١١ — وقال عريب القوطبي في حوادث سنة ٣٠٤ : « وفي المحرم من هذه السنة توفي عبد العزيز بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن طاهر وكان عبداً صالحاً حسن المذهب كثير الخير ودفن في مقابر قريش ، وصلى عليه مطهر بن طاهر »[1] .

سنة ٣٠٥ هـ

وفي ذي الحجة من سنة ٣٠٥ توفي أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد المعروف بالحامض النحوي ، قال أبو الفرج بن الجوزي : « كان من علماء الكوفيين ، أخذ عن ثعلب وصحبه أربعين سنة وهو المقدّم من أصحابه والذي جلس بعده في مجلسه وصنف كتباً منها غريب الحديث وخلق الانسان والوحوش والنبات . يروي عنه أبو عمر الزاهد وكان ديّناً صالحاً وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة — يعني سنة ٣٠٥ — ودفن بباب التبن »[2] .

---

(١) صلة تاريخ الطبري ص ٣٣ من الطبعة المقدم ذكرها .

(٢) المنتظم « ٦ : ١٤٥ » وله ترجمة في تواريخ أخرى .



الجزء الأول من المغازي عن أبيه عن ابن اسحاق حتى أورقه عليه ، فجاء معي وسأله فأعطاني الجزء الأول فأخذته وطفتُ به فأول ما بدأت بأبي عبد الله المغلّس وأريته الكتاب وأعلمته أني أريد أن أقرأ المغازي على سعيد الأموي فدفع إلي عشرين ديناراً وقال : اكتب لي منه نسخة . ثم طفت بعده بقية يومي فلم أزل آخذ من عشرين ديناراً إلى عشرة دنانير وأكثر وأقل إلى أن حصل معي في ذلك اليوم مائتا دينار ، فكتبت نسخاً لأصحابها بشيء يسير من ذلك وقرأتها لهم واستفضلت الباقي » . ثم روى الخطيب بسنده عن إسماعيل بن علي الخطبي قال : توفي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن منيع الوراق ليلة الفطر من سنة سبع عشرة وثلاثمائة ودفن يوم الفطر وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهراً واحداً » قال الخطيب : « ودفن في مقبرة باب التبن »[1] .

سنة ٣٥٢ هـ

١٥ — وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في حوادث سنة ٣٥٢ وفاة[2] أبي محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلبي وزير معز الدولة أحمد ابن بويه ، بعد خروجه في جمادى الآخرة لفتح عمان ، ونقل قول أبي حيان التوحيدي إن المهلبي «كان يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغناء على الستائر ويرتاح لذلك كما يرتاح مدير الكأس على العشاء وقال : لأكوننّ في دولة الديلم أول مذكور إذ فاتني أن أكون في دولة بني العباس — رح — آخر مذكور » ونقل قول التنوخي : « شاهدت المهلبي وقد اشتري له ورد بألف دينار في ثلاثة أيام فشرب عليه وأنهبه » ثم قال المؤرخ : « ودفن

---

(١) تاريخ بغداد « ١٠ : ١١١ — ١١٧ » .

(٢) وذكر أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم « ٧ : ٩ » أنه توفي سنة ٣٥١ ودفن في مقابر قريش .

المهلبي بالنوبختيّة بمقابر قريش »[١] .

ولأبي محمد المهلبي أخبار تاريخية في تجارب الأمم لمسكويه قال في آخرها في حوادث سنة ٣٥٢ : « ومنها خرج الوزير أبو محمد المهلبي ومعه الجيش لفتح عمان وذلك يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة فانحدر وبلغ إلى هلتا من فم البحر واعتلّ ، فكنت أسمع من طبيبه فيروز بأنه مسموم لا محالة وكنت أسأله عمّن سمّه فلا يصرّح باسمه إلى أن كان بعد ذلك بمدة ، وانقضت تلك الأيام فذاكرته بذلك ، فقال : كان خرج معه فرج الخادم وكان أستاذ داره والمستولي على خاص أمره ، ومعه جماعة من الخدم يطيعونه وكان قد فارق نعمة ضخمة وخرج من خيش وثلج وتنعم إلى حرّ شديد وشقاء كثير ، وتوجه إلى عمان فواطأ الخدم على سمّه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنّوا أنهم يسلمون ويعودون إلى نعمهم ، ثم ذكر أنه مات محمولاً على شبه محفة عائداً إلى بغداد ، وكانت وفاته بزاوطا[٢] .

وترجم له ياقوت في معجم الأدباء إلا أن أوائل ترجمته سقطت من النسخة المطبوعة[٣] ، ونقل ياقوت من تاريخ هلال ابن الصابي شيئاً من مكارمه وقول هلال : « اللهم أنت جدّد الرحمة والرضوان عليه إنك العليّ تحب معالي الأمور وأشرافها وتبغض سفسافها » قال هلال : « وحدث إبراهيم ابن هلال – يعني جدّه – قال : كان أبو محمد المهلبي يناصف العشرة أوقات خلوته ويبسطنا في المزح إلى أبعد غاية فإذا جلس للعمل كان امرءاً وقوراً ومهيباً ومحذوراً ، آخذاً في الجدّ الذي لا يتخونه نقص ولا يتداخله ضعف »[٤] . ولم يذكر ياقوت مدفنه ، وترجم له ابن خلكان ، وذكر

---

(١) تكملة تاريخ الطبري « ١ : ٢٢٣ – ٢٢٧ » .
(٢) تجارب الأمم « ٦ : ١٩٦ ، ١٩٧ » .
(٣) معجم الأدباء « ٣ : ١٨٠ – ١٩٤ طبعة مرغليوث الأولى .
(٤) المرجع المذكور « ص ١٨٦ » .

أن استيزار معز الدولة له في سنة ٣٣٩ وأنه كان من ارتفاع القـدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان في غاية الأدب والمحبة لأهله ، وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة » ثم قال : « وكانت محاسن الوزير المهلبي كثيرة وكانت ولادتـه ليلة الثلاثاء لأربعين بقين من المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين بالبصرة وتوفي يوم السبت لست بقين من شعبان من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ... ودفن بمقابر قريش في مقبرة النوبختية — رح —[1] » .

وقال ابن النجار : « الحسن بن محمد بن هارون أبو محمد المهلبي ، كاتب معز الدولة أبي الحسن أحمد بن بويه ، وكان من ولد المهلب بن أبي صفرة وكان ينوب أبا جعفر الصيمري وزير معز الدولة ببغداد فلما مات الصيمري قلّده معز الدولة الوزارة مكانه وخلع عليه وقرّبه وأدناه وتخصص به وتمكنت منزلته عنده . حدث أبو عبد الله الصوفي قال : كنت أنا وأبو محمد المهلبي بسيراف في أيام حداثته وصعلكته فأنشدني لنفسه وقد مسّته إضاقة :

ألا موت يبـاع فاشتّريه ... فهذا العيش مالا خير فيه؟
ألا رحم المهيمن روح ميت ... تفضل بالوفاة على أخيـه

ثم وردت بعد سنين كثيرة فألفيته بها وزيراً مالكاً للأمور فكتبت إليه :

قصدت إلى الوزير بلا احتشام ... اذكّره زماناً قد نسيه

---

(١) الوفيات « ١ : ١٥٥ ، ١٥٦ » طبعة إيران ، ومقبرة النوبختية هي غير محلة النوبختية التي دفن فيها الحسين بن روح النوبختي العالم المشهور فانها كانت في الجانب الغربي من بغداد وكان قبره فيها في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن احمد النوبختي النافذ الى التل والى درب الآجر والى قنطرة الشوك » يراجع كتاب الغيبة للطوسي « ص ٢٣٨ طبعة محمد صادق الموسوي بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف وترجمة ابن النجار كما يستفاد من المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لأحمد بن أيبك الدمياطي » نسخة المجمع المصورة ٣٢ » .

زماناً كان ينشدني وقيــذاً « ألا موت يُباع فاشتريه »

فوقّع على ظهر ورقتي المتضمنة هذه الأبيات :

رَقّ الزمان لفـاقتي ورثى لطول تحـرّقي
فأنالني ما أشتهي وأدال[1] مما بقي (كذا)
فلأغفرن له الكثير من الذنوب السُّبق
حتى جنايته بمـا فعل المشيب بمفرقي

ووصلني وأحسن إليّ وأغناني . ومن شعر الوزير المهلبي :

قال لي مَن أُحِبُّ والبين قد جلَّه وفي مهجتي لهيب الحـريق
ما الذي في الطريق خلفي (قل لي)[2]
قلت أبكي عليك طول الطـريق

ولــه :

أعطيتني للّهو بي خاتماً اسمك مكتوب على فصّه
ما روّعتني زفرات الهوى إلا تروّحت إلى مصه

ولــه :

يا هلالاً يبدو فتهتاج نفسي وهزاراً يشدو فيزداد عشقي
زعم الناس أن رقّك ملكي كذب الناس أنت مالك رقي

مولده بالبصرة في يوم الثلاثاء لأربع ليال بقين من المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وذكر أبو القاسم التنوخي أنه توفي في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة بزاوطا — رحمه الله تعالى — وحمل تابوته إلى بغداد فدفن بمقابر قريش وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر »[3] .

---

(١) لعل الاصل : « وأدالني مما بقي » .
(٢) الشطر ناقص ولعل زيادتنا كالاصل .
(٣) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد « نسخة المجمع العلمي المصورة او ٣٢ ، ٣٣ » .

وفصّل قصة المهلبي أبو اسحاق الحصري أحسن تفصيل مع أنه مغربيّ قال بعد ذكر اشعار في مدح المهلبي الوزير : « والمدح في أبي محمد المهلبي كثير وإنما يؤخذ من كل شيء ما اختير ، وكان قبل تعلقه بحبال السلطان سائحاً في الأرض على طريق الفقر والتصوف قال أبو علي الصوفي كنت معه في بعض أوقاته ، أماشيه في بعض طرقاته ، فضجرلضيق الحال ، فقال : ألا موت يباع فاشتريه– وذكر البيتين المذكورين آنفاً – قال : فاشتريت له رطل لحم وطبخته له ، ثم تصرّف بنا الدهر ، وبلغ المهلبي مبلغه فاجتزت بالبصرة فاجتزت (كذا) بمسماران فاذا أنا بشطيّان وحرّاقات وربازب وطيّارات في عدّة وعدّد ، فقلت لمن هذا ؟ فقيل للوزير أبي محمد المهلبي فنعتوا لي صاحبي ، فتوصلت إليه حتى رأيته ، فكتبت رقعة واحتلت حتى دخلت فسلمت وجلست ، حتى إذا خلا المجلس دفعت إليه الرقعة وفيها « ألا قل للوزير بلا احتشام » (وذكر البيتين الآخرين باختلاف يسير) فنظر إليّ وقال نعم ، ونهض وأنهضني معه في مجلس أنسه وجعل يذكر لي كيف توافت حاله ، وقُدمَ الطعام فأطعمنا (كذا) وأقبل ثلاثة من غلمان على رأس أحدهم ثلاث بدر ، ومع آخر تخوت ثياب رفيعة ومع آخر طيب وبخور وأقبلت بغلة رائعة بسرج ثقيل ، فقال لي : يا أبا عليّ تفضل بقبول هذه ولا تتأخر عن حاجة تعرض لك فشكرته وانصرفت ، فلما هممت بالخروج من الباب استردني وأنشدني بديهاً : رق الزمان لفاقتي –وذكر الأبيات الأخرى – » ثم قال الحصري : « ولما مات المهلبي وجد عليه[1] أحمد بن بويه وجداً شديداً ولم يستوزر أحداً بعده وبلغ منه أبو الفضل العباس بن الحسين بن فاخر بعد المهلبي مبلغاً عالياً للمصاهرة التي كانت بينه وبين المهلبي ولأنه كان يخلفه في الدواوين فكان يخطب درجة المهلبي في الوزارة فلم يبلغها »[2] .

---

(١) يعني « وجدبه » أي حزن .
(٢) جمع الجواهر والملح والنوادر « ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ » .

وترجم له ابن شاكر في فوات الوفيات مع أنه مترجم له في الوفيات قال : «كان كاتب معز الدولة بن بويه ولما مات الصيمري قلده معز الدولة الوزارة مكانه وقرّبه وأدناه واختصّ به وعظم جاهه عنده وكان يدبّر أمر الوزارة للمطيع (العباسي) من غير تسميته الوزارة ثم جُدّدت له الخلع من دار الخلافة بالسواد والسيف والمنطقة ولقبه المطيع بالوزارة ودبّر الدولتين وكان ظريفاً نظيفاً قد أخذ من الأدب بحظ وافر وله همة كبيرة وصدر واسع وكان جامعاً لخلال الرياسة صبوراً على الشدائد . وكان أبو الفرج الاصبهاني وسخاً في ثوبه ونفسه وفعله فواكل[1] الوزير المهلبي على مائدته ، وقدمت سكباجة وافقت من أبي الفرج سعلة فندرت من فمه قطعة بلغم وقعت في وسط الصحن ، فقال المهلبي : ارفعُوا هذا وهاتُوا من هذا اللون في غير هذا الصحن . ولم يبن في وجهه استكراه ولا داخل أبا الفرج حياء ولا انقباض . وكان من ظرف الوزير المهلبي إذا أراد أكل شيء من أرز بلبن وهرائس وحلوى رقيق وقف إلى جانبه الأيمن غلام معه نحو من ثلاثين ملعقة زجاجاً مجروداً فيأخذ الملعقة من الغلام الذي على يمينه ويأكل بها لقمة واحدة ثم يدفعها إلى الغلام الذي على يساره لئلا يعيد الملعقة إلى فيه مرة ثانية . ولما كثر على الوزير استمرار ما يجري من أبي الفرج جعل له مائدتين إحداهما كبيرة عامة والأخرى لطيفة خاصة يؤاكله عليها من يدعوه إليها ... وكان قبل وزارته قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة شديدةواشتهى اللحم فلم يقدر عليه وكان معه رفيق يقال له أبو عبد الله الصوفي فقال له المهلبي ارتجالاً شعراً :

ألا موت يباع فاشتريه   فهذا العيش ما لا خير فيـــه
إذا أبصرت قبراً من بعيد   وددت لو أنني ممـــا يليه

---

(١) تسهيل « آكل » وهذا الفعل يلتبس بغيره الذي مصدره المواكلة وهي تركك الشيء إلى غيرك كسلا .

ألا موت لذيذ الطعم يأتي يخلصني من الموت الكريه
ألا رحم المهيمن نفس حرٍّ تصدق بالوفاة على أخيه

فلما سمع هذه الأبيات اشترى له لحماً بدرهم وطبخه وأطعمه وتفارقا وتقلبت الأحوال بالمهلبي وولي الوزارة وضاقت الأحوال برفيقه الصوفي فقصده وكتب إليه شعراً : ألا قل للوزير فدته نفسي ...[1] فلما قرأ الأبيات تذكره وأمر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع له في رقعته (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) ثم دعاه وخلع عليه وقلده عملاً يليق به . ولما ترقت بـه الحال قال : رق الزمان لفاقتي ... قال أبو اسحاق الصابي : كنت يوماً عند الوزير المهلبي وقد أخذ ورقة وكتب فيها . فقلت بديهاً :

له يد أبدعت جوداً بنائلها ومنطق دره في الطرس ينتثر
فحاتم كامن في بطن راحته وفي أناملها سحبان يستتر

ومن شعره — رح — :

الجود طبعي ولكن ليس لي مال وكيف يصنع من بالقرض يحتال ؟
فهاك حظي فخذه منك تذكرة إلى اتساع فلي في الغيب آمـال

ومنه أيضاً عفي عنه :

أتاني في قميص اللاذ يسعى ... ومنه أيضاً — رح — :

---

(١) ويورد السيد نعمة الله الجزائري في كتابه (زهر الربيع) هذه الحكاية ويثبت ما كتبه الصوفي للوزير على هذا النحو :

ألا قل للوزير فـدتـه نفسي مقـال مذكر ما قد نسيـه
أتـذكر اذ تقول لضنك عيش ألا موت يبـاع فـاشتريـه

ثم يتم الحكاية على نحو ما ذكر من اكرام المهلبي له.

تطوي بأوتارها الهموم كما   تطوى دُجى الليل بالمصابيح
ثم تغنت فخلتها سمحت   بروحها خلعة على رُوحي

وكان أبو النجيب سَدّاد بن إبراهيم الجزري الواعظ الملقب بالطاهر كثير الملازمة للوزير المهلبي فاتفق أن غسل ثيابه فأنفذ الوزير يدعوه فاعتذر فلم يقبل وألح في استدعائه فكتب إليه شعراً :

عبدك تحت الحبل عُريانُ   كأنه لا كان شيطان

... فأنفذ إليه جُبَّة وقميصاً وعمامة وسراويل وخمسمائة درهم وقال : أنفذت إليك ما تلبسه وما تدفعه إلى خياط فإن كنت غسلت التكة وإلا عرفني لأنفذ إليك عوضها . ومن شعر الوزير المهلبي :

تصارمت الأحضان لما هجرتني   فما نلتقي إلا ولي عبرة تجري

وطوّل ياقوت ترجمته وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة بطريق واسط وحمل الى بغداد — رحمه الله تعالى —[١] » .

سنة ٣٥٢

أو بعد سنة « ٣٦٠ » ﻫ

١٦ — وأبو القاسم علي بن اسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر البارع ، ترجم له الخطيب البغدادي قال : « علي بن اسحاق بن خلف أبو الحسن الشاعر المعروف بالزاهي ، حسن الشعر في التشبيهات وغيرها وأحسب شعره قليلاً ، أنشدنا التنوخي قال أنشدنا محمد بن عبيد الله بن حمدان الكاتب النصيبي قال أنشدني علي بن إسحاق بن خلف الزاهي البغدادي القطان لنفسه — وكان دكانه في قطيعة الربيع — :

قم نُهنىء عاشقين   أصبحا مصطلحين

---

(١) فوات الوفيات « ١ : ٢٥٦ — ٢٦٠ من الطبعة الجديدة بمصر .

جُمعا بعد فراقٍ فُجعا منه وبَيْنِ
ثم عادا في سرور من صدود آمنين
فهم روح ولكن ركبت في جسدين

قال لي التنوخي : مات الزاهي بعد سنة ستين وثلاثمائة »[1] .

واختصر ترجمته من تاريخ الخطيب أبو الفرج بن الجوزي وأورد في البيت الرابع « بدنين » مكان جسدين[2] ، وترجمه له ابن خلكان قال : «كان وصافاً محسناً كثير الملح » وقال : « وذكره عميد الدولة أبو سعيد ابن عبد الرحيم بن عبد الرحيم في طبقات الشعراء وقال : ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثماني عشرة وثلاثمائة وتوفي يوم الاربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش وشعره في أربعة أجزاء وأكثر شعره في أهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤساء وقته وقال في جميع الفنون ، وله :

صدودك في الهوى هتك استتاري وعاونه البكاء على اشتهاري
ولم أخلع عذاري فيك إلا لما عاينت من حُسن العذار
وكم أبصرت من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري

وله في تشبيه البنفسج :

ولازوردية أوفت بزرقتها بين الرياض على زرق اليواقيتِ
كأنها فوق طاقات ضُعفن لها أوائل النار في أطراف كبريت

ومن محاسن شعره قوله :

ومدامة كضيائها في كأسها نور على فلك الانامل بـــازغ

(١) تاريخ بغداد « ١١ : ٣٥٠ » .
(٢) المنتظم « ٧ : ٥٩ » .

رقت وغاب عن الزجاجة لطفها فكأنما الابريق منها فارغ

ومن محاسن شعره قوله :

وبيض بالحاظ العيون كأنما هززن سيوفاً وانتضين خناجرا
تصدّين لي يوماً بمنعرج اللوى فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفَرْنَ بدوراً وانتقبن أهلةً ومسن غصوناً والتفتن جآذرا
وأطلعن في الأجياد بالدرّ أنجماً جُعلن لحبات القلوب ضرائرا

وهذا تقسيم عجيب ولقد استعمله جماعة من الشعراء لكنهم ما أتوا به على هذه الصورة فانه أبدع فيه ...وقيل توفي الزاهي بعد سنة ستين وثلاثمائة رحمه الله تعالى ، والزاهي بفتح الزاي وكسر الهاء بعد الألف قال السمعاني : هذه النسبة الى قرية من قرى نيسابور ونسب إليها جماعة ثم قال : وأما أبو الحسن علي بن اسحاق بن خلف الشاعر البغدادي المعروف بالزاهي فلا أدري ينسب إلى هذه القرية أم لا ؟ غير أنه بغدادي وكان حسن الشعر »[١] . وجاء في الهامش « قوله — يعني السمعاني — أبو الحسن الخ مع ما قال في أول الترجمة إنه أبو القاسم فلينظر » قلت : القول الثاني هو للسمعاني ويجوز أن كانت له كنيتان فهذا مألوف ومنهم من كانت له أربع كنى .

وأورد له ابن شهراشوب مقطعات من شعره في مديح آل البيت منها قوله في مدح الإمام علي —ع — :

مُفَقِّهُ الأمة والقاضي الذي أحاط من علم الهدى ما لم يُحَط
والنبأ الأعظم والحجة والـ ـمصباح والمحنة في الخطب الورط
حبل إلى الله وباب الحطة الـ ـفاتح بالرشد مغاليق الخطط
والقدم الصدق الذي سيط به قلب امرىء بالخطوات لم يسط
ونهر طالوت وجنب الله والـ ـعين التي بنورها العقل خلط

(١) وفيات الاعيان ١ : ٣٩٠ ، ٣٩١ .

الأذن الواعية الصمّاء عن كل خنا يغلط فيـه من غلط
حسن مآب عند ذي العرش ومن لولا اياديه لكنا نختبط [١]

وله من هذا الضرب غرر يستطيع الهوي الرجوع اليها

سنة ٣٥٥ هـ

١٧ ـ وأبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء بن سبرة بن التميميّ المعروف بابن الجعابي القاضي المولف . المحدّث . ولد ببغداد لست ليال أو لسبع مضين من صفر سنة ٢٨٤ هـ وكان يسكن بعض سكك باب البصرة من المحلات المجاورة لمدينة المنصور بالجانب الغربي من بغداد وأقبل على سماع الحديث عن شيوخ عصره المشاهير وكان ذا حافظة قويّة جداً ، وبرع في علم الحديث . روى الخطيب عن بعضهم أنه كان « إماماً في المعرفة بعلل الحديث وثقات الرجال من معتلّيهم وضعفائهم وأسمائهم وأنسابهم وكناهم ومواليدهم وأوقات وفاتهم ومذاهبهم وما يطعن به على كل واحد وما يوصف من السّداد . وكان آخر عمره قد انتهى هذا العلم إليه حتّى لم يبقَ من يتقدمه فيه في الدنيا [٢] » وكان قال : «كان أحد الحفاظ الموجودين [٣] (كذا) صحب أبا العباس بن عقدة وعنه أخذ الحفظ وله تصانيف كثيرة في الأبواب والشيوخ ومعرفة الإخوة والأخوات وتواريخ الأمصار وكان كثير الغرائب ومذهبه في التشيع معروف »[٤] . ثم قال الخطيب : « سألت أبا بكر البرقاني عن ابن الجعابي فقال حدثنا عنه الدارقطني وكان صاحب غرائب ، ومذهبه معروف في التشيع . قلت : قد طعن عليه في حديثـه

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٦ ط طهران .
(٢) تاريخ بغداد « ٣ : ٢٦ — ٢٨ » .
(٣) في المنتظر « ٧ : ٣٧ المجودين وهو الصحيح .
(٤) تاريخ بغداد « ص » ٢٦ .

وسماعه . فقال : ما سمعتُ فيه إلا خيراً »[1] وقد كان الخطيب قال : « حدثني أبو الفضل عيسى بن أحمد بن عثمان الهمذاني قال سمعت أبا الحسن بن زرقويه يقول : كنت يوماً عند أبي بكر الجعابي فجاءه قوم من الشيعة فسلّمُوا عليه ودفعُوا إليه صُرّة فيها دراهم ثم قالُوا : أيها القاضي إنك جمعت أسماء محدثي بغداد وذكرت من قدم إليها ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب قد وردها فنسألك أن تذكره في كتابك . فقال : نعم يا غلام هات الكتاب ، فجاء به ، فكتب فيه : وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، يقال إنه قدمها . قال ابن زرقويه : فلما انصرف القوم قلت له : أيها القاضي هذا الذي ألحقته في الكتاب مَنْ ذكره ؟ فقال : هؤلاء الذين رأيتهم . أو كما قال »[2] .

وذكر الخطيب أن ابن الجعابي قلّد قضاء الموصل فلم يحمد في ولايته ، ثم قال : « حدثني الحسن بن أحمد بن عبد الله الصوفي قال قال لنا علي بن أحمد بن عمر المقرىء : مات أبو بكر بن الجعابي الحافظ يوم[3] ... من رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ودفن من غد . حدثني الأزهري أن ابن الجعابي لما مات صُلّي عليه في جامع المنصور وحمل إلى مقابر قريش فدُفنَ بها ، قال : وكانت سكينة نائحة الرافضة تنوح على جنازته ، وكان أوصى بأن تحرق كتبه فأحرق جَميعُها وأُحرِق معها كتب للناس كانت عنده ، قال الأزهري : فحدثني أبو الحسين بن البواب قال : كان لي عند ابن الجعابي مائة وخمسون جزءاً[4] فذهبت في جملة ما أُحرق »[5] . واختصر أبو الفرج بن الجوزي ما ذكره الخطيب وأورده في تاريخه[6] وفيه التصريح

---

(١) المرجع المتقدم « ص ٣٠ ، ٣١ » .

(٢) تاريخ بغداد « ١ : ٩٠ » وراجع تفنيدنا لدعوى الخطيب البغدادي وابن زرقويه في الجزء الأول من قسم الكاظمين « ص ١٣ — ١٧ » من موسوعة العتبات المقدسة .

(٣) بياض في النسخة المطبوعة .

(٤) الجزء عند القدماء يقارب اربعين صفحة أو خمسين من القطع الاوسط .

(٥) تاريخ بغداد ٣ : ٢٦ ، ٣١ .

(٦) المنتظم ٧ : ٣٦، ٣٧ .

بأنه دفن في مقابر قريش ، واختصر الترجمة قبله تاج الاسلام السمعاني ولكنه لم يذكر مدفنه [١] . وتُرجم له في كتب أخرى . ومنها كتاب الفهرست للطوسي « ص ١٥١ طبعة النجف » . .

سنة ٣٦٢

١٨ — وفي سنة « ٣٦٢ » ه توفيت السيدة « زينة بنت الوزير أبي محمد الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أبي صفرة . وكانت زوجة العباس بن الحسين الشيرازي وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة البويهيّ قال أبو اسحاق المصري : «كان العباس تزوّج زينة بنت المهلبي ، وكانت قد بلغت بها الحال إلى أن اتخذت الجَواري الأتراك حجّاباً في زيّ الرجال على ما جرى به رسم السلطان وكان لها كتّاب من النساء مثل سلمى النوبختية وعائشة بنت نصر القشوري حاجب المقتدر وغيرهما من القهارمة ومن تتصرّف في الأعمال تصرف الرجال . وكان لها كرم وجود في الأموال ، فلما قبض على زوجها أبي الفضل [٢] بعد وزارته الثانية لبختيار بن أحمد ، وقد صارت الوزارة لمحمد بن بقية اختفت زينة ابنة الحسن وسائر أسبابها ، فجعلت عليها العيون في كل مكان ، واستُقصي على أبي الفضل زوجها وسُلّم إلى محمد بن عمر بن يحيى بن طاهر العلوي فخرج به من بغداد إلى الكوفة فأقام عنده مدة يسيرة ثم مات [٣] ودفن هناك في النجف بجوار قبر علي بن أبي طالب —كرّم الله وجهه— . ولم يزل بختيار يطلب زينة وأسبابهافعثر على أكثر أسبابها فلم يجد له موضعاً ، وكان سبب اختفائها منه أنه راسلها في حين القبض على أبي الفضل وأعلمها أنه

---

(١) الأنساب في الجمابي .

(٢) قال مسكويه في تجارب الأمم « ٦ : ٣١٣ » سنة ٣٦٢ « وفي هذه السنة خلع ثاني يوم قبضه على ابي الفضل وهويوم الاثنين السابع من ذي الحجة بسنة ٣٦٢ على محمد بن بقية » .

(٣) قال مسكويه « وتلف فلم يشك أحد أنه مات مسموماً » .

بسومه الترك لها (كذا) ليتزوج بها . فردّت أقبح ردّ وأنكرت ذلك فكان ذلك سبب اختفائها ، وكان لها من الذخائر والودائع في أيدي جماعة ممـــا كان يغني كثيراً من الناس ، فلما بلغ بها الأمر طمع كل واحد فيما في يده والغدر به . ولما كان بعد اليأس من وجودها ظهر بظاهر الخُلد بقرب محلة تعرف بالتستيرين فرد محمل فيه إمرأة في أخلاقه وعند رأسها رقعة مكتوب فيها (زينة بنت الحسن بن محمد المهلبي الوزير) فاشتهر ذلك عند الخاصة والعامة ووافى القاضي أبو تمام الحسن بن محمد الهاشمي المعروف بالزينبي فاحتملها لداره وتولى من أمرها ما يجب لمثلها ودفنها في مقابر قريش وقد كانت تحت ولديه أبي الحسن وأبي القاسم[1].

وذكر مسكويه خبر القبض على أبي الفضل الشيرازي ووفاته سنة ٣٦٢ وقد نقلنا في الحاشية بعض ذلك ثم قال : « وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد المهلبي – رح – وقد كان أخوها أبو الغنائم تقدمها وأكثر أهلهـا وانقرضت الجماعة ثم تتبعهم جميع من اشترك في دم أبي الفضل قتلاً من غير أن طال بهم الأعمار وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله »[2] .

سنة ٣٦٥ هـ

١٩ – وأبو الحسين علي بن عبد الله بن وصيف الملقب بالناشيء وعند بعض المؤرخين بالناشيء الأصغر لوجود شاعر أديب عاش قبله ولقب بالناشيء فجعلوه « الأكبر » قال السمعاني في « الناشيء » من الأنساب وإنما قيل له الناشيء لأنه نشأ في فن الشعر والمشهور بهذه النسبة علي بن عبد الله الناشيء شاعر مشهور كان في زمن المقتدر والقاهر والراضي وهو بغدادي سكن مصر . هكذا ذكر أبو نصر بن ماكولا » وتفادى عز الدين بن الأثير من

---

(١) كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر « ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ » .
(٢) تجارب الأمم « ٦ : ٣١٣ »

التحقيق فقال : الناشيء بفتح النون وبعد الألف شين معجمة . عرف-بهذا علي بن عبيد الله ابن الناشيء (كذا) الشاعر كان في زمن المقتدر والقاهر والراضي وبعدهم »[١] . وقد وهم ابن ماكولا في ذكره أن علي بن عبد الله الناشيء سكن مصر وإنما قصد إليها مادحاً مسترفداً ، فالذي سكن مصر هو الناشيء الأكبر ، ذكره المسعودي غير مرة . قال مرة في الكلام على العروض : « وقد صنف ابو العباس عبد الله بن محمد الناشيء الكاتب الأنباري على الخليل بن أحمد (ما خرج فيه) عن تقليد العرب إلى باب التعسف والنظر ونصب العلل على أوضاع الجدل ، كان ذلك له لازماً ولما أورده كاسراً وللناشيء أشعار كثيرة حسان منها قصيدة واحدة نحو من أربعة آلاف بيت قافية واحدة نونية منصوبة يذكر فيها أهل الآراء والنحل والمذاهب والملل وأشعار كثيرة ومصنفات واسعة في أنواع من العلوم ، فمما جوري فيه قوله حين سار من العراق إلى مصر —وبها كانت وفاته وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره[٢] — ... » وكان المسعودي ذكره في الكلام على نسب يونان ودعوى يعقوب بن اسحق الكندي أن يونان أخ لقحطان قال : « وقد رد عليه أبو العباس عبد الله بن محمد الناشيء في قصيدة طويلة »[٣] .

وقال ابن خلكان : أبو العباس عبد الله بن محمد الناشيء الأنباري المعروف بابن شرشير الشاعر ، كان من الشعراء المجيدين وهو من طبقة ابن الرومي والبحتري وأنظارهما وهو الناشيءالأكبر وسيأتي ذكر الناشيء الأصغر إن شاء الله تعالى[٤] » . ثم قال : « أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف

---

(١) اللباب في « الناشيء » .

(٢) مروج الذهب « ج ٢ ص ٣٤٠ ، ٣٤١ طبعة المطبعة البهية بمصر سنة١٣٤٦ .

(٣) المروج « ج ١ ص ١٧٨ من الطبعة المذكورة .

(٤) الوفيات « ١ : ٢٨٥ طبعة ايران » وله ترجمة في تاريخ بغداد للخطيب « ١٠ : ٩٢ » والمنتظم « ٦ : ٥٧ » وله شعر في الديارات « ص ٢٦ » .

المعروف بالناشيء الأصغر الحلاّء الشاعر المشهور وهو من الشعراء المحسنين ... والحلاّء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام ألف وإنما قيل له ذلك لأنه كان يعمل حلية من النحاس »[1] . وقال ياقوت ناقلاً : قول بعضهم : « وكان يعمل الصفر ويخرّمه وله فيه صنعة بديعة ومن عمله قنديل بالمشهد بمقابر قريش مربع غاية في حسنه »[2] .

قال ابن عبد الرحيم في كتابه الذي ضمّنه تراجم الشعراء نقلاً عن الخالع الحسين بن محمد الأديب الشاعر : « حدثني الناشيء قال : كان جدي وصيف مملوكاً وكان عبد الله : أبي ، عطاراً في الحضرة بالجانب الشرقي وكنت لما نشأت معه في دكانه كان ابن الرومي يجلس عندنا وأنا لا أعرفه ، وكان يلبس الدُراعة ، وثيابه وسخة ، وانقطع عنّا مدة ، فسألت عنه أبي وقلت : ما فعل ذلك الشيخ الوسخ الثياب الذي كان يجلس إلينا ؟ فقال : ويحك ذاك ابن الرومي وقد مات . فندمت أن لم أكن أخذت عنه شيئاً ولا عرفته في حال حضوره[3] . وتشاغلت بالصنعة عن طلب العلم ثم لقيت ثعلباً ولم أخذ عنه إلاّ أبياتاً وهي :

إن أخا الاخوان مَن يسعى معك ومَن يضرّ نفسه لينفعك

قال الخالع : وكان الناشيء قليل البضاعة في الأدب قؤوماً بالكلام والجدل . يعتقد الامامة ويناظر عليها بأجود عبارة فاستنفد عمره في مديح أهل البيت حتى عُرف بهم وأشعاره فيهم لا تُحصى كثرة ومدح مع ذلك الراضي بالله وله معه أخبار وقصد كافوراً الأخشيدي بمصر وامتدحه وامتدح ابن حنزابة وكان ينادمه وطرأ إلى البريديين بالبصرة وإلى الفضل بن العميد بأرجان وعضد الدولة بفارس وكان مولده على ما خبرني به سنة ٢٧١ ومات

---

(١) الوفيات « ١ : ٣٨٩ » .

(٢) معجم الأدباء « ٥ : ٢٣٧ » وقد نقلنا هذا آنفاً .

(٣) قلنا : كان الخطأ من أبيه لأنه كان عامياً لا يقيم وزناً للآداب والأدباء .

يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ وكنت حينئذ بالريّ فورد كتاب ابن بقية إلى ابن العميد بخبره وقيل إنه – يعني ابن بقية الوزير – تبع جنازته ماشياً وأهل الدولة كلهم ودفن في مقابر قريش [1] . وقبره هناك معروف ولم يخلف عقباً ولا علمت أنه تزوج قط وكان يميل إلى الأحداث (كذا) ولا يشرب النبيذ وله في المجون والولع طبقة عالية وعنه أخذ مُجّان باب الطاق كلهم هذه الطريقة وكان يخلط بجدله ومناظراته هزلاً مستملَحاً ومجوناً مستطاباً يعتمد به إخجال خصمه وكسر حدّه وله في ذلك أخبار مشهورة وكانت له جارية سوداء تخدمه... حدثني الناشيء قال : أدخلني ابن رائق على الراضي بالله وكنت مدّاحاً لابن رائق ونافقاً عليه فلما وصلت إلى الراضي قال لي : أنت الناشيء الرافضي ؟ فقلت : خادم أمير المؤمنين الشيعي . فقال : من أي الشيعة ؟ قلت : شيعة بني هاشم . فقال : هذا خبث جبلّة . فقلت : مع طهارة مولد . فقال : هات ما معك . فأنشدته ، فأمر أن يخلع عليّ عشر قطع ثياباً وأُعطى أربعة آلاف درهم ، فأُخرج لي ذلك وتسلمته وعُدت إلى حضرته فقبّلت الأرض وشكرته وقلت : أنا ممن يلبس الطيلسان فقال : هاهنا طيالس عدنيّة أعطوه منها طيلساناً وأضيفُوا إليها عمامة خزّ ، ففعلُوا فقال أنشدني من شعرك في بني هاشم ، فأنشدته :

بني العباس إنّ لكم دماءاً أراقتها أمية بالذُّحول
فليس بهاشمي مَــن يُوالي أميّةَ واللعين أبا زَبيْل [2]

فقال : ما بينك وبين أبي زبيل ؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلم . فتبسم

---

(١) ذكرنا في اخبار المشهد الكاظمي نقلا من مرآة الزمان في تاريخ فتنة سنة ٤٤٣ أنه أتى جماعة الى مشهد الامام موسى – ع – فنهبوه وأخذوا ما فيــه وأخرجوا جماعة من قبورهم فأحرقوهم مثل العونى الشاعر والناشيء ...

(٢) المشهور « أبو زنبيل بن محمد بن أبي خالد المروزي وكان أبوه رئيس أهل بغداد الذين حاربوا الحسن بن سهل وأبوا خلافة المأمون » راجع المعارف لابن قتيبة ص ٣٨٨ طبعة مطبعة دار الكتب بمصر .

وقال : انصرف . قال الخالع : وشاهدت العمامة والطيلسان معه وبقيا عنده إلى أن مات . وكان أبو الحسن الناشيء شيخاً طويلاً جسيماً عظيم الخلقة عريض الألواح موفر القوّة ، جهوري الصوت ،عُمّر نيفاً وتسعين سنة ، لم تضطرب أسنانه ولا قلع سنّاً منها ولا من أضراسه »[1] .

وقال ابن خلكان : « وللناشيء في أهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلماً بارعاً أخذ الكلام عن ابي سهل اسماعيل بن علي بن نوبخت وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة » ثم قال : « قال أبو بكر الخوارزمي : أنشدني أبو الحسن الناشيء بحلب لنفسه وهو مليح جداً :

إذا أنا عاتبت الملوك فانمـــا   أخط بأقلامي على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن   مودته طبعاً فصارت تكلفا ؟! »[2]

وقال الخالع : حدثني أبو الحسن الناشيء قال : كنت بالكوفة في سنة ٣٢٥ وأنا أملي شعري في المسجد الجامع والناس يكتبونه عني وكان المتنبي إذذاك يحضر معهم وهو بعدُ لم يُعرف ولم يلقب بالمتنبي فأمليت القصيدة التي أولها :

بآل محمد عُرف الصواب   وفي أبياتهم نزل الكتابُ

وقلت فيها :

كأن سنان ذبله ضمير   فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخّم   مقاصدها من الخلق الرقاب

فلمحته يكتب هذين البيتين ومنها أخذ ما أنشدتموني الآن من قوله :

كأن الهام في الهيجا عيون   وقد طُبعت سيوفك من رقاد

---

(١) معجم الأدباء « ٥ : ٢٣٥ — ٢٣٧ طبعة مرغليوث الاولى .
(٢) وفيات الأعيان « ١ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ » .

وقد صغتَ الأسنّة من هموم   فما يخطرن إلا في فؤاد[1]

وقد ذكر ابن خلكان هذا الخبر إلا أنه ذكر أن المتنبي كان صبياً ، ومن تجاوز عمره عشرين سنة لا يعد صبياً ، وذكر قول من قال إنه توفي سنة ٣٦٦ هـ[2] ، والقول الأول أشهر وأظهر منه .

وقال الخالع : كنت مع والدي في سنة ٣٤٦ وأنا صبي في مجلس الكبودي في المسجد الذي بين الوراقين والصاغة وهو غاص بالناس وإذا رجل قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة[3] وركوة ومعه عكاز وهو أشعث ، فسلّم على الجماعة بصوت يرفعه ثم قال : أنا رسول فاطمة الزهراء — صلوات الله عليها — . فقالوا : مرحباً بك وأهلاً . ورفعوه . فقال : أتعرفون لي أحمد المزوّق النائح ؟ فقالوا : ها هو جالس . فقال : رأيت مولاتنا — عليها السلام — في النوم ، فقالت لي : امض إلى بغداد واطلبه وقل له : نُح على ابني بشعر الناشيء الذي يقول فيه :

بني أحمدَ قلبي لكم يتقطع   بمثل مُصابي فيكم ليس يسمع

وكان الناشيء حاضراً فلطم لطماً عظيماً على وجهه ، وتبعه المزوقة والناس كلهم . وكان أشدّ الناس في ذلك الناشيء ثم المزوّقة ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر وتقوض المجلس ، وجهدُوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم . فقال : والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها فانني لا أرى أن أكون رسول مولاتي — ع — ثم آخذ عن ذلك عوضاً . وانصرف ولم يقبل شيئاً ..

قال : ومن هذه القصيدة — وهي بضعة عشر بيتاً — :

---

(١) معجم الأدباء « ٥ : ٢٣٩ — ٢٤٠ » وذكر الخالع أن هذا المعنى مقتبس من شعر أبي تمام وأن أبا تمام اقتبسه من ديك الجن أو كان ديك الجن سابقاً إليه .

(٢) وفيات الأعيان « ١ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ » .

(٣) السطيحة المزادة وهي ما يوضع فيه الزاد .

عجبت لكم تفنون قتلاً بسيفكم ويسطو عليكم من لكم كان يخضع
كأن رسـول الله أوصى بقتلكم وأجسامكم في كل أرض توزّع [1]

وذكر ابن حجر مختصر هذه الترجمة ونقل من تاريخ ابن النجار أن وفاته كانت سنة ٣٦٦ وأنه مات فجأة [2] . وأورد له ابن شهراشوب مقطعات من شعره في مدح آل البيت ـ ع ـ .

سنة ٣٦٨

٢٠ ـ وفي سنة ٣٦٨ توفي ببغداد الشيخ الفقيه أبو القاسم جعفر بن محمد ابن موسى المعروف بابن قولُويَه الملقب بالصدوق أحياناً البغدادي ، ودفن في مقابر قريش بالقرب من مدفن الامام الجواد ـ ع ـ قال الخونساري : « هو من ثقات أصحابنا الامامية ونبلائهم في الفقه والحديث ، يروي عن الشيخ أبي جعفر الكليني وعن أبي نفسه الراوية الجليل محمد بن قولويه الذي هو من مشايخ الكشي وخيار أصحاب سعد بن عبد الله القمي ، كما في الرجال ، وكان من كبار شيخنا المفيد والمدفون أيضاً في جنبه بالقرب من حضرة مولانا الجواد ـ ع ـ كما في البحار عن خط الشهيد واطلعت على الأثر منهما أيضاً هنالك في الرواق الأول الشرقي المتصل بالحضرة الكاظمية ـ زادها الله شرفاً وتعظيماً . وفي رياض العلماء أن قبره الآن بقمّ المحروسة معروف . ثم ذكر أنّ كل ما يوصف به من جميل وثقة وفقه فهو فوقه ، وله تصانيف ذكرناها في كتابنا الكبير . وفي فهرست الشيخ (الطوسي) بعد ذكره وتوثيقه أن له تصانيف كثيرة على عدد كتب الفقه ، إلى أن قال : وله كتاب جامع الزيارات ، وكأن المراد به هو ما يُعَبَّر عنه في زماننا هذا بكامل الزيارات ، ويرمز له في نسخ البحار بلفظه (مل) والغالب عليه أخبار الفضيلة دون

---

(١) معجم الأدباء : ٥ ـ ٢٤٠ .
(٢) لسان الميزان ـ ٤ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٠ .

الهيئات والآداب ، وله أيضاً كتاب فهرست ما كان يرويـــه من الكتب والأصول ، ومات – رح – سنة ثمان وستين وثلاثمائة وقيل إن تاريخ وفاته : (رحم الله الودود) فليتأمل »[1] . وجاء في الكنى والألقاب « وأما ابن قولويه الذي دفن بقم وله مقبرة معروفة قرب الشيخان الكبير فهو والد هذا الشيخ الجليل محمد بن جعفر » ، وتناوله لسان الميزان كجميع رواة الشيعة لأنهم شيعة وجاء فيه أنه « أبو القاسم السهمي » وأنه من كبار الشيعة وعلمائهم المشهورين ، وقال « متّهم » وقال : « وذكره الطوسي وابن النجاشي وعلي ابن الحكم في شيوخ الشيعة وتلمذ له المفيد وبالغ في إطرائه وحدث عنه الحسين بن عبد الله الغضائري ومحمد بن سليم الصابوني . سمع منه بمصر ، مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة »[2] .

سنة ٣٧٨ هـ

٢١ – وأبو الحسن محمد بن أحمد بن داود بن علي ، قال أبو العباس ابن أحمد النجاشي : « شيخ هذه الطائفة وعالمها وشيخ القميين في وقته وفقيههم . حكى أبو عبد الله الحسين بن عبد الله أنه لم يرَ أحفظ منه ولا أفقه ولا أعرف بالحديث ... ورد بغداد وأقام بها . حدّث وصنّف كتباً : كتاب المزار . كتاب الذخائر . كتاب البيان عن حقيقة الصيام . كتاب الردّ على المظهر الرخصة في المسكر . كتاب الممدوحين والمذمومين . كتاب الرسالة في عمل السلطان . كتاب العلل . كتاب في عمل شهر رمضان . كتاب صلاة الفرج وأدعيتها . كتاب السبحة . كتاب الحديثين المختلفين . كتاب الرد على ابن قولويه في الصيام . حدثنا عنه جماعة أصحابنا – رح – بكتبه منهم

---

(١) روضات الجنات « ١ : ١٤٣ الطبعة الأولى » . وله ترجمة في كتب أخرى منهـا فهرست الطوسي « ص ٤٢ » ورجال أبي علي « ص ٧٩ » والكنى والألقاب « ١ : ٣٧٩ » وغيرها

(٢) لسان الميزان « ٢ : ١٢٥ » .

أبو العباس بن نوح ومحمد بن محمد والحسين بن عبد الله في آخرين . ومات أبو الحسن بن داود سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ودفن بمقابر قريش »[١] . قال مصطفى جواد : هو غير ابن داود الحلي المتأخر تلميذ العلامة ابن مطهر الحلي .

سنة ٣٩١ هـ

٢٢ ــ وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر ، ذكره ابن خلكان قال : « الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره ، كان فرد زمانه في فنّه فانه لم يسبقه إلى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والأمراء والوزراء والرؤساء ، وديوانه كبير أكثر ما يوجد في عشر مجلّدات والغالب عليه الهزل وله أيضاً في الجدّ أشياء حسنة وتولى حسبة بغداد وأقام بها مدة ويقال إنه عزل بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي ... ويقال إنه في الشعر في درجة امرىء القيس وإنه لم يكن بينهما مثلهما لأن كل واحد منهما مخترع طريقة ... وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخر سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة بالنيل وحمل إلى بغداد ــ رح ــ ودفن عند مشهد موسى بن جعفر ــ ع ــ أوصى أن يدفن عند رجليه وأن يكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) وكان من كبار الشيعة الغالين في موالاة أهل البيت »[٢].

وذكره الثعالبي في يتيمة الدهر[٣] وأورد له كثيراً من شعره بعد أن ذكر أنه من سحرة الشعر وعجائب العصر وأنه فرد زمانه في فنّه الذي اشتهر به

---

(١) رجال النجاشي « ص ٢٧٢ طبعة بمبى » .
(٢) وفيات الأعيان « ١ : ١٧٠ طبعة ايران » .
(٣) اليتيمة « ج ٣ ص ٢٥ ــ ٨٧ » طبعة مطبعة الصاوي .

وأنه لم يسبق إلى طريقته . ولم يلحق شأوه في نمطه ، ولم يُرَ كاقتداره على ما يريده من المعاني التي تقع في طرزه مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها ، وانتظامها في سلك الملاحة والبلاغة وإن كانت مفصحة عن السخافة ، مشوبة بلغات الخلديين [١] والمكدين وأهل الشطارة . وترجم له ياقوت الحموي ونقل أكثر كلام الثعالبي [٢] وأفرد جملة من شعره ، وذكر ترجمته الخطيب البغدادي قال : « أكثر قوله في الفحش والسخف وقد سرد أبو الحسن الموسوي المعروف بالرضي من شعره في المديح والغزل وغيرهما ما جانب السخف فكان شعراً حسناً متخيراً جيداً » وأورد له مقطوعتين [٣] وذكره أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه قال : « وكانت إليه حسبة بغداد في أيام عز الدولة فاستخلف عليها ستة أنفس كلهم لا خير فيه ثم تشاغل بالشعر وتفرد بالسخف الذي يدل على خساسة النفس ، فحصل الأموال به وصار ممن يُتقى لسانه ، وحمل إليه صاحب مصر عن مديح مدحه به ألف دينار مغربية ... » [٤] وأورد له شيئاً من شعره .

وقد نقلنا آنفاً ما ذكره ابن سعيد المغربي من أنه رأى قبره في المشهد الكاظمي على طريق الزُوّار فسأل عنه فقيل له : هذا قبر الحسين بن الحجاج الشاعر وحقق مُراده من وصيته أن تكتب على قبره الآية الكريمة « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » ، وله في مناقب آل أبي طالب شعر « ٢ ؛ ٣٤٤ » .

وذكره قاضي قضاة الشافعية عز الدين عبد العزيز بن جماعة المتوفى

---

(١) الظاهر لي أنهم الفقراء الذين عاشوا كجعفر الخلدي الصوفي المتوفي سنة ٣٤٨ وكان لا يحمل زاداً ولا مالا أينما سار أو الشطار الذين كانوا يألفون خرابة قصر الخلد من قصور العباسيين على شاطىء دجلة الغربي ، بناه أبو جعفر المنصور .

(٢) معجم الأدباء « ٤ : ٦ - ١٦ » .

(٣) تاريخ بغداد « ٨ : ١٤ ، ١٥ » .

(٤) المنتظم « ٧ : ٢١٦ - ٢١٨ » .

سنة ٧٦٧ هـ في كتابه في تراجم الأدباء وذكر بعض ما نقلناه من التواريخ الأخرى وقال : « قيل إنه كان غالياً في التشيع وما قدمناه من نظمه يقتضي أنه لم يكن غالياً فيه ، توفي بالنيل في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ثم حمل إلى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر »[1] . ومن شعره ما غنته عجيبة المغنية المصرية وكانت مغنية الملك الكامل ابن الملك العادل الأيوبيّ ، وهو :

رفقاً عليّ فما أبقيت من رمقي ... لا تأملي[2] لي بأن أبقى ولا تثقي
هيهات أين البقا من موجع كمد ... عليك صب بنار الشوق محترق
يا سائلي عن دمي لاتطلبُوا أحداً ... بعدي فان دمي المسفوك في عنقي
إني حملتُ على نفسي لشقوتها ... مثل الجبال من البلوى فلم تُطق
فمَن رأى ليت شعري مثل موقفنا ... يوم النوى أبحراً تجري من الحدق[3]
يا آمري في دموعي بعدما فنيت ... بأن أصون وأحمي ما عساه بقي

---

(١) كتاب الأدباء لابن جماعة « نسخة دار الكتب الوطنية ٣٣٤٦ الورقة ٦٦ » .
(٢) في الأصل « لا تأيسي » ولعله تصحيف .
(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٧٠ الورقة ٢١٢ » .

القرن الخامس الهجري

سنة ٤٠١ هـ

٢٣ — وأبو علي الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز الملقب عميد الجيوش ولد سنة « ٣٥٠ » وكان أبوه من حجاب عضد الدولة وجعل ابنه أبا علي الحسن برسم خدمة ابنه صمصام الدولة فخدمه وخدم بهاء الدولة وولاه هذا تدبير العراق وقال أبو الفرج بن الجوزي بعد ذكر ما قدمناه : « فقدم سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة والفتن كثيرة والدُعّار قد انتشروا فقتل وأغرق خلقاً كثيراً وأقام الهيبة ومنع أهل الكرخ يوم عاشوراء من النياحة وتعليق المسوح وأهل باب البصرة من زيارة قبر مصعب بن الزبير ، وأعطى بعض غلمانه صينيّة فضة فيها دنانير وقال : خذها على رأسك وسِرْ من النجمي[1] إلى المأصر الأعلى[2] فان اعترض معترض فأعطه إياها واعرف الموضع الذي أُخذت منك فيه . فجاءه وقد انتصف الليل وقال : قد مشيت البلد جميعه فلم يلقني أحد . وأدخل الرُخّجي على عميد الجيوش سبعين مجلدة جزاً ومنديلاً كبيراً فيه مال وقال : مات نصراني من أهل مصر وخلّف هذا وليس له وارث . فقال عميد الجيوش : من حكم الاستظهار أن يُترك هذا

---

(١) هو محلة الشيخ بشار الحالية .

(٢) كان المأصر الأعلى أي حبل المكوس الممدود على دجلة محاذياً لقطيعة الرقيق وهي قطيعة زبيدة مقابل الأعظمية الحالية من الجانب الغربي .

(المال) بحاله فان حضر وارث وإلا أُخذ ، فقال الرّخجي[١] : يحمل إلى خزانة مولانا إلى أن يبين الحال . فقال : لا يجوز أن يدخل خزانة السلطان ما لم يصح استحقاقه . فكتب من بمصر باستحقاق تلك التّركة ، فجاء أخو الميت وأوصل الكتاب من مصر بأنه أخو المتوفى ، فصادف عميد الجيوش واقفاً على روشن داره . يُصلي الفجر ، فظنّه نقيباً[٢] فدفع إليه الكتاب وسأله إيصاله إلى صاحب الخبر[٣] ، فقضى له حاجته . فدخل صاحب الخبر إلى عميد الجيوش ضاحكاً وقال : يا مولانا قد صرفت عنك اليوم نفعاً ومرفقاً فان السوادي قال لي عند قضاء حاجته : بأي شيء أخدم النقيب الذي أوصل كتابي إليك ؟ فقلت : ويحك هذا عميد الجيوش . فقال لي : هذا الذي تهابه ملوك الأطراف ، فلما كان بعد مدة ورد كتاب ابن القُمّي أبي عبد الله التاجر من مصر على عميد الجيوش يعرفه أن ذلك الرجل (النصراني) حضر في مجمع من التجار وحكى القصة ، فضجّ الناس بالدعاء وقالُوا : ليتنـــا كنا في جواره وظله . ففرح عميد الجيوش وقال : قد أحسن (الرجل) المكافأة . بقي عميد الجيوش والياً على العراق ثماني سنين وسبعة أشهر وأحد عشر يوماً ، وهو الذي يقول فيه الببغاء كما ذكرنا في ترجمته :

سألت زماني بمَن أستغيث فقال استغث بعميد الجيوش

وتوفي في هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة وتولى أبو الحسن الرضي أمره ودفن في مقابر قريش »[٤] . وأوجز هذه التّرجمة ابن الفوطيّ في تاريخه للألقاب[٥] وذكره عز الدين ابن الأثير في كامله مراراً .

---

(١) الرخجي هو مؤيد الملك أبو الحسين الحسن بن الحسين وزير مشرف الدولة البويهي .
(٢) النقيب أيامئذ كمفوض الشرطة اليوم .
(٣) صاحب الخبر أيامئذ كمدير الأمن اليوم .
(٤) المنتظم « ٧ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ » .
(٥) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب «ج ٤ القسم ٢ ص ٧٩٠٥ تحقيق جامع هذه الأخبار والتراجم .

سنة ٤١٣ هـ

٢٤ – وأبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر ابن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان ابن عبد الدار الحارثي القحطاني الملقب بالمفيد ، قال أبو العباس النجاشي : « شيخنا وأستاذنا – رضي الله عنه – فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم له كتب » وذكر له أكثر من « ١٦٧ » كتاباً من تأليفه بين كبير وصغير وقال : « مات – رح – ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وصلى عليه الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الاشنان وضاق على الناس مع كبره ودفن في داره سنين ونُقل إلى مقابر قريش بالقرب من السيد أبي جعفر – عليه السلام – وقيل مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة »[1] .

وترجم له الخطيب ترجمة خصم حاقد ننقل منها قوله « أبو عبد الله المعروف بابن المعلم ، شيخ الرافضة والمتعلم على مذاهبهم صنف كتباً كثيرة[2] .. » ولم يشر إلى نقل رفاته إلى مقابر قريش ، وترجم له أبو الفرج بن الجوزي قال : « أبو عبد الله المعروف بابن المعلم شيخ الامامية وعالمها صنّف على مذهبهم ومن أصحابه المرتضى وكان لابن المعلم مجلس نظر بداره بدرب رياح يحضره كافة العلماء ، وكانت له منزلة عند أمراء الأطراف يميلهم إلى مذهبه ، توفي في هذه السنة ورثاه المرتضى ... »[3] وذكر ابن الجوزي شيئاً من أخباره »[4] وكذلك فعل ابن الأثير في حوادث سنة ٣٩٢ هـ وحوادث

---

(١) رجال النجاشي « ص ٢٨٣ – ٢٨٧ » طبعة بمبي .
(٢) تاريخ بغداد « ٣ : ٢٣١ » .
(٣) المنتظم « ٨ : ١١ » .
(٤) المنتظم « ٧ : ٢٢٠ : ٢٣٧ » .

سنة ٣٩٨ ﻫ ثم ذكر وفاته سنة ٤١٣ قال : « وفيها توفي أبو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى » وترجمه صلاح الدين الصفدي في كتابه للتراجم[1] .

وترجم له ابن الفوطيّ في لقب المفيد قال : « المفيد أبو بكر (كذا) محمد بن محمد بن النعمان الحارثي الفقيه الأصولي ، يروي عن والده وله تصانيف منها كتاب نهج البيان في حقيقة الايمان ، رواه عبد الله بن جعفر ابن محمد بن موسى بن ابن جعفر بن محمد بن أحمد العباس الدوريستي عن جده أبي جعفر محمد بن موسى عن جده أبي عبد الله عن المصنف ، ومن تصنيف المفيد الرسالة المقنعة في شرائع الاسلام ووجوه القضايا والأحكام وكتاب شرح المتعة ، وكتاب الاشراف في عامّة فرائض الاسلام على مذهب آل الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ، وكتاب مختصر أحكام النساء في شرائع الدين »[2] ولم يذكر له تاريخ مولد ولا تاريخ وفاة وهو أمر عجاب من ابن الفوطيّ المؤرخ . وتناوله ميزان الاعتدال للذهبي ولسانه لابن حجر العسقلاني كسائر علماء الشيعة الامامية ورواتهم ، جاء في اللسان « محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد عالم الرافضة أبو عبد الله بن المعلم صاحب التصانيف البديعة وهي مائتا تصنيف طعن فيها على السلف ، له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة شيّعتْه ثمانون ألف رافضي . مات سنة ثلاث عشرة وأربعمائة » ثم نقل ،طعن الخطيب البغدادي عليه وقال ابن حجر : « قلت : كان كثير التقشف والتخشع والاكباب على العلم تخرج به جماعة وبرع في المقالة الامامية حتى كان يقال : على كل إمام منّة ، وكان أبوه معلماً بواسط وولد بها وقتل بعكبراء ويقال إن عضد الدولة كان يزوره في داره ويعوده إذا مرض وقال الشريف أبو يعلى الجعفري ــ وكان تزوج

(١) الوافي بالوفيات « ١ : ١١٦ الطبعة الأولى » .
(٢) تلخيص معجم الآداب ، الترجمة ١٥٩٥ من طبعة الهند .

بنت المفيد — : ما كان المفيد ينام الليل إلا هجعة ثم يقوم يصلي أو يطالع أو يدرس أو يتلو القرآن »[١] .

وجاء في روضات الجنات أنه نقل إلى مقابر قريش بالقرب من جانب رجلي سيدنا وإمامنا أبي جعفر الجواد إلى جانب قبر شيخنا الصدوق أبي القاسم جعفر بن قولويه »[٢] . وكان الطوسي في كتابه : « من جملة متكلمي الامامية انتهت إليه رئاسة الامامية في وقته وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيهاً متقدماً فيه ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة . حاضر الجواب وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار وفهرست كتبه معروف ... وكان يوم وفاته عظيماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق»[٣] .

وذكره ابن شهر آشوب في معالم العُلماء وقال فيما قال : « قرأ على جعفر بن قولويه وعلى أبي القاسم علي بن محمد الرفّاء وعلى أبي الحبشي البلخي »[٤] وذكر جملة من كتبه ، ونقل الخونساري ما ذكره ابن كثير الدمشقي في ترجمته في البداية والنهاية وهو من المؤرخين المتعصبين تعصباً أعمى وهو : « توفي في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة عالم الشيعة وإمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة المعروف بالمفيد وبابن المعلم البارع في الكلام والجدل والفقه وكان يناظر كل عقيدة بالجلالة والعظمة في الدولة البويهية وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلوات والنوم والصوم خشن اللباس وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد وكان شيخاً ربعاً نحيفاً أسمر

---

(١) لسان الميزان « ٥ : ٣٦٨ » .

(٢) روضات الجنات « ص ٥٦٣ من الطبعة الأولى » .

(٣) فهرست الطوسي « ص ١٥٧ » طبعة المطبعة الحيدرية بالبحث سنة ١٩٣٧ قال الناشر : « وقبره اليوم في الرواق الكاظمي عند رجلي الامامين —ع— إلى جانب قبر شيخه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه مزار معروف يتبرك به » .

(٤) معالم العلماء ص ١٠٠ — ١٠١ طبعة طهران .

عاش ستاً وسبعين سنة وله أكثر من مائتي مصنف وكان يوم وفاته مشهوداً وشيّعه ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة »[١] . ثم قال : « وقد نسب صاحب مجالس المؤمنين ما نقله صاحب التعليقات عن تاريخ ابن كثير الشامي إلى تاريخ اليافعي المشهور ، نعم إنما نقل عن ابن كثير المذكور أنه قال في ترجمة شيخنا المنظور : كان شيخ الروافض محامياً عنهم ، متعصباً في حقهم وكانت ملوك الأقطار يعتقدون له لأنّ كثيراً من أهل ذلك الزمان كانوا مائلين إلى مذهب الامامية ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من جميع الطوائف والملل ومن جملة تلامذته الشريف المرتضى وقد رثاه بعد وفاته ، بقصيدة غراء . إلى أن قال : « ولما أن بلغ نعيه إلى الشيخ أبي القاسم الخفاف المعروف فرح بموته كثيراً وأمر بتزيين داره وجلس فيها للتهنئة له بهذا الأمر وقال : الآن طابَ الموت» [٢] .

قال مصطفى جواد جامع هذه الأخبار والتراجم إن أبا القاسم بن النقيب هو عبيد الله بن عبد الله بن الحسين قال الخطيب البغدادي : « وبلغني أنه جلس للتهنئة لما مات ابن المعلم شيخ الرافضة وقال : ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلّم ... سألت ابن النقيب عن مولده فقال : ولدت في سنة خمس وثلاثمائة ... ومات ابن النقيب في يوم الجمعة سلخ شعبان من سنة خمس عشرة وأربعمائة »[٣] ونقل ترجمة الخطيب له بنصها أبو الفرج بن الجوزي ، وهذا مثال شنيع للعداوة المذهبيّة في ذلك العصر .

قال النجاشي : « محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال ... — شيخنا وأستاذنا — رضي الله عنه ، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم ،

---

(١) روضات الجنات ص ٥٦٣ .
(٢) المرجع المذكور ص ٥٦٥ .
(٣) تاريخ بغداد . ج ١٠ ٣٨٢ — ٣٨٣ .

له كتب ... مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ... وقيل مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ... وصلى عليه الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الأشنان وضاق على الناس مع كبره ودفن في داره سنين ونقل إلى مقابر قريش بالقرب من السيد أبي جعفر — عليه السلام — »[1] .

سنة ٤٢١

٢٥ — وفي سنة ٤٢١ توفي أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن إبراهيم ابن بيان المعروف بابن حاجب النعمان وقال أبو الفرج ابن الجوزي : «كان كاتب القادر بالله ، ولد سنة أربعين وثلاثمائة وذكر أنه سمع من أبي بكر النجار و (أبي بكر) الشافعي وابن مقسم ، وكان أبوه يخدم أبا عمر المهلبي في أيام وزارته وكتب هو للطائع لله ثم كتب بعده للقادر (بالله) في شوال سنة ست وثمانين (وثلاثمائة) فكتب للخليفتين أربعين سنةوكان له لسان وبلاغة وتوفي في رجب من هذه السنة ودفن ببركة زلزل ثم نقل تابوته إلى مقابر قريش ودفن بها في سنة خمس وعشرين (وأربعمائة) »[2] .

وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٢١ مختصراً قول ابن الجوزي : « وفيها توفي أبو الحسن ابن حاجب النعمان ومولده سنة أربعين وثلاثمائة ، وكان خصيصاً بالقادر بالله حاكماً في دولته كلها وكتب له وللطائع أربعين سنة » .

قال الخطيب البغدادي : « علي بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن بيان بن داود أبو الحسن المعروف بابن حاجب النعمان ، كاتب القادر بالله ، ذكر أنه سمع من أحمد بن سلمان النجاد وأبي بكر الشافعي وأبي بكر بن مقسم

---

(١) المنتظم ٨ : ١٨ .
(٢) المنتظم « ٨ : ٥١ ، ٥٢ » .

المقرىء ومحمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري وكان له لسان وعارضة وبلاغة ، ولم يكن في دينه بذاك ، أخبرنا البرقاني [١] قال أنشدنا الرئيس أبو الحسن علي بن عبد العزيز قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد قال أنشدنا هلال بن العلاء الرقي لنفسه :

سَيَبلى لسان كان يُعربُ لفظه فيا ليته في وقفة العرض يسلمُ

وما ينفع الاعراب إن لم يكن تقىً

وما ضرَّ ذا تقوى لسانٌ مُعَجَّمُ [٢]

سمعت التنوخي يقول : ولد أبو الحسن ابن حاجب النعمان في سنة أربعين وثلاثمائة ومات يوم الجمعة الثاني عشر من رجب سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ودفن في داره ببركة زلزل ثم نقل تابوته إلى مقابر قريش فدفن بها في ليلة الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وأربعمائة » .

وقال ياقوت الحموي : « علي بن عبد العزيز بن ابراهيم بن بيان [٣] ابن حاجب النعمان أبو الحسن ، قد ذكرت معنى تسميتهم بحاجب النعمان في ترجمة أبيه [٤] ، وكان أبو الحسن هذا من الفصحاء البلغاء وقد صنف كتباً وأنشأ رسائل وله ديوان شعر كبير الحجم وكان أبوه يكتب لأبي محمد المهلبي وزير معز الدولة ، وكتب أبو الحسن للطائع لله ثم للقادر بالله بعده في شوال سنة ٣٨٦ وخوطب برئيس الرؤساء وخدم خليفتين أربعين سنة ومولده سنة (٣٤٠) ومات في رجب سنة ٤٢٣ (كذا) وولي ابنه أبو الفضل

---

(١) تاريخ بغداد « ١٢ : ٣١ — ٣٢ » .

(٢) قلنا : كيف يروي هذا الشعر الزهدي التزهيدي من لم يكن في دينه بذاك ؟ وهكذا كانوا يتهمون الأبرياء أو من لا يوائمونهم على النصب ، إنه كان يشرب النبيذ وهرون الرشيد كان يشرب النبيذ .

(٣) في طبعة مرغوليوث الأولى « بناء » وهو تصحيف .

(٤) قلت : ضاع القسم الذي ذكر ذلك فيه ولم يعثر عليه حتى الآن .

مكانه فلم يسدّ مسدّه فعزل بعد شهور . وحدث ابن نصر قال حدثني أبو الفتح أحمد بن عيسى الشاعر المعروف بحمدين . قال : لما قبض القادر بالله على أبي الحسن ابن حاجب النعمان واستكتب أبا العلاء بن تريك،وهن النظر وقلّ رونقه ، واتفق أن دخل يوماً إلى الديوان فوجد على مخاده قطعة من عذرة يابسةفانخذل وتلاشى أمره فقُبض عليه وأعيد أبو الحسن إلى رتبته وكانت بيني وبين أبي العلاء من قبل مماظّة في بعض الأمور فامتدحت أبا الحسن بقصيدة أولها :

زُمّتْ ركائبهم فاستشعر التلفا

حتى بلغت منها إلى قولي :

يا من إذا ما رآه الدهر سالمه وظلّ معتذراً مما جنى وهفا
قد رام غيرك هذا الطِرف يركبه فما استطاع له جرياً بلى وقفا
لم يرجع الطرف عنه من تبظرمه حتى رأينا على دست له طُرَفا

فدفع إليّ صورة عنقاء فضة مذهبة كانت بين يديه فيها طيب وقال : خذ هذه الطرفة فانها أطرف من طرفتك . وقرأت في المفاوضة : حدثني الوزير أبو العباس عيسى بن ماسرجيس قال :كنت أخلف الوزارة ببغداد مشاركاً لأبي الحسن علي بن عبد العزيز ابن حاجب النعمان فدعاني يوماً إلى داره ببركة زلزل وتجمل واحتشد ودعا بكل من يشار إليه بحذق في الغناء من رجال وإماء مثل عُلَيَّة الخاقانية وغيرها من نظرائها في الوقت وحضر القاضي أبو بكر ابن الأزرق نسيبه وانتقلنا من الطعام إلى مجلس الشراب فلما دارت الكأس أدواراً قال لي : ما أراك تحلف على القاضي ليشرب معنا ويساعدنا وإن كان لا يشرب إلا قارصاً . قلت : أنا غريب محتشم له ، وأمره بك أمسّ وأنت به أخصّ . قال : فاستدعى فلاناً وقال : امض إلى إسحاق الواسطي واستدع منه قارصاً وتولّ خدمة القاضي – أيّده الله – وغاب ساعة ثم أتى ومعه خماسية فيها من الشراب الصريفيني الذي بين أيدينا

إلاّ أن ، على رأسها كاغدة وختماً وسطراً فيه مكتوب (قارص من دكان إسحاق الواسطي) . قال : فتأمله القاضي وأبصر الخط والختم ، ثم أمر فسُقي رطلاً ، فلما شربه واستوفاه قال للغلام : ويلك ما هذا ؟ قال : يا سيدي هذا قارص . قال : لا بل والله الخالص . ثم ثنّى وثلث . فاضطرب أمر القاضي علينا وأنشأ يقول :

ألا فاسقني الصهباء من حلَب الكرمِ ولا تسقني خمراً بعلمك أو علمـي
أليست لها أسماء شتّى كـثيرة ألا فاسقنيها واكنِ عن ذلك الاسم

فكان كلما أتاه بالقدح سأله فيقول تارة : مدام . وتارة : خندريس . وهو يشرب ، فاذا قال له : خمر . حرد واستخفّ به . فيتوارى بالقدح ساعة ثم يعيده ويقول : هذه قهوة . فيشرب به . فلم يشرب القاضي إلاّ بمقدار ستة أسماء أو سبعة من أسماء الخمر حتى تبطح في المجلس ولُفّ في طيلسان أزرق عليه وحُمل إلى داره »[١].

سنة ٤٢٧ هـ

٢٦ – وفخر الدولة أبو حرب كرشاسف بن مرداويج بن ليالشير الديلمي الاصفهسلار[٢] ، قال ابن الفوطيّ : « ذكره الرئيس أبو الحسين ابن الصابي في تاريخه وقال : كان من الاصفهسلارية[٣] الشجعان وتحت يده جماعة ينفذهم في المهمات ، وكان حسن المعاملة ، مشفقاً على أصحابه ، مفضلاً عليهم ، محسناً إليهم ، وتوفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وعمل

---

(١) معجم الأدباء « ٥ : ٢٥٩ – ٢٦١ طبعة مركليوث الأولى » .

(٢) قال القلقشندي في الكلام على وظائف الجند : « الوظيفة الثالثة الأصفهسلارية : قال ابن الطوير : وصاحبها زمام كل زمام وإليه أمر الأجناد والتحدث فيهم وفي خدمته وخدمة صاحب الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم » . (صبح الأعشى ٣ : ٤٨٢ » .

(٣) والاصفهسالار تعني السبهسالار وهو قائد الجيش الأعلى

الخليلي

الديلم له عزاءاً اجتمع فيه ما ينيف على ألف إنسان ودفن بباب قبة الديلم بالمشهد »[١] . يعني مشهد الامام موسى بن جعفر –ع– بمقابر قريش وقد ذكر هذه القبة ابن الفوطيّ في ترجمة معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه في الترجمة ١٣٢٨ من الجزء الخامس .

سنة ٤٣٣ هـ

٢٧ – وأبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن هارون المعروف بابن أبي الشيخ ، قال أبو الفرج بن الجوزي ؛ « حدث علي محمد ابن المظفر وكان ثقة من الشهود المعتدلين . أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب[٢] قال : سمعت ابن أبي شيخ يقول : ولدتُ يوم السبت للنصف من ربيع الآخر[٣] سنة ست وخمسين (وثلاثمائة) وسمعت من ابن مالك القطيعي جميع مسند أحمد بن حنبل وسمعت من ابن المظفر شيئاً كثيراً . وذكر أنه كتب الشيء الكثير من الحديث ولكن ذهبت كتبه . ومات في ليلة الثلاثاء السادس عشر من جمادى الأولى من سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ودفن في صبيحة تلك الليلة بمقابر قريش »[٤] .

سنة ٤٣٥

قال عز الدين ابن الأثير في حوادث سنة ٤١٦ : « ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة : في هذه السنة في ربيع الأول توفي الملك مشرف الدولة أبو علي ابن بهاء الدولة (ابن عضد الدولة) بمرض حاد وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون

---

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب « ج ٤ القسم ٣ ص ٢٨٦ » .
(٢) سقطت ترجمته من تاريخ بغداد للخطيب .
(٣) كذا ورد قوله والفصحاء يلتزمون بذكر كلمة « شهر » قبل الربيعين وقبل رمضان .
(٤) المنتظم « ٨ : ١١٢ » .

يوماً ... ولما توفي خطب ببغداد بعد موته[1] لأخيه أبي طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطلب إلى بغداد فلم يصعد إليها وإنما بلغ إلى واسط وأقام بها فقطعت خطبته وخطب لابن أخيه الملك أبي كاليجار ابن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة في شوال وهو حينئذ صاحب خوزستان والحرب بينه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان بفارس فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد إلى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه عنها فلقوه بالسيب من أعمال النهروان فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزائنه فعاد إلى البصرة وأرسلوا إلى الملك أبي كاليجار ليصعد إلى بغداد ليملكوه ، فوعدهم الاصعاد ولم يمكنه لأجل صاحب كرمان . ولما أصعد جلال الدولة كان وزيره أبا سعد ابن ماكولا » وقال بعد ذلك في سنة ٤١٧ : « في هذه السنة كثر تسلط الأتراك ببغداد فأكثروا مصادرات الناس وأخذوا الأموال ... ودخل في الطمع العامة والعيارون ... فلما رأى القواد وعقلاء الجند أن الملك أباكاليجار لا يصل إليهم وأنّ البلاد قد خربت وطمع فيها المجاورون من العرب والأكراد راسلوا جلال الدولة في الحضور إلى بغداد فحضر على ما نذكره سنة ثمان عشرة وأربع مئة » . ثم ذكر في حوادث السنة المذكورة الخطبة ببغداد لجلال الدولة وإصعاده إليها ودخوله دار المملكة البويهية بالمخرّم أي الايلوازية بعد زيارته مشهد الامام موسى بن جعفر ـ ع ـ وذكر شغب الأتراك عليه سنة ٤١٩ ثم النزاع بينه وبين أبي كاليجار على واسط والأهواز سنة « ٤٢٠ » ثم الحرب بين جيشيهما سنة ٤٢١ ثم استيلاءه على البصرة ثم وثوب الجنود عليه وإخراجهم إياه من بغداد سنة ٤٢٣ ثم عوده إلى دار المملكة وإخراجه منها وإعادته إليها سنة ٤٢٤ ثم وثوب الجند عليه سنة ٤٢٧ ثم تلقيبه بملك الملوك « شاهنشاه » سنة ٤٢٩ ثم ملكه البصرة

---

(١) قول ابن الأثير « بعد موته » بعد قوله « لما توفي » يدل على وهن في التعبير وبعض التعارض بين الزمانين .

سنة ٤٣١ وشغب الأتراك عليه سنة ٤٣٢ ثم الوحشة بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٣٥ ثم وفاته سنة ٤٣٥ قال : « ذكر وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليجار : في هذه السنة في سادس شعبان توفي الملك جـلال الدولة أبو طاهر ابن بهاء الدولة ابن عضد الدولة ابن بويه ببغداد وكان مرضه ورماً في كبده ، وبقي عدة أيام مريضاً وتوفي . وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وملكه ببغداد ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً ودفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستيلاء الجند والنواب عليه ودوام ملكه إلى هذه الغاية علم أنّ الله على كل شيء قدير يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ، وكان يزور الصالحين ويقرب منهم وزار مرة مشهد علي والحسين — عليهما السلام — وكان يمشي حافياً قبل أن يصل إلى كل مشهد منها نحو فرسخ ، يفعل ذلك تديّناً . » ولما توفي كان ولده الأكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط على عادته فكاتبه الأجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت المراسلات بينهما في مقداره وتأخيره لفقده ، وبلغ موته إلى الملك أبي كاليجار ابن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة فكاتب القواد والأجناد ورغبهم في المال وكثرته وتعجيله فمالوا إليه وعدلوا عن الملك العزيز وأما الملك العزيز فانه أصعد إلى بغداد لما قرب الملك أبو كاليجار منها على ما نذكره سنة ست وثلاثين (وأربع مائة) عازماً على قصد بغداد ومعه عسكره فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا إلى واسط وخطبوا لأبي كاليجار » ثم قال في حوادث سنة ٤٣٦ : « وفيها نقل تابوت جلال الدولة من داره إلى مشهد باب التبن إلى تربة له هناك » ، وقد عجب ابن الأثير مما لا يعجب منه .

وجاء في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة في حوادث سنة ٤٣٥ « وفيها توفي السلطان [1] أبو طاهر جلال الدولة ابن بهاء الدولة فيروز ابن

---

(١) لم يكن يلقب بالسلطان ولا كان منصبه سلطنة .

عضد الدولة بويه (كذا) ابن ركن الدولة الحسن بن بويه. ولد سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة وكان ملكاً محبباً للرعية، حسن السيرة وكان يحب الصالحين ولقي في سلطنته من الأتراك شدائد ومات ليلة الجمعة خامس شعبان وغسّله أبو القاسم ابن شاهين الواعظ وابو محمد عبد القادر بن السماك ودفن بداره في دار المملكة في بيت كان دفن فيه عضد الدولة وبهاء الدولة قبل نقلهما إلى الكوفة (في مشهد علي –ع–) ثم نقل بعد سنة إلى مقابر قريش، وكان عمره لما مات إحدى وخمسين سنة وشهراً، ومدة ولايته على بغداد ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً ولما مات كان ابنه الملقب بالملك العزيز بواسط، فكتب إليه الخليفة القائم بأمر الله يعزّيه فيه. قلت: وجلال الدولة هذا أحسن بني بويه حالاً إن لم يكن رافضياً على قاعدتهم النجسة»[١]، وكان ابن تغري بردي مؤرّخاً عامياً جاهلاً متعصّباً فلا تستغرب منه هذه الجمل الدالة على رقاعة. فان جلال الدولة إن كان أحسن بني بويه حالاً لم يضرّه أن يكون على مذهب فلان.

سنة ٤٤١

قال ابن الأثير في وفاة جلال الدولة بن بهاء الدولة ابن عضد الدولة سنة ٤٣٥: «ولما توفي كان ولده الأكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط على عادته فكاتبه الأجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت المراسلات بينهما في مقداره وتأخيره لفقده، فبلغ موته إلى الملك أبي كاليجار ابن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة فكاتب القواد والأجناد فرغبهم في المال وكثرته وتعجيله فمالُوا إليه وعدلُوا عن الملك العزيز. وأما الملك العزيز فانه أصعد إلى بغداد لما قرب الملك أبو كاليجار منها، على ما نذكره سنة ست وثلاثين (وأربع مائة) عازماً على قصد بغداد ومعه عسكره فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعُوا إلى واسط وخطبُوا لأبي كاليجار، فلما رأى ذلك مضى إلى نور الدولة دبيس بن

---

(١) النجوم ٥ : ٣٧.

فريد لأنه بلغه ميل جند بغداد إلى أبي كاليجار وسار من عند دبيس إلى قرداشا ابن المقلد (العقيلي) فاجتمع به بقرية خصّه من أعمال بغداد وسار معه إلى الموصل ثم فارقه وقصد أبا الشوك (الكردي) لأنه حموه، فلما وصل إلى أبي الشوك غدر به وألزمه بطلاق ابنته، فقفل وسار عنه إلى إبراهيم ينال أخي طغرلبك، وتنقلت به الأحوال حتى قدم بغداد في نفر يسير عازماً على استمالة العسكر وأخذ الملك فثار به أصحاب الملك أبي كاليجار فقتل بعضُ مَن عنده وسار هو مختفياً فقصد نصر الدولة ابن مروان فتوفي عنده بميّا فارقين وحمل إلى بغداد ودفن عند أبيه بمقابر قريش في مشهد باب التبن سنة إحدى وأربعين (وأربع مئة) وقد ذكر الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي أنه آخر ملوك بني بويه وليس كذلك ...»[1] وذكره ابن الفوطي مرتين وهو: «عز الدولة العزيز أبو منصور ابن جلال الدولة أبي طاهر ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي» قال: «ذكره أبو الحسن ابن الصابي في تاريخه وقال: ولي الامارة بعد أبيه وأقام يسيراً ثم هرب من ابن عمه عز الملوك أبي كاليجار ابن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة ابن عضد الدولة فكانت ولايته خمس سنين وقد تأدب واشتغل وكان جميل الصورة يؤثر الدعة والرفاهية وكان مولده سنة أربع مئة وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربع مئة وعليه انقرض ملكهم» ثم قال: «الملك العزيز أبو منصور خسرو فيروز ابن جلال الدولة. صاحب واسط. ذكره الحافظ محب الدين محمد ابن النجار في تاريخه وقال: ولاه أبوه واسطاً فأقام بها مدة حياته وأثّر بها آثاراً حسنة وغرس بها بستاناً بديعاً على دجلة وكان مستتراً بعمارته وكان مشغولاً باللهو والقصف والخلاعة وله شعر حسن قد دوّنه وروى عنه جماعة من الأدباء وكان كثير المطالعة لكتب الأب ...»[2]. وذكره الباخرزي في دمية القصر والصفدي في الواقي وابن جماعة في معجم الأدباء وتأليفه.

---

(١) الكامل في حوادث «سنة ٤٣٥».

(٢) تلخيص معجم الألقاب «ج ٤ القسم ١ ص ٣٧، ٤١١».

سنة ٤٧٨ هـ

٢٨ - وأبو سعد محمد بن علي بن المطلب الكاتب ، قال البنداري نقلاً عن تاريخ السمعاني لبغداد : « أحد الرؤساء ذكره الذهلي فقال : توفي الرئيس أبو سعد بن المطلب في يوم الأحد الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ودفن في مقابر قريش » [١] . وقال أبو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٧٨ هـ « محمد بن علي بن المطلب أبو سعد ، كان قد قرأ النحو واللغـة والسير والآداب وأخبار الأوائـل وقال شعراً كثيراً إلا أنه كان كثير الهجو ثم قال عن ذلك وأكثر الصوم والصلاة الصدقة وروى الحديث عن ابن بشران وابن شاذان وغيرهما وغسل مسوّدات شعره وأحرق بعضها بالنار وتوفي في هـذه السنة وهو ابن ست وثمانين سنة » [٢] وذكر العماد الأصفهاني في المزيدة وجاء في الجزء المطبوع ببغداد : « أبو سعد محمد بن علي بن عبد المطلب [٣] كان في عهد الوزير ابن المطلب وزير الإمام المستظهر - رضي الله عنه - متصرفاً وكان هجّاماً على الهجاء والكبراء » [٤] ، ولم يذكر العماد تاريخ مولد ولا تاريخ وفاة ، وقال الذهبي في تاريخه في وفيات سنة ٤٧٨ : « محمد بن علي بن محمد بن المطلب أبو سعد الكرماني الكاتب والد الصاحب الوزير أبي المعالي هبة الله ، قدم أبوه من كرمان وولد هو ببغداد ونظر في الأدب وأخبار الأوائل وسمع من أبي الحسين ابن بشران وأبي علي ابن شاذان ، روى عنه يحيى البناء وشجاع الذهلي وكان شاعراً هجاءاً بليغ الفحش مقدماً في ذلك ، عزل لهجوه فقال :

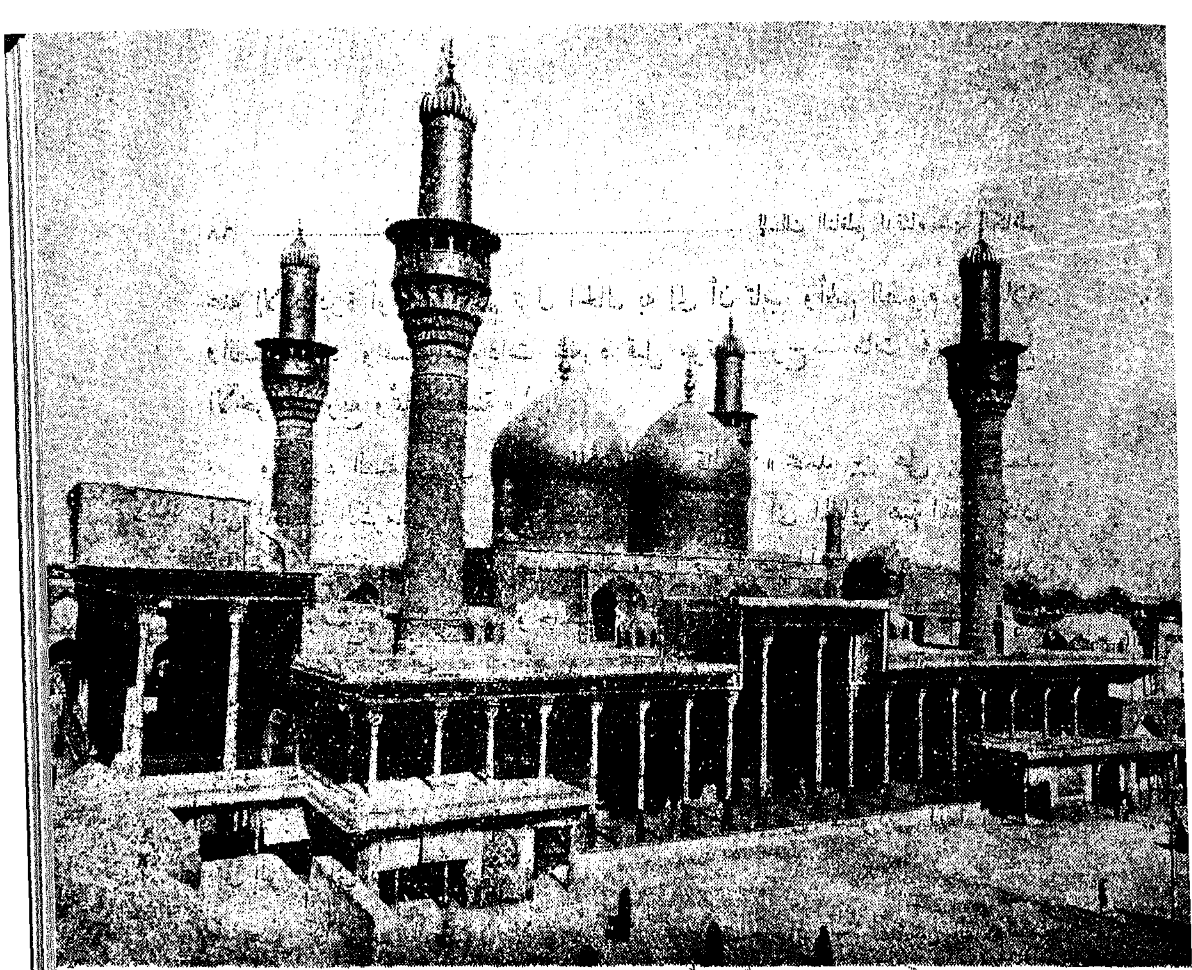
---

(١) تاريخ بغداد للفتح بن علي البنداري الأصفهاني « النسخة دار الكتب الوطنية بباريس : ٦١٥٢ عربي » .

(٢) المنتظم « ٩ : ٢٤ » .

(٣) كذا ورد والصواب « ابن المطلب » وقد عنون العماد لهم بما هذا نصه « بنو المطلب » ج ١ ص ١٧٨ .

(٤) الخريدة « ج ١ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ قسم العراق » .



منظر عام لمرقد الامامين الكاظمين بالقبتين والمنائر الذهبية وفي باحته عدة مدافن للمشاهير

عزلت وما خنت فيما وليت   وغيري يخون ولا يعزل
وهذا يدل على أن من   يولى ويعزل لا يعقل

ومن شعره

يا حسرتي مات حظي من قلوبكم   وللحظوظ كما للناس آجال
تصرم العمر لم نحظى[1] بقربكم   كم تحت هذي القبور الدرس آمال

قال هبة الله السقطي : كنت أجتمع بأبي سعد كثيراً فقل أن انفصلت

---

(١) لقد أبقيت هذه الكلمة كما هي في الأصل والصواب هو (لم نحظ) وإن عدم استقامة البيت إذا ماجزم الفعل لا يجوز مثل هذا الخطأ تداركاً للوزن.

(٢) في رواية أخرى (الخرس).

عنه إلا بنادرة أو شعر ولم تزل الحال به إلى أن تاب وألهم الصوم والصلاة والصدقات . وغسل مسودات شعره قبل موته – رح – مات في ربيع الآخر وله أربع وثمانون سنة » [١] .

وذكره الصفدي في تاريخه للأشخاص قال : « محمد بن علي بن محمد ابن المطلب الكرماني أبو سعد الكاتب والد الوزير أبي المعالي هبة الله ، كان والده من كرمان وولد هو ببغداد وقرأ طرفاً صالحاً من الأدب وأخبار الأوائل وسمع الحديث .. وحدث باليسير . روى عنه أبو البركات بن السقطي ويحيى بن الحسن بن أحمد بن البناء وسمع منه أبو عبد الله الحميدي وأبو غالب الذهلي وكان كاتباً [٢] سديداً مليح الشعر إلا أنه ثُلَبَة كثير الهجاء دقيق الفكر ، قال ابن النجار شبه هجوه بهجو ابن الرومي وجحظة ومن شعره : عُزلت وما خنت فيما وليت .. وذكر البيتين المنقولين آنفاً وكتب إلى الوزير أبي نصر بن جهير :

هبني كما زعم الواشون لا زعموا	أخطأت حاشاي أو زلّت بي القدم
وهبك ضاق عليك العذر من حرج	لم أجنه أيضيق العفو والكرم ؟
ما أنصفتني في حكم الهوى أذن	تُصغي لواش وعن عذري بها صمم

ومن شعره :

يا حسرتا مات حظي من قلوبكم ... وذكر البيتين الآخرين » [٣].

واختصر ابن شاكر الكتبي ترجمته من كتاب الوافي بالوفيات وضمّنها كتابه فوات الوفيات [٤] على حساب عادته في الاغارة على الوافي في أكثر تراجمه إلا أني وجدت فرقاً بين الترجمتين ففي الفوات « إن مت شوقاً

---

(١) تاريخ الاسلام ، نسخة المتحفة البريطانية ٥٠١٥٠ و ١٦٤ .
(٢) في المطبوع شديداً وهو تصحيف .
(٣) الوافي بالوفيات ٤ : ١٥٠ ، ١٥١ .
(٤) فوات الوفيات ٢ : ٤٧٧ طبعة محي الدين عبد الحميد وهي طبعة سقيمة عـلى جدتها

ولم أبلغ بكم أملي » بدلاً من « تصرم العمر لم نحظى بقربكم » [١] ولم يذكر القصيدة الصفدي سنة وفاته ولا مدفنه وذلك يدل على نُقصان النسخة المنشورة فقد قال ابن شاكر « توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ودفن بمقابر قريش — رح — » [٢] .

وقال العماد الاصفهاني : « أنشدني مجد الدين ابن المطلب بدمشق لأبي سعد ابن المطلب :

تنانيركم للنمل فيها مَدارج ... وفي قدركم للعنكبوت مناسجُ
وعندكم للضيف يوم يزوركم ... حوالات سُوء كلها وسفاتج
إذا سهل الاذن العسير ورفعت ... ستورك فانظرني بما أنا خارجُ
وسيان بيتُ العنكبوت وجوسق ... مُنيف إذا لم تُقض فيه حوائج [٣]

المردوستي

٢٩ — وفي سنة ٤٧٨ توفي أبو عبد الله الحسين بن علي المردوستّي الحاجب ودفن في مقابر قريش قال ابن الجوزي : «كان رئيس زمانه وكان قد خدم في زمن بني بويه وبقي إلى زمان المقتدي وارتفع أمره حتى كانت ملوك الأطراف تكتب إليه (عبده وخادمه) . وكان كامل المروءة لا يسعى إلا في مكرمة ، وكان كثير البرّ والصدقة والصوم والتهجّد حفر لنفسه قبراً وأعد كفناً قبل وفاته بخمسين سنة وتوفي عن خمس وتسعين سنة ودفن بمقبرة باب التبن » [٤] . وقال شمس الدين الذهبي في وفيات السنة المذكورة آنفاً : الحسن بن علي بن أبي نزار الحاجب الصدر أبو عبد الله المردوستّي ، حاجب

---

(١) وهذا هو الأصح لخلوه من الخطأ المشار إليه قبلا .
(٢) المرجع المذكور من فوات الوفيات ٢ : ٤٧٨ .
(٣) الخريدة ج ١ ص ١٨٣ قسم العراق .
(٤) المنتظم « ٩ : ١٧ ، ١٨ » .

باب النوبيّ ، محمود السيرقي ، ديّن خيّر متعبد مات في ذي القعدة وله أربع وتسعون سنة ، لم يرو شيئاً[1] .

سنة ٤٩٠

قال أبو الفرج ابن الجوزي في وفيات سنة ٤٩٠ : المعمّر بن محمد ابن المعمّر بن أحمد بن محمد أبو القاسم (كذا) الحسيني الطاهر ذو المناقب نقيب الطالبيين وكان جميل الصورة ، كريم الأخلاق ، كثير التعبد لا يحفظ عنه أنه آذى مخلوقاً ولا شتم حاجباً وسمع الحديث ورواه وتوفي بداره بالكرخ بنهر البزازين ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الأول وحمل من الغد الى جامع المنصور فصلي عليه ثم حمل الى مشهد مقابر قريش فدفن به ، ومات عن اثنتين وسبعين سنة ، ولي النقابة منها اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وتولى مكانه ابنه أبو الفتوح حيدرة ولقب بالرضيّ ذي الفخرين ، ورثاه أبو عبد الله بن عطية بأبيات منها :

هل ينفعنّ من المنون حذارُ ... أم للإمام من الردى أنصار ؟
هيهات ما دون الحِمام إذا دنا ... وَزَرٌ ولا يسطاع منه حِذارُ
نفذ القضاء على الورى من عادل ... في حكمه وجرت به الأقدارُ
مالي أرى الآمال تخدع بالمنى ... عدة تطول وتقصر الأعمار
والناس في شغل وقد أفناهم ... ليل يكر عليهم ونهار
ويد المنيـــة شثنة مبسوطة ... في كل أنملة لها أظفار (كذا)
لو كان يدفع بطشها عن مهجة ... ويرد حتفاً معقل وجدار
لغدت ربيعة ذا المناقب واشترت ... حياً له طول البقاء نـزارُ

---

(١) تاريخ الإسلام « نسخة المتحفة البريطانية ١٥٠، و ١٦٠ ».

« خربت ذُرا المجد المنيف وأصبحت عرصات ربع المجد وهي قفار

وخلا مقام النسك من تسبيحه وبكت على صلواته الأسحار » [1]

وذكره ابن تغري بردي في وفيات السنة المذكورة بايجاز وقال : « كان من كبار الشيعة » [2]

سنة ٥٠٠ هـ

٣١ — وأبو طالب علي بن محمد بن المحسن بن يحيى بن جعفر بن علي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب العلوي الحسيني نقيب المشهد الكاظمي ، قال محب الدين محمد بن النجار : « سمع القاضي أبا الحسين محمد بن علي ابن المهتدي وغيره وحدث باليسير . روى عنه أبو القاسم المبارك بن محمد بن الحسين بن البزوري وأبو طاهر السِّلفي وكتب عنه أبو عبد الله الحسين بن محمد البلخي ونقلت نسبه بخطه . أخبرنا عتيق بن الحسن الأنصاري بالقاهرة أنبأنا أبو طاهر أحمد ابن محمد السلفي أنبأنا أبو طالب علي بن محمد بن المحسن نقيب المشهد ببغداد — وأسنده إلى حكيم بن حزام — قال قال رسول الله — ص — : البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبيّنا رزق بركة بينهما وإن كذبا وكتما محق بركة بينهما . وأنبأنا عتيق بن الحسن أن السلفي أخبره أنه سأل أبا طالب النقيب عن مولده فذكر أنه سنة ثلاث وأربعمائة وأنه سمع من ابن قشيش وآخرين .

قرأت في كتاب أبي غالب شجاع بن فارس الذهلي بخطه قال » مات الشريف أبو طالب علي بن المحسن العلوي نقيب المشهد بمقابر قريش في

---

(١) المنتظم [illegible]

(٢) النجوم الزاهرة « ٥ : ١٦٠ »

يوم الاربعاء تاسع عشر المحرم سنة خمسمائة وقد جاوز المائة سنة من عمره »[1] .
وذكره ابن عنبة في كتابه أنساب الطالبيين قال : « ومن ولد يحيى الصوفي ابن جعفر الكذاب أبو الفتح أحمد بن محمد بن المحسن بن يحى الصوفي المذكور وهو النسّابة المعروف بابن المحسن الرضوي وله أخ اسمه (علي) ويكنى أبا القاسم كان فاضلاً ديناً ويحفظ القرآن ويُرمى بالنصب أعقب بمصر »[2]

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ الورقة ١٧ »
(٢) عمدة الطالب « ص ١٨٩ طبعة المطبعة الحيدرية .

القرن السادس الهجري

سنة ٥٠٢ هـ

٣٢ – والمرتضى أبو الفتح وقيل أبو الفتوح حيدرة بن المعمرّ الحسينيّ العُبيدليّ النقيب قدمنا ذكر أبيه النقيب المعمّر بن أحمد بن محمد ، قال ابن الفوطيّ : « ذكره تاج الاسلام السمعاني في كتاب المذيّل (على تاريخ الخطيب) وقال : رأيت عند ابن أخيه أبي الحسين عبيد الله بن الطاهر مصحفاً بخطّه المليح وكان راغباً في الخير وأهله وسمعت أبا الحسن علي بن أحمد ابن مكّي البزاز بالنهروان يقول : توفي النقيب في العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسمائة ودفن بمقابر قريش عند أمّه وأخيه »[١] . وقال أبو الفرج بن الجوزي في وفيات سنة ٥٠١ من تاريخه : « حيدرة بن أبي الغنائم المعمر بن عبيد الله[٢] أبو الفتوح العلوي نقيب الطالبيين وكان عفيفا متشاغلاً بالعلوم غزير الأدب ، مليح الصورة ، توفي في هذه السنة وعمره ثمان وثلاثون سنة ومدة ولاية النقابة اثنتا عشرة سنة وثلاثة أشهر وولي بعده أخوه أبو الحسن عليّ »[٣] . وذكره ابن النجار في ترجمة أخيه علي ابن المعمر بن محمد قال : « ولي علي هذا النقابة على الطالبيين ببغداد بعد وفاة أخيه أبي الفتوح حيدرة بن المعمر سنة ٥٠٢ هـ »[٤] .

---

(١) تلخيص مجمع الآداب « الترجمة ١٠٢٠ من الجزء الخامس طبعة الهند » .

(٢) في المطبوع بحيدر أباد « ٩ : ١٥٨ » عبد الله وهو تصحيف .

(٣) المنتظم « ٩ : ١٥٨ ، ١٥٩ » .

(٤) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ و ٤٣ » .

بعد سنة ٥٠٦ هـ

٣٣ – وأبو الفضل علي بن ناصر بن محمد بن الحسن بن أحمد القاسم ابن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد ابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب العلوي المحمّدي، ذكره السمعاني في «المحمّدي» من الانساب نسبته إلى جده محمد بن الحنفية – رض – قال: «من أهل بغداد نقيب مشهد باب التبن وكان يسكن الكرخ، له معرفة بالأنساب، سمع أبا محمد الحسن بن علي الجوهري وغيره، روى لي عنه أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري وأبو طالب بن خضير الصيرفي، وكانت ولادته سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وتوفي بعد سنة ست وخمسمائة فان أبا بكر ابن فولاذ الطيوري سمع منه في هذه السنة»[1]. وذكر أكثر هذه الترجمة عز الدين ابن الأثير في اللباب[2]، وإذ كان اللباب مختصراً للانساب وليس في كلام ابن الأثير زيادة ولا استدراك لم نجد حاجة إلى نقل كلامه لأنه يكون تكراراً بلا مسوّغ ولا باعث.

أحمد بن علي بن ناصر

٣٤ – وابنه أبو جعفر أحمد بن علي بن ناصر ابن أبي الفضل العلوي المحمّدي، قال جمال الدين محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي المؤرخ: «من ولد محمد بن علي بن أبي طالب – عليه السلام – المعروف بابن الحنفية، كان أبو جعفر نقيب العلويين بالكرخ وأبوه نقيب العلويين المجاورين بمشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام – فيها، ذكره أبو بكر (المبارك) ابن كامل وقال: سمع أبو جعفر من أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري وروى عنه وسمعت منه. وأخرج حديثاً عنه في معجم شيوخه»[3]

(١) الأنساب في «المحمّدي»
(٢) اللباب ٢: ١٠٦، ١٠٧ سنة ١٣٥٦ بمصر
(٣) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس [illegible] الورقة ٣ .

سنة ٥٠٧ هـ

٣٥ — وفي سنة ٥٠٧ توفي أبو نصر المؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسن ابن عبيد الله أبو نصر الساجي المقدسي . قال ابن الجوزي : « ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة وتفقه على أبي اسحق الشيرازي مدة وسمع من أصحاب المخلص والكتاني ورحل في طلب الحديث إلى بيت المقدس وأصبهان وخراسان والجبال وقرأ على عبد الله الأنصاري الحديث وحصل الكثير منه وكان حافظاً عارفاً بالحديث معرفة جيدة خصوصاً المتون وكان حسن القراءة والخط ، صحيح النقل ، وما زال يسمع ويستفيد إلى أن مات كان فيه ظلف نفس ، وقناعة وصبر على الفقر ، وصدق وأمانة ، وورع ، حدثنا عنه أشياخنا وكلهم وصفه بالثقة والورع وقد طعن فيه محمد بن طاهر المقدسي والمقدسي أحق بالطعن وأين الثريا من الثرى . توفي المؤتمن يوم السبت ثامن عشر صفر » وقد جاء في نسخة من المنتظم أنه دفن بمقبرة باب حرب ، وزاد في هامش النسخة ص « صوابه باب التين » [١] . يعني المشهد الكاظمي .

سنة ٥١٥ هـ

— قال محب الدين محمد ابن النجار : « علي بن ناصر بن محمد بن الحسن ابن أحمد بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب أبو الفضل العلوي المحمدي ، نقيب المشهد بباب التبن ، هكذا رأيت نسبه بخط محمد بن علي القبان ، مولاه الطبراني وهكذا ذكره السلفي في معجم شيوخه . كان يسكن بالكرخ وله معرفة بالأنساب ، سمع أبا محمد الحسن بن علي الجوهري وحدث باليسير ، روى عنه أبو المعمر

---

(١) المنتظم « ٩ : ١٧٩ ، ١٨٠ » .

الأنصاري وأبو طالب بن خضير وأبو طاهر السلفي ... قرأت بخط محمد ابن ناصر اليزدي : قال سألت المحمديّ [١] فقال : ولدت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة . وقرأت بخط أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي قال : توفي الشريف أبو الفضل المحمديّ في يوم الخميس ثالث شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بمقابر قريش بعد أن صلي عليه بباب دار الطاهر بنهر البزازين وحضرت ذلك ومضيت معه إلى قبره » [٢] .

وذكر السمعاني في « المحمدي » من الأنساب ، قال : « هذه النسبة إلى محمد بن الحنفية بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — رض — والمنتسب إليه أبو الفضل علي بن ناصر بن محمد بن الحسين (كذا) بن أحمد بن القاسم ابن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد ابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب المحمدي ، من أهل بغداد ، نقيب مشهد باب التبن وكان يسكن الكرخ ، وله معرفة بالأنساب ، سمع أبا محمد الحسن بن علي الجوهري وغيره وروى لي عنه أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري ، وأبو طالب ابن خضير الصيرفي ، وكانت ولادته سنة إحدى وأربعين وأربع مئة وتوفي بعد سنة ست وخمس مئة فان أبا بكر ابن فولاذ الطيوري (كذا) سمع منه في هذه السنة » .

وذكر ابن عنبة جدّه الحسن بن أحمد ، قال في ذكر ابن الشريف النقيب الأخباري أبي الحسن أحمد بن القاسم بن محمد : « من ولده أبو محمد الحسن بن أبي الحسن أحمد المذكور وهو السيد الجليل النقيب المحمّدي كان يخلف السيد المرتضى على النقابة ببغداد ، له عقب يعرفون ببني النقيب المحمدي كانوا أهل جلالة وعلم ورواية ونسب ثم انقرضوا » [٣] . ولم

---

(١) اراد « سألته عن مولده » فسها قلم الناسخ عن ذكره .
(٢) التأريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ و ٥٥ » .
(٣) عمدة الطالب « ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ طبعة النجف » .

يعرف المشارف على طبعة عمدة الطالب النجفية شيئاً من ترجمة أبي الفضل علي بن ناصر هذا ليعلقه على قول ابن عنبة « له عقب يعرفون ببني النقيب المحمّديّ ... » .

سنة ٥١٨ هـ

قال محب الدين محمد ابن النجار : « علي بن نصر بن سعيد بن سعد أبو تراب الكاتب ... ولد بعكبرا ونشأ بها ودخل بغداد في صباه وقرأ الأدب على أبي القاسم ابن برهان النحوي ثم انحدر إلى البصرة وصار كاتباً لنقيب الطالبيين بها وأقام هناك مدة ثم عاد إلى بغداد سنة تسعين وأربع مئة ونزل بالكرخ وولي الكتابة لنقيب الطالبيين إلى حين وفاته وكان كاتباً حاذقاً ، روى عنه ولده (علي) شيئاً من شعره . أخبرني شهاب الحاتمي بهراة أنشدنا أبو سعيد ابن السمعاني قال : أنشدني علي بن علي (بن نصر) بن سعد الكاتب قال : أنشدني أبي لنفسه :

حالي بحمد الله حال جيّد ... لكنه من كل حظ عاطلُ

ما قلت للأيام قول معاتب ... والرزق يدفع راحتي ويماطلُ

إلا وقالت لي مقالة واعظ : ... الرزق مقسوم وحرصك باطل

أخبرني الحاتمي قال : سمعت أبا سعيد ابن السمعاني يقول : سألت علي بن علي بن سعد الكاتب عن مولد (أبيه) [1] ، فقال : في محرم [2] سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وتوفي في العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وخمس مئة ودفن بمشهد باب التبن » [3] . وذكره ياقوت الحمويّ

---

(١) في الأصل « عن مولده » وهو من سهو النساخ .

(٢) محرم مضاف الى سنته وهو من التعابير المولدة لأن الشهر عند العصماء هو المحرم بالتعريف بال .

(٣) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ و١١٥٧

بما يشبه كلام ابن النجار والظاهر أنه نقله استملاءاً منه لأنهما كانا متصادقين، وقد وقع في طبعة مرغوليوث الأولى » ثم رجع إلى بغداد سنة ٤٩، وأقام بالكرخ والصواب (سنة ٤٩٠) فقد سقط الصفر ، وجاء في قول ياقوت « وكان من أهل الأدب والفضل ... وابنه علي بن علي بن نصر بن سعد أبو الحسن ابن أبي تراب كان كاتب نقيب الطالبيين أيضاً وكان شاعراً ولد بالبصرة سنة ٤٨٢ ... »[١].

وذكره العماد الأصفهاني بمثل ما نقلناه وأحال بترجمته على تاريخ السمعاني « ذيل تاريخ بغداد » وذكر له ما عدا الأبيات الثلاثة أنفاً بيتين في الحكمة فيهما جناس ناقص وفي الأول تصحيف وهما :

لا بد من آماله طمع ... إلى الدنايا موفراً ماله
فإن أعماله تورطه ... حين يراها في الحشر أعمى له[٢]

سنة ٥٣٧ هـ

٣٦ ــ وفي سنة « ٥٣٥ » على أرجح الأقوال دفن في مقابر قريش جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح العبسي الشاعر الكاتب ولكن ابن الجوزي ذكره في وفيات سنة ٥٣٣ قال :

« علي بن أفلح أبو القاسم الكاتب ، كان فيه فضل حسن وله شعر مليح إلا أنه كان متجرئاً كثير الهجو وكان قد خلع عليه المسترشد بالله ولقّبه جمال الملك وأعطاه أربع آدر في درب الشاكرية وكان هو قد اشترى دوراً إلى جانبها فهدم الكل وأنشأ داراً كبيرة وأعطاه الخليفة خمسمائة دينار وأطلق له مائة جذع ومائتي ألف آجرة وأجرى له إدراراً في كل سنة ، فظهر انه يكاتب دبيساً ــ يعني الأمير دبيس بن صدقة صاحب الحلة ــ وسبب ذلك

(١) معجم الأدباء « ٥ : ٤٣٣ » .
(٢) خريدة القصر « مخطوطة باريس ، و ٨٥ » .

أنه كان في المسجد الذي يحاذي دار السماك رجل يقال له مكي يصلي بالناس ويقرىء القرآن فكان إذا جاء رسول دبيس أقام عند ذلك الامام بزي الفقراء فاطلع على ذلك بواب ابن أفلح ، واتفق أن ابن أفلح غضب على بوابه فضربه[1] ، فاستشفع بالناس عليه فلم يرده ، فمضى وأطلع صاحب الشرطة على ذلك فكبس المسجد وأخذ الجاسوس ، وهرب ابن أفلح وإمام المسجد ، وأمر المسترشد بنقض داره وكان قد غرم عليها (عشرين)[2] ألف دينار ، وكان طولها ستين ذراعاً في أربعين ، وقد أجريت بالذهب وعملت فيها الصور وفيها الحمام العجيب ، فيه بيت مستراح فيه بيشون — يعني جنفية — إن فركه الانسان يميناً خرج الماء حاراً وإن فركه شمالاً خرج بارداً وكان على أبواب الدار مكتوب شعر (كذا)

إن عجب الزوار من ظاهري فباطني لو علموا أعجب

شيّدني من كفه مزنة يخجل[3] منها العارض الصيب

ودبّجت روضة أخلاقه فيّ رياضاً نورها مذهب

صدر كسا صدري من نوره شمساً على الأيام لا تغرب

وكان على الطرز[4] مكتوب شعر (كذا) .

ومن المروءة للفتى ما عاش دار فاخرة

فاقنع من الدنيا بها واعمل للدار الآخرة

هاتيك وافية بما وعدت وهذي ساحره

---

(١) لعل الأصل « فطرده » .

(٢) الاصلاح من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي

(٣) في « يحمل » وهو تصحيف .

(٤) لعل الأصل « الطزر » على رأي من يجعله « البيت الصيفي » لا النبت الصيفي (وهو معرب تزر . الفارسي ، قال وإلا فهو الطرز جمع الطراز

وكان علي الحيري [1] مكتوب شعر (كذا) :

وناد كأن جنان الخلود أعارته من حسنها رونقـا
وأعطته من حادثات الزمان أن لا تُلِمَّ به موثقا
فأضحى يتيه على كلّ ما بُني مغرباً كان أو مشرقا
تظل الوفود بـه عُكّفاً وتُمسي الضيوفُ له طُرَّقاً
بقيت له يا جمـال الملوك والفضل مهما أردت البقا
وسالمه فيك ريب الزمان ووُقّيت منه الذي يُتّقـى

قال ابن الجوزي : وقد رأيت أنا هذه الدار بعد أن نقضوها ثم ظهر أن ابن أفلح مضى إلى تكريت فاستجار ببهروز الخادم ثم آل الأمر إلى أن عُفي عنه » [2] .

وقال العماد الأصبهاني الكاتب : « جمال المُلك أبو القاسم علي بن أفلح العبسي الشاعر ، من أهل بغداد ، وأصله من الحلّة السيفيّة [3] ، شاعر سائر الشعر ، طائر الذكر ، مرهوب الشبا ، حديد السنان ، شديد الهجاء بذيء اللسان ، إذا اتضح له المعنى في هجو أحد لم يُبال به أكان محسناً أم مسيئاً ، عدوّاً أو وليّاً وقلّ من أحسن إليه إلا جازاه بالقبيح ، وجاراه بالذمّ الصريح ، وكان من جملة منعوشي العمّ الشهيد عزيز الدين فانه نوّه بذكره ونبّه على قدره وجذب بضبع فضله وآواه إلى ربع ظلّه ، وولّى اشغاله جماعة من أقاربه وأهله حتى عُرِفُوا وشُرِفُوا وأثروا واكتفَوا ، على أنه لم ينج مع ذلك من قوارصه ، وكان يحتمله لفضائله وخصائصه ، ولما نقلني والدي من أصفهان إلى بغداد ، حين نبا ، بعد النكبة ، بنا الوطن ، وضاق

---

(١) يعني الطراز العباري الحيري الذي جدده المتوكل في أبنيته بسامرا وهو بهو على جانبيه حجرتان وبين يديه رواق .

(٢) المنتظم « ١٠ : ٨٠ — ٨٢ » .

(٣) لعله أراد : من سكان الحلة السيفية فان مولده كان قبل إنشاء الحلة سنة ٤٩٥ .

العطن ولم نجد الأمن والسلامة ، واليُمن والكرامة إلا في ظل الدار العزيزة النبوية الامامية المتتفوية ، فسكنّا مدينة السلام واتخذناها دار المقام وذلك في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وقد بلغت سنّي خمس عشرة سنة وكان هذا ابن أفلح يجتمع بوالدي ويقصد نحوه ويبثه شجوه ، وتوفي بعد ذلك بسنتين أو ثلاث . وطالعت ما جمع من شعره وهو قليل ، لأن الخليفة نفذ وأخذ من بيته أشعاره كلها ، وكتبت منه قصيدتين في مدح عمي فأثبتهما ولم ألغ منهما شيئاً ، إحداهما ما مدحه به وأنشده بأصفهان :

هاتيك دجلةُ رِدْ وهذا النيل   ما بعد ذين لحائم تعليلُ[1]

... والقصيدة الأخرى مدحه بها ويعرّض بذكر جماعة من أعدائه نصره الله عليهم وذلك في سنة ست عشرة وخمسمائة وهي عندي أحسن من الأولى :

إلى متى يجحد للبلوى وتَجهدُهُ   قد بان ما كان يخفيه ويجحدُهُ[2]

وله قصائد قد سارت ، من جملتها :

ما بعد حُلوان للمشتاق سُلوانُ   عزّ العزاء وبان الصبرُ إذ بانوا[3]

... ومن سياراته :

هذه الخيف وهاتيك مِنى   فترفّق أيُّها الحادي بنا

وله :

أخي لم تزل في كل لأواء مُنعشي   فخُذ لي بثأري من لحاظ يرنُقشي[4]

---

(١) بعده اثنان وخمسون بيتاً .
(٢) بعده اثنان وأربعون بيتاً .
(٣) بعده أربعة أبيات .
(٤) بعده ستة أبيات .

... وكان هذا ابن أفلح فظيع المنظر كما وصفه سديد الدولة ابن الأنبار[١] في قوله :

يا فتى أفلح وإن   لم يكن قطُّ أفلحــا
لك وجــه مشوّه   أسوَد قُدَّ من رحى

وكان هكذا ذكره قمر الدولة ابن دوّاس :

هذا ابن أفلح كاتب   متفرد بصفاته
أقلامه من غيره   ودواته من ذاته

... [٢] وله في بعض وزراء عصره وكان نحيفاً دقيقاً :

لولا السّواد وذقنــه   ما بان في وقت السلامْ
كزريق دجلة كلُّه   ريش وباقيه عظامْ » [٣] .

وذكر له أشعاراً أخرى .

وترجم له محب الدين ابن النجار البغدادي قال : « علي بن أفلح بن محمد أبو القاسم البغدادي ، كاتب أديب فاضل ، عالم كامل ، شاعر مجيد ، مترسّل بليغ ، له ديوانا شعر ورسائل ويكتب خطاً حسناً وقد أكثر القول في الغزل والمديح وسائر الفنون فأحسن ثم تعدّى إلى هجو الناس والثلب لأعراضهم والوقيعة فيهم ، بأكثر من ذلك حتى أوجب له مقتاً من الناس وخاف من جماعة من الصدور فخرج من بغداد هارباً إلى الشام واتصل بملوكها واستشفع بهم إلى الديوان في ردّه إلى وطنه ، فشفعُوا فيه إلى الامام المسترشد بالله فأجابهم إلى ذلك وقبله فعاد إلى بغداد وأقام بها إلى حين وفاته . أنبأنا أبو الغنائم سعيد بن حمزة بن أحمد بن سارح الكاتب قال : سمعت

(١) اطلبه في وفيات سنة ٥٥٨ من هذا الكتاب .
(٢) وذكر العماد بعد ذلك أشعاراً في المدح والهجاء والفحش .
(٣) خريدة القصر « قسم بغداد ج٢ ص ٥٢ – ٦٩ » .

أبا القاسم ابن أفلح ينشد والدي لنفسه بدارنا :

ما بعد حُلوان للمشتاق سُلوانُ	عن العراق وبان الصبرُ مذ بانُوا
دعني وتسكاب دمعي من مدامعه	فللشؤون ولي من بعدهم شأنُ
ما العيش من بعدهم مما ألذُّ به	أنّى يلَذُّ بغير النوم وسنانُ ؟
هم الحياة وقد باتُوا الغداة فهــل	يصح بعد ذهاب النفس جثمانُ ؟
يا صاحبيَّ أقِلاَّ من ملامكما	فان لومكما ظلم وعُــدوانُ
أين الشجي من خليّ ما أحب ولا	هاجت له بنوى الأحباب أشجان ؟ !

... أنبأنا أبو البركات الزيدي عن أبي الفرج صدقة بن الحسين ابن الحداد الفقيه قال : وفي يوم الخميس ثاني شعبان من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة توفي أبو القاسم ابن أفلح الشاعر . وذكر غير صدقة أنه دفن بمقابر قريش وكان مولده في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة »[١] .

وقال ابن خلكان : « جمال الدين[٢] أبو القاسم علي بن أفلح العبسي الشاعر المشهور ، كان شاعراً ظريفاً حسن المديح ، كثير الهجاء مدح الخلفاء فمن دونهم من أرباب المراتب وجاب البلاد ولقي أكابرَها ورؤساءها . رأيت ديوانه في مجلّد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبته وقفّاه وذكر عدد ما في كل قافية من بيت واعتنى بأمره وهذّبه ، نقلت منه ... وله نوادر كثيرة وتوفي سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وثلاثين وخمسمائة — رح — وعمره أربع وستون سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وكانت وفاته ببغداد ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش ... »[٣] .

وكان ابن خلكان قد ذكر قبل ذلك في ترجمة الأمير سيف الدولة

---

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة الظاهرية المصورة في خزانة المجمع العلمي العراقي : و ١٨٩ — ١٩٠ » .

(٢) الصواب « جمال الملك » .

(٣) الوفيات « ١ : ٣٩٦ » طبعة إيران .

وكان ابن خلكان قـد ذكر قبل ذلك في ترجمة امير سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور الأسدي الناشري مؤسس الحلّة أن أبا الحسن (كذا) علي بن أفلح الشاعر المشهور كان كاتباً بين يديه في شبيبته[١] ثم ذكر ابن خلكان أن ابن أفلح كان ممن أنكرُوا دعوى الحريري لانشائه المقامات وأن من الأدباء من ينسب إليه هجوه في قوله :

شيخ لنا من ربيعة الفَرَس ينتف عثنونه من الهَوَس
أنطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس[٢]

ثم ذكر له أبياتاً كتب بها إلى ابن التلميذ الطبيب بعد أن نقه من المرض وهو يعالجُه بشكو جوعه وقد نهاه عن استعمال الغذاء إلا بأمره ، وأبيات ابن التلميذ في الجواب عنها[٣] ، وقال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥١٧ : « وفي محرم هذه السنة نقضت دار علي بن أفلح وكان المسترشد قد أكرمه ولقبه جمال الملك ، فظهر أنه عين لدبيس فتقدم بنقض داره فهرب ، وسنذكر حاله عند وفاته في زمان المقتفي إن شاء الله تعالى »[٤] . وذكر ذلك ابن الأثير في حوادث السنة المذكورة مقروناً بعزل نقيب العلويين علي بن المعمّر ولكن ابن الأثير لم يذكر اسم النقيب وهو شيء عجيب . ثم ذكر ابن الأثير في وفيات سنة ٥٣٥ وجاء فيه اسمه « علي بن أفلح بن أفلح » . والزيادة من النُسّاخ المُسّاخ .

وتابع سبط ابن الجوزي جدّه في ذكره علي بن أفلح في وفيات سنة ٥٣٣ وفي أقواله زيادة فائدة فقد ذكر أنه الخليفة المسترشد بالله رتّب لابن أفلح راتباً[٥] ، وذكر أن أفلح صوّر فيها فنون الصُور ، وذلك أمر ذو بال

---

(١) الوفيات « ١ : ٢٤٩ طبعة ايران » .
(٢) الوفيات « ١ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ » .
(٣) الوفيات « ٢ : ٣٢٩ » .
(٤) المنتظم « ٩ : ٢٤٣ » .
(٥) مختصر المرآة « ج ٨ ف ١٧ طبعة حيدر أباد » عنى بالراتب الأطعمة اليومية وما تستلزمه حتى الحطب للطبخ لا الراتب النقدي المفهوم في عصرنا .

في تاريخ الحضارة الاسلاميّة ، وقد اشتهر اختلاف العلماء في جواز تصوير الحيوان دون الأشجار والجماد .

وترجم له ابن تغري بردي في وفيات سنة ٥٣٣ ترجمة حسنة موجزة جامعة [١] ، وذكره نصر الله ابن الأثير قال : « ووقفت على كتاب يقال له مقدمة ابن أفلح البغدادي قد قصرها على تفصيل أقسام علم الفصاحة والبلاغة ، وللعراقيين بها عناية وهم وامقون لها ومكبون عليها ولما تأملتها وجدتها قشوراً لا لبّ تحتها لأنّ غاية ما عند الرجل أن يقول : وأما الفصاحة فانها كقول النابغة مثلاً أو كقول الأعشى أو غيرهما . ثم يذكر بيتاً من الشعر أو أبياتاً ، وما بهذا تعرف حقيقة الفصاحة حتى إذا وردت في كلام عرفنا أنه فصيح بما عرفنا من حقيقتها الموجودة فيه وكذلك يقول في غير الفصاحة . ومن أعجب ما وجدته في كتابه أنّه قال : أمّا المعاني المبتدعة فليس للعربّ منها شيء وإنما اختصّ بها المحدثون ثم ذكر للمحدثين معاني وقال : هذا المعنى لفلان وهو غريب . وهذا القول لفلان وهو غريب وتلك الأقوال التي خصّ قائلها بأنهم ابتدعوها قد سُبقُوا إليها فإمّا أن يكون غير عارف بالمعنى الغريب وإمّا أنه لم يقف على أقوال الناظمين والناثرين ولا تبحّر فيها حتّى عرف [٢] ما قاله المتقدّم مما قاله المتأخر ... » [٣] .

وذكر العماد الأصفهاني لابن أفلح عدة أشعار في المدح والهجاء في كتابه « نصرة الفترة وعصرة الفطرة » في تاريخ بني سجلوق [٤] ، وأورد له ابن الجوزي شعراً ونثراً مفيدين جداً في دراسة أدبه [٥] ، وورد ذكرُهُ في

---

(١) النجوم الزاهرة « ٥ : ٢٦٤ » .
(٢) الصواب « حتى يعرف » فلو عرف كما قال نصر الله ابن الأثير ما استحق هذا التعقيب منه
(٣) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر « ص ١٣٥ طبعة المطبعة البهية بمصر » .
(٤) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس « ٢١٤٥ و ٩٥، ٩٧، ١١١، ١١٨ » .
(٥) المنتظم « ١٠ : ٨٢ — ٨٤ » .

كتابه صيد الخاطر « ص ٣٠٨ » وذكر له هندوشاه الصاحبي في تاريخه الفارسيّ تجارب السلف « ص ٢٩٧ » أبياتاً بالعربية . وورد ذكره في عيون الأنباء « ١ : ٢٧٤ » لابن أبي أصيبعة ومختصر الدول « ص ٣٦٥ » لابن العبري ، ونشرت دراسة موجزة لأدبه في مجلّة الغري النجفية » مج ٧ ج ١ ، ٢ » ودرس تاريخ أدبه الدكتور علي جواد الطاهر في كتابه الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي » ج ١ ص ١٨٨ — ١٩٣ » وهي دراسة بارعة .

أبي الضوء العلوي

٣٧ — والشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن أبي الضوء العلوي الحسنيّ ذكره العماد الأصفهاني قال بعد ذكر اسمه على النحو الذي نقلناه : « نقيب مشهد باب التبن ، توفي سنة ٥٣٧ هـ ، له في مدح الطاهر النقيب [١] :

مَن لي بايناس الرقاد النـــافر ... فابيتَ أنعم بالخيال الزائر ؟
ولقد أبيت النوم إلا أنه ... سبب إلى وصل الحبيب الهاجر
أشتاق علوة أن يمر خيالها ... بالعين بعض مروره بالخاطر
نذرت دمي فوفت ولم أعلم به ... أن الوفاء سجية من غـــادر
فوقفت أجنح بين دمع واقع ... إثر الخليط وبين لُبّ طائر
حيران لا الكمد العنيف بغائب ... عني ولا الجلد الضعيف بحاضر
أشكو اهضتام الغانيات تجلدي ... بصدودهنّ وليس لي من ناصر
ولو أنّ ضيماً كان غير صبابة ... للجأت منه إلى جناب الطاهر

وله يرثيه :

قرّباني إن لم يكن لكما عقـ ... ـر إلى عُقر قبره فاعقرانـــي

---

(١) هو علي بن المعمر بن محمد العلوي الحسيني كما يظهر لي .

وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان [١]

وذكره عز الدين بن جماعة الكناني في كتابه تاريخ الأدباء وقال : « هو الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء العلوي الحسني البغدادي ، أديب فاضل ، ولد يوم الخميس السادس من رجب سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وتوفي في شعبان سنة سبع وثلاثين وخمسمائة – رح– » وأورد الأبيات المذكورة وفيها زيادة هي :

برزتْ فلم أُخذل هناك بعاذل ولقد أُراني لا أُعان بعـــاذل

عمرٌ يجود على اللّها لعفاته ويجير من صرف الزمان الجائر [٢]

وأورد ابن خلكان في ترجمة المهلب بن أبي صفرة مرثية زياد بن جابر ابن عبد القيس الأعجم لابنه المغيرة بن المهلب المتوفى سنة ٨٢ هـ وهي حائية رائعة وقال « وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيتَ الثالث والرابع فقال :

إحملاني إن لم يكن لكما عقر ... (وذكر البيتين) ثم قال : « وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن علي ابن أبي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في الخريدة » [٣] .

سنة ٥٤١ هـ

٣٨ – وفي سنة ٥٤١ توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن السلاّل الوراق ، قال السمعاني في الأنساب : « السلاّل هذه النسبة إلى

---

(١) خريدة القصر « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢٦ الورقة ٥٧ » .

(٢) تاريخ الأدباء لابن جماعة – نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٤٦ و ٥٨ .

(٣) الوفيات ٢ : ٢٧٥ طبعة ايران ، قال ابن خلكان : « ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني لاحمد بن الخثعمي ، وكان يتشيع ويهاجي البحتري .

عمل السلّة وبيعها وهو شيء يعمل من الحَلْفاء ولعل بعض أجداد المنتسب إليه كان يعملها . وأبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد ابن السلاّل الوراق ، من أهل كرخ بغداد وكان له دكان عند باب النّوبي يبيع فيه الحبر ويكتب الرقاع ، وكان شيخاً مسنّا جلداً ، غير أنه كان متشيّعاً ، قليل الصلاة [1] — على ما قيل — سمعت أبا الفضل محمد بن ناصر الحافظ [2] يقول : كنت أمشي إلى صلاة الجمعة وقد أغلقُوا باب النوبيّ وضاق الوقت وأبو عبد الله ابن السلاّل قاعد على دكانه ، فارغ البال ما على قلبه من صلاة الجمعة شيء . سمع أبا جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وأبا الغنائم عبد الصمد بن علي ابن المأمون وأبا الحسن جابر بن بشر المحبوبي وتفرد بالرواية عن أبي علي محمد بن وشاح الزينبي وأبي بكر أحمد بن محمد بن سياوش الكازروني . كتبت عنه وكنت أقرأ على باب دكانه بباب النوبيّ وكان عسراً سيء الأخلاق ، كنا نسأله أن يدخل المسجد لنقرأ عليه فما كان يجيب إلى ذلك فكنا نقرأ على باب دكانه بالشارع ويقف أصحابنا وأقف أنا في بعض الأوقات وفي بعضها يجلسني بين يديه ، والله تعالى يرحمنا وإياه ويتجاوز عنا وعنه . وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ٤٤٧ بالكرخ وتوفي في جمادي الأولى سنة ٥٤١ ودفن بمقابرقريش بالقرب من قبر أبي يوسف القاضي » .

وذكره ابن الجوزي في وفيات سنة ٥٤١ بما لا يخرج عن أقوال السمعاني وزاد أنه تفرد بالرواية عن أبي الحسن ابن البيضاوي وأنه سمع منه قال : « وكان شيخنا ابن ناصر لا يرضى عنه في باب الدين وقال شيخنا أبو بكر (محمد) بن عبد الباقي كذلك » [3] وكان السمعاني قد ذكره في « الجبّار » من أنسابه قال : « وشيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن السلاّل

---

(١) سيأتي أن اتهامــه بقلة الصلاة ناشيء عن ذهابه مذهب الشيعة الذين تركوا صلاة الجمعة لغيبة الامام .

(٢) كان ثلابة — تجاوز الله عنه — لم يسلم أهل السنة من لسانه وقلمه فضلا عن غيرهم .

(٣) المنتظم « ١٠ : ١٢٣ » .

الحبّار ، شيخ مسنّ يبيع الحبر عند باب النوبيّ ببغداد » وذكر شيوخه وقال : « وكان يتشيع وكنا نقرأ عليه في دكانه وكنا نقول له أبو عبد الله الحبري » وذكر مولده ثم ذكره في « الحبري » من الأنساب أيضاً قال : « وأبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن السلاّل الورّاق ، شيخ مسنّ من أهل الكرخ ، كان يبيع الحبر عند باب النوبي وكنت أكتب عنه ... وقد ذكرته في ترجمة الحبّار » .

سنة ٥٤٤ هـ

٣٩ — وأبو الحسين عبيد الله بن أبي الحق علي بن المعمّر بن محمد بن المعمّر بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي ابن عبيد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب — ع — العلوي الحسيني : قال محب الدين بن النجار هو « أخو أبي عبد الله أحمد الذي قدمنا ذكره [1] وكان الأسنّ وكان أبوهما وجدهما نقيبي الطالبيين ببغداد وسيأتي ذكرهما إن شاء الله ، كان أبو الحسين هذا متأدباً حسن الطريقة أدركه أجله شاباً وقد روى عنه ابن السمعاني أناشيد علقها عنه وكان أسنّ منه ، أخبرنا شهاب الحاتمي بهراة قال أنشدنا أبو سعيد ابن السمعاني قال أنشدني أبو الحسين عبيد الله بن علي بن المعمّر لأبي تمّام :

ألا يا خليليّ اللذين كلاهما ... مليبّك عند النائبات نجيب
أعينا على ظبي جُعلتُ نصيبه ... وما لي فيه ما حييت نصيبُ

بلغني أن أبا الحسين النقيب أبي الحسن ولد في شعبان سنة تسع وخمسمائة أخبرني الحاتمي قال أنبأنا ابن السمعاني قال : عبيد الله [illegible] ي بن المعمّر كان حسن الأخلاق والصحبة متودداً لطيفاً متواضعاً ، سمع بقراءتي الحديث

---

(١) له ترجمة في معجم الأدباء « ١ : ٤٢٤ » طبعة مرغليوث والمنتظم « ١٠ : ٢٤٧ » وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي .

وعلقت عنه أبياتاً من الشعر ، مات يوم الاثنين تاسع صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ودفن في مقابر قريش »[١] .

سنة ٥٤٥ هـ

٤٠ — وغرس الدولة أبو نصر محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، وذكره ابن خلكان في ترجمة أخيه بهاء الدين أبي المعالي محمد بن الحسن بن حمدون ، قال : « وأخوه أبو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة ، كان من العمال وممن يعتقد في أهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ، ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرُّف والحساب وله تصنيف في معرفة الأعمال ، وعمِّر طويلاً وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وخمسمائة — رحمهم الله تعالى أجمعين — »[٢] .

وقال ابن الفوطي : « غرس الدولة أبو نصر محمد بن الحسن بن علي ابن حمدون البغدادي المنشيء ، أخو الصاحب بهاء الدين أبي المعالي محمد وكان ينوب في ديوان الرسائل عن سديد الدولة (محمد بن عبد الكريم) ابن الأنباري وكتب في الديوان من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة إلى أن مات وذكره أبو سعد ابن السمعاني وقال : سمع أبا عبد الله الحسين بن علي ابن البشري ، كتبت عنه بافادة شيخنا أبي الحسن علي بن أحمد اليزدي ، قال : وسألته عن مولده فقال : ولدتُ في صفر سنة ثمان و ثمانين وأربعمائة ، وذكر أحمد . صالح بن شافع في تاريخه أنه توفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسماته »[٣] .

---

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام« نسخة المجمع المصورة ، الورقة ٩٩ » .
(٢) الوفيات « ٢ : ٩٦ طبعة إيران » .
(٣) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب « ج ٤ القسم ٢ ص ١١٦٢ — ٣ » .

سنة ٥٤٧ هـ

٤١ — قال ابن الجوزي في وفيات سنة ٥٤٧ : « محمد بن هبة الله بن محمد بن علي بن المطلب الكرماني أبو عبد الله ابن الوزير أبي المعالي ، سمع ثابتاً وأبا غالب البقال وابن نبهان وابن ثابت وغيرهم ، وحدّث ببعض مسموعاته وكان ظاهر الكياسة ، حسن الأخلاق ، وتوفي ليلة الجمعة رابع عشري المحرم ودفن في مقابر قريش بالحضرة »[١] .

سنة ٥٥٢ هـ

٤٢ — وأبو القاسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة الوزير الملقب قوام الدين ، قال ابن الدبيثي : « ولاه الامام المقتفي لأمر الله صدرية المخزن المعمور في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ثم استوزره في يوم السبت ثالث عشر جمادي الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، وخلع عليه وركب إلى الديوان العزيز ومعه أرباب المناصب والولاة ولم يزل على ذلك إلى أن عزل في سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقد سمع شيئاً من الحديث من أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء وغيره وما أعلم أنه حدّث بشيء لأن الرواية لم تظهر عنه . توفي يوم الجمعة ثالث عشري[٢] وقيل خامس عشري جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وصلي عليه في اليوم المذكور بجامع القصر الشريف ، ودفن بالمشهد بالجانب العربي بحضرة الإمام موسى بن جعفر — عليهما السلام[٣]— وترجم له بايجاز مُخلّ أبو الفرج بن الجوزي وقال : « صلي عليه في جامع القصر قبل صلاة الجمعة وقُبر بمشهد باب

---

(١) المنتظم « ١٠ : ١٥٠ » .
(٢) يعني الثالث والعشرين .
(٣) تاريخ ابن الدبيثي « نسخة المجمع المصورة ؛ الورقة ١٤٢ » .

التبن »[١] وذكر في حوادث التاريخ عدة أخبار ، فكأنه استغنى بها عند ذكرها في الترجمة .

وترجم له ابن الفوطي في الملقبين بقوام الدين قال « قوام الدين أبو القاسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة البغدادي الوزير ، ذكره الحافظ محب الدين أبو عبد الله بن النجار في تاريخه وقال : « هو ابن أخي الوزير جلال الدين أبي الحسن بن صدقة وقال : ولاه الإمام المقتفي النظر بالمخزن في جمادي الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ولم يزل على ولايته إلى أن عزل سنة سبع وأربعين وكان قد سمع الحديث من أبي غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء وغيره وتوفي في جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة »[٢] .

وترجمة ثانية في الملقبين بالمؤتمن ونسي الترجمة الأولى قال : « مؤتمن الدولة قوام الدين أبو القاسم علي بن صدقة البغدادي ، ذكره شيخنا جمال الدين أبو الفضل بن المهنا العبيدلي في كتاب وزراء الزوراء وقال : كان مؤتمن الدولة قوام الدين من بيت مشهور في الوزارة ، خدم صدراً بالمخزن ونقل إلى الوزارة يوم السبت ثالث عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بتقدم[٣] السلطان أبي الفتح مسعود بن ملكشاه ثم إن الخليفة تقدم إلى أستاذ الدار ومفتن الخادم أن يصيرا إلى الديوان ويقبضا على مؤتمن الدولة ، فقبضا عليه وحُمل ماشياً إلى الدار أستاذ الدار ، وكان سبب ذلك أنه كان كثير الميل إلى أعوان السلطان مسعود وإشارته إلى الخليفة أن لا يجنّد ، وصادره وعفا عنه وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة عن نيف وستين سنة[٤] » .

---

(١) المنتظم « ١٠ : ١٧٨ ، ١٧٩ » .
(٢) تلخيص مجمع الآداب « ٤ ، ٣٤٣ من نسختنا المنسوخة الأولى » .
(٣) التقدم هو الأمر والايعاز .
(٤) تلخيص مجمع الآداب « ج ٥ الترجمة ١٨٥٣ من طبعة الهند .

وذكره ابن الطقطقي قال : « بيته مشهور بالوزارة معروف بالرياسة وكان مؤتمن الدولة حسن الصورة والخلق ، لكن لا علم عنده بقوانين الوزارة ، وكان كثير التعبّد والصدقة ، استوزره الخليفة المقتفي بامر الله ، قالُوا : كان هذا مؤتمن الدولة الوزير قليل الاشتغال بالعلم وكان ضعيف القراءة في الكتب ، وكان قد أدمن في قراءة جزء واحد من أجزاء القرآن وفي كتاب واحد من كتب الأدب ، فكان لا يزال الجزء المذكور والكتاب بين يديه يقرأ فيها قراءة جيدة ، فخفي على الناس حاله مدة وزارته ، فلما مات ظهر ذلك ولم يكن له من السيرة ما يؤثر[١] » .

سنة ٥٨٨ هـ

٤٣ ــ وسديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن عبد القاهر بن زيد بن رفاعة الشيباني ابن الأنباري الكاتب الرئيسي ، قال ابن الدبيثي بعد ذكر اسمه على النحو الذي نقلناه : « كاتب الانشاء بالديوان العزيز ــ مجّده الله ــ كاتب فاضل له معرفة حسنة بالأدب وله ترسل وشعر جيد ، أقام بديوان الانشاء المعمور مستخدماً فيه أكثر من خمسين سنة وناب في ديوان المجلس[٢] عن الوزارة في بعض الأزمنة ونفّذ في الرسائل إلى الشام وخراسان مراراً ، وكان مقدّماً مأموناً ، محمود المصادر والموارد ، له الرأي الصائب ، والتدبير الحسن ، والسفارة الحميدة ، وكانت بينه وبين أبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري مكاتبات[٣] ورسائل هي موجودة مدونة حسنة الألفاظ والمعاني ،

---

(١) التاريخ الفخري « ص ٣١١ طبعة دار صادر ببيروت .

(٢) يعني في ديوان الوزارة .

(٣) راجع معجم الأدباء « ٦ : ١٧١ » ففيها « وكتب ابن الحريري إلى سديد الدولة في صدر كتاب » وفي ص ١٧٤ « وكتب ابن الحريري الى سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنباري كتاباً على يد ولده يقول فيه » . وجاء « في ص ٣٦٣ » ومن كلام ابن جيا في رسالته لابن الحريري=

سمع شيئاً من الحديث في شبابه لا صبوته من أبي محمد عبد الله ابن أحمد السمرقندي وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وروى عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الخياط الدمشقي، وأبي عبد الله محمد بن نصر القيسراني شيئاً من شعرهما. سمع منه أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع والشريف علي بن أحمد الزيدي وأبو الفرج المبارك بن عبد الله بن النَقَور وعبد المحسن بن خطلخ الأميري المعروف بطغدي وغيرهم. أخبرنا أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد المعدّل إذناً قال قرىء على سديد الدولة أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم الأنباري وأنا أسمع -وأسنده الى أبي هريرة- قال قال رسول الله -ص-: إن الله عز وجل يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركُوا به شيئاً وأن تعتصمُوا بحبل الله ولا تفرَّقُوا وأن تُناصحُوا مَن ولاه اللهأمركم، ويكره لكم قيلٌ وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال.. سمعت أبا الفتح أحمد بن علي بن الحسن الواعظ يقول: كتب سديد الدولة أبو عبد الله ابن الأنباري إلى بعضهم وسمعته منه عقيب مرض لحقه: وهب الله له عافية غير (غافية) وسلامة من الأدواء سالمة ما رقّت الشمائل وراقت الشمائل. وذكر صدقة بن الحسين الناسخ في تاريخه أن سديد الدولة ابن الأنباري توفي ما بين الظهر والعصر من يوم الاثنين تاسع عشر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وصُلي عليه يوم الثلاثاء بجامع القصر الشريف وحضر الصلاة عليه الوزير يحي بن هبيرة، وأرباب المناصب ودفن بالجانب الغربي بالمشهد[1] -يعني مشهد الإمام موسى- رحمه الله- وكان من مشايخ الدولة القدماء وكان دون التسعين بسنة أو سنتين وكان

=كتبها إلى سديد الدولة بن الأنباري يشكره» والصحيح انها جواب رسالة هبة الله بن صاعد بن التلميذ «راجع ص ١٠٨» من معجم الأدباء.

(١) كان قبره وقبر أولاده معروفاً بالفاطمية بقبر الأنباري قرب المشهد الفاطمي من الجهة الشرقية وقد وطىء الشارع الجديد مقبرتهم.

فيه فضل وأدب . وقال غيره : مولده يوم الاثنين سادس ذي القعدة سنة سبعين وأربعمائة ـ رحمه الله وإيّانا [١] » .

وذكره أبو الفرج بن الجوزي قال : « كان شيخاً مليح الشيبة ظريف الصورة فيه فضل وأدب وانفرد بانشاء المكاتبات ، وبعث رسولاً إلى سنجر وغيره من السلاطين وخدم الخلفاء والسلاطين من سنة ثلاث وخمسمائة حتّى قارب التسعين ثم توفي يوم الاثنين تاسع عشر رجب وصلي عليه يوم الثلاثاء بجامع القصر وحضر الوزير وغيره من أرباب الدولة ودفن بمشهد باب التبن [٢] » .

وذكر أحمد بن يوسف الأزرق الفارقي جدّه إبراهيم بن عبد الكريم الأنباري قال في حوادث سنة ٤٥٥ « قيل وقد كان ورد إلى ميافارقين الأجل أبو الفضل إبراهيم بن عبد الكريم بن الأنباري وكان ناظراً في ولاية شرف الدولة قرواش (العقيلي) وانفصل عنه وقصد نظام الدين (نصر بن نصر الدولة المرواني) وأقام عنده مدة فلما سار الوزير فخر الدولة (ابن جهير) إلى الخليفة (القاسم بأمر الله) استوزره نظام الدين واستقر في الوزارة وكان كافياً ذا رأي وعقل وسداد [٣] » . ثم قال الفارقي في حوادث سنة ٤٥٨ : « قيل وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة مات الوزير أبو الفضل إبراهيم بن الأنباري ودفن عند مشهد علي ـ ع ـ في الجبل في أزج عمله له في غربي المسجد وولي ولده أبو طاهر سلامة الوزارة » [٤] . وكان للوزير المذكور أخ اسمه أبو الغنائم ويلقب بالسّديد وله ولدان الأكبر أبو القاسم والأصغر أبو سعد ولابن أخيه ولد هو أبو

---

(١) تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ و ٧٤ » .
(٢) المنتظم « ١٠ : ٢٠٦ » .
(٣) تاريخ الفارقي « ١ : ١٨٢ » .
(٤) تاريخ الفارقي « ١ : ١٨٥ » .
(٥) التاريخ المذكور ص ٢٢٤ » .

عبد الله محمد بن السديد[1] وأنا أحسبه سديد الدولة بن الأنباري فقد ذكرنا أن مولده سنة «٤٧٠» والسنة التي ورد فيها ذكر هؤلاء الأبناء هي سنة «٤٨٨» وفي سنة «٤٨٩» قتل صبراً الوزير أبو طاهر سلامة ابن الأنباري وطيف برأس الوزير وابنه وأخيه بالمدينة ثم دفنت الأبدان والرؤوس في قبر، قال الفارقي : وبقي النور ينزل على ذلك القبر في الليل مدة طويلة وكان يراه جميع الناس، وكان حدثني بهذا الحديث الأجل السعيد مؤيد الدين سديد الدولة أبو عبد الله محمد الأنباري قال : لما سلّمت أخت جبق عمي وابنه أبا القاسم إلى السلطان بقيتُ وابن عمي أبو سعد عندها أياماً ثم خرجنا من خرتبرت ونفّذت معنا من أوصلنا إلى ماردين فدخلنا إلى ماردين وأخذنا الأمير الجالستري وكان والياً بماردين فأقمنا عنده ثم جهّزنا ونزلنا إلى نصيبين فأقمنا بها مدة ونزلنا إلى بغداد وخدمت بديوان الخليفة ولُقبت بسديد الدولة ونُفّذت في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة إلى ميافارقين واستحضرت جثة أبي ورأسه ورأس عمي وابنه إلى بغداد وبنيتُ على ذلك تربة بمشهد باب التبن في مقابر قريش بالجانب الغربي من بغداد عند موسى بن جعفر — رحمة الله عليهما — ودفنت الجميع هناك وبقيت أتردد في خدمة المستظهر وكيل الدار مدة ينفّذني في الرسائل إلى الجهات وبقيت كذلك إلى سنة سبع وخمسمائة. وتلقّب بمؤيد الدين وناب في الوزارة للمسترشد وللمقتفي ودعي للوزارة في أيام المسترشد وأيام المقتفي ولم يتولها وترقى إلى أعلى المنازل، وبقي في ديوان الانشاء مدة ولاية المسترشد والمستظهر والمقتفي وفي أيام المستنجد توفي في شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة — رضي الله عنه[2] — ». وذكره الصلاح الصفدي قال : «سديد الدولة الشيباني المعروف بابن

---

(١) المرجع المذكور «ص ٢٣٩».

(٢) تاريخ ميافارقين «١ : ٢٤٠ — ٢٤٣».

الأنباري كاتب الانشاء بالديوان العزيز ، أقام بديوان الانشاء خمسين سنة وناب في الوزارة ونفذ رسولاً إلى ملوك الشام وبينه وبين الحريري صاحب المقامات رسائل مدونة ، عاش نيفاً وثمانين سنة ، سمع وروى وكان رائق الخط واللفظ مدحه الغزّي [1] والأرجاني والقيسراني . توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وذكر أبو بكر عبيد [2] الله بن علي المارستاني أنه سمع من أبي عبد الله أحمد بن محمد الخيّاط [3] الدمشقي ومؤيد الدين الطغرائي ديواني شعرهما وأنه قرأهما عليه ، ذكر ذلك محب الدين ابن النجار [4] في ذيله ... ومن شعر سديد الدولة :

يا قلبُ إلامَ لا يفيد النُصــح ... دع مزحك كم هوى جناه المزحُ
ما جارحة منك خلاها جُرح ... ما تشعر بالخمار حتّى تصحو

وخرج مع المسترشد لما سافر إلى لقاء مسعود (السلجوقي) وأسر وترسّل عن الخليفة إلى الملوك ومن شعره أيضاً :

لا تيأسَنَّ إذا حويت فضيلة ... من العلم [5] من نيل المرام الأبعد
بينا ترى الابريز يُلقى في الثرى ... إذ صار تاجاً فوق مفرق أصيد

ومن شعره أيضاً :

يا ابن الكرام نداء من أخي ثقة ... تطويه نحوك أشواق وتنشره
ما اختار بُعدك لكن للزمان يد ... على خلاف الذي يهواه تجـبره

---

(١) في طبعة المستشرق س ديدرينغ بدمشق سنة ١٩٥٣ « ٣ : ص ٢٧٩ » . العزي وهو تصحيف : وهو أبو اسحاق ابراهيم بن يحيي الكلبي من أهل غزة .

(٢) في الطبعة المذكورة « أبو بكر بن عبيد الله » وهو خطأ واضح .

(٣) في النسخة المذكورة « الحناط » وهو تصحيف وقد صححه الناشر وابن الخياط الشاعر وقد طبع ديوانه مرتين .

(٤) كان ابن المارستاني ممن يتهم بالكذب .

(٥) لعل الأصل « في العلم » .

ومن شعره :

إن قدم الصاحب ذا ثــروة وعاف ذا فقر وإفــلاس
فــالله لم يــدع إلى بيتــه سوى المياسير مــن الناس [١]

قال مصطفى جواد : وسديد الدولة ابن الأنباري من أقدم من نظم على وزن (الدوبيت) الفارسيّ إن لم يكن أقدمهم .

قال العماد الأصفهاني الكاتب : « الأجل سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن الأنباري منشيء دار الخلافة ، من بيت السؤدد والفضل وهو شيخ الدولة ، كتب لخمسة من الخلفاء وتوفي في الأيام المستنجدية ، سنة ٥٥٨ وولي ولده (محمد بن محمد بن عبــد الكريم) مكانه ، وكان غزير الفضل ، رائق الخط واللفظ ، ولمكان فضيلته لم يخلُ ديوان من مدحه كالغزي والأرجاني ، فاضل مفضال ، منشيء بالحقيقة لا بالأفكار [٢] . عارف بنقد الشعر وجهابذته ، وكلّ ما زيّف على محك انتقاده ، أذن الدهر بكساده ، وكنت أهابه من أن أستنشده فأثبت شيئاً من رباعياته الخالبة للخلب السالبة للبّ فمنها : يا قلب إلام النصح » وذكر الرباعي الذي قدمنا نقله ثم قال : « وقال :

الــدهر يعوقني عن الالمــام مع ما أني إلى التلاقي ظــامي
لا تأخذني بمــا جنت أيامي ما ذنب السهم حين يخطي الرامي؟

وقال :

يا ريح تحملي مــن المهجور شكواه إلى المعسكر المنصور [٣]

---

(١) الوافي بالوفيات « ٣ : ٢٧٩ ، ٢٨٠ » .

(٢) كذا ورد في مختصر الخريدة « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢٦ و ٧ » . وفي الخريدة « ١ : ١٤١ قسم العراق « لابكار الأفكار » وهو الصواب والأصل .

(٣) ذكر ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب « الترجمة ٩٧ ج ٥ » أن البيتين للكامل ابي عبد الله محمد بن بكرون الدياري الفقيه وهو قبل ابن الأنباري عصراً .

قولي لمعـــذبي شبيـــه الحور ما أنت عن الجواب بالمعذور [١] »

وأورد له العماد الكاتب غير ذلك مما لا يتجاوز في قافيته البيتين .

وتكلم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي على « الدوبيت » قال : « وهذا الاسم من كلمتين إحداهما فارسية وهي دو بمعنى اثنين . والأخرى بيت العربية ، وسموه كذلك لأنه لا يكون أكثر من بيتين ، وقد أخذه أدباء العرب عن الفرس ويعرف عندهم بالرباعي ... ولا يعرف أول من استعمل هذا النوع في العربيّة ولكن نشأته كانت في بغداد ولا ندري كيف يعدّه ابن خلدون من شعر عامتها . فإذا دخلها اللحن خرجت عن هذه الأسماء إلى أسماء أخرى ... ونحن نرجح أنّ هذا النوع لم يكن في العربية قبل القرن السابع [٢] . لأننا لم نجده في شعر أحد قبل ذلك ولا وجدنا إشارة إليه ولم نجد للشعراء ولعاً به إلا في أواخر تلك المائة ومـــا بعدها . والرباعي يعد من المخترعات الحديثة في اللغة الفارسية . لأن أول من وضعه أبو سعيد بن الخير المتوفى سنة ٤٦٥ وبعضهم يقول إنه كان موجوداً قبل ذلك ولا يرجع اختراعه إلى تاريخ مُعيّن غير أنّ ممـــن عرفُوا بنظمه أبا جعفر [٣] رودكي الشاعر المتوفى سنة ٣٠٢ حتى أفتن فيه الخيّام وأجاده فاشتهر بما نظمه فيه شهرة بعيدة لأنّه ضمّنه أفكاراً سامية وانتقادات

---

(١) مختصر الخريدة « نسخة الدار المذكورة آنفاً او ٧ » .

(٢) نقلنا آنفاً دوبيت سديد الدولة ابن الأنباري فإن كان نظمه في أيام شبابه – وهو الراجح – كان ابتداء نظمه عند العرب في أواخر القرن الخامس والفرق عظيم بينه وبين القرن السابع .

(٣) قلت : قال السمعاني في الروذكي من الأنساب : « هذه النسبة الى رودك ناحيـــة بسمرقند وبها قرية يقال لها بنج وهذه القرية قطب رودك وهي على فرسخين من سمرقند والمشهور منها الشاعر المليح القول بالفارسية السائر ديوانه في بلاد العجم أبو عبدالله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن بن آدم الروذكي الشاعر السمرقندي ، كان حسن الشعر متين القول . قيل أول من قال الشعر بالفارسية هو . قال أبو سعد الادريسي الحافظ : أبو عبد الله الروذكي كان مقدماً في الشعر بالفارسية في زمانه على أقرانه ... وكان أبو الفضل البلعمي وزير اسماعيل بن أحمد والي خراسان يقول : ليس للروذكي في العرب والعجم نظير ، ومات بروذك سنة ٣٢٩ » .

مرّة ثم أقبل الأدباء عليه من بعده . وقد عارضها في العربية سديد الدين الأنباري كما ذكر صاحب خلاصة الأثر (٤ : ٣٩٠) ولم يقع لنا شيء من رباعيته[١] » .

قلنا : وقد وهم المجي في اللقب فهو سديد الدولة لا سديد الدين . وقد وصل إلينا من رباعيته شيء كما قرأت . وكانت وفاة الروذكي سنة ٣٢٩ لا سنة ٣٠٢ كما قال الرافعي — ر ح — .

ووهم ابن خلكان في ترجمة الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ قال : « وكان الصاحب قد صنع لأصحابه دعوة وأعرض عن غيرهم فعمل سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري : «إن ندب الصاحب ذا ثروة» وذكر البيتين المقدم ذكرهما مع إن سديد الدولة توفي سنة « ٥٥٨ » فكيف يكون الصاحب ابن عباد هو الصاحب الذي عناه ابن الأنباري ؟ ذلك مُحال . وذكره ابن الأثير قال : « كان فاضلاً أديباً تقدم كثيراً عند الخلفاء والسلاطين .

وذكره ابن العماد الحنبلي في تاريخه وقال : « الكاتب البليغ ... كان ذا رأي وحزم وعقل عاش نيفاً وثمانين سنة وكانت رسائله بديعة المعاني ، متينة المباني ، عذبة المجاني ومدحه الشعراء[٢] » . وذكر ما هو معروف من سيرته ومقدم ذكره في هذه السيرة ، وقال ابن الطقطقي في تاريخه في ترجمة الوزير أبي علي الحسن بن علي ابن صدقة : « كان الوزير ابن صدقة يوماً جالساً في دست الوزراء فدخل عليه سديد الدولة ابن الأنباري كاتب الانشاء وفي كمّه أبيات قد هجا فيها الوزير ، فسقطت الرقعة من كمّه فمدّ الوزير يده سريعاً وتناولها فكان فيها من جملة أبيات :

---

(١) تاريخ أداب العرب « ٣ : ١٧٢ طبعة مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٤٠ .
(٢) الشذرات « ٤ : ١٨٤ » . وفيات سنة ٥٥٨ .

أنت الذي كونه فساد   في عالم الكون والفساد

فلمّا رآها سديد الدولة في يد الوزير سقطت قوته خوفاً وخجلاً ، فلما قرأها الوزير فطن القصّة وصرف الهجو عن نفسه إلى سديد الدولة وقال : أعرف هذه الأبيات ومن جملتها :

ولقّبوه السديد جهلاً   وهو بريء من السّداد

ونظم الوزير هذا البيت في الحال ، فاستحى السديد ابن الأنباري وأمسك عن الجواب[1] » .

ولسديد الدولة ابن الأنباري أخبار في حوادث زمانه لأنه كان يقوم بسفارة بين الخلفاء والملوك والأمراء .

سنة ٥٦١هـ

٤٤ ـ وأبو الحسن علي بن هبة الله بن علي بن سهلان البيّع ، قال محب الدين ابن النجار بعد ذكر اسمه : « كان ذا مال وضياع ونعمة وافرة ، سمع أبا بكر محمد بن الحسين المزرقي وأبا نصر غالب بن أحمد ابن محمد الأدمي القارىء وأبا طاهر الخباز الدينوري الشاعر وحدث باليسير سمع منه أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب والقاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي . أخبرني أبو الحسن محمد بن المحسّن بن هبة الله بن محمد الواعظ لفظاً وإذناً ، أنشدنا أبو الحسن علي بن هبة الله ابن علي بن سهلان ، أنشدنا الخباز الدينوري لنفسه :

ومشمر الأذيال في ممروجة[2]   متتوج تاجاً من العقيان[3]

---

(١) الفخري « ص ٢٢٣ طبعة المطبعة الرحمانية وص ٣٠٤ طبعة دار صادر .

(٢) كذا وردت وهي مصحفة .

(٣) بارى بهذه الأبيات أبيات ابن الشبل الشاعر البغدادي الحكيم المشهور في وصفه الديك ومنها

ومبشر بالجاشرية معشراً   صرعى كؤوس الراح والريحان =

بالجاشرية ظلّ يهتف سحـرة ويصيح من طرب إلى الندمان
هبّوا إلى شرب الصبوح فانهـا لصبوحكم لا للصلاة أذاني
طلعت كؤوس الراح في أيديهم مثل النجوم وغبن في الأبدان

قرأت بخط القاضي أبي المحاسن عمر بن علي القرشي قال : سألته — يعني أبا الحسن بن سهلان — عن مولده فقال : في رجب سنة إحـدى وثمانين وأربعمائة ، وتوفي يوم الجمعة رابع عشري ذي الحجة سنـة إحدى وستين وخمسمائة . وذكر أبو الفضل بن شافع وفاته كذلك ثم قال : ودفن بمقابر قريش . وأخبرني أبو المحاسن الدمشقي أنه قرأ عليه شيئاً وما كان اهلاً لذلك — سامحنا الله وإياه . هكذا رأيت بخطه [١] .

سنة ٥٦١

٤٥ — « وفي سنة ٥٦١ توفي شمس المعالي أبو الفضائل محمد بن الحسين بن تركان ، ذكره ابن الدبيثي في تاريخه قال : « من أهل واسط ، من بيت أهل كتابة ورياسة ، سكن أبو عبد الله (والده) وابنه أبو الفضائل بغداد إلى أن توفيا بها . وأبو الفضائل كان خصيصاً بالوزير أبي المظفر يحيى بن محمد ابن هبيرة ، قريباً منه ، لم يزل في خدمته وصحبته حتى توفي — أعني الوزير — وقد سمع كثيراً مما قرىء في مجلس الوزير من أبي الوقت (عبد الأول) السجزي وغيره ، توفي شاباً . قال أحمد ابن شافع فيما قرأت بخطه : توفي أبو الفضائل ابن تركان يوم الاثنين ثاني عشر شعبان سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن عند أبيه بالمشهد بمقابر

= قتل النفوس غبوقهم فأعادهـا ذكر الصبوح تدب في الأبدان
وكأنما أرخى غلائـل سندس أو جر أذيالا على العقيـان
إلى آخر الأبيات التي لا تجارى ولا تبارى على التحقيق .

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ و ٦٥ » .

قريش[1] » .

وذكر ابن رجب البغدادي أن أبا الفضائل المذكور كان حاجب الوزير ابن هبيرة[2] .

سنة ٥٦٢

٤٦ – وبهاء الدين أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمود بن علي بن حمدون الكاتب . ذكره ابن الدبيثي في تاريخ بغداد المذيل قال : « محمد ابن الحسن بن محمد بن علي ابن حمدون أبو المعالي بن أبي سعد الكاتب ، شيخ فاضل له معرفة حسنة بالأدب والكتابة . من بيت مشهور بالرئاسة والفضل هو وأبوه وأخواه أبو نصر وأبو المظفر . وأبو المعالي هذا جمع كتاباً حسناً سمّاه « التذكرة » يحتوي على فنون من العلم أجاد فيه وأحسن جمعه . وكان له تقدم في أيام الامام المستنجد بالله – رضي الله عنه – واختصاص بخدمته وولي ديوان العرض مدّة . ثم ديوان الزمام في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وروى عنه إنشاداً . سنذكره في ترجمته إن شاء الله . سمع أبا القاسم إسماعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وحدّث عنهم ، سمع منه ولده أبو سعد وأحمد بن طارق القرشي (الكركي) وأبو المعالي أحمد بن يحيى بن هبة الله وأبو العباس أحمد بن الحسن العاقولي وغيرهم ، قرأت على الأجل أبي سعد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي ابن حمدون قلت له : أخبرك والدك أبو المعالي محمد بن الحسن قراءة عليه وأنت تسمع . فأقرّ به ، قال أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن الفضل ابن اسماعيل التميمي الجرجاني ، قدم علينا بغداد ، قراءة عليه وأنا أسمع في صفر سنة عشر وخمسمائة بالمسجد المعلن المقابل لباب النوبي المحروس –

---

(١) المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي « ٢ : ٢٧٤ في مستدرك التراجم » .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة : ترجمة الوزير ابن هبيرة ٢ : ٢٥١ – ٢٨٩ » .

وأسنده إلى ابن عباس – قال : أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باسباغ الوضوء ونها – ولا أقول نهاكم – أن نأكل الصدقة ولا نُنزي حماراً على فرس . مولده في رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة . ذكر صدقة بن الحسين الناسخ في تاريخه أن أبا المعالي ابن حمدون توفي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة . وقال أبو الفضل بن شافع مثل ذلك ودفن بمقابر قريش[١] » .

وذكره جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في وفيات سنة « ٥٦٢ » قال : « محمد بن الحسن بن محمد بن علي ابن حمدون أبو المعالي الكاتب . كانت له فصاحة وولي ديوان الزمام مدة ، وصنف كتاباً سماه التذكرة وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقابر قريش[٢] » وقد كان قال في حوادث سنة ٥٥٨ : « وفي ربيع الأول قبض على صاحب الديوان ابن جعفر وحمل إلى دار أستاذ الدار ووكّل به وجعل ابن حمدون صاحب الديوان[٣] » .

وترجم له ابن خلكان ترجمة حسنة وذكر ما يؤكد أنه سجن وتوفي مظلوماً لهفوة لم يتعمدها وكيف يتعمد الانسان ما يجلب عليه البلاء والفناء ؟ قال بعد ذكر اسمه : « الملقب كافي الكفاة[٤] بهاء الدين البغدادي ، كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة ، من بيت مشهور بالرئاسة والفضل هو وأبوه وأخواه أبو نصر وأبو المظفر . سمع أبو المعالي من أبي القاسم إسماعيل بن الفضل الجرجاني وغيره ، وصنف كتاب التذكرة وهو من أحسن المجاميع ، يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والأشعار ولم يجمع أحد من المتأخرين مثله ، وهو مشهور بأيدي الناس ، كثير الوجود ،

---

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ و ٣٣ ، ٣٤ » .
(٢) المنتظم « ١٠ : ٢٢١ ، ٢٢٢ » .
(٣) المنتظم « ١٠ : ٢٠٥ » .
(٤) في الوفيات « ٢ : ٩٦ طبعة ايران . خفيف » .

وهو من الكتب الممتعة . ذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة فقال : كان عارض العسكر المقتفوي ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدي ، وهو كلِف باقتناء الحمد ، وابتناء المجد ، وفيه فضل ونبل ، وله على أهل الأدب ظل ، وألف كتاباً سماه التذكرة جمع فيه الغث والسّمين ، والمعرفة والنكرة ، فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلاً من التواريخ توهم في الدولة غضاضة ، ويعتقد للتعرض بالقدح فيها عراضة ، فأخذ من دست منصبه وحُبس ، ولم يزل في نَصبه إلى أن رمُس ، وذلك في أوائل سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وأنشدني لنفسه لغزاً في دوحة الخيش :

ومرسلة معقودة دون قصدها ... مقيّدة تجري حبيس طليقها
تمُرّ حفيف[1] الريح وهي مقيمة ... وتسري وقد سُدّت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة ... وقد عزيت نحو النبيط عروقها
إذا صدق النوء السماكيّ أمحلت ... وتمطر والجوزاء دال حريقها
تحيتها إحدى الطبائع إنّها ... لذلك كانت كل روحٍ صديقها

وأورد له أيضاً :

وحاشى معاليك أن تستزاد ... وحاشى نوالك أن يقتضى
ولكنما أستزيد الحظوظ ... وإن أمرتني النُهى بالرضا

وأورد له أيضاً :

يا خفيف الرأس والعقل معاً ... وثقيل الروح أيضاً والبدن
تدعي أنّك مثلي طيّب ... طيب أنت ولكن بلبن

انتهى كلام العماد . وقال غيره : إنه سمع الحديث كثيراً وروى

(١) الوفيات « ٢ : ٩٦ » طبعة ايران . خفيف
(٢) سيأتي النقل عن تلخيص ابن الفوطي أنه «كافي الدولة» .

عن الامام المستنجد قول أبي حفص الشطرنجي في جارية حولاء :

حمدت إلهي إذ بليت بحبها   على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني   نظرت إليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعاني النادرة العجيبة . وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وتوفي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الأربعاء بمقابر قريش ببغداد . وأخوه أبو نصر محمد بن الحسن الملقب عز الدولة كان من العمال وممن يعتقد في أهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم . ولد في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب العارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الأعمال وعمر طويلاً وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وخمسمائة — رحمهم الله تعالى — أجمعين [١] » .

وذكره ابن الأثير في حوادث سنة « ٥٦٢ » قال : « وفيها توفي أبو المعالي محمد بن الحسن[٢] ابن حمدون الكاتب، ببغداد وكان على ديوان الزمام ، فقبض عليه فمات محبوساً[٣] » وقال ابن الفوطي : « كافي الدولة بهاء الدين أبو الفضل محمد بن الحسن ابن حمدون البغدادي العارض . تقدم ذكره في باب الباء[٤] » .

وترجم له ابن تغري بردي نقلاً من وفيات ابن خلكان وقال في كتاب تذكرة ابن حمدون : « وقفت عليه وهو في غاية الحسن » وعزا

---

(١) الوفيات « ٢ : ٩٦ » طبعة ايران .
(٢) في بعض طبعات الكامل « الحسين » وهو تصحيف .
(٣) الكامل في حوادث السنة المذكورة
(٤) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب « ج ٥ الترجمة ٤٤ من الكاف طبعة الهند » يعني بتقدمه في الباء أنه ترجم له في « بهاء الدين » .

إلى ابن خلكان أنه ذكر أن وفاته كانت سنة «٥٧٥» هـ[1] وليس ذلك بصحيح . وخلّط ابن العماد الحنبلي في ترجمته تخليطاً عجيباً فهو بعد أن ذكر وفاته في سنة ٥٦٢ هـ وقال : « وفيها محمد بن الحسن ابن حمدون صاحب التذكرة الحمدونية . ولاه المستنجد ديوان الزمام ووقف المستنجد على كتابه فوجد فيه حكايات توهم غضاضة من الدولة فأخذ من دست منصبه وحُبس إلى أن رُمس[2] » . قال في حوادث سنة «٦٠٨» ناقلاً من كتاب العبر في خبر من عَبَر[3] للذهبي ومكملاً ومعقباً : « وفيها ابن حمدون صاحب التذكرة أبو سعد الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد ابن حمدون البغدادي[4]، كاتب الانشاء للدولة قاله في العبر فكناه بأبي سعد وجزم بوفاته في هذه السنة قال ابن خلكان : أبو المعالي محمد بن أبي سعد الحسن بن محمد بن علي ابن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي » واستمر في استخلاص كلام ابن خلكان في ترجمة والد أبي سعد لا ترجمة أبي سعد ، وكان السبب في خلطه بين ترجمة الابن والوالد نسبته الذهبي كتاب التذكرة إلى ابن مؤلفها أبي سعد الحسن المذكور . ثم قال ابن العماد في آخر تخليطه : « انتهى ما أورده ابن خلكان ملخصاً فانظر التناقض بين كلامه وكلام العبر » ؟ وفي الحقيقة أننا لم نجد تناقضاً بل وجدنا غلطاً في نسبة التذكرة .

وكتاب التذكرة الحمدونيّة من الكتب الجامعة الرائقة وأجزاؤه ومجلداته مفرقة في خزائن الكتب الخطيّة في العالمين كخزائن استانبول ، وطبع منها فصل في القاهرة ، ولم يعثر عليها كاملة في خزانة واحدة ولا أظنّها كاملة الوجود مع تصريح ابن خلكان بأنها كانت في أيدي الناس بعصره .

---

(١) النجوم الزاهرة « ٥ : ٣٧٤ ، ٣٧٥ » .

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب « ٤ : ٢٠٦ » .

(٣) أي مضى أو مات .

(٤) الشذرات « ٥ : ٣٢ ، ٣٣ » .

٤٧ـ ويزدن التركي الأمير القائد قال ابن الجوزي : « كان من كبار الأمراء وتحكم في هذه الدولة وتجرّد للتعصّب فانتشر بسببه الرفض تأذى أهل السُنّة ، فمرض أياماً بقيام الدم وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة ودفن في داره بباب العامة ثم نقل إلى مقابر قريش[1] » . وقال عز الدين بن الأثير في حوادث سنة « ٥٥٨ » ﻫ تحت عنوان « ذكر إجلاء بني أسد من العراق » ما هذا نصه « في هذه السنة أمر الخليفة المستنجد الله باهلاك بني أسد أهل الحلة المزيدية لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مُساعدتهم السلطان محمداً (السلجوقي) لما حاصر بغداد فأمر يزدن بن قماج بقتالهم وإجلائهم من البلاد ، وكانوا منبسطين في البطائح واللوير فلا يقدر عليهم ، فتوجه يزدن إليهم وجمع عساكر كثيرة من فارس وراجل وأرسل إلى ابن معروف مقدم المنتفق وهو بأرض البصرة ، فجاء في خلق كثير ، وحصرهم وسكر عنهم الماء وصابرهم مدّة ، فأرسل الخليفة يعتب على يزدن ويعجّزه وينسبه إلى موافقتهم في التشيع ـ وكان يزدن يتشيع ـ فجدّ هو وابن معروف في قتالهم والتضييق عليهم وسدّ مسالكهم في الماء ، فاستسلمُوا حينئذ فقُتِلَ منهم أربعة آلاف قتيل ونودي فيمن بقي : من وجد بعد هذا في الحلّة المزيديّة فقد حَلّ دمه . فتفرقُوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يُعرف وسلّمت بطائحهم إلى ابن معروف وبلادهم[2] » . وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٥٦٢ وفاة قماج المسترشدي والد الأمير يزدن قال :

---

(١) المنتظم « ١٠ : ٢٤٢ » .

(٢) الكامل في حوادث سنة « ٥٥٨ » ﻫ . وقد أعاد التاريخ نفسه مع قبيلة المنتفق سنة ٦١٧ على عهد الناصر لدين الله .وعنوان الخبر في الكامل أيضاً « ذكر إجلاء بني معروف عن البطائح وقتلهم » .

« وهو من أكابر الأمراء ببغداد[1] » وذكره ابن الأثير في خبر الائتمار بالخليفة المستنجد وقتله بالحمام سنة ٥٦٦ قال : « قيل إن الخليفة (المستنجد) كتب إلى وزيره مع طبيبه ابن صفية يأمره بالقبض على أستاذ الدار[2] وقطب الدين (قيماز المقتفوي) وصلبهما فاجتمع ابن صفية باستاذ الدار وأعطاه خط الخليفة – يعني أمره المحرّر – فقال له : تعود وتقول إنني أوصلت الخط إلى الوزير . ففعل ذلك وأحضر أستاذ الدار قطب الدين ويزدن وأخاه تنامش وعرض الخط عليهم ، فاتفقوا على قتل الخليفة ، فدخل إليه يزدن وقايماز العميدين فحملاه إلى الحمام وهو يستغيث وألقياه وأغلقا الباب عليه وهو يصيح إلى أن مات رح –[3] » .

وذكر وفاة الأمير يزدن عز الدين ابن الأثير في النسخة الأولى من كتابه ومنها نصف محفوظ بدار الكتب الوطنية بباريس وهو ينتهي بسنة ٦٢١ . قال فيها : « وفيها – يعني سنة ٥٦٨ – توفي الأمير يزدن وهو من كبار أمراء بغداد وكان يتشيع فوقع بسببه فتنة بين السنة والشيعة بواسط[4] لأن الشيعة جلسُوا للعزاء وأظهر السنة الشماتة به . فآل الامر إلى القتال فقتل بينهم جماعة ولمامات أقطع أخوه تنامش ما كان لأخيه وهي مدينة واسط ولقب علاء الدين[5] » . وهذا قتال شنيع آخر للعداوة المذهبية .

---

(١) الكامل في حوادث السنة المذكورة .

(٢) هو عضد الدين محمد ابن رئيس الرؤساء قتيل الباطنية .

(٣) الكامل في حوادث هذه السنة المذكورة .

(٤) ذكر ابن النجار في تاريخه أن ابا عمرو عثمان بن يوسف الكاشغري المعروف بابن زريق مات بواسط في السنة التي وليها فيها يزدن وذلك في سنة ست أو سبع وستين وخمسمائة « التاريخ المجدد ، نسخة المجمع العلمي المصورة و ١٣٣ » .

(٥) الكامل في حوادث سنة « ٥٦٨ » .

وذكره أبو المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي في ترجمة صدقة بن وزير الواسطي سنة « ٥٥٧ هـ » وقبله جـدّه أبو الفرج بن الجوزي قالا[١] : « وبنى صدقة رباطاً واجتمع في رباطه جماعة فمرض ومات يوم الخميس ثامن عشري ذي القعدة وصلّي عليه في ميدان الخيل داخل السّور ودفن في رباطه بقراح القاضي ، وبنى يزدن في رباطه منارة وتعصّب لهم لأجل ما كان يميل اليه (صدقة) في التشيع فصار رباطه مقصوداً بالفتوح وفيه دفن[٢] » . وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٥٦٨ هـ خروجه إلى حرب بني حزن المفسدين بالعراق وكانت له دار مشهورة[٣] .

والعجيب في أمر هؤلاء المماليك الأتراك أن أكثرهم يميلون إلى التشيع بعد تقدّمهم في السن مع أن أكثرهم كانوا مماليك للخلفاء العباسيين منذ صباهم ، منهم الأمير مجير الدين طاشتكين بن عبد الله المستنجدي الذي كان أمير الحاج أكثر من ثلاثين سنة ، وتوفي سنة ٦٠٦ وحملت جثته إلى مشهد الامام علي بن أبي طالب ـ ع ـ . وسيأتي من تراجمهم ما يؤيد قولي هذا .

ونحن لم ننقل وفاة الأمير يزدن من الكامل المطبوع الطبعة المشتهرة في العالمين لأنّ فيها نقصاً فقد سقطت منها وفاة الأمير المذكور والتصق بقية الجزء بحادثة أخرى ، كما يأتي « وفيها خرج برجم الايوائي[٤] في

---

(١) مزجنا الكلامين لتتم بها الفائدة .

(٢) المنتظم « ١٠ : ٢٠٤ » ومرآة الزمان « مخ ج ٨ ص ٣٤٢ طبعة حيدر أباد » .

(٣) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ القسم ٤ ص ٨٠٠ » وقد وقع فيه غلط طبع فصارت السنة ٥٦٩ فلتصحح .

(٤) نسبة الى قبيلة « أيوا » التركمانية ولا صلة لها بالايوان فتنسب الايوانية وان كانت الايوائية ساكنة قرب الايون . ويقال لها أيضاً « الايواقية » على قاعدة النسب الفارسي بالابدال .

جمع من التركمان في حياة ايلدكز وتطرّق أعمال همذان ونهب الدينور واستباح الحريم وسمع ايلدكز الخبر وهو بنقچوان فسار مجداً فيمن خف من عسكره فقصده فهرب برجم إلى أن قارب بغداد وتبعه ايلدكز فظن الخليفة (المستضيء بأمر الله) أنها حيلة ليصل إلى بغداد فجأة، فشرع في جمع العساكر وعمل السّور فأرسل إلى ايلدكز الخلع والألقاب الكبيرة، فاعتذر أنه لم يقصد إلا كفّ (فساد هؤلاء ولم يتعد قنطرة خانقين وعاد وفيها توفي الأمير يزدن[1] وهو من أكابر أمراء بغداد.»

سنة «٥٧١» ه

٤٨ ـ وأبو تراب علي بن علي بن الحسن النيسابوري الأصل الواسطي المولد. البغدادي الدار الفقيه الشافعي. قال ابن الدبيثي بعد ذكر اسمه على النحو الذي ذكرته: «أحد الشهود المعدّلين. ولد بواسط وقدم بغداد واستوطنها وتفقه بها على مذهب الشافعي وصارت له معرفة حسنة بالمذهب وأعاد بالمدرسة النظامية الدروس لمدرسيها مدة وأقام بها في الصلوات وشهد عند قاضي القضاة أبي طالب روح بن أحمد بن الحديثي في يوم الأحد خامس عشر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان يكتب خطاً حسناً وزكّاه العدلان أبو جعفر محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ وأبو جعفر هارون بن محمد بن المهتدي بالله وتوفي يوم الخميس ثالث عشرين رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش[2]» وأوجز السبكي ترجمته وطوى اسم أبيه قال: «علي ابن الحسن النيسابوري أبو تراب، من فقهاء واسط أصله نيسابوري.

(١) هذه الزيادة ساقطة من نسخة الكامل المطبوعة وبغيرها يختل النص اختلالا مبيناً.

(٢) تاريخ ابن الدبيثي «نسخة المجمع العلمي المصورة، و١٤٧». «طبقات الشافعية الكبرى» ٤ : ٢٧٩».

استوطن بغداد وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب ، كتب الخط المليح ، توفي في رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة[1] » .

سنة « ٥٧٤ » هـ

٤٩ - وشهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور ، ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في وفيات سنة ٥٧٤ من تاريخه قال : « سمع شيئاً من الحديث ومدح الأكابر وتقدم عندهم على الشعراء » وذكر شيئاً من شعره ، وذكره العماد الأصفهاني في الخريدة فقد قال تحت عنوان باب في محاسن الشعراء : « وأفضلهم الأمير الهمام شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي التميمي ، من وُلد أكثم بن الصيفي ، ذو الجزالة والبسالة والأصالة ، جزل الشعر فحله ، قد علا محله ، وغلا فضله وأطاعه وعر الكلام وسهله[2] » وذكر شيئاً من نثره ثم قال : « وله ابتداءات حسنة مخترعة ، ومخالص مستطرفة مبتدعة » وذكر شيئاً منها وقال : « وله في عمي العزيز مدائح من جملتها قطعة كتبها إليه باصفهان في قحط[3] » وأورد كثيراً من شعره يشبه اختياراً من ديوانه ، على حسب حروف الهجاء .

وترجم له ابن خلكان في تاريخه قال : « كان فقيهاً شافعي المذهب ، تفقه بالريّ على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وتكلم على مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة لفظ وله رسائل فصيحة بليغة . ذكره الحافظ أبو سعيد السمعاني في كتاب

---

(١) المنتظم « ١٠ : ٢٨٨ » .
(٢) الخريدة « ج ١ ص ٢٠٢ قسم العراق » .
(٣) المرجع المذكور « ص ٢٠٥ » .

الذيل (ذيل تاريخ بغداد) وحدّث بشيء من مسموعاته وقرئء عليه ديوانه ورسائله وأخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كثيراً وكان من أخبر الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم ويقال إنه كان فيه تعاظم وكان لا يخاطب أحداً إلا بالكلام العربي[١] ».

وقال تاج الدين السبكي: « كان يلقب بالحيص بيص ومعناهما الشدة والاختلاط قيل إنه رأى الناس في شدّة وحركة فقال: ما للناس في حيص بيص؟ فلزمه ذلك لقباً. تفقه بالريّ على القاضي محمد[٢] بن عبد الدائم الوزان وسمع الحديث من أبي طالب الحسين بن محمد الزينبي وغيره. قال بعضهم: كان صدراً في كل علم. مناظراً محجاجاً ينصر مذهب الجمهور ويتكلم في مسائل الخلاف. فصيحاً بليغاً. يتبادى[٣] في لغته ويلبس زي أمراء العرب ويتقلد بسيفين ويعقد القاف[٤] له ديوان شعر مشهور. » توفي الحيص بيص سنة أربع وخمسين[٥] وخمسمائة[٦] ». وكان ابن خلكان قال قبل السبكي: « وإنما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال: ما للناس في حيص بيص. فبقي عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط. يقول العرب: وقع الناس في حيص بيص أي شدة واختلاط[٧] ».

وقال عز الدين بن جماعة في كتاب الأدباء: « قال ابن النجار إن

(١) الوفيات « ١ : ٢١٩ » طبعة إيران.
(٢) تقدم أنه « محمد بن عبد الكريم » ويؤيده السبكي نفسه في ترجمة الوزان « الطبقات الكبرى ٤ : ٧٧ ».
(٣) أي يتشبه بأهل البادية من الأعراب.
(٤) أي يبدلها كافاً فارسية كالعراقيين اليوم. (٥) والصواب « وسبعين » كما نقلنا آنفاً.
(٦) طبقات الشافعية الكبرى « ٤ : ٢٢١ ».
(٧) الوفيات « ١ : ٢٢٠ ».

جد الحيص بيص لأبيه سعداً فارق بني تميم قومه ونزل كرخ بغداد وولد له به ابنه محمد وابن ابنه سعد ، وطلب الحيص بيص العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وسافر إلى الريّ وقرأ المذهب والخلاف هناك على رئيسها ابن عبد الكريم الوزان الشافعي وناظر في مسائل الخلاف وسمع الحديث وكانت له معرفة تامة بالأدب واللغة . وله باع في النظم والنثر مع فصاحة بارعة تامة وحسن خط . فاق بذلك شعراء عصره . وله ديوان ، وكان وافر الحرمة عند الخاص والعام . ومدح الخلفاء والملوك ولقب بملك الشعراء . وكان يلبس القباء والعمامة ويتزيا بزيّ العرب العرباء ويتقعر في كلامه . وسئل عن مولده فقال : أنا أعيش جزافا [1] . وكان له أخ يلقب بـ (هرج مرج) ولهما أخت لقبها مُجّان بغداد (بدخل خرج) وسبب تلقيبه بالحيص بيص أنه قال لبعض أصدقائه باصبهان في جملة عبارات عاميّة في جمع من الناس : وقعت معك في حيص بيص أي شدة وتلا ذلك بالأبيات المتقدمة في ذم الزمان فلقب بالحيص بيص وصار لا يعرف إلا به [2] » . والأبيات التي أشار إليها هي :

لئن أصبحت بينكم مضاعا ... أبيع الفضل مجاناً رخيصا
وعاقني الزمان عن المعالي ... فصرت إلى حبائله قنيصا
فاني سوف أوقعكم ببأسي ... وإن طال المدى في حيص بيصا [3]

ثم قال ابن جماعة نقلاً من تاريخ ابن النجار : « وذكر الحيص بيص في شعره أنه كان من بني تميم فبلغ ذلك (هبة الله) ابن الفضل الشاعر فمضى إلى أبيه وكان طوبابيقياً ، فحكى له قول ولده ، فقال : والله ما عرفت أني من بني تميم حتى أخبرني بذلك ولدي ، فعمل فيه ابن الفضل أبياتاً أنشدتها :

---

(١) هذه عادة كثير من المعمرين لا يخبرون بتواريخ مواليدهم خوف العين .
(٢) تاريخ الأدباء « نسخة دار الكتب الأهلية بباريس ٣٣٤٦ الورقة ١١٦ » .
(٣) المرجع المذكور « و ١١٦ » .

كم تبادّى[1] وكم تطيل الطراطيـ ـر ما فيك شعرة مـن تميم
فكل الضب واقرظ الحنظل اليـا بس واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ ـري ولا يدفع الأذى عن حريم

ويقال إنه لما بلغته هذه الأبيات عمل :

لا تضع من عظيم قدر وإن كنـ ـت مشاراً إليك بالتعظيم[2]
فالشريف الكريم ينقص قـدراً بالتعدّي على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمـ ـر بتنجيسهـا وبـالتحريم

وروي أنه كان يزعم أنه من ولد الأكثم بن صيفي ولم يترك الحيص بيص عقباً ... ولد الحيص بيص في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي في ليلة الخامس أو السادس من شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش – رح – »[3] . وذكر ابن خلكان أن وفاته كانت ليلة سادس شعبان من السنة المذكورة قال : « ودفن من الغد بالجانب الغربي في مقابر قريش – رح – وكان إذا سئل عن عمره يقول : أنـا أعيش في الدنيا جزافاً لأنه كان لا يحفظ مولده . وكان يزعم أنه من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب . ولم يترك أبو الفوارس (الحيص بيص) عقباً »[4] .

---

(١) أورد ابن تغري بردي في تاريخه الآتي ذكره هذه الأبيات وجاء فيه « تنادي » ومن النداء مع انه « تبادى » مختصر « تتبادى » تتشبه بأهل البادية ، ولم يهتد المصلحون للكتاب إلى صحته . والصحيح ان يكون : (ومافيك) فسقطت من النساخ وبقي النص كما هو – الخليلي

(٢) ذكر هذه الأبيات الشيخ محمد باقر المجلسي في باب الاجازات من بحار الأنوار في إجازة فخر الدين بن العلامة الحلي لبني زهرة العلويين الحلبيين ، وروى أن نجيب الدين يحي بن سعيد كتب بهن إلى ابن عمه الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد يعتب عليه لأنه لم يوفه حقه من التعظيم بحضور الخواجه العلامة نصير الدين الطوسي حينما زار الحلة « بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٢ » .

(٣) كتاب ابن جماعة « الورقة ١١٦ » .

(٤) الوفيات « ١ : ٢٢٠ » طبعة إيران .

وقال ياقوت الحموي : « سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي شهاب الدين أبو الفوارس المعروف بحيص بيص ، الفقيه الأديب الشاعر ، كان من أعلم الناس بأخبار العرب ولغاتهم وأشعارهم ، أخذ عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وقرأ عليه ديوان شعره وديوان رسائله وذكره في مذيل (تاريخ مدينة السلام وأثنى عليه وأخذ الناس عنه علماً وأدباً كثيراً وكان لا يخاطب أحداً إلا بكلام معرب ، وإنما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوماً في أمر شديد فقال : ما للناس في حيص بيص ؟ فبقي عليه هذا اللقب . مات ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة ٥٧٤ .. وحدث نصر الله بن مجلي [١] قال : رأيت في المنام علي بن أبي طالب - رضي - فقلت يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم ؟ فقال : أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا ؟ فقلت : لا . فقال : اسمعها منه . فلما استيقظت بادرت إلى دار الحيص بيص . فخرج إلي . فذكرت له الرؤيا . فأجهش بالبكاء . وحلف بالله أنه ما سمعها منه أحد وأنه نظمها في ليلته هذه ثم أنشدني :

ملكنا فكان العفو منا سجيةً ... فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتُم قتل الأسارى وطالما ... غدونا عن الأسرى نعف ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح »[٢]

وكان الحيص بيص يميل إلى الدولة السلجوقية ويمدح سلاطينها ووزراءها وكبراءها ويمدح بني مزيد أصحاب الحلة وهم ما هم في مقاومة الخلافة العباسية واستمداد السلطة من السلجوقيين . فلما مات السلطان المستبد الجائر الفاتك مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي سنة

---

(١) في الوفيات « قال الشيخ نصر الله مشارف للصاغة بالمخزن وكان من ثقات أهل السنة » .
(٢) معجم الأدباء « ٤ : ٢٣٣ ، ٢٣٤ طبعة مرغليوث » .

«٥٤٧» هبّ الخليفة الهمام المقتفي لأمر الله للانتقام والتأديب قال أبو الفرج بن الجوزي ونقله سبطه أيضاً : «وقبض على الحيص بيص الشاعر وأخذ من بيته حافياً ماشياً مُهاناً وحمل إلى حبس اللصوص[1]» وقال سبطه : «وفيها توفي السلطان مسعود ووصل الخبر إلى بغداد فقبض الخليفة على جماعة كانوا ينتمون إلى الأعاجم ويتسمّحون في حق الخلافة بما لا يليق على المنابر وغيرها مثل أبي النجيب السهروردي والحيص بيص الشاعر . وأهينا . وأخرج أبو النجيب إلى باب النوبي وضُرب سبع دِرَر ورُدّ إلى الحبس[2]» .

وذكره السبط في وفيات سنة «٥٧٤» قال : «وفيها توفي الحيص بيص الشاعر وكان شاعراً فاضلاً مدح الخلفاء والوزراء والأكابر وما خرج عليه هذا الاسم إلا أنه لقي الناس في شدة واختلاط فقال : ما للناس في حيص بيص فلقب به(٣)» . وقال ابن الدبيثي وهو من أقدم المترجمين له كياقوت الحموي : «وقد كان فاضلاً عالماً له معرفة حسنة باللغة العربية وأشعار العرب . وقد تفقه على مذهب الشافعي – رح – وتكلم في مسائل الخلاف . ذكره تاج الاسلام أبو سعد ابن السمعاني في تاريخه وقال : كان حسن الشعر فصيحاً . بلغني أنه تفقه على القاضي محمد بن عبد الكريم ابن الوزان بالري ، وذكرناه نحن لأن وفاته تأخرت عن وفاته . قلت : وقد سمع الحديث ببغداد من الشريف أبي طالب الحسين بن محمد الزينبي وبواسط من المجد محمد بن محمد بن جهور وغيرهما . وله ديوان شعر . أحسن القول فيه وأجاد . ورسائل فصيحة بليغة جيدة الرصف تامة المعاني . حدّث بشيء من مسموعاته وقرىء عليه ديوانه ورسائله وأخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كثيراً وأدركته

---

(١) المنتظم «١٠ : ١٤٧» .
(٢) مختصر مرآة الزمان «ج ٨ ص ٢١٢ طبعة حيدر آباد» .
(٣) المرجع المذكور «ص ٣٥٢» .

ولم يقدّر لي به اجتماع فكتبت عنه عن جماعة سمعُوا منه . أنشدني أبو العباس أحمد بن هبة الله بن العلاء الأديب لفظاً من حفظه قال أنشدني أبو الفوارس سعد بن محمد ابن الصيفي لنفسه :

أجنّب أهل الأمر والنهي زورتي ... وأغشى امرءاً في بيته وهو عاطلُ

وإني لسمح بالسلام لأشعث ... وعند الهمام القيل بالردّ باخلُ

وما ذاك من كبر ولكن سجيّة ... تعارض تيهاً عندهم وتساجلُ

وأنشد أبو المعالي صاعد بن علي بن محمد قال أنشدني أبو الفوارس ابن الصيفي لنفسه :

علمي بسابقة المقدور ألزمني ... صمتي وصبري فلم أحرص ولم أسَلِ

لو نيل بالقول مطلوب لما حُرِم الرؤ ... يا الكليم وكان الحظ للجبَل

وحكمة العقل إن عزّت وإن شرفت ... جهالة عند حكم الرزق والأجل[١]

مدح ابن الصيفي الأئمة الخلفاء الراشدين[٢] — رضي — والوزراء والأكابر واكتسب بالشعر وفراً وذكراً ، وتوفي ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفن يوم الأربعاء بالجانب الغربي بمقابر قريش ولا عقب له »[٣] .

وترجم له الصلاح الصفدي في تاريخه للرجال[٤] ، ولم يذكر شيئاً يخرج عما نقلناه بغرابة أو طرافة أو زيادة مطلقة ، وذكره ابن العماد الحنبلي في تاريخه وقال « قال ابن شهبة في تاريخ اسلام : « وسمّوا ابنه هرج مرّج وابنته دخل خرج[٥] » . وهذا باطل فقد أجمع

---

(١) ذكر العماد هذه الأبيات وتمامها في الخريدة ، وذكرها ياقوت في معجم الأدباء « ٢ ١٢٤ » وذكرها ابن جماعة في كتابه .

(٢) يعني بهم خلفاء بني العباس لأنهم التزموا بالدين في أواخر أيامهم التزاماً شديداً .

(٣) تاريخ بغداد الذيل « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ و ٦٠ » .

(٤) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ و ١٢٢ » .

(٥) الشذرات « ٤ : ٢٤٧ » .

المؤرخون على أنه لم يعقّب . وذكرنا أن اللقب الأول أطلق على أخيه والثاني على أخته .

وترجم له محمد باقر الخونساري في تاريخه ولم يذكر شيئاً لم يذكره من سبقه من المؤرخين سوى قوله : « وبالبال القاتر أنّ حيص بيص الشاعر من شعراء الشيعة الامامية الحقة ومذكور في بعض التراجم المعتبرة وغيرها أيضاً بهذه الصفة ولعل في مدفنه الشريف وأنبائه السابقة إيماءاً إلى ذلك فليتأمل وليلاحظ[1] » . قلت : إن قول الخونساري بكون الحيص بيص إمامياً مستبعد فقد نقل هو نفسه ككثير من المؤرخين أنه كان فقيهاً شافعياً وتفقه على فقيه شافعي كبير وتكلم على مسائل الخلاف ثم غلب عليه الأدب . أمّا أنه دفن في مقابر قريش فليس فيه دليل على إماميته فقد دفن عشرات من أهل السنة في هذه المقبرة خصوصاً في عصور بني العباس الأخيرة التي منها عصر الحيص بيص . وهؤلاء الدفناء المتأخرون في مقابر قريش دفنُوا هناك إمّا لشدة حبهم لأهل البيت وإمّا لأن أهلهم أرادُوا تشريفهم بذلك وإمّا لتقليدهم أئمة زمانهم من الخلفاء العباسيين كالخليفة الناصر لدين الله فانه كان يحبّ العلويين وقدّمهم واستعملهم في دولته فوجد فيهم عنصراً صالحاً لتأييد الدولة ورعاية مصالحها حتى استمر ذلك في الدولة العباسية إلى آخر أيامها . وكان الحيص بيص يحبّ العلويين وقد ذكر له ابن شهرآشوب في كتابه المناقب قوله :

قوم إذا أخذ المديح قصائداً أخذوه عن طاها وعن ياسين
وإذا عصى أمر الممالك خادم نفذت أوامرهم على جبرين[2]

ووهم قبل الخونساري من ذكر في لسان الميزان أن الحيص بيص كان إمامي المذهب فقد جاء فيه بعد ذكر ما هو معروف : « وذكر

---

(١) روضات الجنات » ص ٣٠٩ » .
(٢) مناقب آل أبي طالب « ١ : ١٩٦ » طبعة طهران .

عبد الباقي بن رزين الحلبي — وكان من رؤوس الأمامية — أن المذكور — يعني الحيص بيص — كان مقدماً في عدة علوم وكان لزم الحلة ومدح آل مزيد[1] ثم دخل بغداد ومدح الخليفة وكان إمامي المذهب. وقال ابن النجار: تفقه أيضاً على أسعد الميهني[2] وتكلم على مسائل الخلاف وناظرهم في الأدب ومهر في النظم والنثر وخدم الخلفاء بالمدح وكان وقوراً وافر الحرمة ... كان يقول: ما عرفت أني من بني تميم حتى أخبرتني أمي بذاك في سفرة[3] ». ومن أجل هذا الوهم ترجم له ابن حجر في اللسان.

وذكره ابن الأثير في وفيات سنة ٥٧٤ من الكامل قال: « وكان قد سمع الحديث ومدح الخلفاء والسلاطين والأكابر وشعره مشهور فمنه قوله:

كلما أوسعت حلمي جاهلاً　　أوسع الفحش له فحش المقال (كذا)
وإذا شاردة فهت بها　　سبقت مرّ النعامى والشمال
لا تلمني في شقائي بالعلا　　رغد العيش لربات الجمال
سيف عزّ زانه رونقه　　فهو بالطبع غنيّ عن صقال.

وذكر أبو شامة أن الحيص بيص قصد سيف الدين غازي بن زنكي وامتدحه بقصيدة من جيد شعره فأجازه عليها بألف دينار سوى الاقامة والتعهد مدة مقامه بالموصل وسوى الخلع والثياب وأول تلك القصيدة:

إلام يراك المجد في زيّ شاعر　　وقد نحلت شوقاً فروع المنابر

---

(١) في طبعة لسان الميزان بحيدر آباد وهي طبعة رديئة جداً « آل مرثد » وهو تصحيف.
(٢) في طبعة حيدر أباد « المرى » وهو تصحيف فظيع فأسعد الميهني الفقيه الشافعي من اشهر رجالهم.
(٣) لسان الميزان « ٣ : ٢٠ ».

وذكر أنه مدح الوزير جمال الدين الاصفهاني المشهور بقصيدة غراء أولها :

يا للصوارم والرماح الذُّبَّلِ نصراً ومَن أنجدتما لم يُخذلِ

ومدح زين الدين علي بن بكتكين التركي والي الموصل ثم إربل فقال له : أنا لا أدري ما تقول لكن أعلم أنك تريد شيئاً . فأمر له بخمسمائة دينار وأعطاه فرساً وخلعة وثياباً يكون مجموع ذلك ألف دينار[1] .

وترجم له ابن تغري بردي بما هو موجز ما قدمنا نقله وأورد له قوله :

لم ألق مستكبراً إلا تحوّل لي عند اللقاء له الكِبر الذي فيه
ولا حلالي من الدنيا ولذتها إلا مقابلتي للتيه بالتيه[2]

وقال في ترجمة زعيم الدين يحيى بن جعفر أبي الفضل صاحب المخزن المتوفى سنة « ٥٧٠ » : « وقال العماد الكاتب : جلس يوماً في ديوان الوزارة فقام شهاب الدين ابن الصيفي فأنشده :

لكل زمان من أماثل أهله برامكة يمتارهم كل مُعسر
أبو الفضل يحيى مثل يحيى بن خالد يداً وأبوه جعفر مثل جعفر[3]

وذكر ابن خلكان ناقلاً أنه كان بين جلال الدين بن جمال الدين الاصفهاني الكاتب البليغ مكاتبات قال : « ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله ، وفي جملة ما ذكره (مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير في رسائل جلال الدين الاصفهاني) أن حيص بيص كتب اليه

---

(١) كتاب الروضتين « ١ : ٦٥ ، ١٣٥ ، ١٥٢ . وذكر الخبر الأول قبله عز الدين بن الأثير في حوادث سنة ٥٤٤ من الكامل . وذكر الخبر الثاني في حوادث سنة ٥٦٣ فأبو شامة ناقل من الكامل .

(٢) النجوم الزاهرة « ٦ : ٨٣ » .

(٣) المرجع المذكور « ص ٧٥ » .

على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة[١] » . ثم قال في ترجمة أبي القاسم هبة الله بن الفضل ابن القطان البغدادي الشاعر المقدم ذكره استطراداً في هذا المجموع : « وله مع حيص بيص ماجريات ، فمن ذلك أن الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب . وكان متقلداً سيفاً فوكزه بعقب السيف فمات ، فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتاً وضمّنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناً له فقُدّم إليه ليُقاد منه فألقى السيف من يده وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الأول من كتاب الحماسة . ثم إن ابن الفضل المذكور عمل الأبيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها أجرٍ ورتب معها من يطردها وأولادها إلى باب الوزير كالمستغيثة . فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فإذا فيها :

يا أهل بغداد إن الحيص بيص أتى ... بفعلة أكسبته الخزي في البلد
هو الجريء الذي أبدى تشاجعه ... على جُريّ ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يَدِيْهِ به ... ولم يكن ببواء منه في القودَ
فأنشدت جعدة من بعدما احتسبت ... دم الأبيلق عند الواحد الصّمَد
أقول للنفس تأساءً وتعزية ... إحدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وهذا التضمين في غاية الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين في أشعارهم إلا ما أنشدني الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد[٢] المعروف بابن الخيمي[٣] ... » ثم قال : « وحضر ليلة الحيص

---

(١) الوفيات « ٢ : ١٨٨ طبعة ايران » .
(٢) أديب وشاعر حلي ومؤلف ، ولد بالحلة ودرس بها وببغداد ثم انتقل إلى مصر . وكان شافعي المذهب ، توفي سنة ٦٤٢ بالقاهرة ، وأخباره مشهورة .
(٣) الوفيات « ٢ : ٣٢١ ، ٣٢٢ طبعة إيران » .

بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فأخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدّمها إلى الحيص بيص » فقال الحيص بيص للوزير : يا مولانا هذا الرجل يؤذيني . فقال الوزير كيف ذلك ؟ قال : لأنه يشير إلى قول الشاعر :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلّت »[1]

وكان الحيص بيص تميمياً كما تقدم في ترجمته .. ودخل ابن الفضل المذكور يوماً على الوزير المذكور الزينبي وعنده الحيص بيص فقال : قد عملت بيتين ولا يمكن أن يعمل لها ثالث لأنني قد استوفيت المعنى فيها . فقال له الوزير : هاتها . فأنشده :

زار الخيال بخيلاً مثل مُرسله فما شفاني منه الضمّ والقُبَلُ
ما زارني قط إلا كي يوافقني[2] على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له : ما تقول في دعواه ؟ فقال إن أعادهما سمع الوزير لهما ثالثاً ، فقال له الوزير : أعدهما . فأعادهما ، فوقف الحيص بيص لحظة ثم أنشد :

وما درى أنّ نومي حيلة نصبت لطيفه حين أعيا اليقظة الحيلُ »[3]

ثم قال ابن خلكان في ترجمة الوزير ابن هبيرة : « وكانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان أن الأعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون السماط (الطبق) وكان الحيص بيص من جملة من يحضر الطبق ، وكانت نفسه أبيّة وهمته عربية ، وإذا أحضرُوا الطبق تخطّاه

---

(١) المصدر المذكور « ص ٣٢٢ » قال ابن خلكان بعد ذلك : « وهذا البيت للطرماح بن حكيم من جملة أبيات » .

(٢) أراد بالمواقفة المحاسبة ويفسد معنى البيت بالموافقة بتقديم الفاء لأنه إذا وافقه استحال نفيه له .

(٣) الوفيات « ٢ : ٣٢٢ » .

وقعد فوقه من أرباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب إلى الوزير عون الدين (ابن هبيرة) يستعفيه من الحضور :

يا باذل المال في عدم وفي سعة ... ومطعم الزاد في صبح وفي غَسَقِ
وحاشر الناس أغنتهم فواضله ... إلى مزيد من النعماء مندفق
في كل بيت خوان من مكارمه ... يميرهم وهو يدعوهم إلى الطبق
فاض النوال فلولا خوف مفعمة ... من بأس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل أرض بها صوب وساكبة ... حتى الوغى من نجيع الخيل والعَرَق
صُنْ منكبي عن زحام ان مضيت له ... تمكّن الطعن من عقلي ومن خلقي
فان رضيت به فالذل منقصة ... فكم تكلفته حملاً فلم أُطِقِ
أنا المريض بأحداثي[٢] وسورتها ... وليس غير أبائي حافظ رمقي
وهبه لي كعطاياك التي كثرت ... فالجود بالعزّ فوق الجود بالورق
إن اصفرار مجنّ الشمس من حزَن ... على علاها لمرماها من الأفق
وإن توهم قوم أنه حمق ... فربّما اشتبه التوقير بالحمق

وأهدي إلى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم الحيص بيص فقال الوزير : يحسن أن يقال في هذه الدواة شيء من الشعر ، فقال بعض الحاضرين — وكان ضريراً ولم أقف على اسمه : —

أُلينَ لداود الحديد كرامةً ... يقدّره في السّرد كيف يُريد
ولان لك البلّور وهو حجارة ... ومعطفه صعب المرام شديد

---

(١) كذا ورد ولعله مصحف

(٢) ذكرها ابن جماعته في كتابه للأدباء برواية عن بعضهم وكان معاصراً للحيص بيص قال : « وأنشدني أيضاً إجازة لنفسه . مما كتب به الى الوزير ابن هبيرة وقد دعاه لحضور طبقه والافطار معه في شهر رمضان وعلم الحيص البيص قلة الترتيب هناك واختلال الرجال والتفريط في منازلهم » .

فقال الحيص بيص : إنما وصفت صانع الدواة ولم تصفها . فقال الوزير : من عيّر غيّر . فقال الحيص بيص :

صيغت دواتك من يوميك فاشتبها ... على الأنام ببلّور ومرجان
فيوم سلمك مبيضّ بفيض ندىً ... ويوم حربك قان « بالدم القاني »

قال ابن خلكان : « ثم وجدت البيتين الأولين في كتاب الجنان تأليف القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الغساني المذكور في أوائل هذا الكتاب ونسبهما القاضي الرشيد إلى أحمد بن قاسم الصقلي قاضي مصر »[١]

ونقل ابن خلكان سيرة الوزير ابن هبيرة قول مؤلفها : « ومدحه جماعة من أماثل الشعراء عصره منهم أبو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدائح منتخبة فمن ذلك قوله :

يهز حديث الجود ساكن عِطفه ... كما هزّ شرب الحيّ صهباءُ قرقفُ
ويرسو إذا طاشت صبا القوم واغتدت ... صعاب الذّرا من زعزع الخطب ترجف
صروم الدنايا هاجر كلّ سبّة ... ولكنه بالمجد صبّ مكلّف
يضيق بأدنى العار ذرعاً وصدره ... بأهوال ما يدني من الحمد نفنف
إذا قيل عون الدين يحيى تألق الـ..... ... غمام وماس السّمهري المثقّف »[٢]

وقال الحيص بيص يمدح الأمير عنتر بن أبي العسكر الكردي الجاواني[٣] :

إذا قلقت بيض السيوف ظماءة ... سقاها فروّاها من الهام عنتر

---

(١) الوفيات « ٢ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ » . وجاء في تاريخ ابن جماعة للأدباء أن الدواة كانت للوزير علي بن طراد الزينبي وهو أظهر عندي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٦٣٣٤ و ١١٥ » .

(٢) المرجع المذكور « ص ٣٩٤ » .

(٣) ورثاه أيضاً لما قتل سنة « ٥٣١ » ، كما جاء في الخريدة « ج ١ ص ٣٤٣ قسم العراق » .

ولم أرد العبسيّ لكن سميّه ... ومن هو أولى بالثناء وأجدرُ
فان فخرت عبس بفارس رُعبها ... فان بني الجاوان أعلى وأفخر
فتىً هو للعافي من الجود مورد ... وللخائف الجاني من الخوف مصدرُ

وفيه يقول :

وإني * وأمسيت سيد دارم ... أناضل عن أحسابهم وأقارع
لمُثن على الجاوان من أجل عنتر ... ثناءاً إذا كتّمته فهو ذائع
فتى الحيّ أمّا عذره فهو ضيق ... لعاف وأمّا جوده فهو واسع
مرير القوى نيطت حمائل سيفه ... إلى باسل تثني عليه الوقائع[1]

وذكر العماد الاصفهاني الوزير كمال الدين محمد بن علي الخازن الرازي وقال : ومدحه الأمير ابن الصيفي المعروف بحيص بيص قوله :

الحمد لله الذي نصر العُلى ... بعد التجادل بالوزير الفاضل
وأمات نفس الجور لماأن نشت ... فينا بعاطفة الكريم العادل
وأضاء ليل الحظ بعد ظلامه ... بأغرّ فضفاض الرداء حُلاحل
وأعاد نقص المجد فضلاً كاملا ... لما تحلّى بالكمال الكامل
حامي ذمار الجار قبل صريخه ... مولى مكارمه بغير مسائل
جبل احتمال أو رياح عزيمة ... بالحزم من أفعاله والنائل

قال : وكانت وزارته في أوائل سنة ثلاث وثلاثين (وخمسمائة) ببغداد[2]

ثم قال في ذكر الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي : « ممدوح الأمير جمال الدين سعد بن الصيفي[3] المعروف بحيص بيص وله فيه قلائد

(*) ليس من شك أن كلمة قد سقطت من الأصل ولا يبعد أن تكون : وإني وإن أمسيتاو وقد امسيت .. الخ .
الخليلي

(١) نصرة الفترة وعصرة الفطرة للعماد الأصفهاني « نسخة دار الكتب المصرية ٢١٤٥ و ٢١١»
(٢) المرجع المذكور « و ٢١٢ » .
(٣) تقدم ان لقبه « شهاب الدين » .

فرائد ومقطوعات وقصائد وله فيه :

وأخلاف مجد موجفين إلى العُلا لهم من قصّي حيثما انتسبُوا رهط[١]

وذكر الوزير مؤيد الدين المرزبان بن عبيد الله قال : « ولحيص بيص يمدحه ، أنشدني لنفسه :

أضاء الليل من زمن وخط يسار والوزيـر المرزبـان[٢]

وأنشدني فيه لنفسه :

وخاطر من حديث المجد ساورني والليل أسحم نائي الصبح غربيب

وذكر رئيس الدين أبا تغلب بن حماد السهروردي قال : « وهو من ممدوحي الأمير أبي الفوارس المعروف بحيص بيص ، أنشدني لنفسه فيه في أول لقائه له :

ولما تلاقينا وللشوق سورة ترد جياد القول وهي بطاءُ

...وأنشدني لنفسه فيه يهنئه بالعيد ويصف العيد :

أقول له والزهر ينفض عطفه وزينته[٣] معسولـة وشمائله

وذكر جمال الدين أبا جعفر محمد بن علي الاصبهاني المعروف بالجواد الاصفهاني المقدم ذكره آنفاً قال : « وممن وفد إليه الأمير أبو الفوارس سعد ابن محمد بن الصيفي المعروف بحيص بيص ، وأنشدني لنفسه فيه قصيدة أوردت منها :

يا للصوارم[٤] والرماح الذّبل نصراً ومن أنجدتما لم يُخـذل

... »[٥] . وقال ابن حجر : « ومن شعره ما أنشده ابن النجار عـن

---

(١) الأبيات في الخريدة « ج ١ ص ٢٦٣ قسم بغداد » . والمرجع المذكور « و ٢٢٠ » .

(٢) هكذا ورد البيت وهو مبهم .

(٣) وردت غير منقوطة ولم نهتد إلى صحتها .

(٤) نقلنا هذا الخبر في الأخبار السابقة .

(٥) المرجع المذكور « و : ٢٢٣ – ٢٣٧ » .

قيصر بن مظفر عنه قال أنشدنا ابن الصيفي لنفسه :

إذا قيل الكريم أخو العطايا   وبذّال الرغائب والنوال
فاكرم منه ذو أنف أبيّ   يصون الوجه عن ذل السؤال »[1]

وقال ابن الدبيثي في ترجمة المستضيء بأمر الله العباسي : « مدحه أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي المعروف بحيص بيص يوم ولايته بما أنشدنا أبو شجاع زاهر بن رستم المقرئ عنه :

أقول وقد تولى الأمر حَبْرٌ   إمام لم يزل بَرّاً تقيّا
وفاض الجود والاحسان حتى   حسبتهما عبابا أو أتيّا
سألنا الله يعطينا إماماً   نُسرّ به فأعطانا نبيا[2]

وقال ابن الفوطي في ترجمة عز الدولة أبي المكارم جعفر بن المطلب : « كان أستاذ الدار في أيام المسترشد بالله وهو الذي مدحه الحيص بيص بقصيدته التي أولها :

لمن الخيل كأمثال السعالي   عاديات تتمطى بالرجال
ما عجات بغطاريف وغيّ   جلبوا الموت بأطراف العوالي »[3]

وقال في ترجمة عز الدين أبي الفضل عبد السلام بن عبد الغني المعدّل البغدادي المتوفى سنة ٦٧٣ : « أنشدَ في مذاكرة (للحيص بيص) :

لا خيرَ في مُثْرٍ بلا شاكر   فإنما المال هو الشكرُ
أحجار سوء جُعِلت آلةً   وسرّها النفع أو الضرّ

---

(١) لسان الميزان « ٣ : ١٩ » وذكر ابن جماعة معها بيتاً ثالثاً هو : وهل يلقى جواد مثل حر أجل النفس عن منن الرجال ؟

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ ، و ١٨١ » . وقد أورد العماد الأصفهاني منها البيت الآخر في الخريدة « ١ : ٣٣٠ » . مع بيتين غير الباقين .

(٣) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ ص ٥ من القسم الأول » .

يصيب من يبذلها أجره ... وللذي يحرزها الوزر[١]

وقال في ترجمة عز الدولة علي بن هبة الله بن محمد بن علي ابن المطلب ناقلاً : « كان عز الدولة يعمل للوزارة وتسمو نفسه إليها فلما مات جلال الدين ابن صدقة وزير المسترشد وتعداه الأمر ولم تطُل حياته وكان شاباً لا يصلح سنّ مثله لها اتفق أنّ عز الدولة كان (ذات يوم) إلى جانب الوزير ابن صدقة فدخل شهاب الدين الحيص بيص فأنشده قصيدة منها :

ظلّت تعنّفني شيبي فقلت لها ... الشيب أجدرُ شيء بالذي أسَلُ

فالتفت الوزير إلى عز الدولة وقال : أتُراه يروم الوزارة حتى قال هذا ؟ وكانت وفاته في تاسع عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة[٢] » .

وقال محب الدين ابن النجار في ترجمة أبي منصور الفضل بن أحمد المسترشد بالله العباسي راوياً بسنده : « لما عاد الشاعر المعروف بالحيص بيص إلى بغداد ، وكان قد هجا الخليفة المسترشد بالله — طالباً لذمامه أنشده من شعره فيه :

ثنيت ركابي عن دبيس بن مزيد ... مناسمها مما تُغذّ دوامي
فراراً من اللؤم المظاهر بالخنا ... وسوء ارتحال بعد سوء مُقام
ليخصب ربعي بعد طول محوله ... بأبيض وضاح الجبين إمام
فان يشمل الطول العميم برأفة ... بلفظ أمان أو بعقد ذمام
فإن القوافي في البيان صريحة ... تناضل عن أحسابكم وتحامي

فخرج لفظ[٣] الخليفة نثراً لا نظماً « سرعة العفو عن كبائر المجرم استحقار للعفو عنه[٤] » . وقال ابن الفوطي في ترجمة مظفر الدين أبي منصور

---

(١) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ القسم ١ ص ٢٠٣ » .
(٢) المرجع المذكور « ص ٢٦٨ » .
(٣) لعله « خط الخليفة » يعني توقيعه .
(٤) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ و ١٣٦ » .

يرنقش بن عبد الله البازدار التركي الأمير : « ومدحه الأمير شهاب الدين الحيص بيص من قصيدة يصف فرسه :

مظفر الدين إن فاق الرجال فقد فاق الجياد بيوم الطرد أشهبُـه
تعلـم السبق منه في مناقبـه من فرط ماراح يُجريه ويركبُه
يرنقش كسليمـان بأشهبـه إذا غدا ورُخاء الريح مركبه[١]

وذكر ابن جماعة الكناني في تاريخه للأدباء أن الشيخ رشيد الدين أبا العباس أحمد بن المفرج بن علي بن مسلمة الدمشقي قال : كتب إلي الاديب أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد ابن الصيفي التميمي المعروف بحيص بيص (إجازة) بجميع ما صح ويصح عنده من الروايات والأشعار وما يندرج تحت الرواية فمن شعره :

صاحب شرار الناس تسطو به يوماً على بعض شرار الزمان
فالرمح لا يرهب أنبوبـه إلا إذا ركّب فيه السنـان

* * *

مذ سافر القلب من صدري اليه هوى ما عاد بعدُ ولم أسمـع له خـبرا
هو المسيء اختياراً إذ نوى سفراً وقد رأى طالعاً في العقرب القمرا

وذلك أن المنجمين يرون أن الرجل إذا سافر والقمر في العقرب أنه لا يرجع ... ومن شعره ما قال في أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي والمغربي المعبر يهجوهما :

كل الذنوب ببلدتي مغفـورة إلا اللذين تعاظما أن يُغفرا
كون الجواليقي فيها ملقيـاً أدباً وكون المغربي مُعـبّرا

* * *

(١) تلخيص مجمع الآداب « ج ٥ ، الترجمة ١٢٨١ من طبعة الهند » .

... أصارني مُعدماً جفاكم وكنت من قبلُ ذا يسار
ولي افتقار إلى لقاكم فعن يمين إلى يسار

* * *

... ومن كان علم النفس مما يسره فاني امرؤٌ قد طال ما ساءني علمي
ولم أر في الأشياء والحظُّ شاهدٌ بما أدَّعي شيئاً أضرّ من الفهم

* * *

إذا شوركت في حال بدون فلا يغشاك عار أو نفورُ
تشارك بالحياة بغير حلف[1] أرسطاليس والكلب العقُورُ

* * *

منّة الدون في الرقاب حبال مُحصدات كأحبُل الحبّاق
غير أن التحبيق مُردٍ وهذا ألم دائم مع الدهر باق
فاذا أخفق الرجاء من الدّو ن فأكرم بذاك من إخفاق
سورة السّم في التعزّز أولى من شفاء بالذل في التّرياق

* * *

اضطرار الحر الكريم إلى الدو ن وإن جاد غاية الاسراف
لا يشين المجد المنيف ولا ينقص قدر الشريف في الأشراف
هل يُعاب العطار يوماً إذا أصـ بح في حاجة إلى الكنّاف ؟

* * *

لا تلبس الدهر على غرّة فما لموت الحيّ من بُدّ
ولا يخادعك طويل البقا فتحسب الطول من الخلد

---

(١) كذا ورد ولعله مصحف .

ينفد ما كان لـــه آخـــر ما أقرب المهد من اللحـــد ![1]

وقال ابن رجب في ترجمة الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة من ذيل طبقات الحنابلة : « وقد مدحه الشعراء فأكثروا وقيل إنه رزق الشعراء مالم يرزقه أحد ومن أكابرهم الحيص بيص وابن بختيار الأبله وابن التعاويذي والعماد الكاتب وأبو علي بن أبي قيراط ومنصور النمري وخلق كثير .. ومن قول الحيص بيص :

يفل غرب الرزايا وهي باسلـــة ويوسع الجار نصراً وهو مخذول

ويشهد الهول بسّاماً وقد دمعت شوس العيون فذم القوم إحفيل

ويتقى مثلمـــا ترجى فواضله وجوده فهو مرهوب ومأمول

عارٍ من العار كاسٍ من مناقبه كأنه مرهف الحدّين مسلول

سهل المكارم صعب في حفيظته فبأسه والندى مُرّ ومعسول

قالي الدنا وصنبوان العُلى كلف فالعار والمجد مقطوع وموصول

الملك يحيى لدى قول ومعـــترك إذا تشابـــه مقطوع ومفلول

جواد مجد له في فخره شبـــه وفيه من واضح العلياء تحجيل[2]

وأخبار الحيص بيص كثيرة وذكر المؤرخون له نوادر غريبة في التفاصح والتقعر والتكلّف ومع وجود الغرابة في ألفاظ شعره فهو قد تشدّق وتفاصح وتكلّف في نثره ، وذلك أسلوب على تبيان معرفته غريب اللغة كان مستثقلاً مصدوفاً عنه فلم نجد حاجة إلى ذكر نوادره في التفاصح ولا تكلّفه في الكتابه وإغرابه في اللغة .

---

(١) كتاب ابن جماعة في تراجم الأدباء « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٤٦ و ١١٤ ١١٠ » .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة « ١ : ٢٨٥ طبعة مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ، وفي الأبيات سحيف لأن الطبعة غير علمية .

سنة « ٥٧٥ » هـ

٥٠ ـ وأبو الفرج محمد بن محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم الأنباري ابن سديد الدولة المقدم ذكره ، ذكره ابن الدبيثي قال : « كاتب الانشاء المعمور ، من بيت مشهور بالفضل والكتابة وقد تقدم ذكر أبيه ـ وأبو الفرج هذا تولّى ديوان الانشاء بعد وفاة أبيه وذلك في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة إلى حين وفاته ، وناب في ديوان المجلس مدة يسيرة وكان مقدّماً ذا حشمة وجاه ، سمع (الحديث) مع أبيه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن السمرقندي وحدّث عنه. ذكره القاضي أبو المحاسن الدمشقي في معجم شيوخه الذين سمع منهم ؛ قال عبيد الله بن علي المارستاني : ومولد أبي الفرج بن الأنباري في سنة سبع وخمسمائة وتوفي يوم الجمعة السادس من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وصُلّي عليه بجامع القصر الشريف ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش عند أبيه[1] ـ رحمه الله وايانا[2] ـ » .

وأرخ سبط ابن الجوزي في وفيات سنة « ٥٧٥ » بما لا يخرج عما ذكرناه من كتاب ابن الدبيثي ، وزاد عليه قوله : « وكان فاضلاً عاقلاً عفيفاً[3] » . وقال صلاح الدين الصفدي : « صاحب ديوان الانشاء ببغداد ، ناب في الوزارة وكتب الانشاء سبعة عشر عاماً وأشهراً وكان ناقص الفضيلة ظاهر القصور في الترسّل وإنما رُوعي لأجل والده سديد الدولة محمد بن عبد الكريم وسيأتي ذكر سديد الدولة[4] » وذكره هندوشاه الصاحبي في أخبار الوزير شرف الدين أحمد بن البلدي على عهد الخليفة

---

(١) ذكرنا في ترجمة أبيه أن تربة هؤلاء الأنباريين كانت قريبة من المشهد المقدس من الشرق ووطئها الطريق الجديد .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ الورقة ١٢٢ » .

(٣) مرآة الزمان « مختصر ج ٨ ص ٣٥٨ طبعة حيدر أباد » .

(٤) الوافي بالوفيات « ١ : ١٥٠ الطبعة الأولى » .

المستنجد بالله[١] . وقال ابن الدبيثي في خبر استيزاز ابن البلدي « وجاء الوزير في الموكب إلى محاذي التاج[٢] وعبر في الماء إلى دار الخلافة المعظمة شيد الله قواعدها بالعزّ ــ وحضر أستاذ الدار العزيزة أبو الفرج (عضد الدين محمد بن عبد الله) وصاحب المخزن وقاضي القضاة وحاجب الباب وكاتب الانشاء أبو الفرج بن الأنباري »[٣] .

سنة ٥٧٧

٥١ ـ وأبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن علي بن المطلب أبو جعفر بن أبي عبد الله ابن الوزير أبي المعالي ابن ابي سعد قال ابن الدبيثي : « من بيت أهل رئاسة وتقدّم ، سمع أبا الفوارس محمد بن علي بن الكرخي وحدث عنه . سمع منه جماعة من أصحابنا منهم أبو القاسم تميم بن أحمد ابن البندينجي وأبو الفتوح نصر بن أبي الفرج الحُصري وأبو الحسن علي بن المبارك بن (عبد) الوارث وغيرهم . بلغني أنه توفي فجأةً في ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، ودفن صبيحة تلك الليلة بمقابر قريش ــ رحمه الله وايانا ــ »[٤] .

سنة « ٥٨١ » هـ

٥٢ ـ ومجد الدين أبو طالب عبد الله بن أحمد بن علي بن المعمر أبو طالب ابن ابي عبدالله العلوي الحسيني البغدادي النقيب قال ابن الفوطي في التلخيص : « ذكره أبو الفتوح عبد السلام بن يوسف التنوخي في كتابه أنموذج الأعيان من تأليفه وقال : كان مجد الدين يتولى النقابة على الطالبيين وأنشدني لنفسه ما يكتب على قوس بندقة :

---

(١) تجارب السلف بالفارسية « ص ٣١٥ » .
(٢) محاذي التاج من الجانب الغربي اليوم هو محلة الشواكة
(٣) ذيل تاريخ بغداد ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ و ٤٨ .
(٤) ذيل تدريخ بغداد نسخة الدار المذكورة ٥٩٢١ الورقة ١٢٣ .

حملتـني راحـة في جودهـا للخلق راحه
فأنـا أهـل بنبـلي وهي أهـل للسماحه

توفي رجب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[1] .

وترجم له الصفدي في كتابه الحافل للتراجم قال : « نقيب الطالبيين ببغداد بعد وفاة والده . ولم يزل على ولايته إلى أن توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وكان شاباً سرياً فاضلاً أديباً شاعراً مترسلاً من شعره ممـا يكتب على قوس بندقة وذكر البيتين إلا أنَّ نصه « فأنا للفتك أهل[2] » . وذكر أبياتاً أخرى في قوس البندقة وذلك يدل على ولعه بها . وذكره شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٥٨١ وقال : « ولي النقابة بعد أبيه وله شعر جيد[3] » .

قال مصطفى جواد : دفن النقيب أبو طالب عبد الله في مشهد الامام موسى بن جعفر ـ ع ـ صَرَّح بذلك من ذكر أن ابنه النقيب أبا الحسن علي بن عبد الله المتوفى سنة ٥٩٥ كما سيأتي دفن عند أبيه في المشهـد المذكور[4] .

٥٣ ـ وأبو الحسن علي بن المرتضى بن علي بن محمد بن الداعي بن زيد بن حمزة بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن ابن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب العلوي الحسني الاصبهاني الأصل . البغدادي المولد والدار . يعرف بالأمير السيِّد . قال ابن الدبيثي :

---

(١) تلخيص مجمع الآداب « ج ٥ الترجمة ٣٠٠ من الميم » وقد ورد اسم أبيه أحمد مصحفاً إلى محمد .

(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ و ١٨ » .

(٣) تاريخ الاسلام « نسخة الدار المذكورة ١٥٨٢ و ٣ » .

(٤) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي « نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة و ١٤٢ والتكملة لوفيات النقلة « نسخة بشار ج ٣ ص ٣٤٣ طبع الآلة الكاتبة » .

« كانت له معرفة بالفقه على مذهب أبي حنيفة ، درس بجامع[1] السلطان مدّة ، وكان من أعيان الناس وأماثلهم ، سمع شيئاً من الحديث من أبي سعد أحمد بن محمد ابن البغدادي وغيره ، سمع منه القاضي عمر القرشي وروى عنه في معجمه . أنبأنا أبو المحاسن عمر بن علي القرشي قال أنبأنا أبو الحسن علي بن المرتضى العلوي ــ وأسنده إلى أبي هريرة ــ قال قال رسول الله ــ ص ــ : أكثروا ذكر هادم اللذات : الموت » . سألت الأمير السيد أبا الحسن العلوي عن مولده ، فقال : في ليلة الثلاثاء ثاني عشر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ببغداد[2] قلت : وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بمقابر قريش[3] » .

وذكره محب الدين ابن النجار وقال : « ولد جده بنيسابور وكذلك والده المرتضى ونشأ باصبهان ثم قدم بغداد وولد له علي هذا بها وقرأ الفقه على مذهب أبي حنيفة حتى برع فيه وفي الخلاف وقرأ الأدب وحصل منه طرفاً صالحاً وسمع الحديث ثم ولي التدريس بجامع السلطان وانتهت إليه رئاسة أصحاب الرأي ــ يعني الحنفية ــ وكان عالماً بالمذهب ، متديناً زاهداً في الرتب والولايات ، المنيفة ، كريم النفس ، كانت داره مجمعاً لأهل العلم والأدب وكان يكتب خطاً مليحاً وله كتب كثيرة أصول بخطوط العلماء ، سمع أبا سعد أحمد بن محمد ابن البغدادي وأبا الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأموي وأبا منصور محمد بن عبد الملك ابن خيرون وموهوب بن أحمد ابن الجواليقي وأبا الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل وأبا اسحاق ابراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي الرقي وأبا الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وحدث باليسير . سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن

---

(١) جامع السلطان ملكشاه كان في أرض الجيدية الحالية على مقربة من المقبرة السهلية العتيقة

(٢) لم يذكر أبو المحاسن القرشي وفاته لأنه توفي قبله .

(٣) ذيل تاريخ بغداد « نسخة المجمع المصورة ، و ١٦٨ ، ١٦٩ » .

علي القرشي . وعمّر حتى أدركناه . ولم يتفق لنا منه سماع . قرأت في الخريدة لأبي عبدالله الكاتب بخطه للأمير السيد علي ابن المرتضى

صن حاضر الوقت عن تضييعه ثقةً   أن لا بقـاء لمخلوق على الدوم
وهبك أنك بـاق بعده أبـداً   (فلن يعود إلينا عين ذا اليوم[١])

* * *

وله أيضاً :

..... ولا تجزع لآتِ
واغـنم لنفسك حظهـا   في البين من قبل الفوات

قرأت بخط القاضي أبي المحاسن القرشي قال : سألته – يعني الأمير السيد علي بن المرتضى عن مولده فقال : في ليلة الثلاثاء ثاني عشر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ببغداد بدرب الشاكرية . توفي الأمير السيد علي بن المرتضى في ليلة الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . ودفن من الغد بمقابر قريش[٢] » . وقال ابن الفوطي : « ذكره عماد الدين الكاتب في الخريدة وقال : « كان والده من اصفهان في خدمة الخاتون جهة المقتفي (فاطمة[٣] بنت محمد ابن ملكشاه) . وتفقه ولده هنا على مذهب أبي حنيفة ووجب الكرامة الكليّة من الخليفة وأهل الرُتب الشريفة والمناصب المنيفة . فلم يمل إلا إلى العلم ونشره . ولم يرغب إلا في الفقه المؤذن برفع قدره[٤] » .

---

(١) سقط هذا الشطر . واستدركته من تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي « ج ٤ القسم ١ ص ٢٦٧ » .
(٢) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ و ٣٧ » .
(٣) قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٣١ : « وتزوج الخليفة فاطمة أخت السلطان مسعود في رجب والصداق مائة ألف دينار » فإن كان المرتضى في خدمة الخاتون التي دخلت بغداد سنة ٥٣١ هـ فكيف يكون ابنه علي مولوداً بدرب الشاكرية سنة ٥٢١ هـ ؟
(٤) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ ص ٢٦٦ من القسم الأول » .

وذكره ابن الأثير في وفيات سنة « ٥٨٨ » من الكامل . وذكره زكي الدين المنذري في تاريخه للرجال قال في وفيات سنة ٥٨٨ : « وفي ليلة الثاني عشر من رجب توفي الشريف الأجل الفقيه أبو الحسن علي ابن الشريف أبي الحسين المرتضى ... المعروف بالأمير السيد ودفن من الغد بمقابر قريش[1] » وذكر أموراً من سيرته كُنا نقلناها من كتب غيره . ومن المستغرب أن محيى الدين القرشي لم يترجم له في كتاب « الجواهر المضية في طبقات الحنفية » . وسيأتي ذكر ابنه أبي محمد الحسن بن علي ابن المرتضى في وفيات سنة « ٦٣٠ » .

سنة « ٥٨٩ » ه

٥٤ ـ وأبو منصور عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام ابن عبد الله بن يحيى الكاتب ، ذكره ابن الدبيثي قال : « من بيت أهل كتابة ورواية ، سمع أبا القاسم عليّ بن أحمد بن بيان وأبا عليّ محمد بن سعيد بن نبهان وأبا القاسم هبة الله بن محمد بن الحُصين وجدّه أبا الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبا القاسم إسماعيل بن أحمد ابن السمرقندي وحدّث عنهم . سمع منه القاضي عمر القرشي وأحمد بن طارق (الكركي) وعبد العزيز بن الأخضر (الجنابذي) وقال لي ابن الأخضر : سمعت منه ومن أبيه ومن جدّه . قلت : وقد أجاز لي . أنبأنا أبو منصور عبد الله ابن محمد ابن عبد السلام ـ وأخبرني عنه أبو محمد عبد العزيز بن أبي نصر (ابن الأخضر)[2] البزاز قراءة ـ وأسنده إلى جرير بن عبد الله البجلي ـ قال : كنا جلوساً عند رسول الله ـ ص ـ فطلع القمر ليلة البدر ، فقال

---

(١) رسالة الأستاذ المحقق بشار عواد المعروف « التكملة في وفيات النقلة » « طبعة الآلة الكاتبة ج ٢ ص ١٥٥ الترجمة ١٦٩ » .

(٢) ذكرت هذه الزيادة لافادة أن الراوي الثاني هو ابن الأخضر المار الذكر لا غيره كما يتوهم النص التاريخي الذي كان المؤرخ يميل اليه للتكثر بغير كثير .

رسول الله – ص – : أما إنكم ترون ربّكم – عزّ وجل – كما ترون هذا القمر لا تضامّون في رؤيته فان قدرتم أن لا تغلبُوا على ركعتين قبل طلوع الفجر[١] » . وولد أبو منصور ابن عبد السلام في سنة ست وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وخمسمائة ودفن بالمشهد بالجانب الغربي[٢] » .

سنة « ٥٩٠ » هـ

٥٥ – قال ابن النجار : « علي بن يحيى بن علي بن إسماعيل أبو المكارم الكاتب المعروف بالربيب ، من أولاد الكتبة وأرباب الولايات ، أُخذت له إجازة وهو طفل من مشايخ اصبهان ... وتفرد بالاجازة عنهم وعن أبي علي الحداد وغانم بن محمد البرجي وقرىء عليه كثيراً بالاجازة عن هؤلاء ؛ ولم يكن الحديث من شأنه ؛ ذكر لي عنه أنه أول ما ظهرت له الاجازة وقصده أصحاب الحديث للسماع منه أنكر ذلك وقال : ما سمعتُ شيئاً من الحديث . فقيل له : هذه إجازة أخذها لك بعض جيرانك. فقال : ما رأيت أحداً أكثر فضولاً من آخذها وما دعاه إلى هذا ؟ . أخبرني أبو الفتوح نصر بن محمد ابن الحصري الحافظ بقراءتي عليه بمكة قال : قرأت على أبي المكارم علي بن يحيى بن علي بن اسماعيل الكاتب.. سألت شيخنا أبا الفتوح عن أبي المكارم فقال : كان جليلاً لا بأسَ به . بلغني أن أبا المكارم بن اسماعيل ولد في سنة خمس مئة وتوفي يوم السبت لثلاث خلون من ذي الحجة سنة تسعين وخمس مئة ودفن بمقابر قريش[٣] » .

---

(١) أورد الشريف الرضي هذا الحديث في المجازات النبوية « ص ٤٥ من طبعة مصر » قال : « والخبر مطعون في سنده » .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ و ١٠٢ » .

(٣) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة باريس، الورقة ٧٣ » .

وقال شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٥٩٠ : « علي بن يحيى ابن اسماعيل أبو المكارم البغدادي الكاتب . له إجازات عالية ؛ روى بالاجازة ... ومولده بعد الخمسمائة وتوفي في ذي الحجة[١] » .

سنة « ٥٩١ » .

٥٦ ــ قال محب الدين محمد ابن النجار : « علي بن حسّان بن سالم بن علي ابن مُسافر أبو الحسن الكاتب . شاعر مليح حسن الشعر . مدح الخلفاء والأكابر فأكثر . أنشدني له أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي (قال أنشدني علي بن حسان بن مسافر الكاتب لنفسه من قصيدة :

زار وثغر (الصباح) مبتسمٌ فجراً وعقد النجوم منفصمُ
والبدر في ربقة الغروب لما يستنجد الليل وهو منهزم
والجوّ في حلّـة مُعنبرة لها من البرق مُومضاً عَلَمُ
والأرض قد أصبحت مزخرفة وازّينت نَشرُ روضها فغِمُ
والبان ميّاسة معاطفه والسحب تبكي والزهر يبتسم
والورد قد فُتقت لطائمه هيمه[٢] ثغر جوّها شبِم
قد سل سيفاً على الشقائق فاحـ...ـتُزّ من رؤوسها القِمَمُ
إن شابهت لونه غلائلُها ما كل قان مضرّج عَنَمُ
فقل لمن راقه معصفرها لا يزدهيك الهوى فذاك دمُ
واصفرَّ وجه النهار من وجل كمدنَف مَلَّ قلبه السُّمُ
وأطرق النرجس المضاعف إجـ...ـلالاً كطرف في جفنه سقمُ
وعاد شمل المنثور حين زها الـ...ـورد من العجب وهو منتظم
وافترّ ثغر الأقاح من جذل والجدول الغمر ظلّ يلتطم

(١) تاريخ الاسلام « نسخة باريس الورقة ٥٣ » .
(٢) وردت الكلمة مصحفة ولم نهتد إلى أصلها . وأقرب الاحتمال أن تكون هينمة ــ الخليلي

وغنّت الورق في الغصون فيا ... لله تلك الألحان والنغم
أصنع من معبد وأفصح من ... قسٍّ فهنّ النواطق العجمُ

وأنشدني أبو الحسن القطيعي أنشدني أبو علي ابن مسافر لنفسه :

خيّم في جفن عيني السّهرُ ... لما استسّرت بُدورهم وسرُوا
قوم حمت بيْضهم وقد ظعنُوا ... بيض عراض وسُمرهم سمرُ
كم قرّبُوا حسرة ببعدهم ... وكم فؤاد لما سرّوا أسروا
لم أجمل الصبر يوم بينهم ... والصبر في ساعة الهوى صبرُ
يا جيرة العمر قد تصرّم في ... حزني وشوقي اليكم العُمُرُ
كأنّ عيني عَينٌ وأدمعها ... جداول في الخدود تنحدر
وفي حدوج الغادين بدر دجى ... وغصن بان مهفهَف نضرُ
قلبي كِناس[1] في لحظ مقلته ... ظبيٌ جلاها الفتور والحور
مقرطق ساحر اللحاظ (وقد) ... زار فليلي جميعه سحرُ
أجفان عينيه للصوارم أجـ ... ـفان وسلّ الصوارم النظر
أغارني خصره السقام ولم ... يشف غليلي رضابُه الخَصِرُ
لم أرو من خمرة بفيه ومن ... أين وسُمر القنا له خفَرُ
أخفرت حق الذمام يا قمراً ... يسّره في تمامه الخَفَرُ
أفتيت في قتل عاشق دنف ... شاب وما شاب صفوه الكدرُ
يا حبذا العيش حين نغدو الى ... اللهو على غرّه ونبتكر
في جنح ليل من الشبيبة لم ... يبدُ لنا من صباحه نُذُرُ
أيام صبح المشيب لم يبدُ إشـ......راقاً وليل الشباب معتكر

أخبرني القطيعي أنه سأل ابن مسافر عن مولده فقال : سنة أربع وأربعين وخمسمائة . أنبأنا أبو سعد الحسن بن محمد بن حمدون ونقلته

---

(١) كذا وردت هذه الكلمة مع أنها تعني محبوبة فهي مصحفة ولعل الأصل « قلبي لقاس » .

من خطه قال : مات علي بن مسافر الشاعر ليلة يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ودفن في هذا اليوم بمقابر قريش بالجانب الغربي[١] » .

سنة « ٥٩١ » هـ

٥٧ ـ وأبو الفتح مسعود بن جابر بن أبي الكرم بن أبي الفوارس الحاجب ، ذكره زكي الدين المنذري في تاريخه قال في وفيات سنة ٥٩١ هـ : « وفي الثامن والعشرين من رجب توفي الشيخ الأجل أبو الفتح مسعود بن جابر بن أبي الكرم بن أبي الفوارس الحاجب ببغداد ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر ـ عليهما السلام[٢] ـ » .

سنة « ٥٩٢ » هـ

٥٨ ـ وأبو فراس يحيى بن علي بن طراد بن الحسين بن محمد بن سلمان بن سعيد البغدادي الحريمي المعروف بابن كرسا[٣] ، ذكره المنذري بهذه التسمية وقال في وفيات سنة ٥٩٢ : « وفي ليلة مستهل شهر رمضان توفي الشيخ أبو فراس يحيى بن علي ... ببغداد ودفن من الغد بمقابر قريش ، سمع من أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وحدّث . ومولده سنة ثلاث عشرة وخمسمائة[٤] » . وجاء في مختصر الذهبي لتاريخ

---

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة المكتبة الظاهرية المصورة في خزانة المجمع العلمي العراقي ٩٩ » .

(٢) التكملة في وفيات النقلة ، في رسالة الأستاذ المحقق بشار عواد المعروفي « ٢ : ٢٢١ طبع الآلة الكاتبة » .

(٣) قال المنذري : « كرسا بفتح الكاف وسكون الراء المهملة وبعدها سين مهملة مفتوحة وألف » .

(٤) التكملة لوفيات النقلة « نسخة بشار العوادي ج ٢ ص ٢٦٦ طبعة الآلة الكاتبة » .

ابن الدبيثي : « يحيى بن علي بن طراد ابن حسين بن كرسا أبو فراس قال : أنبأنا ابن الحصين قراءة ، فذكر حديثاً ، ولد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وتوفي في رمضان سنة اثنتين وتسعين (وخمسمائة) قلت : روى عنه ابن خليل [١] ». وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام في وفيات السنة المذكورة آنفاً ، كذكر المنذري إياه [٢] .

سنة « ٥٩٣ » هـ

٥٩ ـ وعماد الدين أبو طالب علي بن هبة الله بن محمد ابن البخاري قاضي القضاة ونائب الوزارة ، ذكره ابن الدبيثي في تاريخه قال : « أبو طالب بن أبي الحسن ابن أبي البركات ، من بيت معروف بالعدالة والفقه ، وعليّ هذا تفقه في صباه على أبي القاسم بن فضلان . وسافر عن بغداد إلى بلاد الروم لأنّ أباه كان قد خرج عن بغداد وأقام هناك وتولّى القضاء في بعض بلادها وأقام عند أبيه إلى أن توفي . وتولّى القضاء بالموضع الذي كان به . وعُزل بعد سنتين . فخرج إلى الشام ثم عاد إلى بغداد بعد عشرين سنة من سفره عنها . وكان قدومه إليها في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ووُلّي [٣] أقضى القضاة بها في صفر سنة اثنتين وخمسمائة . وتُقدّم إلى الشهود بمدينة السلام بالشهادة عنده وعليه فيما يسجّله وأن يسجل عن الخدمة الشريفة الامامية الناصرية ـ أعزّ الله أنْصارها ـ . فسمع البيّنة وأسجل وقبل شهوداً ولم يزل أمره يتزايد وحالته تنمو إلى أن توفي قاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني في آخر

---

(١) المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي « نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، الورقة ١٢٨ » .

(٢) تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و ٦٩ » .

(٣) هذا من تعابيرهم أيامئذ فكأنه استعمل « ولّي » بمعنى « جعل » أو رتب ، وأقضى القضاة دون قاضي القضاة رتبة وفوق القاضي وكان يقضي باسم الخليفة لا باسم قاضي القضاة .

ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فتولّى قضاء القضاة في سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة . وفي شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين استنيب في الوزارة وحضر الديوان العزيز ومعه الحجاب والولاة ، ولم يزل على ولايته لقضاء القضاة ونيابة الديوان ، إلى أن عزل عن النيابة بالديوان العزيز خاصّة في أوائل شعبان سنة أربع المذكورة ثم عزل عن قضاء القضاة في رابع شهر رمضان من السنة أيضاً فلزم منزله إلى أن أعيد متولياً لقضاء القضاة في يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وخمسمائة فكان على ذلك إلى أن وصل نعي الوزير أبي الفضل محمد بن علي ابن القصّاب من همذان في رابع عشر شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فاستنيب في الوزارة في خامس عشر شعبان المذكور . فركب إلى الديوان العزيز على عادته المتقدّمة . ولبث في ذلك جامعاً بين قضاء القضاة والنيابة بالديوان العزيز إلى أن عُزل عن النيابة خاصة في شوال من السنة المذكورة وبقي على القضاء إلى أن توفي . وكان فقيهاً[1] مناظراً حسن الكلام في المسائل ، مطلعاً على العلوم الشرعية ، قد سمع الحديث من أبي الوقت السجزي وغيره وما أعلم أنه حدّث بشيء لاستغراق وقته بغير ذلك . مولده في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي ليلة الثلاثاء ثالث عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وصُلي عليه يوم الثلاثاء بجامع القصر الشريف ودُفن بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر — عليهما السلام[2] — » .

وذكره زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٥٩٣ قال : « وفي ليلة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة توفي الوزير الأجل قاضي القضاة

(١) كان فقيهاً شافعياً بغدادياً لا صلة له ببخارى والظاهر أنه من الأسرة البخارية التي قال في ذكر جدها السمعاني في الأنساب « وإنما قيل له البخاري لأنه كان يحرق البخور في جامع بغداد حسبة ، فجعل عوام بغداد البخوري بخارياً وعرف بيته ببيت ابن البخاري » .

(٢) ذيل تاريخ « بغداد » نسخة المجمع المصورة ، الورقة ١٤٧ ، ١٤٨ » .

أبو طالب علي ابن القاضي أبي الحسن علي ابن الشيخ الأجل أبي البركات هبة الله بن أبي نصر محمد بن علي بن أحمد بن البخاري ببغداد ودفن في الغد بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – ومولده في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. تفقّه على مذهب الامام الشافعي – رضي – على الامام أبي القاسم يحيى بن علي المعروف بابن فضلان [١] » وأوجز سيرته ولكنه ذكر أباه وجدّه.

وذكره ابن الفوطي في الملقبين بعماد الدين في تاريخه للألقاب ونقل من تاريخ ابن النجار قوله: « كان فقيهاً فاضلاً، حسن المناظرة، وفيه دهاء وحسن تدبير ومعرفة بالأمور [٢] » وأوجز تاج الدين السبكي ترجمته في طبقاته الكبرى وفي إيجاز وفائدة هي « وقرىء عهدُهُ بالجوامع [٣] » وهذا يدل على أن عهود قضاة القضاة كانت تقرأ في الجوامع أي المساجد العامة الجامعة. وقال عبد الرحمن الاربلي في قضاة الناصر لدين الله:

« فأمّا قضاته فأبو الحسن الدامغاني ثم توفي فقلّد أبا طالب علي بن البخاري ثم عزله وقلّد أبا جعفر محمد بن جعفر العباسي ثم عزله وأعاد أبا طالب البخاري إلى أن توفي » وقال في ذكر وزرائه فيما قال: « واستوزر أبا المظفر عبيد الله [٤] بن يونس إلى أن خرج مع العسكر لقتال طغرل وحصل في أسره فاستناب قاضي القضاة علي بن البخاري ثم عزله [٥] ». ويرى الباحث مثل ذلك في مختصر التاريخ لظهير الدين الكازروني [٦].

---

(١) التكملة لوفيات النقلة « نسخة بشار العوادي ج ٣ ص ٢٨٧، ٢٨٨ طبعة الآلة الكاتبة ».
(٢) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ القسم ٢ ص ٧٨٦ ».
(٣) طبقات الشافعية الكبرى « ٤ : ٢٧٩ الطبعة الأولى ».
(٤) في المطبوع طبعة مكتبة المثنى ببغداد « عبد الله » – ص ٢٨٣، وأصلح الخطأ في الفهرست « ص ٣٠٤ ».
(٥) خلاصة الذهب المسبوك « ص ٢٨٣ ».
(٦) نسخة خزانة جار الله باستانبول « و ٢٨٢ ».

وجاء في مرآة الزمان في حوادث سنة « ٥٩٠ » هـ ما هذا نصه « قال محمد القادسي : وفيها أهدر الخليفة الطيور العتق وأمر بذبحها ومحو أثرها وعمد إلى فراخ ذبح آباؤها وأمهاتها واستفرخ الأولاد وأرسلها إلى المشاهد لتطير إلى بغداد وفوّض أمرها إلى قاضي القضاة ابن البخاري ويوسف العقاب مقدّم الفتيان[1] ... » وذكره ابن تغري بردي في ثبت الوفيات الذي اعتاد تضمينه تاريخه نقلاً عن الذهبي[2] . وترجم له الذهبي في تاريخ الاسلام وقال في رجوعه إلى بغداد : « فأكرم مورده وزيد في احترامه[3] » .

وقال عز الدين ابن الأثير في وفيات سنة ٥٩٣ : « وفي جمادى الآخرة توفي قاضي القضاة أبو طالب علي بن (علي بن) البخاري ببغداد ودفن بتربته في مشهد باب التبن » . وقال تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي : « ولما عُزل قاضي القضاة أبو طالب علي بن علي ابن البخاري عن قضاء القضاة في يوم الجمعة رابع شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وخمسمائة قلّد فخر الدين أبو الحسن (محمد بن جعفر العباسي) هذا قضاء القضاة في اليوم المذكور » ثم قال في ترجمة أبي زكريا يحيى بن عمر ابن بهليقا الطحان : « شهد عند قاضي القضاة أبي طالب علي بن البخاري في ولايته الثانية يوم الخميس سابع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة » ثم قال في ترجمة ابنه أبي الفضل أحمد : « شهد أحمد هذا عند أبيه قاضي القضاة أبي طالب علي في ولايته الثانية في يوم الأحد تاسع عِشْرِي جمادى الأولى من سنة تسع وثمانين وخمس مئة » . ثم قال في ترجمة أبي العباس أحمد بن علي الهاشمي المعروف بابن الغريق : « شهد عند قاضي القضاة أبي طالب علي بن علي

---

(١) مرآة الزمان « مختصر ج ٨ ص ٤٣٧ » .
(٢) النجوم الزاهرة « ٦ : ١٤٣ » .
(٣) تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و ٧٢ . »

ابن البخاري في ولايته الثانية يوم السبت سادس عشر شعبان من سنة تسعين[١] وخمسمائة » وقال في ترجمة أبي المعالي أحمد بن أحمد الشهراباني : « شهد عند قاضي القضاة أبي طالب علي بن علي ابن البخاري في ولايته الثانية يوم الاثنين سادس عشري شعبان من سنة أربع وثمانين وخمسمائة » ثم ذكر في كتابه أنه كان أقضى القضاة سنة ٥٨٠ هـ[٢] . وترجمة تاج الدين السبكي قال : « علي بن علي بن هبة الله بن محمد بن علي ابن البخاري أبو طالب ابن ابي الحسن بن أبي البركات ، من أولاد المحدثين . ولد ببغداد وتفقه بها على أبي القاسم بن فضلان وسمع الحديث من أبي الوقت وغيره وخرج من بغداد إلى بلاد الروم ثم عاد إلى بغداد وولاه الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخوطب بأقضى القضاة ولم يزل على ذلك إلى أن توفي قاضي القضاة أبو الحسن الدامْغاني فقلد ابن البخاري قاضي القضاة وخلع عليه وقرىء عهده بالجوامع وناب في الوزارة . توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة[٣] هذا كلام ابن النجار ... »

وترجمه ابن العماد في تاريخه في وفيات سنة ٥٩٣ قال : « وفيها قاضي القضاة أبو طالب علي بن علي بن هبة الله بن محمد ابن البخاري[٤] البغدادي الشافعي سمع من أبي الوقت وولي القضاء سنة اثنتين وثمانين ثم عزل ثم أعيد سنة تسع وثمانين[٥] » . وقد أخذ ابن العماد هذه الترجمة من كتاب العبر في خبر من عبر للذهبي « ٤ : ٢٨٢ »

---

(١) جاءت في الجامع المختصر ٩ : ١٣٣ « سنة تسع » من غلط الطبع .
(٢) الجامع المختصر « ٩ : ٩، ٩٥ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٧٩ ، ١٨٩ » .
(٣) طبقات الشافعية الكبرى « ٤ : ٢٧٩ الطبعة الأولى بمصر » .
(٤) في الشذرات ٤ : ٣١٤ « ابن النجاري » وهو تصحيف .
(٥) الشذرات « ٤ : ٣١٤ » .

سنة « ٥٩٤ » هـ

٦٠ — وقوام الدين أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن علي الواسطي ثم البغدادي المعروف بابن زبادة الحاجب الكاتب : ذكره ابن الفوطيّ نقلاً من معجم الأدباء قال: « إليه انتهت الكتابة في زمانه وعليه يعتمد في الانشاء ، والحساب مع فنون كان قيماً بها من الفقه والأصول والأدب قرأ على ابن الجواليقي وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن عبد السلام الكاتب ، وكان حسن العبارة ، تولّى أعمالاً جليلة منها النظر بديوان واسط والبصرة والحلّة وولي حجبة باب النُوبي ولم يزل على ذلك إلى أن توفي المستضيء بأمر الله في سلخ شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، ولما قتل مجد الدين هبة الله بن الصاحب أستاذ الدار رتب مكانه سنة ثلاث وثمانين[1] ، وله رسائل مدوّنة وأشعار صحيحة وكانت وفاته في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة . ومولده في صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة[2] » .

وقال ياقوت الحموي: « ابن زبادة[3] الشيباني الواسطي ثم البغدادي ، كان كاتباً أديباً شاعراً ، مشاركاً في الفقه والكلام والرياضي ، أخذ الأدب عن أبي منصور الجواليقي وغيره وولي النظر بديوان البصرة ثم بواسط والحلّة ثم قلّد النظر في المظالم ورتب حاجباً بباب النُوبي[4] » .

---

(١) في معجم الأدباء المطبوع (ج ٧ ص ٢٨٠) « ثم عزل وقلد ديوان الانشاء والنظر في ديوان المقاطعات فبقي على ذلك حتى مات » وبين الترجمة المنقولة والترجمة المطبوعة من معجم الأدباء فرق يدل على أن هذا المطبوع مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء .

(٢) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ قسم ٤ ص ٨٧١ ، ٨٧٢ » .

(٣) في المطبوع « زيادة » وهو تصحيف .

(٤) في المطبوع « بباب المتولي » وهو تصحيف .

ثم قال : « ومن شعره :

إني لتعجبني الفتاة إذا رأت ... أن المروءة في الهوى سُلطانُ
لا كالتي وصلت وأكبر همّها ... في خدرها النقصان والرجحان
وكذاك شمس الأفق بُرج علوها ... حمل وبرج هبوطها الميزان

* * *

وقال :

إن كنت تسعى للسعادة فاستقم ... تنل المُراد وتغدُ أول مَن سما
ألف الكتابة وهو بعض حروفها ... لما استقام على الجميع تقدّما

* * *

وقال :

لا أقول الله يظلمني ... كيف أشكو غير متهم؟
نفسي فيما أوتيت قنعت[1] ... وتمطّت في العُلى هممي
ولبست الصبر سابغةً ... فهي من فرقي إلى قدمي

* * *

وقال :

باضطراب الزمان ترتفع الأنـ ... ـذال فيه حتى يعمّ البلاء
وكذا الماء ساكناً فاذا حُرّك ... ثارت من قعره الأقذاء[2]

وذكره زكي الدين المنذري في وفيات سنة « ٥٩٤ » قال : « وفي ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة توفي الشيخ الأجل الفاضل أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي القاسم هبة الله بن علي المعروف بابن

---

(١) في المطبوع « نفسي بما أوتيت قد قنعت » وهو مكسور فأصلحته بما يظن أصلا له .
(٢) معجم الأدباء « ٧ : ٢٨٠-٢٨١ طبعة مرغوليوت .

زبادة[1] الواسطي الأصل البغدادي المولد الكاتب ، ببغداد ودفن من الغد بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – » ثم قال : « وحدث بواسط وبغداد وكان أحد الفضلاء بالعراق وانتهى اليه التقدم في الكتابة والانشاء مع ما ضمّ اليه من الفقه والكلام والأصول والحساب والشعر[2] ».

وجاء في المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي « يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن علي بن زبادة أبو طالب بن أبي الفرج الكاتب المنشىء الواسطي الأصل البغدادي انتهت إليه الرئاسة في الكتابة والانشاء وكان فقيهاً أصولياً سمع أبا الحسن بن عبد السلام وأبا القاسم ابن الصباغ وخدم في عدة جهات . قرأت عليه أخبركم عبد الله بن محمد . فذكر حديثاً وأنشدنا قال أنشدنا القاضي أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة لنفسه[3] :

ومقسومة العينين من دهَش النّوى   وقد راعها بالعيس رجعُ حُداء
تجيب بإحدى مقلتيها تحيّتي   وأخرى تُراعي أعيُن الرقباء
رأت حولها الواشين طافُوا فغيّضت   لهم دمعها واستعصمت بخباء
فلما بكت عيني غداة وداعهم   وقد روّعتني فُرقة القرناء
بدت في مُحياها خيالات أدمعي   فغارُوا وظنوا أن بكت لبكائي

ولد أبو طالب بن زبادة في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة . وتوفي في ذي الحجة سنة أربع وتسعين (وخمسمائة) . قلت : روى عنه ابن خليل[4] » .

---

(١) قال : « وزبادة بفتح الزاي وبعدها باء موحدة مفتوحة وبعد الألف دال مهملة وتاء تأنيث » .

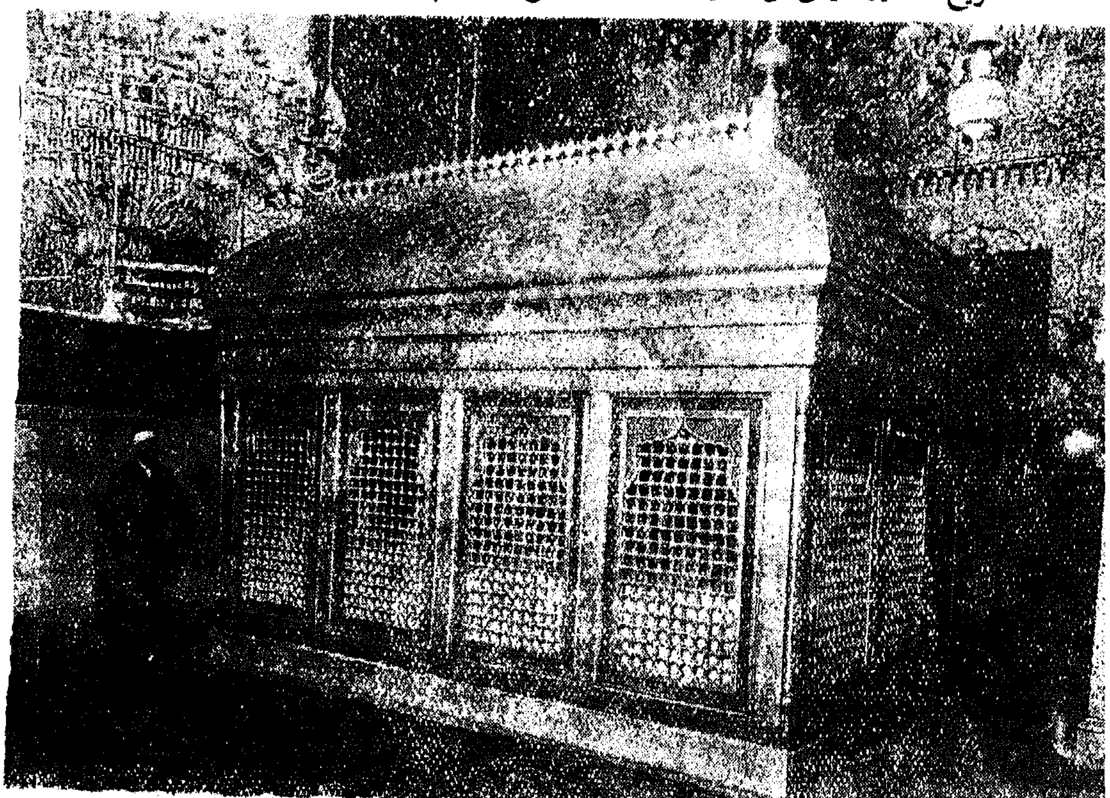
(٢) التكملة لوفيات النقلة « نسخة بشار العوادي المعروفي ج٣ ص ٣٢٣ طبعة الآلة الكاتبة ».

(٣) هي من قصيده مطلعها : سواء تدان منهم وتنائي   إذا عز نيلا وصلهم وعزائي
« الديوان ص ١٧ ، ١٨ » طبعة مطبعة جريدة بيروت ، والثلاثة الأبيات الأخيرة ليست في الديوان .

(٤) المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي « نسخة المجمع المصورة ، و ١٢٦ » .

وذكره ابن خلكان في تاريخه وأورد مكان علي الثاني من أجداده «قزغلي»، وقال في لقبه «قيل عميد الدين» وقد ذكرنا في غير هذا المجموع أن الدولة العباسيّة في أواخر عهودها كانت تغير ألقاب موظفيها بتغيير وظائفهم. قال ابن خلكان: «كان من الأعيان الأماثل، والصدور الأفاضل، انتهت إليه المعرفة بأمور الكتابة والانشاء والحساب مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والأصول وغير ذلك وله النظم الجيد وجالس أبا منصور بن الجواليقي وقرأ عليه وعلى مَن بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه إلى أن توفي عدة خدمات. وكان مليح العبارة في الانشاء. جيـد الفكرة. حلو الترصيع. لطيف الإشارة، وكان الغالب عليه في رسائله العناية بالمعاني أكثر من طلب السجع وله رسائل بليغة وشعر رائق، وفضله أكبر من أن يذكر» إلى أن قال: «وقلّد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين (وخمسمائة) ثم أعيد إليه في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين فلما

ضريح الامامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد (ع) يحيط بهما عدد من مدافن المشاهير



قتل أستاذ الدار وهو مجد الدين أبو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب ــ وكان قتله يوم السبت تاسع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ــ ترتب ابن زبادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وعاد إلى واسط فأقام بها إلى أن استُدعي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلّد ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم رُدّ اليه النظر في ديوان المقاطعات فكان على ذلك إلى حين وفاته . وكان حسن السيرة محمود الطريقة ، متديناً حدث بشيء يسير وكتب الناس عنه كثيراً من نظمه ونثره » وذكر له شعراً نقلنا بعضه من معجم الأدباء . فمما لم نجده في المعجم قوله :

إني لأعظم ما يلقونني جلداً ... إذا توسطت جوز[1] الحادث النكد
كذلك الشمس لا تزداد قوتها ... إلا إذا حصلت في زبرة الأسد

وكتب الإمام المستنجد يهنئه بالعيد :

يا ماجداً جلّ قدراً أن نهنئه ... لنا الهناء بظلٍ منك ممدود
الدهر أنت ويوم العيد منك وما ... في العرف أنا نهنّي الدهر بالعيد[2] »

ثم أورد له ابن خلكان :

لا تغبطنّ وزيراً للملوك وإن ... أناله الدهر منهم فوق همّته
واعلم بأنّ له يوماً تمور بـه ... الأرض الوقور كما مارت لهيبته
هارون وهو أخو موسى الشقيق له ... لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته[3] »

---

(١) في الوفيات « ٢ : ٣٩٩ طبعة ايران » حول الحادث وهو تصحيف .

(٢) الوفيات ٢٠ : ٣٩٩ من الطبعة المذكورة . وقال في آخر ترجمته : « وزبادة بفتح الزاي وهو القطعة من الزباد الذي تتطيب به النسوان والله أعلم » .

(٣) المرجع المذكور « ص ٣٩٩ » . وذكر الذهبي الأبيات الثلاثة في تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ٧٧ » .

ثم ذكر ابن خلكان رواية ابن زبادة لأبيات القاضي الأرجاني ، نقلاً من أصل تاريخ ابن الدبيثي وفيه أن الأرجاني أنشده إياها لما قدم بغداد سنة ٥٣٨ ثم قال : « وكتب إليه أبو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهُرثي الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط :

ولأنت إن لم يَبلل الغيث الثرى تروي الورى بسماحك الهتان
لم يعزلوك عن البلاد لحالة تدعو إلى النقصان والشنآن
بل مُذ رأوا تيار جودك زاخراً حفظُوا بلادهم من الطوفان

ثم قال ابن خلكان : قال ابن الدبيثي المذكور : سألت أبا طالب ابن زبادة عن مولده فقال : ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة . وتوفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة وصلي عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر – رضي الله عنهما – يعني ببغداد[1] » .

وذكره الذهبي في وفيات سنة ٥٩٤ من تاريخ الاسلام وليس في ذكره زيادة سوى بداعة التعبير في قوله « وسارت برسائله المؤنقة الركبان[2] ». وأرّخه قبله ابن الأثير في وفيات سنة ٥٩٤ قال : كان عالماً فاضلاً لـه كتابة حسنة وكان رجلاً عاقلاً خيراً كثير النفع للناس وله شعر جيد[3] » وكان قد قال في حوادث سنة ٥٩٣ : « وفيها ولي أبو طالب يحيى بن سعيد بن زبادة ديوان الانشاء ببغداد وكان كاتباً مفلقاً وله شعر جيد[4] » .

وترجم له أبو شامة والمعروف أنه يعتمد على مرآة الزمان في تراجم

---

(١) الوفيات « ٢ : ٣٩٩–٤٠١ طبعة إيران » .
(٢) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ٧٧ » .
(٣) الكامل في حوادث سنة ٥٩٤ .
(٤) المرجع المذكور في حوادث السنة المذكورة .

العراقيين لهذه الحقبة ، قال : « كانت وفاته في ذي الحجــة ودفن في مقابر قريش[1] » ولم يطبع أصلُ مرآة الزمان . وله ترجمة في العسجد المسبوك لأبي الحسن الخزرجي والبداية والنهاية لابن كثير الدمشقي والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي وقد ذكر أنه « جالس أبا منصور بن الجواليقي ودرس عليه » قال : « ومن شعره ــ وأحسن فيما قال ــ باضطراب الزمان ترتفع الأنذال ... » وذكر البيتين المذكورين آنفاً مع شعره وقال : « قلت : وفي هــذين البيتين شرح حال زماننا هــذا ــ يعني القرن التاسع بمصر ــ لكثرة من ترقّى من الأوباش إلى الرتب السنية من كــل طائفة[2] .. »

وأوجز ترجمته ابن العماد الحنبلي[3] وورد اسمه استطراداً في كتاب العميان للصفدي مصحفاً إلى « ابن زيادة » بالياء ، قال الصفدي في ترجمة الخليفة الناصر لدين الله العباسي : « ولما صَرف ابن زبادة عن عمل كان يتولاه ولم يُبن لابن زبادة سبب عزله رفع إليه شعراً منه هذا البيت :

هب أنَّ ذلك عن رضاك فمن تُرى   يدري مع الاعراض أنك راضي ؟

فوقّع له على رقعته (الاختيارُ صَرّفك والاختبارُ صَرَفك ، وما عزلناكَ لخيانة ولا لجناية ، ولكن للملكِ أسرارٌ لا تطلع عليها العامةُ ولتعلمَنَّ نبأهُ بعد حين[4] » . وقال ابن الدبيثي : « أنشدني أبو المفاخر بيان بن أحمد الواسطيّ قال أنشدنا الأجل أبو طالب بن زبادة الكاتب لنفسه :

كل ظلوم تــزول دولتــه   وليس ما سنَّ من أذىً زائل

---

(١) ذيل الروضتين « ص ١٤ طبعة عزت العطار » وهي طبعة رديئة .
(٢) النجوم الزاهرة « ٦ : ١٤٤ : ١٤٥ » .
(٣) الشذرات « ٤ : ٣١٨ » .
(٤) نكت الهميان في نكت العميان « ص ٩٥ طبعة المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٩١١ .

كحيّة خوفَ سُمّها قُتِلَت وسمُّها بعد قتلها قاتِل[١] »

وذكر ابن النجار في ترجمة أبي المكارم الفضل بن الحسن الحليّ نقلاً من كتاب « أنموذج الأعيان لأبي الفتوح عبد السلام بن يوسف الدمشقي ، قال « أنشدني أبو المكارم الحليّ أبياتاً كتبها على ظهر مجلّد استعاره من أبي طالب يحيى بن زبادة وكانا كلاهما متعطلين في شهر رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة :

هذا الكتاب لسيّد الكُتّاب والمستقلّ بسائر الآداب
والمعتلي ذروات كل فضيلة غرّاء تُخبر عن كريم نِصاب
عزّ العُلى لما تقمص بردها نوكى الرجال وناقصو الأحساب
لا تيأسنّ جمال دين محمّد من فرحة تأتي بغير حساب
واصبر على البأساء صبر أخي حجى يسمو عن الأشكال والأضراب
إن كان حجّبك الاسار لحكمة خفيتْ على الأبصار والألباب[٢]
فالصول للعضب المهنّد كافل بمضائه في مأزق وضِراب[٣]

وأورد له أبو شامة من الشعر :

قد سلوت الدنيا ولم يسلُها مَنْ علقت في آماله والأراجي[٤]
وإذا ما صرفت وجهي عنها قذفوني في بحرها العجّاج
يستضيئون بي وأهلكُ وحدي فكأني ذبالة في سِراج[٥]

وقال ضياء الدين ابن الأثير فيما عجب منه من الكتب : « وكذلك

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ و ٨٦ » وذكرهما ابن الفوطي في تلخيصه « ج ٥ الترجمة ٧٥٢ من الميم » .
(٢) في هذا البيت كلمات غير معجمة فأعجمناها بمقدار ما استطعنا ولعل فيه تصحيفاً خفي علينا .
(٣) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ و ١٤٠ » .
(٤) هكذا ورد البيت في طبعة عزة العطار . (٥) ذيل الروضتين « ص ١٤ » .

وجدت لابن زبادة[1] البغدادي كتاباً كتبه إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف المقدّم ذكره في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وضمّنه فصولاً تشتمل على أمور أنكرت عليه[2] من ديوان الخلافة . فمن تلك الأمور التي أنكرت عليه[2] أنه تلقب بالملك الناصر وذلك لقب هو لأمير المؤمنين خاصة فانه الامام الناصر لدين الله . فلما وقفت على ذلك الكتاب وجدته كتاباً حسناً قد أجاد فيه كل الاجادة ولم أجد فيه مغمزاً إلا في هذا الفصل الذي يتضمن حديث اللقب فإنه لم يأت بكلام يُناسب باقي[3] الفصول المذكورة بل أتى فيه بكلام فيه غثاثة كقوله : ما يستصلحه المولى فهو على عبده حرام . وشيئاً من هذا النسق . وكان الأليق والأحسن أن يحتج بحجة فيها روح ويذكر كلاماً فيــه ذلاقة ورشاقة . وحضر عندي في بعض الأيام بعض إخواني وجرى حديث ذلك . فسألني عمّا كان ينبغي أن يكتب في هذا الفصل فذكرت ما عندي وهو : قد علم أن للأنبياء والخلفاء خصائص يختصون بها على حكم الانفراد ، وليس لأحد من الناس أن يشاركهم فيها مشاركة الأنداد . وقد أجرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك في أشياء نصّ عليها بحكمة ، ومنها أنه نهى غيره أن يجمع بين كنيته وبين اسمه[4] ، وهذا مسوّغ لأمير المؤمنين أن يختصّ بأمر يكون به مشهوراً . وعلى غيره محظوراً . وقد وسم نفسه بسمـــة نزلت عليه من السماء ، وتميّزت به من بين المسمّيات والأسماء . ثم استمرت عليها الأيام حتى خوطب بها من الحاضر والباد ، ورفعها الخطباء على المنابر في أيام الجمع ومواسم الأعياد ، وقد شاركته أنت غير مراقب

(١) في المثل السائر « ص ١١ » طبعة المطبعة البهية بمصر « زيادة » وهـــو تصحيف من الناشر أو الناسخ .

(٢) قوله « فمن تلك الأمور » كاف في أداء المعنى المراد ، وما بقي إطناب بلا حساب .

(٣) الفصيح « سائر الفصول » .

(٤) الفصيح حذف « بين » الثانية لأن الأولى بين ظاهرين كما نبه عليه الحريري في درة لغواص ، ولانه ليس في الجملة التباس .

لمزية التعظيم ، ولا فارق بين فسحة التحليل وحرج التحريم ، والشرع والأدب يحكمان عليك بأن تلقى ما فرط منك بالمتاب ، ولا تحوج فيه إلى التقريع الذي هو أشد العتاب ، ومثلك من عرف الحق فأمسكه بيده ، ونسخ إغفال أمسه باستئناف التيقظ في غده ، والله قد رفع المؤاخذة عمّن أتي الشيء خطأً لا عمداً ، وقبل التوبة ممن أخذ على نفسه بالاخلاص عهداً ، فانظر أيها المتأمل كيف جئت بالخبر النبوي وجعلته شاهداً على هـذا الموضع ، ولا يمكن أن يحتج في مثل ذلك إلا بمثل هذا الاحتجاج ، وما أعلم كيف شذّ عن ابن زبادة أن يأتي به مع أنه كان كاتباً مفلقاً ارتضي كتابته ولم أجد في متأخري العراقيين من يماثله في هذا الفن[١] » .

قلت : إن الكتاب الذي أشار إليه الضياء ابن الأثير ، ذكر العماد الاصبهاني الكاتب قصته في كتابه الفتح القدسي وذلك أن صلاح الدين لما فتح القدس سنة ٥٨٣ وأرسل بالبشارة إلى الخليفـة الناصر لدين الله جندياً يعرف برشيد الدين البوشنجي فغضب الناصر عليه واغتاظ من هذا التهاون لأنّ تفاهة الرسول تدل على هوان المرسل اليه ، فأمر أستاذ الدار قوام الدين يحيى بن زبادة أن يكتب إلى الملك صلاح الدين كتاباً شديداً ذكرُوا بعضه وأشارُوا إلى بعض آخر لشدّته على صلاح الدين ، قال العماد : « ووجد الأعداء حينئذ إلى السعاية طريقاً ، وطلبُوا لشمل استسعاده بالخدمة تفريقاً واختلقُوا أضاليل ، ولفقُوا أباطيل وقالُوا : هذا يزعم أنه يقلب الدولة ويغلب الصولة ، وأنه ينعت بالملك الناصر ، نعت الامام الناصر ، ويدلّ بما له من القوّة والعسكر فأشفق الديوان العزيز[٢] على السلطان من هذه ، وبرز الأمر المطاع بارسال أخي[٣]

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر «ص١١-١٢» طبعة المطبعة البهية بمصر .

(٢) يعني ديوان الخلافة العباسية وفيه السلطة العليا التي تستمد قوتها من الخليفة .

(٣) كان رسول الخليفة الناصر تاج الدين أبو بكر حامد الأصفهاني أخو العماد الأصفهاني ، والرسول منصوب على الجزية .

ونفاذه[١] » ثم قال العماد في ذكر التذكرة التي بعث بها الناصر لدين الله إلى صلاح الدين : « وأحضر التذكرة . وقد جمعت المعرفة والنكرة . فقرأتها عليه بفصولها وخصوصها . وألزمته حكمي عمومها وخصوصها . ووقفته على ظواهرها ونصوصها ، وكانت في الكتب غلطة عدت من الكاتب غلطة وخيلت سقطه وجلبت سخطه ، وقال – يعني صلاح الدين – إن الامام أجل أن يأمر بهذه الألفاظ الفظاظ والأسجاع الغلاظ . فقد أمكن إيداع هذه المعاني في أرق منها لفظاً وأرفق . وأوفى منها فضلاً وأوفق . ومعاذ الله (أن يحبط عملي ويهبط أملي[٢]) وامتعض وارتمض . ثم أعرض عما عرض ، ورجع إلى الاستعطاف وانتجع بارق الاستسعاف[٣] ... »

قال أبو شامة : « وقفت على كتاب كتبه الصاحب قوام الدين ابن زبادة من الديوان العزيز ببغداد إلى صلاح الدين – وكان قوام الدين يومئذ أستاذ الدار العزيزة – يقول فيه : لولا مكان صلاح الدين من الخدمة . والشح به ، والمنافسة فيه لما جوهر بالعتاب . ولا رفع دونه الحجاب . بل كان يترك الأمر معه على اختلاله . ويدمل الجرح على اعتلاله ، وقد ذكرت الأسباب التي أخذها الديوان العزيز عليه . واستغربت وقوعها من كماله . ليوعيها سمعه الكريم ويستوري فيها رأيه الأصيل . وينصف في استماعها . والاجابة عنها . غير عارج على الجدل . ولا مؤثم بالمراء المذمومين عقلاً وشرعاً . بل يحمل قولي هذا على سبيل الماحضة والانتصاح ، وصدق النية في رأب التنائي والاصلاح . فان اتخاذ الدواء المقر لا يتهم فيه الطبيب المجتلب للعافية ، ثم ذكر من تلك الأمور : أن مَن انتفى من العراق بسبب من الأسباب لجأ إلى صلاح الدين

---

(١) الفتح القسي في الفتح القدسي « ص ٨٠ ، ٨١ طبعة مطبعة الاتحاد بمصر .
(٢) هذه الجملة كانت من جمل كتاب الناصر لدين الله إلى صلاح الدين .
(٣) الفتح القدسي « ص ٨٢ ، ٨٣ » .

فوجد عنده الاقبال عليه، وكـان الأدب يوجب إبعاد من أبعد عنه[1] وتقريب من قرّب إليه. ثم قال: وإن مما أضحك بثغر الاستعبار ما انتهى عن العوام وأشباه الأنعام وطغام الشام من الخوض في المذاهب، والانتهاء في التشيع إلى اختلاق كل كاذب. ومنها ما جرى من سيف الاسلام[2] بالحجاز من إزعاج الحجاج، وإرهاج تلك الفجاج والاقدام على مناسك الله وشعائره، وإيقاد سعير الفتنة فيها ونوائره، واحتذاء السيرة القاسطة، وإحياء بدع القرامطة. ما نفر منه كل طبع. ومجّه كل سمع، فكيف جاز لصلاح الدين أن يُرخي عنان أخيه، فيما يقرض سوابقه وأواخيه، ومنها ما قضى الناس منه العجب، وفورق فيه الحزم والأدب. وهو ما أوجب التلقب باللقب الذي استأثر به أمير المؤمنين» ثم قال: «وقد ساوق زمان الدولة العباسيّة – ثبتها الله – خوارج دوّخوا البلاد وأسرفُوا في العناد، وجاسُوا خلال الديار وأخافُوا المسالك. واستضافوا الممالك. واقتحمُوا من الشقاق أشق المهالك، فما انتهى أحدهم فيما احتقب وارتكب، إلى المشاركة في اللقب ومن الحكم الذائعة في وجيز الكلام: الذي يصلح للمولى على العبد حرام. ومنها مكاتبة كل طرف يُتاخم أعمال الديوان من مواطن التركمان والأكراد، ومُراسلتهم ومُهاداتهم وقرع أسماعهم بما يعود باستزلال أقدامهم وفلّ عزائمهم وهم لا يعرفون إلا أنهم رعية للعراق وخَوَل للديوان، يرثون الطاعة خالفاً عن سالف. ثم قال في آخر الكتاب: وهذا كله لا أقوله إنكاراً لجلائل مقامات صلاح الدين، ومشاهير مواقف جهاده في سبيل

---

(١) يعني من أبعد عن ديوان الخلافة والعبارة لابن زبادة فهي من إنشائه ولذلك نقلناها.

(٢) هو طغتكين أخو صلاح الدين وقد ترجم له ابن خلكان في الوفيات ١ : ٢٥٨ ولم يذكر شيئاً من ذلك لأن الترجمة موجزة، كما أحسب، قال ابن تغري بردي في حوادث سنة ٥٨٢: «وفيها دخل سيف الإسلام أخو صلاح الدين إلى مكة ومنع من الأذان في الحرم «بحي على خير العمل». ج ٦ ص ١٠٣ وهذا بعض فعله في مكة من الضغط على أمراء مكة العلويين.

المؤمنين فانه ــ أدام الله علوه ــ رجل وقته ، ونسيج وحده . والمربي على مَن سلف من صنائع الدولة وعلى مَن يأتي مِن بعده ، وهو الوليّ المخلص الذي عهد فوفى ، واستُكفي فكفى وطبّ فشفى ، فكيف يجوز له بسعادته أن يهجّن مساعيه الغرّ المجملة او يخرج من مكانته المكرمة المبجلة ، ويُبطل حقوقه الثابتة المسجلة . ثم قال : فقد علِم كل من نظر في التواريخ والآثار ، ونصحته بصيرته في التبصر والاعتبار . أنّ هذا البيت العظيم ما زال يرفع ذوي الأقــدار الخاملة فينزون عليه بطراً فيغار الله له منتصراً ، ويعقبه عليهم إظفاراً وظفراً ، كدأب آل طولون وآل سامان وآل بويه وآل سلجوق ، وقرون بين ذلك كثيرة . فمن الذي زلزلوه فثبت ، ومن الذي حصدوه فنبت . وأي نار أوقدوهـــا فخبت ؟ ثم قال في آخره : اللهم قد بلغت وللرأي الصلاحي ما يزيد علوه إن شاء الله تعالى[١] » .

وقال القلقشندي في ذكر ما كتب إلى من خلع الطاعة : « ومـــن أحس الكتب المكتتبة في هذا الباب ما كتب به قوام الدين يحيى بن زبادة وزير[٢] أمير المؤمنين الناصر لدين الله ببغداد إلى طغرل[٣] مقطع البصرة بأمر الخليفة له في ذلك وقد بلغه أنه نزح عنها قاصداً بعض الأطراف مفارقاً لطاعة الخليفة عندما طلب من ديوانه شيء من المال فأوجب ذلك انثناءه عن عزمه وتوجهه إلى بغداد داخلاً تحت الطاعة ومقابلته بالصفح وتلقيه بالقبول وهذه نسخته :

« أصدرت هذه الخدمة إلى الجناب الكريم الأميري الاسفهسلاري

---

(١) كتاب الروضتين « ٢ : ١٢٢ ، ١٢٣ » .

(٢) لم يكن وزيراً ولا نائباً عن الوزير ، وذكرنا أعلى ما بلغه من الرتب وهو أستاذية دار الخلافة .

(٣) هو عماد الدين طغرل بن عبد الله الناصري الأمير ترجم له ابن الفوطي في التلخيص « ج ٤ قسم ٢ ص ٧٤٢ » بأنه صاحب البصرة ، وترجم له ابن الساعي في الجامع المختصر في وفيات سنة ٦٠٣ « ج ٣ ص ٢١٥ » وذكره ابن الأثير في حوادث سنة « ٥٩٣ » في الكامل .

الأجليّ الكبيري السيّــدي العمادي الركني الظهيري المحترمي العزي الجمالي أمير الجيوش — أطال الله بقاءه وأدام علوه ونعمته — وأنا أدفع الأقوال المتواترة والأحوال المتناصرة مستغرباً لها ، متعجباً منها كأني أسمعها في المنام وتخاطبني بها أضغاث أحلام ، فلولا أن الأيام صحائف العجائب ، ولا يأنس بمتجدداتها إلا من حنكته التجارب ، لم أصدق هذه الحركة المباركة (كذا) التي وقعت منه بسعادته ، فاني ما أراها إلا عثرة من جواد ، وعورة على كماله ، وإلا فمن يُريد أن يدخل الزلل على ذلك الرأي السديد والعقل الراجح ، والفكر الصائب ، الذي يعلم الآراء كيف تنير ، ويعرّف النجوم كيف تسير ، ويهــدي غيره في المشكلات إلى صواب التدبير . والفائت لا كلام فيه غير أن العقل يقضي باستدراك الممكن وتلافيه ، وبالانحراف عن الهوى إلى الرأي الصادق والرجوع عن تأويل النفس إلى مُراجعة الفكر الناضج فالعود إلى الحق أولى من التمادي في الباطل ، وأحب أن تسمع ما أقول باذن واعية وقلب حاضر ، وحُوشي أن تستدفعه الكواذب عن تدبر الحقائق وعرفــان النصائح فإن من القول ما بُرهانه لا يحتاج إلى شاهد من غيره . قبل كل شيء ما الذي أحوج إلى هذه الحال القبيحة السمعة وركوب الخطر في هذه الحركة واحتمال هذه المشاق والانزعاج من غير أن تدعو إليه حاجة ؟ هل هو إلا شيء جرت العادة بمثله ومطالبة ديوانه بما كان يندفع الأمر ببعضه كما جرت عادة الدواوين وخدم السلاطين ؟ ثم إنه عمد — أدام الله نعمته — بأول خاطره وبادىء رأيه في هذه الصلة من غير تثبت ولا روية . لِـم لم يراجع فكره الكريم ويقول لنفسه : إلى أين أمضي ولمن أخدم وعلى أي باب أقف وتحت أيّ لواء أسير وبأي غبار اكتحل وفضل من أطلب وعلى حكم من أنزل ؟ بعد أن دببت في عرصة الخلافة ودار النبوة وحصن المملكة ؟ أنشأني نعيمها صغيراً وقدّمني كبــيراً وكنت

مأموراً فجعلني أميراً ، وطار صيتي في الدنيا ولم أكن شيئاً مذكوراً ؟ فأنا خير من ملك أقصده ، وأمثل من كلّ مَن أرجوه واستنجده ، فأنزل من السماء إلى الحضيض ، وأهدم ما بنى الانعام عندي في الزمن الطويل العريض ؟ هذا هو المكروه الأعظم الذي تعوّذ منه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قال : اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور . ومن يكون حضين خلافته كيف يرضى أن يكون تابع إمارة ؟ ولو لم يكن ما هجم عليه إلا هذا لكفى . ثم لِمَ لا يلتفت في هــذه الحال التي هو عليها التي صحبته بوفائها ويسمع خطابها بلسان حالها ، ثم تقول له : يا عماد الدين أما هذه خيام الأنعام عليك . أما هذه الخيل المسوّمة تحتك ؟ أما هذه ملابسه الفاخرة مُفاضة عليك . أما هذه مماليكه حافة به ؟ أليس الاصطناع رفع قدرك إلى المنزلة التي ثقل عليك بعض الانحطاط عنها ؟ ووهب لك الهمة التي أبيت الضيم بها ؟...[١] » فهذان الكتابان يمثلان اسلوب ابن زبادة في الكتابة .

سنة ٥٩٥

٦١ ـ وأبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن المعمّر العلوي الحسيني . قال ابن الدبيثي بعد ذكر اسمه على النحو الذي ذكرته مع طيّ الكنى ما عدا كنيته : « هو أخو النقيب أبي الفضل محمد الذي قدمنا ذكره ، وعلي هذا كان فيه فضل ويقول شعراً جيداً ، كتب الناس عنه شيئاً من شعره ، وقد جالسته وسمع معنا من أبي الفرج عبد المنعم بن كليب وما علّقت عنه شيئاً لأنّ ما سمعت منه جرى في مجلس السماع على سبيل المذاكرة . توفي يوم السبت تاسع عشري شعبان سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن في اليوم المذكور عند أبيه بمشهد الامام

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الانشا «ج ٨ ص ٢٦٩ – ٢٧٤ » والكتاب الطويل .

موسى بن جعفر بالجانب الغربي[١] » .

وذكره ابن الفوطي في تاريخه للألقاب بلقب « مجد الشرف » وذكر أنه كان نقيباً قال : « مجد الشرف أبو الحسن علي ابن النقيب أبي طالب عبد الله بن أحمد بن علي بن المعمر الحسينيّ النقيب الطاهر ، معرق في النقابة ، ذكره الحافظ أبو عبد الله بن النجار وقال : كان أديباً فاضلاً شاعراً كاتباً وجيهاً مقدّماً متواضعاً لطيف الأخلاق حسن الطريقة جميل السيرة ، رأيته في مجلس شيخنا أبي الفرج بن كليب غير مرة يسمع منه الحديث وقد وخطه الشيب ، روى عنه نجم الدين عبد السلام[٢] بن يوسف الدمشقي وكتب عنه شعره وتوفي في شعبان سنة خمس وتسعين وخمسمائة[٣] » . وذكره المنذري في وفيات سنة ٥٩٥ وقال : « ودفن من يومه عند أبيه بمشهد الامام موسى بن جعفر — عليهما السلام — سمع من أبي الفرج عبد المنعم بن كليب وحدث بشيء من شعره وكان فاضلاً وله شعر جيد[٤] » .

سنة « ٥٩٦ » هـ

٦٢ — وعلوي بن عبد الله بن عبيد المعروف بالباز الأشهب الشاعر ، ذكره ابن النجار قال : « من أهل الحلّة السيفيّة ، كان شاعراً محسناً من أرباب المعاني ، متفنناً في علم الأدب ، مليح الايراد للشعر ، قدم بغداد ومدح بها قاضي القضاة الشهرزوري[٥] وغيره وروى بها شيئاً من شعره أنشدنا أبو الحسن القطيعي قال أنشدني علوي بن عبيد الحلي لنفسه ببغداد :

سل البانة الغناء هل مطُـــر الحِمَى   وهل آن للورقاء أن تترنّما ؟

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة المجمع العلمي المصورة ، الورقة ١٤٢ » .
(٢) يعني أنه روى في كتابه أنموذج الأعيان .
(٣) تلخيص مجمع الآداب « ج ٥ الترجمة ٢٧٦ من الميم » .
(٤) التكملة « نسخة بشار ، ج ٣ ص ٣٤٣ طبع الآلة » .
(٥) هو ضياء الدين القاسم بن يحي ، راجع الجامع المختصر « ج ٩ ص ١٠٢ وغيرها » .

وهل عذبات الرند نبّهها الصّبا لذكر الصِّبا قدماً فقد كنّ نُوّما
وإن تكن الأيام قصّت جناحها فقد طالما مدّت بناناً ومعصما
بكتها الغوادي رحمة فتنفست وأعطت رياض الحَزن سراً مكتما
وشقّت ثياباً كن ستراً لأمرها فلما رآها الأقحوان تبسّما
خليلي هل من سامع ما أقوله فقد منع الجُهّال أن أتكلّما
عرفت المعاني قبل تعرف نفسها وما سفرت وجها ولا فغرت فما
وأوردتها ماء البلاغة منطقاً فصارت بجيد الدهر عقداً منظما
وكانت تناجيني بألسُن حالها فأدرك سرّ الوحي منها توهّما
فما لليالي لا تقرّ بأنني خلقت لها منها بدوراً وأنجما
وربّ جهول قال لو كان صادقاً لأمكنت الأيام أن يتقدّما
ولم يدر أني لو أشاء حويتها ولكن صرفت النفسَ عنها تكرّما
أبى الله أن ألقى بخيلاً بمدحه وقد جعل الشكوى إلى المدح سلّما
إذا المرء لم يحكم على النفس قادراً يمت غير مأجور ويحيا مذمّما
فقد كنت لا أبغي سوى العز مطمعاً ولا أرتضي ماءاً ولو بلغ الظما
وكنت متى مثلت للنفس حاجةً أرى وجه إعراض ولو كن أينما
وأحسب أن الشيب غير حالتي وصيّر حِلّ الغانيات محرّما
رعى الله أياماً عرفت بها الهوى عشية غازلت الغزال المنعّما
عشية بات الدهر طوع مطالبي وأيامه تجلو عليّ التكرّما
فإن سلبت ما أكسبت من محاسن وأصبح ديناري من الحظ درهما
فقد ضمنت أبكار فكري ردّها إذا قابلت قاضي القضاة المعظما
فتىً عطّر الدنيا بأنفاس عدله وخطّ على وجه المحامد ميسما
بنى كأبيه بيت دين محمد علواً ولولا رأيه لتهدّما
رآه أمير المؤمنين مسدّداً فسدّ به ممّن بغى وتغرّما
أمولاي قال الدهر صُمّ إن رأيته فصمت وأضحى الدهر والناس صُوّما

أخبرني ابن القطيعي أنّ علوي بن عبيد الشاعر مات ببغداد في يوم

الأحد لسبع خلون من ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بمقابر قريش[١] ».

سنة « ٥٩٧ » هـ

٦٣ – وأبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون أبو غالب الكاتب، ذكره ابن الدبيثي قال: « شيخ متصرف قد قرأ شيئاً من الأدب وقال الشعر وسمع الحديث من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر الأرموي والشريف أبي المعمّر المبارك بن عبد العزيز الأنصاري وأبي الفضل (الأرموي) وابن ناصر وأبي بكر بن الزاغوني وحدّث بشيء من مسموعاته ورأيته ولم أسمع منه. بلغني أنّ مولده في سابع عشري محرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وتوفي في يوم الجمعة تاسع عشري جمادى الآخرة من سنة سبع وتسعين وخمسمائة ودفن بالمشهد بمقابر قريش – رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين[٢] – ».

وذكره المنذري في وفيات السنة المذكورة قال: « وفي ليلة التاسع من جمادى الآخرة توفي الشيخ الأديب أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون الكاتب ببغداد ودفن من الغد بمقابر قريش، ومولده في المحرّم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وسمع من أبوي الفضل الأرموي وابن ناصر وأبي بكر محمد بن عبيد الله ابن الزاغوني والشريف أبي المعمر المبارك بن عبد العزيز الأنصاري وغيرهم وحدّث وقرأ الأدب وقال الشعر وكان عارفاً بشعر العرب[٣] ». وذكره الذهبي في وفيات السنة المذكورة وقال: « وله شعر جيد وكان مكثراً من أشعار العرب[٤] ».

---

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة المجمع العلمي المصورة، الورقة ١٤٤ ».

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ و ١٤٢ ».

(٣) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة، و ١٧ » ونسخة بشار « ج ٣ ص ٤٠٦ ». (٤) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و ١٠٧ ».

وذكر الأستاذ المستشرق الكبير كارل بروكلمان الألماني محمد بن المبارك هذا في كلامه على مصادر معرفة الشعر الجاهلي . وعدّه مصنفاً لأشعار العرب مجهولاً قال : « وجمع مصنف مجهول فيما عدا ذلك يسمى محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون مجموعة تحتوي على ألف قصيدة وذلك في بغداد سنة ٥٨٨ — ٥٨٩ — ١١٩٢ — ١١٩٣ وجعل عنوان هذه المجموعة « منتهى الطلب من أشعار العرب (انظر اقليد الخزانة ١٢٠) وقد بقيت ثلاثة من الأقسام العشرة لهذه المجموعة في خزانه لاللي باستانبول ١٩٤١ وفي القاهرة ثاني ٣ : ٣٨٩ — ٩١ وانظر ايضاً ٣ : ٤٩٤ وراجع محمد حسين في ج ر ا س سنة ١٩٣٧ ص ٤٣٣ — ٤٥٢ » [١] .

والتحقيق أنه ليس بمجهول وقد ذكر المنذري أنه كان عارفاً بشعر العرب وقال الذهبي إنه كان مكثراً من أشعار العرب ، وقد شرع الأستاذ المرجو له رحمة الله عز الدين علم الدين عضو المجمع العلمي العربي بدمشق في إعداد بعض هذه المجموعة الشعرية النادرة للطبع والنشر [٢] إلا أنّ الموت عاجله وقطع عليه عمله

أبو الفتح ظهير الدين

٦٤ — وأبو الفتح صدقة ابن أبي الرضا محمد بن أحمد بن صدقة الملقب ظهير الدين . ذكره ابن الساعي بهذه التسمية وهذا اللقب وقال : « من بيت أهل تقدم ووزارة وولاية . تولى نيابة الوزارة في الأيام الناصرية بعد وفاة أبي المظفر (محمد بن هبة الله) ابن البخاري وذلك في خامس عشر المحرم من سنة ثمانين وخمسمائة وجلس بالديوان العزيز منفذاً للمراسم الشريفة الناصرية مجرياً للأمور على عوائدها ، فكان على ذلك

---

(١) تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٧٧ من الترجمة العربية ، نقل الدكتور عبد الحليم النجار
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي مج ٣٧ ج ٣ ص ٣٦٩ — ٣٧١ .

إلى أن عُزل في يوم الثلاثاء ثالث عشر من شهر ربيع الآخر من السنة ، وكان قبل نيابة الوزارة يتولى حجابة باب النوبي الشريف ثم رتّب مشرفاً بالديوان العزيز في جمادى الآخرة من سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، فمرض عقيب ذلك وتوفي في ليلة الجمعة حادي عشري رجب من سنة سبع وتسعين (وخمسمائة) المذكورة ودفن بمقابر قريش بباب التبن — رحمه الله وإيانا[١] » .

وترجم له قبله ابن الدبيثي إلا أنه لم يصرح بدفنه في المشهد المذكور ، قال في ترجمته : « تقدّم ذكرنا لأبيه وصدقة هذا من بيت أهل تقدّم ووزارة وولاية لأمور الديوان العزيز — مجده الله — تولّى نيابة الوزارة في أيام سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على كافة الأنام الناصر لدين الله — خلد الله ملكه — بعد وفاة المتولي ذلك أبي المظفر ابن البخاري في خامس عشر المحرم سنة ثمانين وخمسمائة وحضر الديوان العزيز مجرياً للأمور على قواعدها ولم يزل على ذلك إلى أن عزل في يوم الثلاثاء ثالث عشري ربيع الآخر من السنة المذكورة ... وبعد عزله كان ملازماً لمنزله إلى أن ولي الاشراف بالديوان العزيز في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين من هذه السنة[٢] » .

سنة « ٥٩٨ » هـ

٦٥ — وأبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن يعيش ، ذكره ابن الدبيثي قال بعد ذكر اسمه : « سبط قاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد الدامغاني (الحنفي) . وقد تقدم ذكرنا لأبيه وجده وأخيه

---

(١) الجامع المختصر « ٩ : ٦٠ » .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ و ٨٢ » وترجم له المنذري في التكملة « نسخة المجمع العلمي المصورة ، و ١٨ « ونسخة بشار « ٣ : ٤١٠ » .

عبد الرحمن . علي هذا من أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وأبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي . وأبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي البركات عبد الوهاب ابن المبارك الأنماطي وروى عنهم على كُره منه . سمع منه قبلنا القاضي عمر القرشي وغيره ، وكتبت عنه . قرأت على أبي الحسن علي بن محمد ابن علي بن يعيش ، قلت : أخبركم أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الكاتب قراءة عليه وأنت تسمع . فأقر به — وأسنده إلى أسامة ابن زيد — عن النبي — ص — أنه قال : لا يتوارث أهل ملّتين ولا يرث مسلم كافراً ولا كافر مسلما . وقرأ : والذين كفرُوا . سألت أبا الحسن ابن يعيش عن مولده فقال : ولدت يوم الاثنين وقت إسفار الصبح مستهل شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة . وتوفي عشية السبت حادي عشر صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن يوم الأحد ثاني عشرة بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر — عليهما السلام —»[١] .

وذكره ابن النجار وقال فيما قال : « كتبتُ عنه وذكر لي أنه من ولد أبي ذر الغفاري ، فان نسبه كان مكتوباً عنده خرقه بعض أهله ، وكان شيخاً حسن الأخلاق متواضعاً له أصول صحيحة ، وسماعات بخط الحفاظ ، وكان كاتباً بباب طراد من دار الخلافة ثم عزل عن ذلك وكان يلعب بالحمام ، وكان يسكن بالمأمونية مقابل الرباط . أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن يعيش — ثم أسنده إلى أنس — قال : مرّ علينا النبيّ — ص — ونحن صبيان نلعب فقال : السلام عليكم يا صبيان . أخبرنا أبو الحسن (ابن يعيش) الكاتب — وأسند إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه — أن النبي — ص — نهى عن بيع الولاء وعن هبته » وذكر ابن النجار بعد ذلك رواية بيتين عنه وتاريخ ولادته فقال : « وتوفي ليلة

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة المجمع المصورة ، الورقة ١٥٧ و ١٥٨ » .

الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودُفن من الغد بمقابر قريش[1] » .

وذكره زكي الدين المنذري في وفيات السنة المذكورة وقال فيما قال : « الأنباري الأصل البغدادي الدار ودفن من الغد بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام –... وأبوه محمد أحد العدول ببغداد سمع من غير واحد وجده عليّ بن محمد أحد العدول ببغداد أيضاً[2] » . وترجم له ابن الساعي في مختصره وروى بسنده عنه حديث عدم التوارث المذكور آنفاً وقال : « ودفن في مشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام –[3] » وترجمته ضحلة ، وقال الذهبي في وفيات السنة المذكورة : « روى عنه ابن الدبيثي وابن خليل والضياء وابن عبد الدائم وآخرون وبالاجازة ابن أبي الخير والفخر علي[4] » وله ترجمة في كتب أخرى لا طائل فيها .

ابو البركات

٦٦ – وأبو البركات محمد ابن القاضي أبي الحسن هبة الله بن محمد[5] ابن الحسن المعروف بابن أبي الحديد المدائني ، ذكره ابن الدبيثي قال: « أبو البركات ابن شيخنا القاضي أبي الحسن ابن أبي المعالي يعرف بابن أبي الحديد من أهل المدائن ، كان أبوه أبو الحسن يتولّى القضاء بها وسيأتي ذكره إن شاء الله فيمن اسمه هبة الله . وأبو البركات هذا كان

---

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ و ٧ » .

(٢) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، و ٢٧ » ونسخة بشار « ج ٣ ص ٤٣٨ » .

(٣) الجامع المختصر « ج ٩ ص ٨٧ » .

(٤) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و ١١٣ » .

(٥) سيأتي في ترجمة أخيه عبد اللطيف المتوفي شاباً أيضاً في سنة ٦٠١ أن هبة الله بن حميد بن محمد بتكرار الاسم فتأمل ذلك رعاك الله .

كاتباً ذكياً فهيماً تولّى عدة أشغال تتعلق بخدمة المخزن المعمور، وكان معنا بالمدرسة النظامية أيام نظرنا في أوقافها. علقت عنه أناشيد واستشهادات كانت تقع بيننا حال المذاكرة منها ما أنشدني بقرية من قرى دجيل لبعض المغاربة من حفظه:

ومهفهف صبغ الحياء بخـده ... دمه فطلّ دمي بذاك طليقا
هذا يروق وذا يُـراق وإنّما ... هذا يروق صفـاؤه ليريقـا

توفي أبو البركات ابن أبي الحديد ليلة الثلاثاء حادي عشري من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وصلينا عليه يوم الثلاثاء ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – بالجانب الغربي[1]».

وذكره المنذري في وفيات السنة المذكورة ووصفه بصفة «الشيخ» ولم يكن شيخاً بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة، وقال «ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – حدث بأناشيد وكان ذكياً فهماً كاتباً ووالده أبو الحسين هبة الله كان قاضي المدائن وخطيبها ويأتي ذكره إن شاء الله تعالى[2]».

وترجم له ابن الساعي في السنة المقدم ذكرها وقال بعد ذكر اسمه: «كاتب وقوف المدرسة النظامية، كان فاضلاً أديباً موصوفاً بالذكاء. وكان عنده فضل غزير وكتابة ضبط تام ويقول الشعر. توفي شاباً عن أربع وثلاثين سنة في حادي عشري صفر من سنة ثمان وتسعين المذكورة» وعلقت أنا على قول ابن الساعي حين نشرته: «هو أخو أبي حامد عزالدين عبد الحميد شارح نهج البلاغة وأخو القاضي موفق الدين أبي المعالي القاسم فهم من بيت مشهور بالعلم والفضل[3]».

---

(١) ذيل تاريخ بغداد «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ و ١٥٧، ١٥٨».
(٢) التكملة لوفيات النقلة «نسخة المجمع العلمي المصورة، و ٢٧». ونسخة بشار «٣ ٤٤٠».
(٣) الجامع المختصر «٩ : ٨٨».

ابن المبارك الكرخي

٦٧ – وأبو منصور محمد بن محمد بن المبـارك الكرخي المنشد ؛ ذكره ابن الساعي في وفيات سنة ٥٩٨ قال بعد ذكر اسمه على نحو مـا نقلناه من كلامه : « شيخ ، حافظ للقرآن المجيد ، قرأه بالقراءات وكان حسن القراءة جيد الأداء طيب الصوت ، شجيّه، وكان يتشيع وينشد في المواسم بالمشاهد المقدسة ويعظ في الأعزية ، توفي في حادي عشر المحرم من سنة ثمان وتسعين المذكورة ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام[١] – » . وقال المنذري في وفيات السنة المذكورة بعد ذكر اسمه وتاريخ وفاته ووصفه بالمؤدب المغربي : « ودفن بمشهد الامـام موسى بن جعفر – عليهما السلام[١]– قرأ القرآن الكريم بشيء من القراءات ببغداد على أبي محمد الحسن بن علي بن عبيدة وبواسط على أبي بكر عبد الله بن منصور ابن الباقلاني وغيرهما وسمع من أبي الفتح محمد بن عبدالباقي بن أحمد وغيره[٢] » .

وترجم له ابن الدبيثي ترجمة أحسن مما نقلناه آنفاً قال : « محمد بن محمد بن المبارك الكرخي أبو منصور المقرىء المؤدب ، كان يسكن الجانب الشرقي وله مكتب يعلّم فيه الصبيان الخط ، وكان حافظاً للقرآن المجيد ، حسن القراءة له ، قرأ بشيء من القراءات على أبي محمد الحسن بن علي ابن عبيدة وبواسط على شيخنا أبي بكر بن عبد الله بن منصور ابن الباقلاني وغيرهما ، وكان ينشد الأشعار في مدح أهـل البيت عليهم السلام في المشاهد وأوقات الزيارات . سمع شيئاً من الحديث من أبي الفتح محمد ابن عبد الباقي بن سلمان وغيره ، ولم يُعن بالرواية ولا حدّث بشيء .

---

(١) الجامع المختصر « ٩ : ٨٥ » .
(٢) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع العلمي المصورة ، و ٢٤ » ونسخة بشار « ٣ : ٤٣٠ » .

توفي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – ع – رحمه الله وإيانا[١] » .

ابن ضاعن الزبيري

٦٨ – وأبو أحمد عبد الصمد بن ظاعن بن محمد بن محمود الزُّبيري ، ذكره ابن الدبيثي في تاريخ رجال بغداد الذي اعتدنا النقل منه قال : « عبد الصمد بن ظاعن بن محمد بن محمود الزبيري أبو أحمد ابن شيخنا أبي محمد – وقد تقـدم ذكره . سمع أبا الوقت السجزي وأبا الفتح المعروف بابن البطي وأبا محمد بن المادح وأبا زرعة المقدسيّ وغيرهم وما أظنه حدّث بشيء . والله أعلم . توفي يوم الأحد حادي عشري محرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – رحمه الله وإيانا[٢] » .

وترجم له المنذري في وفيات هذه السنة قال : « وفي الحادي والعشرين من المحرم توفي الشيخ أبو أحمد عبد الصمد بن أبي محمد ظاعن ابن أبي بكر محمد بن محمود بن الفرج القرشي الزبيري البغدادي ببغداد ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – سمع من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وأبي محمـد محمد بن أحمد بن المادح وأبي زُرعة طاهر بن محمد المقدسي وغيرهم وقد تقدم ذكر أبيه[٣] » . وذكره الذهبي في وفيات سنة ٥٩٨ بإيجاز قال : « من أولاد الشيوخ روى[٤] » وذكر شيوخاً له .

---

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ » .

(٢) ذيل تاريخ بغداد نسخة دار الكتب الوطنية بباريس : ٥٩٢٢ ، ١٧٦ » .

(٣) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع العلمي المصورة ، و ٢٥ ونسخة بشار « ٣ : ٤٣٢ » .

(٤) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و ١١٢ » .

سنة « ٥٩٩ » هـ

٦٩ – وأبو الفضل أحمد بن علي بن علي بن هبة الله بن محمد بن علي البخاري أقضى القضاة ، ذكره ابن الدبيثي بهذه التسمية التي ذكرناها نقلاً من تاريخه وقال: « ابن قاضي القضاة أبي طالب بن أبي الحسن بن أبي البركات ، من بيت قديم في العدالة والقضاء معروف بالفقه والعلم والتقدم ، وسيأتي ذكر أبيه وجده وأخيه عبد اللطيف ، إن شاء الله في مواضعهم من هذا الكتاب . شهد أحمد هذا عند أبيه في ولايته الثانية يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وخمسمائة وزكّاه العدلان أبو البقاء علي بن كردي وأبو الحسن علي بن المبارك بن جابر واستنابه والده في القضاء والحكم بحريم دار الخلافة المعظمة – شيدها الله بالعز – وما يليها ، وأذن له بسماع البينة والاسجال عنه بالتاريخ ، وتقدم إلى الشهود بالشهادة عنده وعليه فيما يُسجله ، فلم يزل على ذلك إلى أن توفي والده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، وانعزل بوفاته إلى أن تولى أقضى القضاة بمدينة السلام وغيرها شرقاً وغرباً يوم الأربعاء ثامن عشر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة وخلع عليه خلعة سوداء وسُلّم إليه عهد بذلك بمحضر من العدول والفقهاء والأعيان، ولاّه ذلك شرف الدين أبو القاسم نصر بن عليّ بن الناقد صاحب المخزن المعمور المتولي لأمور الديوان العزيز – مجده الله – بداره فركب ومعه الشهود والوكلاء وأتباع مجلس الحكم إلى داره بباب العامة المحروس وجلس وحكم وسمع البيتين وأسجل ولم يزل على ذلك يحكم ويُسجل عن الخدمة الشريفة الامامية الناصرية – أعزّ الله أنصارها وضاعف اقتدارها – إلى أن ولي قاضي القضاة أبو الفضائل (القاسم بن) يحيى ابن الشهرزوري في ثامن عشري رمضان سنة خمس وتسعين وخمسمائة فتقدم إليه بالاسجال عنه فأجاب إلى ذلك ثم عزله في ذي الحجة من السنة المذكورة فلزم منزله إلى أن توفي في يوم الأربعاء رابع ذي الحجة سنة تسع وخمسمائة وصُلّي

عليه بالمدرسة النظامية ودفن عند أبيه بمشهد الامام موسى بن جعفر — عليهما السلام[١] — » .

وترجم له ابن الساعي بمثل ترجمة ابن الدبيثي وزاد عليه أنه « كان شاباً جميلاً » وأن الخلعة كان فيها « طرحة[٢] كُحليّة » وأنه دفن عند أبيه بتربة لهم بمشهد موسى بن جعفر — عليهما السلام[٣] — » والغريب في ترجمة ابن الساعي أنه مع موافقته لابن الدبيثي في أن أبا الفضائل الشهرزوري أنابه في الأسجال عنه سنة « ٥٩٥ » وعزله في ذي الحجة من تلك السنة قال في حوادث سنة ٥٩٩ : « وفي ذي الحجة قلّد أحمد بن علي ابن البخاري أقضى القضاة وخلع عليه وتقدم إلى الشهود بالحضور في مجلسه والشهادة عنده عليه وله فيما يسجله عن الخدمة الشريفة الناصرية[٤] » . ويؤيد بطلان هذا الجزء قوله في حوادث سنة ٥٩٥ : « وفي ذي الحجة عزل أقضى القضاة أبو الفضل أحمد بن علي بن علي ابن البخاري عما كان إليه من الحكم والقضاء[٥] » .

وترجم له المنذري بايجاز في وفيات سنة ٥٩٩ ووصفـه بالقاضي الأجل أقضى القضاة وأكد دفنه بمشهد الامام موسى بن جعفر عند أبيه[٦] ، وذكره أبو شامة في تاريخه وأوجز سيرته أيضاً وهو في العادة ينقل من مرآة الزمان والجزء المطبوع من مرآة الزمان هو مختصرة ، وفي ترجمة

---

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ و ٣٨ » .
(٢) والطرحة هي جبة القاضي والمدرس .
(٣) الجامع المختصر « ٩ : ١١٣ — ١١٥ » .
(٤) الجامع المختصر « ٩ : ٩٩ » .
(٥) الجامع المختصر « ٩ : ٣ » .
(٦) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع المصورة ، و ٤٦ » ونسخة بشار « ج ٣ ص ٤٩٧ » وقد جاء فيها « قاضي القضاة » بدلا من أقضى القضاة وهو وهم .

أبي شامة قوله «وكان نزها عفيفاً[١]» وهذه صفة جميلة جليلة في تاريخ القضاة، وذكره الذهبي في وفيات سنة ٥٩٩ وجاءت ترجمته عنده مختلطة الأخبار، فقد قال: «ناب عن والده في القضاء بالحريم وولي بعد ذلك قضاء العراق سنة أربع وتسعين وعزل بعد سنة بأبي الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري، توفي في ذي الحجة ولا أعلـم له[٢]». وبالمقابلة بين كلام الذهبي وكلام ابن الدبيثي يظهر بينهما فرق واضح وهو أنه ناب أشهراً عن ابن الشهرزوري، ثم عزله فقضاؤه كان وكالة لا أصالة. ووهم محي الدين القرشيّ فترجمه مع القضاة والفقهاء والعلماء الحنفيّين[٣] وأحسب السبب في وهمه كونه منسوباً «ابن البخاري» لأن أكثر البخاريين وعامتهم كانوا على مذهب الامام أبي حنيفة — رضي — مع أن هذا النسب بخوري فجعله البغادّة «بخارياً» كما تقدّم.

وأبو الفرج المبارك بن أحمد بن إسماعيل البزاز البغدادي، ذكره المنذري في وفيات سنة ٥٩٩ قال: «وفي ليلة الثاني عشر من شوال توفي الشيخ أبو الفرج المبارك بن أحمد بن اسماعيل البزاز البغدادي بها ودفن من الغد بجانب الغربي بالمشهد — على ساكنه أفضل السلام — يقال انه سمع من أبي محمد يحيى بن علي ابن الطراح وحدّث[٤]».

قال أبو شامة في وفيات سنة ٥٩٩: «وفيها توفي القاضي أبو الفضل أحمد ابن قاضي القضاة أبي طالب علي بن هبة الله بن محمد ابن البخاري استنابه أبوه في القضاء بحريم دار الخلافة فلم يزل على ذلك حتّى توفي والده فانعزل ثم ولي سنة أربع وتسعين فأقام حتّى ولي ضياء الدين ابن

---

(١) ذيل الروضتين «ص ٣٣» طبعة عزة العطار.
(٢) تاريخ الإسلام «نسخة باريس و ١١٦».
(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية «١ : ٨٢».
(٤) نسخة المجمع المصورة «و ٤٥» ونسخة بشار ٣ : ٤٩٤».

الشهرزوري في رمضان المبارك سنة خمس وتسعين وخمسمائة فأقرّه على حاله ، ثم عزله في ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة ، فلزم بيته إلى أن توفي في ذي الحجة من هذه السنة وصُلّي عليه بالنظامية ودُفن عند أبيه بمشهد موسى بن جعفر وكان نزهاً عفيفاً[١] » .

أبو البدر بن حيدر

٧٠ — وأبو البدر بن حيدر ، ذكره ابن الساعي قال في وفيات سنة ٥٩٩ : « شاب عنده فضل وتميّز وكتابة ، كان يتولى ديوان الترّكات الحشرية[٢] ، توفي في عاشر رمضان من سنة تسع وتسعين المذكورة من مرض أيام قلائل وصُلّي عليه بالمدرسة النظامية ودفن بمشهد موسى بن جعفر — عليهما السلام — بلغني أنه كان يقول دائماً : قد عينت على فلان وفلان . ويعد مشايخ أرباب الأموال الذين لا وارث لهم سوى بيت المال ، فمات هو شاباً وبقي أولئك بعده[٣] » .

سنة « ٦٠٠ » هـ

٧١ — وأبو القاسم أحمد بن علي بن أحمد بن حُراز المقرىء الخياط ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه لبغداد قال بعد ذكر هذه التسمية : « من أهل الكرخ ، كان يسكن بدرب رياح ، سمع القاضي أبا بكر محمد ابن عبد الباقي الأنصاري وأبا منصور محمد بن عبد الرحمن بن محمد محمد القزاز وأبا عبد الله محمد بن محمد بن السلاّل وأبا الفتح عبد الملك ابن أبي القاسم الكروخي وغيرهم . سمعنا منه ، قرأت على أبي القاسم

---

(١) ذيل الروضتين « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٥٢ ، ٣١ والمطبوعة لا يعتمد عليها [illegible] أوهامها » .

(٢) هي [illegible] من يتوفى ولا وارث له فتؤول إلى بيت مال الدولة والحشر هو الجمع .

(٣) الجامع المختصر « ٩ : ١٠٧ » .

أحمد بن علي بن حراز بالكرخ قلت له : أخبركم القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي (بن) أبي طاهر البزاز قراءة عليه وأنت تسمع فأقرّ به — وأسنده إلى عائشة رضي الله عنها — أن رسول الله — ص — قال : ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر . سألت أبا القاسم بن حرّاز عن مولده فقال : في سنة أربع وعشرين وخمسمائة . وتوفي يوم الاثنين خامس ذي القعدة سنة ستمائة ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر عليهما السلام[١] — » .

وترجم له المنذري في وفيات سنة « ٦٠٠ » وأكد أنه دفن بمشهد الامام موسى بن جعفر — ع — وقال في ضبط اسم جده ونعمت العادة ما فعل : « وحدث ولنا فيه إجازة . وحُراز بضمّ الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة وفتحها وبعد الألف زاي[٢] » . وجاءت ترجمة مختصرة في مختصر تاريخ ابن الدبيثي اختصار شمس الدين الذهبي وفيها زيادة هي قول الذهبي : « روى عنه النجيب عبد اللطيف وابن النجار[٣] » وذكره بإيجاز أيضاً في تاريخ الاسلام[٤] .

ابن حبشي

٧٢ — والرضي بن حبشي ، ذكره ابن الساعي في وفيات سنة « ٦٠٠ » قال : « الرضي بن حبشي ، كاتب المخزن المعمور . كان كاتباً ضابطاً متواضعاً حسن الكتابة ، كانت وفاته في يوم الأربعاء ثالث عشري جمادى الأولى من سنة ستمائة وصلي عليه بالنظامية ودفن في مشهد موسى بن جعفر — ع — »[٥] .

---

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٢١٣٣ و ٣٩ » .
(٢) نسخة المجمع المصورة « و ٦٢ » ونسخة بشار « ج ٤ ص ٥٤٢ » .
(٣) المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي « ج ١ ص ١٩٩ تحقيق جامع هذه الوفيات » .
(٤) نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٢٤ » . (٥) الجامع المختصر « ٩ : ١٣٠ » .

ابو اسحاق التبريزي

٧٣ – وأبو اسحاق خليل بن محمود بن خليل التبريزي، ترجم له ابن الساعي في وفيات سنة «٦٠٠» قال: «أحد أمناء الحكم بمدينة السلام. شيخ خيّر ولد ببغداد. ولاه قاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني أميناً على أموال الأيتام ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في ليلة الجمعة خامس عشري ذي الحجة من سنة ستمائة ودفن بمقبرة مشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام –».

القرن السابع الهجري

سنة « ٦٠١ » هـ

٧٤ ـ وأبو عبد الله أحمد بن علي بن ثابت أبو عبد الله الكاتب يعرف بابن الدنبان وينسب « الدنباني » ترجم له ابن الدبيثي في تاريخ بغداد قال : « أحمد بن علي بن ثابت أبو عبد الله الكاتب يعرف بابن الدنبان ، من أهل باب الأزج المتصرفين بالسّواد . وجد سماعه في شيء يسير من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر الأرموي . سمع منه آحاد الطلبة ولم يكن من أهل هذا الشأن ولا عُرف به . توفي في بعض قرى السّواد وحمل إلى بغداد ودفن بالمشهد بمقابر قريش يوم الجمعة العشرين من شوال سنة إحدى وستمئة [١] » . وذكره المنذري في وفيات هذه السنة وقال : « وفي العشرين من شوال توفي الشيخ أبو عبد الله أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الأزجي الكاتب المعروف بابن الدنبان ببعض قرى السّواد وحمل إلى بغداد فدفن بالمشهد : مقابر قريش » وذكر سماعه وتحديثه . وقال : « والدنبان بضمّ الدال المهملة وسكون النون وباء موحدة مفتوحة وبعد الألف نون[٢] » . وقال الذهبي في كتابه المشتبه :

---

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب بباريس ٢١٢٣ و ٤٠ » وكتبنا « ستمئة » كما كان المؤرخون يكتبونها أيضاً .

(١) التكملة « نسخة المجمع ، و ٧٤ » ونسخة بشار » ٤ : ٥٧٨ » .

« وبدال يابسة مضمومة ونون موحدة أحمد بن علي بن ثابت الأزجي الدنباني[١] . روى عن الأرموي . مات سنة ٦٠١ »[٢] .

وترجم لـه في تاريخ الاسلام في وفيات سنة « ٦٠١ » قـال : « أحمد ابن علي بن ثابت البغدادي الأزجي الكاتب أبو عبد الله الدنباني حدّث » ...[٣]

ابن عبدوس

٧٥ ــ وأبو علي الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر . ذكره ابن الساعي في وفيات سنة « ٦٠١ » قال بعد التسمية : « شاعر من أهـل واسط . قدم بغداد واستوطنها وكان أديباً فاضلاً ذا معرفة للنحو واللغة والعربية وله شعر حسن وكان يورد المدائح في الهناءات وهو أحد شعراء الديوان العزيز . أنشدت قطعاً من شعره فمن ذلك قوله :

مراتع القلب بين الحضر والحضر ... ونزهـة العين بين الفتح والحور
كم لي أكتّم وجداً قد عرفت بـه ... نعم عشقت وما في العشق من خطر
من شاء فليدرع عذراً يعوذ بـه ... مـن الوشاة فاني غـير معتذر
قُل ما تشاء فاني غير سامعـه ... لقد شككت مع البرهان في الخبر
فالعذل كالرقم فوق الماء صورته ... موهومة النفع بل محسوسة الضرر
فلو رأيت بعين من كلفتُ بـه ... عرفت ياعمرو ما أنكرت من عُمَرَ
مهفهفاً من بني الأتراك لو طلعت ... بوجهه الشمس لم تحتج إلى القمرَ
أرقّ من دمعي الجاري لفرقتـه ... يكاد يجرح بالألحـاظ والنظـر

---

(١) أخطأ الناسخ فجعلها « الدبنائي » .
(٢) المشتبه في أسماء الرجال « ص ٢٠٧ طبعة بريل بليدن من هولندة .
(٣) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٢٩ » .

لو جشته الأماني راقداً لبدا ... في وجهه أثر من ذلك الأثر
ودعته فتداعى من مكلله ... طل على الورد عن سحب من الخضر
ومد كفاً شممنا من مقبلها ... نشر الرياض صباح الغيم والمطر
فقلت ما قال قيس يوم فرقته ... لبنى فخاف بموسى صخرة الخضر (كذا)
ثم اعتنقنا فلولا الدمع لالتهبت ... نار الصبابة بين الماء والحجر
وكدت ألثمه لولا مراقبتي ... واشي الزفير وخوفي لفحة الوغر
فسرت تحملني الآمال طائرة ... إلى الخليفة أهدي الشعر للسور

كانت وفاة ابن عبدوس الشاعر هذا في يوم الجمعة خامس صفر من سنة إحدى وستمائة المذكورة وصُلّي عليه بالمدرسة النظامية ودفن في مشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام[1] – ».

وقال عز الدين ابن الأثير في حوادث سنة (٦٠١) هـ : « وفيها في صفر توفي أبو علي الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر الواسطي وهو من الشعراء المجيدين واجتمعت به بالموصل ، وردها مادحاً لصاحبها نور الدين أرسلان شاه وغيره من المقدّمين وكان نعم الرجل ، حسن الصحبة والعشرة[2] ».

وترجم له ابن الدبيثي قال : « الحسن بن محمد بن عبدوس أبو علي شاب من أهل واسط . قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته وكان فيه فضل وله معرفة بالنحو واللغة العربية وقال الشعر الحسن وله مدائح كثيرة في المواقف المقدسة الأماميّة الناصرية – خلّد الله ملكها – سمعنا منه كثيراً من شعره حالة إيراده في المواسم والهناءات . توفي ببغداد في ليلة الجمعة خامس صفر من سنة إحدى وستمائة وصُلي عليه يوم الجمعة بالمدرسة النظامية ودفن بالجانب الغربي بالمشهد بمقابر قريش – على

---

(١) الجامع المختصر « ٩ : ١٥٣ ، ١٥٤ » .
(٢) الكامل في التاريخ في حوادث سنة « ٦٠١ » .

ساكنه السلام[١] — » . وذكره ابن الفوطي في الملقبين بقطب الدين ووهم في وفاته فعدّها سنة « ٦٠٠ »[٢] وأعاد ذكره في الملقبين بمظفر الدين ونسي أنه ذكره أول مرّة مع أنّ مرجعه التاريخي واحد .

قال في الجزء الرابع : « قطب الدين الحسن بن محمد بن عُبدوس الواسطي . ذكره محمد بن سعيد — يعني ابن الدبيثي — وقال : استوطن بغداد وكان فيه أدب وله شعر وتوفي في صفر سنة ستمائة » ثم قال في الجزء الخامس : « مظفر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن عُبدوس الواسطيّ المقرىء الأديب . ذكره ابن الدبيثي في كتابه » إلى أن قال : ناقلاً : « وتوفي ليلة الجمعة خامس صفر من سنة إحدى وستمائة ودفن بمقابر قريش[٣] » .

وذكره القفطي في الانباه إلا أن النسخة المنشورة بمصر ساقطة منها ترجمته وترجمة آخرين غيره قال السيوطي في تاريخ النحاة : « الحسن ابن محمد بن عُبدوس — بضم العين — أبو علي الواسطي . قال القفطي : سكن بغداد وقرأ الأدب علـى مصدق بن شبيب (الواسطي) وكتب الصحاح بخطه ومدح الناصر لدين الله بقصائد وصار من شعراء الديوان المختصين بالانشاد في التهاني والتعازي وكان فاضلاً قيماً بالأدب حسن المعاني مليح الايراد . ساكناً جميل الهيأة[٤] طيب الأخلاق . متودداً ظريفاً . مات ليلة الجمعة خامس صفر سنة إحدى وستمائة وجاوز الأربعين بقليل[٥] » .

وذكر ابن سعيد المغربي في كتابه « الغصون اليانعة في محاسن شعراء

---

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢٢ و ١٦ و ٢١٣٣ و ١٧١ » .
(٢) التلخيص « ج ٤ القسم ٤ ص ٦٢٨ » .
(٣) التلخيص « ج ٥ الترجمة ١١٩٧ من الميم » .
(٤) تعمدنا كتابة الهمزة على الألف لأنها مفتوحة فلام نناقق هذه الهمزة ؟
(٥) بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة « ص ٢٢٩ طبعة مطبعة السعادة » .

المئة السابعة — ص ١٢ — شاعراً اسمه « العبدوسي محمد بن عبدوس الواسطيّ ذكره مع مَن توفي سنة « ٦٠١ » وأحسبه ما أراد إلا إياه وإنما سقط اسمه وبقي اسم أبيه فنسب إليه . وترجم له محب الدين ابن النجار كما يدل عليه مختصر تاريخه الموسوم بالمستفاد من ذيل تاريخ بغداد لأحمد ابن أيبك الدمياطي قال : « الحسن بن محمد بن عبدوس أبو علي الشاعر من أهل واسط ، سكن بغداد ومدح الامام الناصر لدين الله وكان فاضلاً قيماً بالأدب . جيد الشعر ، حسن المعاني مليح الايراد ، جميل الهيأة كيّساً متواضعاً[1] . قرأت بخط أبي علي بن عبدوس قال : سئلت إجازة بيتين هما :

حيـاكم الله وأعيـاكـم ولا عـدا الوابل مغنـاكمُ
نحن عدمنا الصبر من بعدكم فكيف أنتم لا عـدمناكمُ ؟

قال فقلت :

قد كان لي كنز فـأنفقتـه أفقرني الوجـد وأغنـاكمُ
تشتـاقكم عيني وقلبي فما أطيب رؤيـاكم وريّـاكمُ
أكاد من فرط ولوعي بكم أغرق في الذكرى فأنساكم
سكنتم القلب فـلا توحشُوا ربعاً حللتم فيه حـاشاكمُ
إني على البعد لـراج بـأن يجمعـني الله وإيـاكـمُ

* * *

وله :

لو شاح من باح بالهوى كتمه وكيف يخفى عواده سقمَهْ ؟
قالُوا مريض الفؤاد قلت لهـم والجسم ألقى بـذلك التُهَمهْ

---

(١) هذا الكلام يشبه كلام القفطي الذي نقله السيوطي في البغية فكأن القفطي وقع إليه تاريخ ابن النجار فزاد على نص كتابه تراجم استحب إضافتها وبهذا تكون لكتابه في تاريخ النحاة نشرتان .

فأوسعوني عــذلاً عدمتهـم ما هكذا عاد سالـم سَلَمَه

نعم وإن ساءهم عشقت وما في العشق عار عندي ولا نقمه

أهيف من شكله القضيب ومَن شبَّه بالغصن قدّه ظلَمَه

أحسن من ضمّه القباء فلو يسطيع من حبّه له التزمـه

قد استوى سهمـه وناظره عذب فنفس أشقيتها نعمـه[١]

توفي أبو علي ابن عبدوس في ليلة الجمعة لخمس خلون من صفر سنة إحدى وستمائة ودفن من الغد بمقابر قريش ، وأظنه جاوز الأربعين بقليل – رحمه الله تعالى[٢] – » .

وذكره المنذري في وفيات سنة ٦٠١ قال : « في ليلة الخامس من صفر توفي الأديب أبو علي ... بن عبدوس الواسطي نزيل بغداد الشاعر ببغداد ودفن من الغد بالمشهد بمقابر قريش ، حدث بشيء من شعره وكان فاضلاً عارفاً بالنحو واللغة وقال الشعر الحسن[٣] » . وقال الذهبي في وفيات تلك السنة : « الحسن بن محمد بن عبدوس الأديب أبو علي الواسطي الشاعر نزيل بغداد ، نحوي فاضل لغوي له شعر جيد ، مدح الكبار[٤] » .

ابن أبي الحديد عبد اللطيف*

٧٦ – وعبد اللطيف بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد أبو محمد المدائني المتفقه ، ذكره ابن الدبيثي في تاريخه قال بعد ذكر اسمه : « من أهل المدائن ، وهو ابن القاضي أبي الحسين قاضي المدائن ، شاب

---

(١) قلت : شعر فيه غموض وسوء تأليف فهو من طبقة غير عالية .

(٢) المستفاد « نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة و ٣٢ ، ٣٣ » .

(٣) نسخة المجمع المصورة « و ٦٦ » ونسخة بشارج ٤ ص ٥٥٥ » .

(٤) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٢٩ » .

(*) مر في نسب أخيه هذا الاسم غير مكرر .

تفقه على مذهب الشافعي – رضي الله عنه – ونظر في علم الكلام والأدب وكان فيه فضل وتميّز . توفي ببغداد ليلة الأربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الأو . سنة إحدى وستمائة . وصُلّي عليه بالجانب الغربي ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – عند أخيه محمّد المقدم [1] ذكره [2] » .

وذكره المنذري في وفيات سنة « ٦٠١ » قال : « وفي ليلة الثامن من شهر ربيع الأول توفي الفقيه أبو محمد عبد اللطيف ابن القاضي أبي الحسين بن أبي المعالي [3] هبة الله بن محمد بن محمد [4] . ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – ع – . تفقه على مذهب الامام الشافعي – رضي – ونظر في علم الكلام والأدب وكانت فيه فضيلة . وقد تقدّم ذكر أخيه أبي البركات محمد . ووالدهما أبو الحسين هبة الله كان قاضي المدائن وخطيبها . وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى [5] » .

وقال الذهبي في وفيات سنة « ٦٠١ » هـ : « عبد اللطيف ابن القاضي أبي الحسين هبة الله بن محمد ابن أبي الحديد الفقيه أبو محمد المدائني الشافعي الأديب المتكلم . كان أبوه قاضي المدائن وخطيبها . توفي في ربيع الأول وهو أخو محمد [6] » . والذهبي ناقل من بعض الكتب ولعله التكملة وقد ذكر فيما نقل ما لا حاجة له فيه لأنه لم يذكر أخاه محمداً

---

(١) تقدمت ترجمته في المتوفين سنة ٥٩٨ .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢٢ و ١١ » .

(٣) في نسخة بشار « ج ٤ : ٥٥٨ : جاءت الرواية الثانية « أبي الحسين هبة الله بن أبي المعالي » وهي الصواب .

(٤) مر في نسب أخيه محمد هذا الاسم غير مكرر . كما قلنا آنفاً والمنذري يؤكد وجوب التكرار والأب والابن كان لهما اسم واحد .

(٥) التكملة « نسخة المجمع المصورة ، و ٦٧ » .

(٦) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٢٩ » .

في وفيات سنة ٥٩٨ من تاريخه فللقائل أن يقول : ما الباعث على ذكره أخاه محمداً ؟

سنة « ٦٠٢ » هـ

٧٧ – وأبو شجاع المعروف بالخِنَّوص . الذهبي[1] ، ذكره ابن الساعي في وفيات سنة « ٦٠٢ » بهذه التسمية التي نقلتها من كتابه قال : « شيخ من ساكني الغلّة . كان أولاً ذهبياً ثم ضمن دار الذهب ، وكان تاجراً ، توفي يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وستمائة المذكورة ودفن في مقبرة المشهد الكاظميّ على ساكنيه السلام[2] » .

جارية مكين الدين

٧٨ – وجارية مكين الدين[3] ابي الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم المقدادي القميّ . كاتب ديوان الانشاء . ذكرها ابن الساعي في وفيات سنة « ٦٠٢ » وقال : « أم أولاده ، توفيت في ثامن صفر من سنة اثنتين وستمائة المذكورة . وصُلّي عليها بالمدرسة النظاميّة ودفنت في تربة لهم بالمشهد الكاظمي – على ساكنيه السلام – وشيّع جنازتها خلق كثير[4] » .

ابنة الأمير ارغش

٧٩ – وابنة الأمير أرغش زوجة الأمير جمال الدين قشتمر التركي الناصري ، ذكرها ابن الساعي في وفيات سنة « ٦٠٢ » وقال : « توفيت

---

(١) قال السمعاني في الأنساب : « هذه النسبة إلى الذهب وتخليصه وإخراج الغش منه وبعضهم كان يعمل شريط الذهب الذي يقال له بالفارسية زر ريشته » .
(٢) الجامع المختصر « ٩ : ١٧٩ » .
(٣) كان لقبه أيام وظيفته هذه « مكين الدين » ويقال بالاختصار « المكين »
(٤) الجامع المختصر « ٩ : ١٨١ » ولم يذكر ابن الساعي اسمها .

في هذه السنة بمرض السلّ، وكان سبب مرضها فيما ظهر أن زوجها قشتمر المذكور وقع بينه وبين الوزير ناصر بن مهدي ما اقتضى أن رأى سيده الامام الناصر لدين الله – رضي الله عنه – إيفاده إلى رامهرمز وإقطاعه إياها، فمرضت لفراقه، فلما بلغها أنه قد تزوج بابنة أبي طاهر[1] اشتد حزنُها وتزايد مرضها * وكان لها منه ابن صغير اسمه محمد ولقبه قطب الدين فكانت تبكي الليل والنهار شوقاً إليه، وتأسفاً عليه، وكانت إذا سُلّيت عنه لا تسلّى، وأيست من عوده واجتماعها به. وبلغني أنّها امتنعت من الطعام والشراب حتّى ماتت – رحمها الله تعالى – وفُتح لها جامع القصر الشريف وحضر جماعة الأمراء والأعيان والأكابر للصلاة عليها، ودفنت في تُربة لها بمشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام[2] ».

وقد ذكر ابن الأثير الحرب بين طاهر اللري وجيش الخليفة الناصر لدين الله واستنجاد الأمير قشتمر بجماعة من ملوك الأطراف ولم يذكر توبة قشتمر ورجوعه إلى بغداد. ودخوله في طاعة الناصر عوداً على بدء

---

(١) ذكر ابن الساعي أبا طاهر هذا في وفيات هذه السنة قال: «أبو طاهر اللري زعيم اللر (الأكراد). وأميرهم وهو حمو الأمير جمال الدين قشتمر الناصري، كان شيخاً كبيراً ذا دهاء ومكر وحيل وحسن تدبير، بلغنا أنه توفي في محل ولايته في يوم السبت تاسع عشري شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وستمائة المذكورة وولي بعده ولده هزارسب» وذكر مؤلف الحوادث الذي نشرناه باسم الحوادث الجامعة غلطاً أن ابنته زوجة قشتمر هي «إيران خاتون» وأنها ولدت له ابنه شرف الدين علي بن قشتمر، وأن ولاية قشتمر لزعامة رامهرمز كانت سنة ٥٩٩ فخرج عن طاعة الناصر وانضم إلى بيت أبي طاهر اللري، وذكر ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ٦٠٣ أن الناصر أرسل فيها جيشاً لحرب اللريين لسوء سياستهم هذه، ثم عاد قشتمر تائباً إلى بغداد وقبل يد الناصر فعفا عنه وأنعم عليه «الجامع المختصر ٩ : ٢٠٦».

(*) المعروف أن قبائل اللر غير الأكراد ولكن الآرية هي التي تجمع بينهما – الخليلي

(٢) الجامع المختصر «٩ : ١٨٠، ١٨١».

لأن ابن الأثير كان منحرفاً عن الناصر شديد البغض له إما لأمور ذاتية شخصيّة وإما مجاراة لبعض ملوك زمانه ، وذلك يدل على أنـه كان مؤرخاً غلب عليه الهَوى واستبد به التحيّز والعياذ بالله من ذلك لكل من يُعاني التاريخ ويتعاطاه ويُعالجه .

سنة « ٦٠٤ » هـ

٨٠ ــ وأبو الحسن علي بن أبي بكر محمد بن عـلي الجرجاني ثم البغدادي التاجر ، ترجم له ابن الدبيثي قال : « من ساكني دار الخلافة المكرّمة ــ شيد الله قواعدها بالعز ــ . بلغني أنه ولد بجرجان وقـدم بغداد في صباه ، واستوطنها إلى ان مات بها ، كان أحد التجار المعروفين بكثرة الأسفار ، دخل الشام وخراسان وركب البحر ودخل الصين . وسمع ببغداد من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي وغيره ، ويقال إنه حدّث بدمشق عنه . فأما بغداد ما [١] أعلم أنه روى شيئاً ، وما ظفرنا بسماعه في حياته لنكتب عنه ، قال لي من سمعه يقول : مولدي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة بجرجان . قلت : وتوفي ببغداد في ليلة السبت سابع عشري رجب سنة أربع وستمائة ، ودفن يوم السبت بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر ــ عليهما السلام [٢] ــ» .

وذكره محب الدين ابن النجار وقال : « من أهل جرجان ، سافر الكثير وطاف البلاد في طلبه الكسب ثم إنه قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بدار الخلافة ، وكان من أعيان التجار ، مكثراً من المال ، سمع شيئاً من الحديث من أبي الفضل أحمد بن سعيد الميهني وأبي الفتح محمد

---

(١) كذا ورد في النسخة التي نقلنا منها بلا ربط بالفاء .
(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة المجمع المصورة ، و ١٥٨ » .

ابن عبد الباقي ابن البطي وغيرهما وحدّث ببغداد[1] ودمشق ، علقت عنه شيئاً من الأناشيد ببغداد في مجلس شيخنا أبي أحمد (عبد الوهاب) ابن سُكينة وكان شيخنا أبو أحمد[2] . وكان شيخاً متميّزاً ذا فهم وفضل وله معرفة بالأصول على مذهب الأشعري ، وأنس وفصاحة ، وكان حسن الخَلق والخُلق ، مليح الشيبة ، مهيباً وقوراً . أنشدنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن علي الجرجاني من حفظه أنشدنا أبو الفتح محمد بن محمد بن الأديب لنفسه من قصيدة يمدح بها أبا الفضل يحيى بن عبد الله ابن جعفر صاحب المخزن .:

لكل زمان من أماثل أهله برامكة يمتاحهم كل مُعْسِر
أبو الفضل يحيي مثل يحيى بن خالد ندى وأبوه جعفر مثل جعفر[3]

وذكر مولده في سنة ٥٢٩ وقال : « وتوفي ليلة السبت السادس والعشرين من رجب سنة أربع وستمائة وصلي عليه من الغد بالمدرسة النظامية ودفن بمقابر قريش[4] » .

وذكره المنذري في وفيات سنة « ٦٠٤ » قال : « وفي ليلة السابع والعشرين من رجب توفي الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر محمد بن علي الجرجاني ... ودفن من الغد بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – ... وكان أحد من عرف بكثرة الأسفار من التجار ودخل خراسان وركب البحر ودخل الصين[5] وله ترجمة موجزة في تاريخ

---

(١) تقدم قول ابن الدبيثي « وما أعلم أنه حدث ببغداد » ومن علم فهو حجة على من لم يعلم
(٢) هنا نقصان .
(٣) قدمنا هذين البيتين في ترجمة ابي الفوارس سعدبن محمد المعروف بالحيص بيص وأنهما على نقل مؤلف النجوم الزاهرة . نقلا من النجوم الزاهرة « ٦ : ٧٥ » .
(٤) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة باريس ، و ٨ » .
(٥) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع المصورة ، و ٩٧ » ونسخة بشار « ٤ : ٦٥٠ »

الذهبي الكبير[١] .

وذكره ابن الساعي مرة ثانية في وفيات السنة المذكورة – أعني سنة ٦٠٤ – باسم « أبي محمد الحسن بن يحيى بن أحمد بن الحسن بن عمارة الكاتب البغدادي » وقال : « أديب له شعر فمن ذلك قوله :

هـنّ بـالعيـد وإقبـاله يا منعش الخلق بإفضالـه
وابقَ منيع الجـار في نعمة مـا غني الليث بأشبالـه
إليك يـأوي كل ذي حاجـة أتاك يُحيي ميّت آمالـه
فكـنزه كنت لاعـدامـه وخصبه كنت لامحـالـه
من كفُلان الدين خير الورى في جود كفيـه وإجمالـه
مولىً بمسعـاه سمـا فخره وشيد المجـد بأفعالـه »

وقال بعد ذلك : « توفي ابن عمارة هذا في شهور سنة أربع وستمائة المذكورة ، وقد سبق ذكر وفاته[٢] » .

ابن الناقد

٨١ – وشرف الدين أبو القاسم الحسن بن نصر بن علي بن أحمد ابن الناقد ، ترجم له ابن الدبيثي قال : « محمد ربي في ظل الخدمة الشريفة المقدسة الامامية النّاصرية – خلّد الله ملكها – وشمله إنعامها طفـلاً ويافعاً ومحتلماً ، فسما قدره ، وشاع ذكره ، ونفـذ أمره ، وتولّى الولايات ، وتنقل في الخدمات ، فرتب حاجب باب النوبي المحروس[٣] ، في يوم السبت ثالث المحرّم من سنة ست وثمانين وخمسمائة فلم يزل على ذلك إلى أن توفي والده في ثامن عشر جمادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، وكان يتولى صدرية المخزن فنقل إلى النظر بالمخزن

(١) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٤٥ » .
(٢) الجامع المختصر « ٩ : ٢٥٦ » .
(٣) في الأصل « صاحب الباب بباب النوبي » وقد أخذنا بالمعروف المشهور .

المعمور في هذا اليوم وولي الصدرية به وبأعماله . وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة فوض إليه النظر في الدواوين جميعها ورسم لأرباب الولايات والنُظّار المصير إليه والمراجعة له فكانت الأعمال كلها مردودة إليه[١] ، ووَلّى النظر في ديوان الزمام لأبي البدر (محمد) ابن أمسينا في داره ، وقاضي القضاة أبا الفَضائل (القاسم بن يحيى) ابن الشهرزوري[٢] وقرىء عهده عنده ، وركب إلى الديوان العزيز - مجّده الله - في الأعياد وجلس للهناء وحضر بباب الحجرة الشريفة في المواسم التي كان يحضر فيها النواب عن ديوان المجلس[٣] ، ولم يزل سامياً ، وأمره نافذاً إلى صفر سنة سبع وتسعين وخمسمائة ففوّض النظر في الأمور إلى ناصر بن مهدي ، فركب إلى الديوان العزيز - مجده الله - نائباً عن الوزارة في الشهر واستقـلّ الحسن بن الناقد بتولي المخزن المعمور إلى أن عُزل عن ذلك يوم الخميس رابع عشري جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولم يستخدم إلى أن توفي في ليلة الأربعاء سابع شهر رمضان سنة أربع وستمائة ودفن يوم الأربعاء بمشهد الامام بن جعفر - عليهما السلام - بالجانب الغربي وكان سمع شيئاً من الحديث ولم يبلغ أوان الرواية لأنه توفي شاباً »[٤] . وذكره المنذري في وفيات سنة « ٦٠٤ » بايجاز وقال : « دفن ... بتربة لهم بمشهد الامام موسى ابن جعفر - عليهما السلام - وقد سمع شيئاً من الحديث توفي قبل أوان الرواية[٥] » .

---

(١) وفي الجامع المختصر « ٩ : ٢٥٠ » فعزل أبا الحرم مكي بن الدباهي عن صدرية ديوان الزمام المعمور وولى عوضه أبا البدر محمد بن أمسينا » .

(٢) وفي الجامع المختصر « وخلع عليه أيضاً » .

(٣) في الجامع « على عادة نواب الوزارة » .

(٤) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢٢ و ١٨٠ » .

(٥) التكملة « نسخة الاسكندرية « مكتبة الاسكندرية ١٩٨٢ ج ١ و ١ » ونسخة بشار « ٤ : ٦٥٦ » .

وقال سبط ابن الجوزي في وفيات سنة «٦٠٤» هـ: «وفيها توفي شرف الدين بن الناقد ابن قنبر[1] واسمه الحسن بن أبي طالب، ولاه الخليفة (الناصر) حجبة الباب وناب في الوزارة ثم ولاه صاحب المخزن فتجبر وطغى وبنى داراً في درب المطبخ وتناهى في بنائها وشرع في الظلم والفسق وتجاهر به ومدّ عينه إلى أولاد الناس، وكان قبيح السيرة، فرفع أمره إلى الخليفة فأخذه أخذ عزيز مقتدر وقبض عليه، واستأصله ونقض داره إلى الأساس وحبسه فأخرج في رمضان ميتاً فدفن بمشهد باب التبن» وذكره الذهبي في تاريخه الكبير ونقل كلام سبط بن الجوزي وزاد عليه قوله «وقد سبّه ابن النجار وبالغ في مقته[2]». وقد قدمنا ما يشير إلى أن ابن الساعي قد ترجم له ترجمة حسنة[3].

وذكره أبو شامة في تاريخه بمثل ما جاء في مختصر مرآة الزمان، وقال في داره الأنيقة «فلم يكن ببغداد مثلها[4]» وتصحف فيه مشهد باب التبن إلى مشهد باب البير.

ابن الصاحب

٨٢ — والربيب أحمد بن علي بن هبة الله ابن الصاحب، ذكره ابن الساعي في تاريخه المختصر في وفيات سنة «٦٠٤» قال بعد ذكر اسمه: «أخو أستاذ الدار العزيزة يومئذ، توفي يوم الأحد تاسع المحرم

---

(١) قنبر هو لقب والده زعيم الدين أبي طالب نصر بن علي ابن الناقد قال أبو شامة: «قيل إنه كان يميل إلى التشيع وكانت عمامته طويلة فلقبه أهل باب الأزج (الحنابلة) قنبراً وهو ذكر العصافير». «ذيل الروضتين، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٥٢ و ٨». وتركنا الاعتماد على نسخة عزة العطار لسقمها. وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٧١: «وكان يلقب في صغره قنبراً».

(٢) تاريخ الإسلام «نسخة باريس، و ١٤٣».

(٣) الجامع المختصر «٩ : ٢٥٠، ٢٥١».

(٤) ذيل الروضتين «ص ٦٢».

منها وصلي عليه في جامع القصر الشريف ودفن بمشهد موسى بن جعفر ــ على ساكنيه السلام ــ وكان عمره نحواً من خمسين سنة وقد روى شيئاً من الحديث[١] » . وترجمة المنذري في التكملة والذهبي في تاريخ الاسلام .

ابن عمارة الكاتب

٨٣ ــ وفخر الدين أبو محمد الحسن بن يحيى بن عمارة الكاتب . ترجم له ابن الدبيثي قال : « بغدادي سكن واسط وعاد إلى بغداد وتولى الكتابة بمعاملة نهر عيسى . وقد كان سمع من الوزير أبي المظفر يحيى ابن هبيرة وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسيّ وغيرهما ، وما أظنه روى شيئاً ، لاشتغاله بغير ذلك . وكان فيه فضل وله شعر وترسل . توفي ببغداد ليلة الأحد خامس عشري[٢] ربيع الآخر سنة أربع وستمائة ودفن يوم الأحد بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر ــ عليهما السلام[٣] ــ » . وذكره الزكي المنذري في وفيات سنة « ٦٠٤ » قال : « وفي ليلة السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشيخ أبو محمد الحسن بن يحيى بن عمارة البغدادي الكاتب ببغداد ودفن من الغد بمشهد موسى بن جعفر ــ عليهما السلام[٤] ــ » وذكر ما ذكرناه الدبيثي ، وقال ابن الساعي في ترجمته : « شيخ من أعيان الكتاب ، عنده فضل ومعرفة بالكتابة[٥] » وذكر دفنه بالمشهد المذكور . وقال ابن الفوطي :

---

(١) الجامع المختصر « ٩ : ٢٤٣ » .

(٢) عشري أصلها « عشرين » فأضيفت وحذفت نونها وكان هذا مألوفاً عندهم أيامئذ .

(٣) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢٢ و ١٨٢ » .

(٤) التكملة « نسخة المجمع المصورة ، و ٩٥ » . ونسخة بشار « ٤ : ٧٤٤ » .

(٥) الجامع الجامع المختصر « ٩ : ٢٤٧ » . وقد تصحف اسمه في النسخة التي نشرتها إلى « الحسين » فليصحح .

فخر الدين ابو محمد الحسن بن يحي بن عمارة البغدادي الكاتب [١] »
وأوجز ترجمة مختصراً كلام ابن الدثيي ومصرحاً باسمه . وكذلك فعل الذهبي في تاريخه الكبير [٢] .

أبو الحسن بن علي الجرجاني

٨٤– قال زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٦٠٤ : « وفي ليلة السابع والعشرين من رجب توفي الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر محمد بن علي الجرجاني المولد البغدادي الدار والوفاة ودفن من الغد بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – ومولده سنة تسع وعشرين وخمس مئة . سمع ببغداد من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وغيره بدمشق وكان أحد من عرف بكثرة الأسفار من التجار ودخل خراسان وركب البحر ودخل الصين [٣] » .

وقال شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٦٠٤ : « علي بن محمد ابن علي الجرجاني ثم البغدادي التاجر . حدث بدمشق عن أبي الفتح ابن البطي وكان كثير الأسفار للتجارة . دخل الصين وغيرهـا وتوفي في رجب [٤] » .

سنة « ٦٠٥ »

٨٥ – وقوام الدين أبو الفوارس نصر بن ناصر بن ليث بن مكي المدائني الكاتب . ذكره المنذري في وفيات سنة « ٦٠٥ » هـ قال : « وفي

---

(١) التلخيص « ج ٤ القسم ٣ ص ١٥٧ » .
(٢) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون الاديب من رجال دولة الناصر لدين الله وسيأتي ذكره في وفيات سنة ٦٠٨ من هذه المجموعة .
(٣) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع العلمي المصورة ٤ و ٩٧ » .
(٤) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٤٥ » .

ليلة التاسع من شعبان توفي الشيخ الأجل القوام أبو الفوارس نصر بن ناصر بن ليث بن مكي المدائني الكاتب ببغداد ودفن من الغد بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – كانت له معرفة بالأدب وقال الشعر وكتب الخط الحسن وكان صاحب المخزن المعمور وتولى الوكالة للديوان العزيز وغير ذلك من الخدم[1] ». وذكره ابن الساعي في وفيات سنة « ٦٠٥ » ه قال : « وتقدم في خدمة الديوان العزيز وعلت منزلته ورتب مشرف دار التشريعات الشريفة المعمورة ثم الاشراف بالديوان المفرد ثم تولى صدرية المخزن وخلع عليه في دار الوزير ناصر بن مهدي وأضيف إليه النظر بأعمال السّواد ، وأشهد له بالوكالة الشريفة الناصرية ولم يزل في علو من شأنه ، وإقبال من سلطانه إلى أن اخترمته المنية شاباً ، وكان فيه فضل وكتابة وعنده أدب ويقول الشعر ويورد في الهناءات مع الشعراء قبل هذه الولايات فمن شعره ما نقلته من خط أبي سعد[2] بن حمدون الكاتب وهو ما رثى به والدة الامام الناصر لدين الله – رضي الله عنهما – بقوله :

قلبي لوقع النأى والبين يضطرب ... وغاية البين أن الدمع ينسكب
دعه عسى دمعه يُطفي لحرقته ... فملّة المـاء منها يخمد اللهب[3]

وهي طويلة وقد ذكرتها في مراثي الجهة السعيدة والدة الامام الناصر لدين الله (زمرد خاتون) كاملة . كانت وفاة القوام أبي الفوارس هذا في ليلة الأربعاء تاسع شعبان من سنة خمس وستمائة المذكورة عن مرض أيام قلائل وصُلّي عليه في جامع القصر الشريف وحضر جنازته

---

(١) التكملة «نسخة مكتبة الاسكندرية ج ١ ص ٨ » . ونسخة بشار « ٤ : ٦٧٧ » .
(٢) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون الأديب من رجال دولة الناصر لدين الله وسيأتي ذكره في وفيات سنة ٦٠٨ من هذه المجموعة .
(٣) يظهر أن شعره ضعيف وفي الذي نقلناه تصحيف .

جميع أرباب الدولة ووجوه الناس كافة ودفن في حضرة موسى بن جعفر ـ عليهما السلام ـ وكان الجمع وافراً جداً[١] » .

وذكره ابن الأثير في حوادث سنة « ٦٠٥ » ﻫ قال : « وفيه ـ يعني صفرا ـ توفي القوام أبو الفوارس[٢] نصر بن ناصر بن مكي المدائني صاحب المخزن ببغداد وكان أديباً فاضلاً ، كامل المروءة ، يحب الأدب وأهله . ويحب الشعر ويُحسن الجوائز عليه[٣] » .

« ٦٠٧ » ﻫ

٨٦ ـ وأبو الحسن علي بن عبد الله بن شاذان أبي الأزاهر المقرىء بن البُتّي[٤] ، ذكره ابن الدبيثي بهذه التسمية في تاريخ بغداد وقال « من ساكني المحلّة المعروفة بالأجمة ، كان حافظاً للقرءآن المجيد ، حسن القراءة له . سريع التلاوة ، ذكر لي أنه سمع شيئاً من الحديث وكان بالقراءة أكثر اشتغالاً وله في كثرة القراءة طبقة لم يدركها بعده أحد ، وذلك أنه قرأ على شيخنا أبي شجاع ابن المقرون في يوم واحد من طلوع الشمس إلى غروبها القرآن الكريم ثلاث مرّات وقرأ في المرة الرابعة إلى آخر سورة الطور ، وذلك يوم الخميس ثامن رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بمشهد من جماعة من القراء وغيرهم ولم يخف

---

(١) الجامع المختصر « ٩ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ » .

(٢) المطبوع المتداول « أبو فراس » وفي نسخته الأولى المحفوظة بباريس « أبو الفوارس » على الصحيح .

(٣) الكامل في التاريخ في حوادث سنة ٦٠٥ . واعتداد ابن الأثير وفاته في صفر لا شعبان مما يستغرب .

(٤) قال الذهبي في المشتبه في أسماء الرجال : « وبموحدة ثم مثناتين (البتّي) أبو الحسن علي بن عبد الله بن شاذان ابن البتّي القصار المقرىء مات سنة ٦٠٧ وهو الذي قرأ في يوم واحد أربع ختم إلا ثمناً مع إفهام التلاوة » . (ص ٧٥ طبعة ليدن) .

شيئاً من قراءته ولا فتر وما سمعنا أن أحداً قبله بلغ هذه الغاية. توفي عصر نهار الأربعاء ثامن شهر رمضان سنة سبع وستمائة ودفن يوم الخميس تاسعه بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر –ع–[١]». وذكره المنذري في وفيات سنة «٦٠٧» ﻫ وكأنه نقل كلام ابن الدبيثي[٢]، وترجم له جمال الدين أبو حامد محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني ونقل كلام ابن الدبيثي أيضاً. ثلا أنه ضبطه قبل الذهبي بقوله: «بضم الباء الموحدة وبعدها تاء مفتوحة معجمة باثنتين من فوقها وتاء مثلها مكسورة بعدها ياء آخر الحروف معجمة باثنتين من تحتها». وأكد أنه دفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام وقال: «هذا آخر كلام ابن الدبيثي[٣]». وأوجز ترجمته الذهبي في كتابه في تاريخ القراء والمقرئين[٤]، وأجاد ترجمته في تاريخ الكبير قال: «علي بن أبي الأزهر البغدادي المعروف بابن البتي – بضم الباء الموحدة – مقرىء فصيح سريع القراءة إلى الغاية لا يكاد يجارى». وذكر كلام ابن الدبيثي بعد ذلك ثم قال: «قال ابن النجار: أبو الحسن علي بن عبد الله بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن ظاهر ابن يوسف بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان القصّار البُتّي أحد القراء المجودين، سألته عن مولده فقال: ولدت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وأجاز لي وسمع الحلية من يحيى بن عبد الباقي الغزال وذكر لي أنه قرأ في اليوم ثلاث ختمات والرابعة إلى الطور

---

(١) ذيل تاريخ بغداد «نسخة المجمع المصورة، و ١٧٣».

(٢) التكملة – نسخة الاسكندرية – ج ١ ص ٣٢ ونسخة بشار ٤ – ٧٤٠ وتكملة اكمال الكمال.

(٣) تكملة إكمال الكمال ص ٦٠ – ٦٢ تحقيق جامع هذه الوفيات ونشر المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧.

(٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار – نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٨٤ و ١٨٠، ١٨١.

إلى آخرها بمجمع كثير من القراء وأخذ خطوطهم بذلك وأنه لم يخلّ بالتشديدات والمدّات وإفهام التلاوة على أبي شجاع بن المقرون وذكر أنه ختم في شهر رمضان اثنتين وستين ختمة. إلى أن قال: وكان حسن الأخلاق متودداً محباً لأهل العلم متشيعاً غالياً في التشيع[١]».

كمشتكين

٨٧ - وأبو بكر قيصر بن كمشتكين بن عبد الله مولى ابن صلايا الكاتب ذكره المنذري في وفيات سنة «٦٠٧» قال: «وفي العشرين من جمادى الأولى توفي الشيخ الأصيل أبو بكر قيصر بن كمشتكين بن عبد الله مولى ابن صلايا، الكاتب بتُستر ودفن بها ثم نقل بعد ذلك إلى بغداد ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر - عليهما السلام - سمع من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب وعبد الله بن منصور ابن الموصلي، وفخر النساء شهدة شهدة بنت الإبري وغيرهم وحدّث[٢]».

ويفهم من كلام ابن الساعي أن قيصر هذا كان يعني بجمع الأخبار فقد قال في خبر قتل الأمير قشتمر الناصري لزياد بن عبيد أمير خفاجة: «قد ذكر هذه الواقعة الحاجب قيصر بن كمشتكين ومن خطه نقلتها والظاهر أن قتله لم يكن في هذه السنة (أي سنة ٥٩٦) بل بعد ذلك[٣]» ثم قال في خبر آخر: «قرأت بخط الحاجب قيصر بن كمشتكين: حدثني يوسف بن سلام[٤]...». وذكره غير تلك المرتين لمثل هذا الأمر ومما يهم المؤرخ منها قوله: «كنت في بعض الأوقات في خدمة الموكب الشريف المقتفوي وقد خرج للصيد فاشتد حر الشمس فنفذ الشمسية من

---

(١) تاريخ الإسلام - نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٦١.
(٢) التكملة لوفيات النقلة «نسخة الاسكندرية ١ : ٢٩» ونسخة بشار «٤ : ٧٣٢».
(٣) الجامع المختصر «٩ : ٤٣».
(٤) المرجع المذكور «ص ٧٧».

ورائه لولده أبي أحمد والأجل فاضل لترد عنه وهج الشمس ، فرأيت الشمسية تظل الأمير أبا أحمد والأجل فاضل[١] » يعني فاضلاً على الصحيح.

سنة « ٦٠٨ » ه

٨٨ — وتاج الدين أبو سعد الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون الأديب الكاتب ، ذكره ياقوت الحموي في معجمه لتراجم الأدباء وقد قال بعد ذكر تسميته : « قد تقدم ذكر أبيه صاحب الديوان بهاء الدين أبي المعالي وذكر عمه أبي نصر محمد بن الحسن كاتب الانشاء[٢] مع أن ياقوتاً لم يقدّم في معجمه للأدباء المحمّدين ،[٣] بل أخّرهم إلى الميم فهو ناقل في هذا غير عاقل لما نقل ، والقسم الذي ضمّنه ياقوت ترجمتيهما لا يزال غير منشور ولا معروف ، ثم قال ياقوت : « ومولده في صفر سنة ٥٤٧ وكان — رحمه الله — من الأدباء العلماء الذين شاهدناهم ، زكي النفس ، طاهر الأخلاق ، عالي الهمّة ، حسن الصورة ، مليح الشيبة ، ضخم الجثة ، كث اللحية طويلها ، طويـــل القامّة ، نظيف اللبسة ، ظريف الشكل وهو ممّن صحبته فحمدت صحبته وشكرت أخلاقه ، وكان قد ولي عدة ولايات عاينت منها النظر في البيمارستان العضدي ، وكانت هيبته فيه ومكانته منه أعظم من مكانة أرباب الولايات الكبار لأن الناس يرونه بعين العلم والبيت القديم في الرئاسة ثم ولي عند الضرورة كتابة السلّة[٤] بالديوان العزيز ببغداد برزق عشرة دنانير في

---

(١) راجع « ص ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٣٠ ، ١٦٦ » .

(٢) معجم الأدباء « ٣ : ٢٠٩ طبعة مرغليوث الأولى بمطبعة هندية بالموسكي بمصر » .

(٣) هذا أسلوب ابن النجار وابن الدبيثي قال ابن الدبيثي في ترجمة تاج الدين هذا : « وقد تقدم ذكر أبيه وجده » . ولم يذكر عمه .

(٤) في المطبوع من معجم الأدباء طبعة مرغوليوث « السكة » مع أن السكة لا كتابة فيهـــا وإنما هي من شأن دار الضرب .

الشهر . وسألته فقلت : هذا حمدون الذي تنسبون إليه أهو حمدون نديم المتوكل ومن بعده من الخلفاء؟ فقال : لا نحن من آل سيف الدولة ابن حمدان بن حمدون من بني تغلب . هذه صورة لفظه . وكان من المحبين للكتب واقتنائها ، والمبالغين في تحصيلها وشرائها وحصل له من أصولها المتقنة ، وأمّهاتها المعينة . ما لم يحصل للكثير[1] ثم تقاعد به الدهر وبطل عن العمل فرأيته يخرجها ويبيعها[2] وعيناه تذرفان بالدموع كالمفارق لأهله الأعزّاء ، والمفجوع بأحبابه الأودّاء . فقلت له : هوّن عليك

أدام الله أيامك — فإن الدهر ذو دُول وقد يُصحب الزمان ويُساعد ، وترجع دولة العز وتعاود ، فتستخلف ما هو أحسن منها وأجود . فقال : حسبك يا بني هذه نتيجة خمسين سنة من العمر أنفقتها في تحصيلها وهب أن المال يتيسر ، والأجلَ (أ) يتأخر؟ وهيهات فحينئذ لا أحصل من جمعها بعد ذلك إلا على الفراق . الذي ليس بعده تلاق ، وأنشد بلسان الحال :

هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه وأعقب بالحسنى وفكّ من الأسر
فمن لي بأيام الشباب التي مضت ومَن لي بماقد مرّ في البؤس من عمري؟

ثم أدركته منيته ولم يدرك أمنيته ... وكان مع اغتباطه بالكتب ومنافسته ومناقشته فيها ، جواداً باعارتها ولقد قال لي يوماً وقد عجبت من مُسارعته إلى إعارتها للطلبة : ما بخلت باعارة كتاب قط ولا أخذت عليه رهناً . ولا أعلم أنه مع ذلك فقد كتاباً في عارية قط . فقلت : الأعمال بالنيات وخلوص نيتك في إعارتها حفظها عليك » وقال قبل ذلك : « وكان حريصاً على العلم فجمع من أخبار العلماء وصنف من

---

(١) جاء في الأصل بعد الكثير « كلمة أحد » وهي قلقة مستغربة هنا .
(٢) كان ياقوت وراقاً ودلالا للكتب كما هو متعالم من سيرته فلعله كان يشتريها منه ويعزيه عنها .

أخبار الشعراء وألّف كتباً لا يجسر على إظهارها خوفاً مما طرق أباه مع شدّة احترازه[1] . وبالجملة فعاش في زمن سوء وخليفة[2] غشوم جائر ، كان إذا تنفّس خاف أن يكون على نفسه رقيب يؤدي به إلى العطب[3] . وهو كان آخر من بقي من هذا البيت القديم والركن الدعيم ولم يخلّف إلا ابنة مزوّجة من ابن الدوامي وما أظنها معقبة أيضاً » ثم قال : وكتب بخطه الرائق الكتب الكثيرة الكبار والصغار المروية وقابلها وصحّحها وسمعها على المشايخ فكان ممن لقي من المشايخ أبو بكر محمد بن عبيد الله الزاغوني والنقيب أبو جعفر أحمد بن محمد ابن العباسي المكي وأبو حامد محمد بن الربيع الغرناطيّ ، مغربي قدم عليهم ، وأبو المعالي محمد بن محمد ابن النحاس العطار ووالده أبو المعالي بن حمدون وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن البطي ، وجماعة بعدهم كثيرة كابن كليب الحراني وابن بوش وغيرهم ، وروى شيئاً من مسموعاته يسيراً . وكان مؤيد الدين محمد بن محمد القمي نائب الوزارة ببغداد قد خرج إلى ناحية خوزستان حيث عصى سنجر مملوك الخليفة بها حتى قبض عليه وعاد به وفي صحبته عز الدين نجاح الشرابيّ ، فخرج الناس لتلقيه عند عوده في محرم سنة ٦٠٨ ، وكان عبلا ترفاً معتاداً للدعة والراحة ، ملازماً لقعر داره ، وكان الحرّ شديداً والوقت صائفاً ، فلما انتهى إلى المدائن

---

(١) قدمنا ترجمة أبيه وما لقيه من الخليفة المستنجد من السخط والحبس لشيء رآه في كتابه التذكرة . ولكن الحكم على الناصر بحكم جده ظلم في التاريخ ولكن ياقوتاً كان يبغض الناصر لدين الله ويتحامل عليه لأن الناصر كان يجل الإمام علي بن أبي طالب – ع – وكان ياقوت خارجياً يبغضه ولعله كان يكفره .

(٢) يعني ياقوت « الخليفة الناصر لدين الله رضي الله عنه » .

(٣) كان تاج الدين هذا ناظراً في المارستان العضدي كما ذكر ياقوت وصرف سنة ٥٩٨ كما في الجامع المختصر ثم جعله الناصر كاتب سلة الديوان سنة ٦٠٤ كما جاء في الكتاب المذكور « ص ٢٢٩ » وكان مخالطاً للدولة وقد نقلنا رثاءه لوالدة الناصر آنفاً . فياقوت مفترض في كتابته وجد في ترجمته منفذاً إلى الطعن على ذلك الخليفة الهمام .

اشتد عليه الحرّ وتكاثف حتى أفضى به إلى التلف . فمات — رحمه الله — في الوقت المقدم ذكره بالمدائن بينه وبين بغداد سبعة فراسخ ، فحمل إلى بغداد ودفن بمقبرة موسى بن جعفر بباب التبن — رحمه الله ورضي عنه —[1] » . وخروج تاج الدين ابن حمدون في الاستقبال الذي يشير إليه ياقوت ذكر عز الدين بن الأثير خبره قال في حوادث سنة « ٦٠٧ » قال : « ذكر عصيان سنجر مملوك الخليفة بخوزستان ومسير العساكر إليه » . وكان سنجر أراد أن يستقل بخوزستان ثم التجأ إلى أتابك شيراز فتهدده جيش الخليفة الناصر وأجبره على تسليم الأمير المملوك العاصي فسلمه إليهم هو وأهله وماله فعادوا به إلى بغداد كما حكى ابن الأثير قال : « ووصل الوزير — يعني مؤيد الدين القمي — إلى بغداد في المحرّم سنة ثمان وستمائة هو والشرابي والعساكر وخرج أهل بغداد إلى تلقيهم فدخلوها وسنجر معهم راكباً على بغل باكاف وفي رجله سلسلتان في يد كل جندي سلسلة ، وبقي محبوساً إلى أن دخل صفر ، فجمع الخلق الكثير من الأمراء والأعيان إلى دار مؤيد الدين نائب الوزارة ، فأحضر سنجر وقرّر بأمور نُسبت إليه منكرة ، فأقرّ بها . فقال مؤيد الدين للناس : قد عرفتم ما تقتضيه السياسة من عقوبة هذا الرجل وقد عفا أمير المؤمنين عنه . وأمر بالخلع عليه فلبسها وعاد إلى داره ، فعجب الناس من ذلك[2] . وفي مرآة الزمان أن القضاة والفقهاء أفتوا باراقة دم سنجر[3] .

فانظر إلى عفو الناصر عن هذا الخارجي المشاقّ على عظم ذنبه وكبر شقاقه ، فكيف يزنه ياقوت بأنه إذا تنفّس الموظف في دولته أو غيره خاف أن يكون على نفسه رقيب يؤدّي به إلى العطب ؟

(١) معجم الأدباء « ٣ : ٢٠٩ — ٢١١ طبعة مرغوليوث الأولى .
(٢) الكامل في حوادث سنة ٦٠٧ .
(٣) مرآة الزمان « ج ٨ ص ٥٥٥ » .

وترجم له ابن الدبيثي قال : « وأبو سعد هذا بقيته بيته وهو آخر من بقي من بني حمدون ، وقد كانوا جماعة كتاباً فضلاء رواة للحديث» وذكر شيوخاً روى عنهم الحديث ثم قال : « وكتب بخطه وكان حسن الخط ، صحيح النقل ، وافر الهمة في الطلب ، حصل الأصول وجمع الكتب الكثيرة ، وعلّق في الوفيات وأحوال الشيوخ وجمع شعر جماعة من الشعراء المتأخرين ودوّنها وحدث بشيء من مسموعاته ووقف جملة من كتبه على الطلبة والمستفيدين ، سمع معنا الكثير وسمعنا منه » وروى عنه بسنده حديثاً ثم قال : سألت أبا سعد بن حمدون عن مولده فقال : ولدت في صفر سنة سبع وأربعين وخمسمائة وخرج لتلقي مؤيد الدين محمد بن محمد القمي نائب الوزارة لما قفل من خوزستان يوم الأحد العشرين من محرم سنة ثمان وستمائة ، فلما بلغ مدائن كسرى وبينها وبين بغداد سبعة فراسخ عرض له ألم أوجبه حرّ الوقت وتزايد به فمات في بقية يومه وحمل من هناك في سفينة إلى بغداد ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – بالجانب الغربي[1] » .

وترجم له المنذري في وفيات سنة « ٦٠٨ » قال : « وفي العشرين من المحرم توفي الشيخ الأجل أبو سعد الحسن ابن الشيخ الأجل الفاضل أبي المعالي محمد ابن الشيخ الأجل أبي سعد الحسن بن محمد ابن حمدون البغدادي الكاتب فجأة بشرقي المدائن وحمل إلى بغداد فدفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام[2] » وذكر ولادته وشيوخا من شيوخه وكتابته بخطه الكثير وجمعه الفوائد . وذكره الذهبي في وفيات سنة ٦٠٨ وقال : « وهو ابن مصنف التذكرة . » وكان فاضلا بارعاً مغرى بجمع الكتب ولي المارستان العضدي وتأدب على ابن العصار[3] »

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٢١٣٣ و ١٧٢ » .
(٢) نسخة الاسكندرية « ١ : ٣٦ » ونسخة بشار « ٥ : ٧٥٢ » .
(٣) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٦٧ » .

وذكره في وفيات سنة ٦٠٨ من العبر في خبر من غبر قال : « وابن حمدون صاحب التذكرة أبو سعد الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد ابن حمدون البغدادي كاتب الانشاء للدولة[١] » وهذا وهم من الذهبي فوالده بهاء الدين محمد هو صاحب التذكرة وهو كاتب الانشاء للدولة. وسبقه إلى ذلك أبو شامة فقد قال في وفيات سنة ٦٠٨ : « وفيها توفي أبو سعد الحسن بن محمد بن الحسن ويلقب بتاج الدين ، ابن حمدون ، مصنف كتاب التذكرة ، قرأ اللغة على أبي الحسن ابن العصار وسمع أبا الفتح ابن البطي وغيره وولاه الخليفة المارستان العضدي وأغري بجمع الكتب والخطوط المنسوبة فجمع منها شيئاً كثيراً وتوفي بمدائن كسرى وحمل إلى مقابر قريش فدفن بها وكان فاضلاً بارعاً[٢] » . وقد ذكرنا تخليط ابن العماد الحنبلي في ترجمته واعتداده إياه واباه رجلاً واحداً[٣] . ولم يخل ابن الأثير كامله من الإشارة الى وفاته وقال : « وهو ولد مصنف التذكرة وكان عالماً[٤] » .

محمد بن يوسف النيسابوري

٨٩ — وسعد الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبيد الله النيسابوري الأصل البغدادي المولد والدار الكاتب المعروف بابن المنتجب ذكره ابن الدبيثي بهذه التسمية وقال : « كان أبوه مؤدباً وصوفياً بدرب[٥] زاخي ، ومحمد هذا كان يكتب خطاً جيداً في غاية الجودة والحسن وقد قرأ شيئاً

(١) العبر في خبر من عبر « ٥ : ٢٧ طبعة حكومة الكويت .
(٢) ذيل الروضتين نسخة باريس « ٨٥٢ و ٨٥ » وطبعة عزة العطار « ص ٧٩ » .
(٣) الشذرات « ٥ : ٣٢ ، ٣٣ » .
(٤) الكامل في حوادث سنة ٦٠٨ .
(٥) الظاهر لنا أن درب زاخي هو شارع المتنبي المؤدي إلى المحاكم الشرعية وكان فيه رباط السيدة أرجوان والدة الخليفة المقتفي لأمر الله .

من الأدب على أبي محمد الحسن بن علي بن عبيدة الكرخي ، وكان يورّق[١] للناس وتعلق في آخر عمره بخدمة البدرية المعمورة وعلّم بها الخط . توفي يوم الجمعة تاسع عشري ذي الحجة سنة ثمان وستمائة وصلي عليه عصر اليوم المذكور ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – رحمه الله تعالى – وايانا[٢] » .

وذكره ابن الأثير في حوادث سنة « ٦٠٨ » قال : « وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد الله النيسابوري الكاتب الحسن الخط وكان يؤدّي طريقة ابن البواب وكان فقيهاً حاسباً متكلماً[٣] » وذكره المنذري في وفيات السنة المذكورة . في وفيات اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة وقال : « ودفن من يومه بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام – . » وكتب خطاً في غاية الجودة وكان يورّق للناس ويعلم الخط[٤] » . وذكره الذهبي في مختصره لتاريخ ابن الدبيثي وأضاف الى اختصاره فائدة قال : « صاحب الخط المنسوب ، كان (والده) مؤدباً صوفياً ببغداد فنشأ له محمد هذا وكتب الخط الفائق . قال ابن النجار : سمعت جماعة يفضلونه على ابن البواب في قلم النسخ وكان أديباً فاضلا له معرفة بالنحو وكان ضنيناً بخطه جداً فيه بأو وكبر ، كتب إلي مرة برقعة بخطه في حاجة سألنيها ثم أرسل يطلب الورقة فامتنعت من ردها ، فألح عليّ كثيراً وردّد الرسول مراراً حتى أضجرني فرددتها عليه . توفي شاباً في ذي الحجة سنة ثمان وستمائة[٥] » . وذكره في تاريخ الاسلام وليس في كلامه زيادة على ما نقلنا سوى قوله « وكتب الخط المنسوب

---

(١) التوريق نسخ الكتب للناس بالأجرة .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢١ و ١٧٤ » .

(٣) الكامل في حوادث سنة « ٦٠٨ » هـ .

(٤) التكملة « نسخة الاسكندرية ١ : ٤٢ » ونسخة بشار « ٥ : ٧٧١ » .

(٥) المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي « ١ : ١٦٠ » .

وكتب الناس عليه » ولقبه بسعد الدين[١] .

سنة « ٦٠٩ » هـ

٩٠ ــ وأبو محمد عبد الله بن هبة الله بن أبي القاسم البزاز المعروف بابن الحليّ ، ذكره ابن الدبيثي في تاريخ بغداد قال : « أخو علي بن هبة الله بن الحلي الذي يأتي ذكره ، وكان لهما أخ أكبر منهما يكنى بأبي محمد وكان بكنيته معروفاً وربما سمي محمداً غير مكنى . وهذا عبد الله كان باسمه مشهوراً لا بكنيته فوجد بعض الطلبة سماع جماعة على سبط الشيخ أبي محمد[٢] سبط الشيخ أبي منصور الخيّاط ببعض كتب القراءات تصنيفه وفيهم (أبو محمد عبد الله بن هبة الله بن أبي القاسم البزاز) فسأل عنه فدلوه الى عبد الله فجاءه بالكتاب وأراه السماع فاعترف به وقال : هذا اسمي وقد سمعت من الشيخ أبي محمد هذا وغيره ومن غير الشيخ أبي محمد أيضاً . ورؤي الكتاب ، فسمعه عليه جماعة ، ثم ظهر له سماع شيء آخر على أبي بكر بن الأشقر الدلال والاسم فيه كما تقدم ، فسمع عليه أيضاً ، ووجد له أيضاً سماع من الأرموي مثل ذلك وسمع الناس منه مُديدة وهو متقبل بالسماع متصدّ لذلك من غير إنكار حتى ردّ ذلك أبو نصر عبد الرحيم بن النفيس بن وهبان البزوري وقال : عبد الله الحي ليس بأبي محمد عبد الله الذي سمع من أبي محمد سبط الشيخ أبي منصور ولا من ابن الاشقر ولا من غيرهما . وهذا لم يعرف بطلب ولا باشتغال بالعلم وإنما ذاك أخ كان له أكبر منه يكنى بأبي محمد واسمه

---

(١) تاريخ الإسلام نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٦٩ ، ١٧٠ » .

(٢) هو عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المقرىء الزاهد ، ولد سنة ٤٦٤ وتلقن القرآن الكريم من بعض الشيوخ المقرئين وسمع الحديث من الشيوخ الثقات وقرأ بالقراءات على جده الخياط وغيرهم وأتقنها وقرأ الأدب وصنف في القراءات كتباً ونظم شعراً ، واشتهر بعلمه اشتهاراً واسعاً وتوفي سنة « ٥٤١ » وقد ذكره ابن الجوزي في المنتظم « ١٠ : ١٢٢ » وغيره .

أيضاً عبد الله[١] كان أبي يذكره ويقول : كان رفيقنا في السماع من هؤلاء الشيوخ وتوفي شاباً ولم يرو شيئاً . وأنكر على من سمع من عبد الله هذا . وبلغ عبد الله هذا القول، فلم يقبله وترك جماعة السماع منه لهذا الالتباس وموضع الشبه . وكنت سمعت منه أحاديث عن أبي بكر ابن الأشقر (الدلال) فتركتها ونزلت عن السماع لها منه ، على أنه كان مسناً لا يبعد سماعه من المذكورين ، ولكن تركناه لمحل الخلاف : والله الموفق . وقد سمع من عبد الله هذا جماعة من الغرباء وسافروا قبل ظهور هذه القصة والوقوف على التباسه بأخيه ، وحصلوا على الغرّة من أمره ، والله الهادي إلى سبيل الصواب . توفي عبد الله بن الحلي هذا يوم الأحد غرة محرم سنة تسع وستمائة وبلغ من العمر خمساً وثمانين سنة ، على ما كان يذكر ، ودفن في يومه بالجانب الغربي بالمشهد الشريف — على ساكنيه السلام[٢] — » .

وذكره المنذري في وفيات سنة « ٦٠٩ » قال : « في غرة المحرم توفي أبو محمد عبد الله بن هبة الله بن أبي القاسم البزاز المعروف بابن الحلي ببغداد ودفن من يومه بالمشهد الشريف — على ساكنيه أفضل السلام — حدّث . » « وذكر المنذري ما اقتصّه ابن الدبيثي فلا حاجة بنا إلى إعادته سوى قوله « كان أخوه يحفظ القرآن الكريم وقرأ على الشيخ أبي محمد القرآن الكريم بالروايات وكان هذا لا يحفظ القرآن . وهو منسوب إلى الحلة المزيدية[٣] » . وأوجز الذهبي ترجمته[٤] .

---

(١) لم يعتد المسلمون أن يسموا الأخوين باسم واحد مع تكنيتهما بكنية واحدة، فلا بد من تمييزها بالكنية فالتحامل ظاهر على الرجل. ويؤيد صحة قول الرجل أن ابن الدبيثي رآه مسناً لا يستبعد سماعه الحديث من الشيوخ المذكورين .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢٢ و ١١١ ، ١١٣ » .

(٣) التكملة نسخة الاسكندرية « ج ١ ص ٤٢ ، ٤٣ » ونسخة بشار ٥ : ٧٧٥ » .

(٤) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٧٤ » .

وعبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان الطاعن في ابن الحلي كان حنبلياً من أهل الحديثة ترجمه ابن الدبيثي وابن رجب .

سنة « ٦١٠ » هـ

٩١ـــ وأبو البركات عمر بن أحمد بن محمد بن عمر العلوي الحسني الزيدي نسباً ، ذكره ابن الدبيثي بهذا الاسم قال : « أخو أبي الحسن علي الزيدي الزاهد الذي يأتي ذكره ، وعمر هذا هو الأصغر . سمع مـــن جماعة مع أخيه بافادته ، منهم أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر ابن الزاعُوني وأبو الفضائل أحمد بن هبة الله ابن الواثق الهاشمي وأبو محمد محمد بن أحمد ابن المادح وأبو المظفر هبة الله بن أحمد بن الشبلي وأبو المعالي عمر بن علي الصيرفي وأبو بكر هبة الله بن أحمد بن الحفار وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان وأبو المعالي عمر وأبو العباس أحمد ابنا بتيمان وغيرهم . وكان سماعه في كتب أخيه صحيحاً وأمَّ بالناس في المسجد المعروف بأخيه بدار دينار إلى حين وفاته ، حدث بالكثير وسمعنا منه ، وكان خيّراً . قرأت على أبي البركات عمر بن أحمد بن محمد العلوي الزيدي من أصل سماعه ـــ وأسنده الى محمد بن عمار ابن سعيد المؤذن أنه سمع أبا هريرة يذكر أن رسول الله ـــ ص ـــ قال : إن الله يحشر المؤذنين يوم القيامة أطول الناس أعناقاً بقولهم لا إله إلا الله ـــ عز وجل ـــ . سألت عمر الزيدي عن مولده فقال : في صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . وتوفي فجأة بعد أن صلّى العصر من يوم الاثنين العشرين من جمادى الأولى سنة عشر وستمائة ـــ وصُلي عليه يوم الثلاثاء ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر ـــ عليهما السلام ـــ بالجانب الغربيّ ـــ رحمه الله وإيانا[1] » .

---

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢٢ و ١٩٢ » .

وترجمه محب الدين ابن النجار واختلطت ترجمته في الجزء المحفوظ بدار الكتب الوطنيّة بباريس بترجمة «عمر بن أحمد» آخر وبقي من الترجمة سند الحديث الذي رواه عنه ابن النجار المسند إلى أبي أمامة ونصه «حججتُ مع رسول الله – ص – حجة الوداع، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا لعلكم أن لا تروني بعد عامي هذا – ثلاث مرات –. فقام إليه رجل طُوال أشعث كأنه من أزد شنوءة. فقال: يا رسول الله فما الذي نفعل؟ قال: اعبدُوا ربّكم وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وحجُوا بيت ربكم، وأدُّوا زكاة طيبة بها أنفسكم تدخلُوا جنّة ربكم – عز وجل –» وقال ابن النجار بعيد ذلك: «سألت الشريف أبا البركات الزيدي عن مولده فقال: في صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. وتوفي يوم الاثنين العشرين من جمادى الأولى سنة عشر وستمائة، فجأة، بعد أن صلى بالناس إماماً صلاة العصر ودخل منزله فلحقه ألم بفؤاده فمات في وقته، وصُلي عليه من الغد بالمدرسة النظامية ودفن بمقابر قريش[١]».

وترجمه الزكي المنذري في وفيات سنة «٦١٠» قال: «وفي العشرين من جمادى الأولى توفي الشريف الأجل الصالح أبو البركات عمر ابن الشريف الأجل أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر العلوي الحسيني الزيدي نسباً، فجأة، بعد أن صلى العصر ببغداد ودفن من الغد بمشهد الامام موسى بن جعفر – عليهما السلام». ثم ذكر شيوخه وقال: «وأمّ بالناس في المسجد المعروف بأخيه بدرب دينار إلى أن مات[٢]». وأوجز الذهبي ترجمته فلم نجد فيها ما يستحق النقل[٣].

---

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ الورقة ٩٠»

(٢) التكملة، نسخة الاسكندرية ١ : ٦٠ «ونسخة بشار ٥ : ٨١٩، ٨٢٠».

(٣) تاريخ الإسلام «نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٨٠».

سنة « ٦١١ » هـ

٩٢ ـ والشيخ فخر الدين أبو البدر نفيس بن هلال بن بدر الصوفي ، ذكره المنذري في وفيات سنة « ٦١١ » قال : « وفي ليلة الرابع والعشرين من رجب توفي الشيخ الصالح نفيس بن هلال بن بدر الصوفي البغدادي بها ودفن من الغد بمشهد الامام موسى بن جعفر ـ عليهما السلام ـ وقد علت سنه صحب جماعة من الصوفية وخدمهم وكان كثير الحج والزيارات وهو شيخ رباط الكاتبة شهده بنت الأبري والناظر في أمره الى حين وفاته[1] » . وذكره الذهبي في وفيات سنة « ٦١١ » وقال « صحب الكبار وحج مرّات[2] » وذكر النفيس هذا سبط ابن الجوزي في قصة عليها أثر التوليد والمجازفة ظاهر ـ والسبط من المؤرخين المزنّين بالمجازفة قال في حوادث سنة ٥٨٦ :

« وفيها توفي الكرخي نجيم الصوفي واسمه عبد الرشيد بن عبد الرزاق ، كان يتفقه بدار الذهب وكان ورعاً عاقلاً عابداً ، وكان ببغداد رجل يقال له النفيس الصوفي يضحك منه ويسخر به وكان يدخل على الخليفة فدخل يوماً بمدرسة دار الذهب ، فجعل يتمسخر ، فقال له الكرخي : اتق الله نحن نبحث في العلم وأنت تهزل ما هذا موضعه . فدخل على الخليفة وبكى بين يديه ، وقال : صيّرني الكرخي وعيّرني (كذا) . فغضب عليه الخليفة وأمر بصلبه ، فأخرج وعليه ثوب أزرق من ثياب الصوفية إلى الرحبة ونصبُوا له خشبة ليصلبوه فقال : دعوني أصلي ركعتين . فصلّى وصلبوه ، فجاء خادم من الخليفة فقال : لا تصلبوه . وقد مات الكرخي . فلعن الناس النفيس الصوفي ، وبقي أياماً لا يتجاسر

---

(١) التكملة « نسخة الاسكندرية » ١ : ٧١ » ونسخة بشار « ٥ : ٨٤٨ » .
(٢) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ، و ١٩١ » .

أن يظهر ببغداد[١] » . وذكره ابن الفوطي في الملقبين بفخر الدين وقال : « كان كثير الحج ... وزيارات المشاهد والمقابر ... وكان مطبوعاً دمث الأخلاق[٢] » .

منتجب الدين

٩٣ – ومنتجب الدين أبو المرجى سالم بن أحمد بن سالم بن أبي الصقر النحوي العروضي ، ذكره ابن الدبيثي بهذه التسمية وقال : « كانت له معرفة بالنحو ويقول الشعر ويعرف عروضه وأوزانه وله في ذلك يد جيدة . سافر الكثير ولقي جماعة من الأدباء وأخذ عنهم ونظم أرجوزة في النحو على الأبواب كلمحة أبي محمد بن الحريري البصري ومدح جماعة بقصائد من شعره . سمعنا منه قطعاً كثيرة من قوله وقصائد من مدحه ، ولم يحصل الآن عندي منها شيء ، وتوفي يومَ الأحد خامس ذي القعدة سنة إحدى عشرة وستمائة ، وصُلي عليه في هذا اليوم وحُمل إلى الجانب الغربي فدفن بمشهد الامام موسى بن جعفر – رحمه الله[٣] – » .

وترجم له ابن الفوطي في الملقبين بالمنتجب قال ناقلاً : منتجب الدين أبو المرجى سالم بن أحمد بن سالم ابن أبي الصقر التميمي الأديب العروضي ، ذكره ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء[٤] وقال : هو أول شيخ قرأت عليه الأدب ببغداد[٥] ، وكان قيماً بعلوم العربية

(١) مختصرج ٨ من مرآة الزمان وهو المطبوع بحيدر آباد وقبل ذلك بشيكاغو « ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ » .
(٢) تلخيص مجمع الآداب .
(٣) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢٢ و ٧٣ » .
(٤) معجم الأدباء « ٤ : ٢٢٥ طبعة مرغوليوث » .
(٥) في المطبوع بالهند من تلخيص ابن الفوطي « دمشق » وهو سهو أو وهم .

والعروض والقوافي ، وكان تاجراً ذا ثروة حسنة مبخّلاً ، وكان قد قرأ النحو على وجيه الدين المبارك بن المبارك الواسطي ومحب الدين أبي البقاء العكبري ، وله تصانيف منها كتاب في صناعة الشعر ، وأرجوزة في النحو وله أشعار حسنة وكان قد سافر إلى خراسان . وذكره ابن النجار وقال : سمع صحيح مسلم من شيخنا رضي الدين المؤيد بن محمد االطوسي . وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وستمائة وقد جاوز الخمسين » . وكان قد ترجم له مع الملقبين بعز الدين ونسي ذلك[1] .

وبين هذه الترجمة وترجمة ياقوت له في المطبوع من معجم الأدباء فرق واضح قال : « شيخنا أبو المرجى ابن أبي الصقر التميمي الحاجب المعروف بالمنتجب[2] النحوي العروضي البغدادي ، كان أديباً فاضلاً نحوياً متفرداً بالعروض ، سمع صحيح مسلم من مؤيد الطوسي وكان محبوباً ، حسن الأخلاق . قرأت عليه العربيّة والعروض ببغداد وله أرجوزة في النحو وكتاب في العروض وكتاب في القوافي وكتاب في صناعة الشعر وغير ذلك مات ببغداد يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة ٦١١ »[3] . فالمطبوع من معجم الأدباء باسم الجزء السابع مختصر على ما أحسب .

وذكره المنذري في وفيات سنة ٦١١ وسماه كالتسمية المنقولة آنفاً وقال فيما قاله : « ودفن من يومه بمشهد الامام موسى بن جعفر ـ عليهما السلام ـ ع ـ لقي جماعة من الأدباء والشعراء وأخذ عنهم وكانت له معرفة بالنحو والعروض ومدح جماعة وحدث بشيء من شعره[4] » .

---

(١) تلخيص مجمع الآداب « ج٥ الترجمة ١٧٢٧ من الميم طبعة الهند » والتلخيص طبعة وزارة الارشاد بدمشق « ٤ القسم ١ ص ١٥٦ » .

(٢) في طبعة مرغوليوث « المنتخب » وهو تصحيف .

(٣) معجم الأدباء « ٤ : ٢٢٥ » .

(٤) التكملة « نسخة الاسكندرية ١ : ٧٦ » ونسخة بشار « ٥ : ٨٦٤ » .

وترجم له القفطي مرتين لأنه نقل من مرجعين بينها بعض الاختلاف وقال في الثانية : « من ساكني درب القرنفليين ببغداد » وفي كلتا الترجمتين ذكر أنه دفن في مشهد الامام موسى بن جعفر[١] – ع – وترجم له الصلاح الصَفَدي بترجمتين أيضاً غير شاعر باتحاد الذاتية[٢] ، وأوجز الذهبي ترجمته في تاريخه[٣] .

وقال عز الدين ابن جماعة الكناني : « أنشدني الشيخ جمال الدين أبو العباس (بن محمد الظاهري) وغيره إجازة عن أبي عبد الله محمد ابن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن (ابن النجار) البغدادي قال أنشدني ياقوت الحموي بحلب قال أنشدني أبو طالب إسماعيل بن الحسن الحسيني بمرو وقال أنشدني سالم بن أبي الصقر بخوارزم :

يا ماجداً جلّ أن يُهدى لمكرمة ... لأنه بالدنايا غير موصوف
إن قلتُ جُد بعد دعوايَ التي سبقت ... من عفّتي وإبائي خفتُ تعنيفي
هب أنني بت لا أرجو نــدى أحد ... يوماً فهل تبت عن إسداء معروف؟

وذكر بعد ذلك موجز سيرة سالم[٤] بما لم يخرج عما ذكرناه منقولاً من تواريخ أخرى . وذكر السيوطي موجز سيرته[٥] وورد في كتابه بطبعة مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ بمصر « المنتخب » تصحيفاً للمنتجب .

سنة « ٦١٣ » هـ

٩٤ – وأبو السعادات محمد بن علي بن أحمد ابن الناقد ، ترجم

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة « ٢ : ٦٧ ، ٦٨ » .
(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ و ١٠٧ » .
(٣) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ١٨٧ » .
(٤) معجم الأدباء والشعراء لابن جماعة « نسخة دار الكتب الوطنية ٣٣٤٦ و ١١٠ » .
(٥) البغية « ص ٢٥١ » .

له ابن الدبيثي قال : « محمد بن علي بن أحمد ابن الناقد أبو السعادات ابن أبي القاسم ، كان أحد التجار والبزازين ، سافر إلى الشام وأقام بدمشق وخراسان وما وراء النهر وعاد وتولى وكالة الباب للجهة والدة سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على كافة الأمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين في رجب سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وخلع عليه وأضيف إليه بعد ذلك وكالة الأمير السيد الكبير ولد أمير المؤمنين — خلد الله ملكه — والنظر في المظالم ، وحسن حاله ، ونبه قدره ؛ إلا أنه عزل عن وكالة الأمير والمظالم وبقي على خدمة الباب الشريف إلى حين وفاتها (سنة ٥٩٩) — قدّس الله روحها — وجعلت إليه النظر في أوقافها على الربط والمدارس والتُربة[1] والسُّبل[2] والصدقات ، فكان على ذلك مدة حياته . وكان قد سمع من أبي الوقت السجزي جميع صحيح البخاري ومن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان جزءاً من أمالي أحمد بن عطاء الروذراوري ، وطلبتُ منه السماع بشيء من ذلك فوعد بذلك وسوّف حتى طال الوعد فتركته ، وكذا سأله غيري فوعده ؛ ومات وما روى شيئاً ، وأظنه كان يكره الرواية ، والله أعلم . سألت الوكيل أبا السعادات ابن الناقد عن مولده فقال : في سنة أربع وأربعين وخمسمائة . فقلت : في أي شهر ؟ فقال : في جمادى الآخرة منها . وتوفي في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وحضرت الصلاة عليه بعد صلاة الظهر من هذا اليوم بجامع القصر الشريف في جمع كثير ، ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر — رحمهما الله تعالى — بتربة له هُناك[3] » . وذكره زكي الدين

---

(١) على تربتها في مقبرة معروف الكرخي المعروفة غلطاً بقبر الست زبيدة زوج هارون الرشيد في العصور الأخيرة .

(٢) جمع السبيل هو المساعدات الخيرية والصدقات التي تبذل للحجاج في طريق الحج من دابة وزاد ودواء وماء . (٣) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢١ و ١٠٣ » .

المنذري في وفيات سنة ٦١٣ قال : «وفي الثامن والعشرين من جمادى الأولى توفي الشيخ الأجل أبو السعادات محمد بن أبي القاسم علي بن أحمد ابن الناقد البغدادي بها ودفن من يومه بمشهد الامـام موسى بن جعفر – عليهماالسلام – بتربة له هُناك[1] » واختصر ما ذكره ابن الدبيثي ، وأوجز الذهبي ترجمته وقال : «ولم يحدّث وكان عسراً ممتنعاً[2] » وكان الذهبي قد اختصر ترجمته من تاريخ ابن الدبيثي وقال : «ومات ولم يحدّث لامتناع منه ومماطلة[3] ».

يحيى بن أبي طالب

٩٥ – وأبو جعفر يحيى[4] بن أبي طالب محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أبي زيد العلوي الحسني البصري النقيب الأديب الشاعر المعروف بابن أبي زيد ، ذكره سبط ابن الجوزي في وفيات سنة ٦١٣ قال : «وفيها توفي يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد – أربع مرات – أبو جعفر العلوي الحسني البصري ، يعرف بابن أبي زيد ، ولي نقابة الطالبيين بالبصرة بعد أبيه مدة وقرأ علم الأدب على أبي محمد الأحمر الحماني بالبصرة وسمع الحديث من أبيه وغيره . ومولده في سنة ٥٤٨ وقدم بغداد ومدح الامام الناصر بقصائد وكان رقيق الشعر مليح النظم ، أجاز لي شعره وهو القائل :

هذا العقيق وهذا الجزع والبـان   فاحبس فلي فيه أوطار وأوطان

---

(١) التكملة « نسخة الاسكندرية ١ : ٩٦ » . ونسخة بشار « ٥ : ٩٢١ ».

(٢) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ٢٠٤ » .

(٣) المختصر المحتاج إليه ١ : ١٠١ » تحقيق جامع هذه التراجم.

(٤) ألفت في سيرته كتيباً باسم « أبي جعفر النقيب » ونشر وكان من كبار الأدباء والعالمين بالأخبار وذا فطنة منيرة في تفسير الحوادث وبيان أسبابها وقد نقل ابن أبي الحديد عبد الحميد في شرح نهج البلاغة عنه شفاها أموراً مهمة في فلسفة التاريخ الإسلامي ضمنت أكثرها كتيبي المذكور .

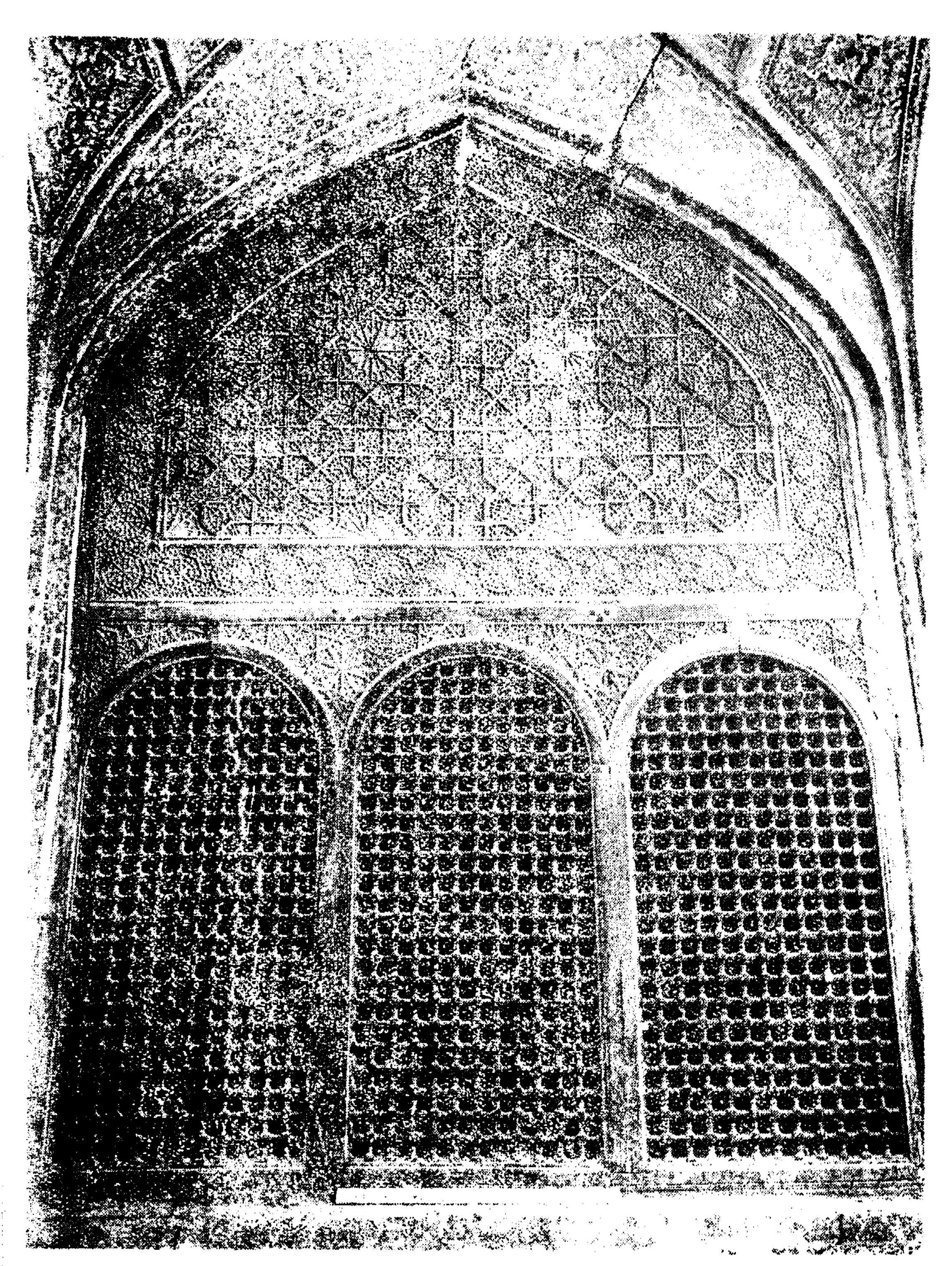
آليت والحر لا يلـوي أليّتـه   أن لا تلذ بطيب النوم أجفـان
يا حبذا شجر الجرعاء من شجر   وحبذا روضه المخضل والبـان
إذا النسيم سرى مالت ذوائبـه   كأنمـا الغصن الممطور سكران
فللنسـيم على الأغصان هينمـة   وللحمام على الأفنـان ألحـان
وبارق لاح والظلمـاء داجيـة   والنجم في الأفق الغربي حيرانُ
هذا يذكرني هيفـاء ضاحكـة   فلم أنم وعذابي هم وأحـزان [١]
كتمت حبّك والأجفان تظهـره   وليس للحب عند العين كتمان
غادرت بالغدر في الأحشاء نارجوى   ومُذ هجرت ففيض العين غدرانُ

وكانت وفاته ببغداد في رمضان ودفن بمقابر قريش[٢] » . ونقـل ابوشامة كلام السبط على عادته في ذكر تراجم العراقيين واختار ثلاثة أبيات من القصيدة المنقولة آنفاً . وجاء عنده « هذا العذيب وهذا الرند والبان[٣] » .

وذكره كمال الدين المبارك ابن الشعار الموصلي في معجم الشعراء المعاصرين له قال : « يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن أبي زيد محمد بن أحمد بن عبيد الله بن عبيد الله بن علي — ويلقب باغر — ابن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن ابن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب النقيب أبو جعفر ابن أبي طالب الحسني ، من أهـل البصرة المعروف بابن أبي زيد كان من الشرفاء الفضلاء والأعيان النبلاء ، ولي نقابة الطالبيين بالبصرة بعد أبيه مدة وكان ذا معرفة بالأدب والأنساب وأيام العرب وأشعارها ، وكان شاعراً مليح الشعر ، رائق الكلام ، حسن المقاصد، وكان على خاطره أكـثر كتاب الأغاني ويذاكر به في محاضراته لأنه

---

(١) هكذا ورد هذا الشطر مكسوراً ، والأصل « وعراهم وأحزان » .
(٢) مرآة الزمان « مخ ج ٨ ص ٥٨١ » .
(٣) ذيل الروضتين « نسخة باريس ٥٨٥٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ » . وطبعة عزة العطار « ص ١٠٠ »



عند باب الصحن من الكاظمين (ع) — شباك لاحدى المقابر القديمة وقد دفن
فيها بعض الاعلام من المتقدمين والمتأخرين

كان كثير الاعتناء به. ورد مدينة السلام وامتدح الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد بن الحسن – رضوان الله عليه – وتوفي بها في ليلة الخميس ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن يوم الخميس بجانبها الغربي بمقابر الامام موسى بن جعفر – عليه أفضل السلام –. وكانت ولادته في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.
أنشدني أبو الحسن علي [1] بن محمد بن صدقة الخفاجي البغدادي قال أنشدني نقيب البصرة أبو جعفر لنفسه يمدح الناصر لدين الله أبا العباس – رضوان الله عليه –:

يلوم على محبتك العذول ... وليس للومه عندي قبول
فطوّل في ملامك أو فقصّر ... فاني لست أسمع ما تقول
هوى عاشرته عشرين عاماً ... تصرّمه للومك مستحيل
وكيف يطيق صبراً عنك صبر ... يهيجُ غرامَه ليل طويل
وعين في محاجرها دموع ... وقلب في جوانحه غليل
إذا جحد الحبيب هوى محبّ ... فان شهود لوعته عدول
أمارات الهوى وضحت عليه ... جواه والتولّه والنحول
فيا مَن شيمتي ولّه عليه ... وشيمته التجنُّبُ والذهولُ
سأسلو والمحب له سلوّ ... إذا ما أفرط الحِبُّ الملولُ [2]
وأعتقد الولاء لهاشميّ ... وفي لا يملُّ ولا يميلُ
من القوم الذين لهم عُهودٌ ... كرام لا تخون ولا تحولُ

(١) ترجم له ابن الشعار في الكتاب نفسه قال: «محمد بن صدقة بن سبتي بن هارون بن سليط بن رافع أبو عبد الله الخفاجي البغدادي، كان في دولة أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وأحد شعراء حضرته وله فيه قصائد كثيرة وأدرك أوائل أيام الإمام الطاهر بأمر الله أبي نصر – رضوان الله عليه – ومات يوم الاثنين منتصف شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببغداد وفي غربيها بمقبرة الشونيزي وكان يحفظ حماسة أبي تمام».

(٢) ناقض الشاعر نفسه بعد قوله «وليس للومه عندي قبول» و «هوى عاشرته عشرين عاماً».

خيار الناس آخرهم إمام ... يشرّفهم وأولهم رسولُ
تسمّى باسمه وحكاه هدياً ... وضمّهما العمارة والقبيل
فما في المرسلين له شبيهٌ ... ولا في الراشدين له عديل

ومنها :

أمير المؤمنين دعاء عبد ... هداه ظلٌّ دولتك الظليل
أقام به وغصن العمر نضر ... وقد أودى وأنحله الذبول
وإني مثلما خُبّرتَ شيخٌ ... ضعيف البطش ممراض عليل
فصيّر حسن رأيك لي وداعاً ... أُسرُّ به فقد أزف الرحيل
ومَن أولى طَوال العمر أولَى ... بأن يُولي وقد بقي القليل
فكم لك من يد تجزيك عنها ... غداً في الحشر فاطمة البتول
تثيبك بنت عمك من أبيها ... فأنت لولدها برٌّ وصول
وجاد الروضة الزهراء جود ... سقته وقد تحمل سلسبيل
ففيها من بني المنصور خِرق ... أغرُّ كأنه سيف صقيلُ

* * *

وقال أيضاً يمدحه :

ليهنِك سمع لا يلائمه العذل ... وقلب قريح لا يمل ولا يسلو
كأنّ عليّ الحبّ أمسى فريضة ... فليس لقلبي غيره أبداً شغلُ
وإني لأهوى الهجر ما كان أصله ... دلالاً فلولا الهجر ما عذب الوصل
وأما اذا كان الصدود ملالةً ... فأيسر ما همّ الحَبيبُ به القتلُ
بنفسي إذا سال العقيق شعَابه ... إذا ابتسم النوّار واكتهل البقل
ويا حبذا خضراء روح بن حاتم ... وما طمّ واديها وأجرعُها السهل
فسُلّت على جوّ العقيق عقائق ... من البرق لا نزر العهاد ولا حفل

وراح على خضراء روح بن حاتم   كجود أبي العباس أيسره الوبل
إمامٌ هدى من هاشم في أرومة   زكا الفرع لما طاب من تحته لأصلُ
كفيل بـأرزاق العباد نيابـة   عن الله كلٌّ من يديه له كفل

* * *

وقال أيضاً بمدحه :

ليلي بذي سلم أمير   والصبح في يده أسيرُ
عبثـا كواكبـه جيو...   شاً لا تحـول ولا تسيرُ
يـا إخوتي من هـاشم   هل لي على ليـلي نصيرُ
نمـتم وبين جوانحـي   داء يـنمّ بـه الزّفـيرُ
مـالي وما لبنـات نعـ   ش لا أنـام ولا تغـور
أشكو الجـوى وكأنّهـا   في جوّهـا درّ نثـير
والنسر مقصوص القوادم   لا يـدبّ ولا يطـير
لم أدر طـال الليـل أم   جفني بـذي سلم قصيرُ ؟
وغـريرة كـالظبي يحـ ...... سد طرفهـا الظبي الغريرُ
نشطت عقـال صبـابتي   بلواحظ فيهـا فتـورُ
سمـراء تنعـم لي بزو ... رتهـا إذا رقـد السّمير
حـتّى إذا خفـق السّما   ك وغارت الشعرى العبورُ
وهوت مـع الفجر الكوا   كب مثلما تهوي الصقـورُ
وعلا السبـات على الكلا   ب فلا نباح ولا هريـرُ
جاءت كمـا اهتز القضيب   الغضّ واضطـرب العبير
بعـداً لأيـام الشبـا   ب فان أكثرهـا غـرورُ
مـالي وما للهو والاقتـ   ار يمنـع والـقتـير ؟ !
من شاء يسأل عـن قريـ ... ش إنـني بهـم خبـيرُ

هم النبوة والخلافة   والمنابرُ والسَّريرُ
ولهم أبو العباس أحمد   ناصر الدين الغيورُ
ملك يغار على أقا   صي المسلمين ولا يغير
بِنَداه تبتسم الثغو   ر وباسمه تُحمى الثغورُ
تدعو أعاديه الثبو   ر وحلمه الراسي ثبير[١]

وذكره الذهبي في وفيات سنة ٦١٣ بايجاز وقال : «سمع من أبيه وحدّث وعاش بضعاً وستين سنة وكان ذا معرفة بالنسب والأدب وأيام العرب وله شعر رائق ، توفي في رمضان . روى شعراً[٢] » .

وقال صدر الدين علي بن أبي الفرج البصري الأديب مؤلف الحماسة البصرية في ذكر خلافة الناصر : «أنشده يحيى بن محمد العلوي يوم ثالث البيعة :

وليت وعام الناس أحمر ماحل   فجدت وجاد الغيث فانقشع المحلُ
وكم لك من نعماء ليس بمدرك   لها حاسب إلا إذا حسب الرمل»[٣]

وقال في ذكر الخليفة المستنصر : «ولقد حضرتُ بين يدي سدّته الشريفة ليلاً إلى نصفه وأنشدته ما أنشده نقيب البصرة ابن أبي زيد الحسني لما حضر بين يدي الامام الناصر لدين الله :

ليلتي هذه كليلة موسى   حين ناجى الاله فوق الطُور
لم يكن خوفه كخوفي ولا سُرَّ   بلقيا الاله مثل سُروري[٤]

---

(١) عقود الجمان في شعراء الزمان «ج ١ و ٢٣ – ٢٦ ، نسخة خزانة أسعد أفندي في دار الكتب السليمانية باستانبول» .

(٢) تاريخ الإسلام «نسخة باريس ١٥٨٢ و ٢٠٦» .

(٣) المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٦١٤٤ و ١٣٦» . وذكر البيتين ظهير الدين الكازروني في مختصر التاريخ «نسخة باستانبول ، و ٢٧٦» والاربلي في خلاصة الذهب «ص ٢٨٠» .

(٤) المرجع المذكور «و ٤» .

سنة « ٦١٦ » هـ

٩٦ — وأبو عبد الله محمد بن أبي العز منْصور بن جميل أبو عبد الله الجبيّ الكاتب الشاعر ، ذكره ابن الدبيثي في تاريخ بغداد ، قال : « محمد بن أبي العز بن جميل أبو عبد الله وُلد بقرية تعرف بُجبّا من نواحي هيت وقدم بغداد صبياً واستوطنها وقرأ بها القرآن الكريم والأدب والفرائض والحساب وسمع الحديث من جماعة منهم أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب ابن كليب والقاضي أبو الفتح محمد بن أحمد ابن المندائي الواسطي لما قدمها وقال الشعر ومدح سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على كافة الأنام الناصر لدين الله أمير المؤمنين — خلد الله ملكه — بقصائد كثيرة وكان يوردها في المواسم والهناءات ، وخدم في أشغال الديوان العزيز — مجده الله — ونظر في ديوان التركات الحشرية وتولّى كتابة المخزن المعمور ثم ولي صدرية المخزن بعد عزل أبي الفتوح ابن أبي المظفر[1] في ليلة عاشر ذي القعدة سنة خمس وستمائة مضافاً إلى النظر بدجيل وطريق خراسان والخالص والخزانة والعقار وغير ذلك من أعمال الحضرة ولم يزل على ذلك إلى أن عزل في يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وستمائة . وتوفي يوم السبت النصف من شعبان سنة ست عشرة وستمائة ودفن بمقابر قريش[2] » .
وذكره ياقوت الحموي قال : « محمد بن منصور بن جميل أبو عبد الله (ابن أبي) العز[3] الكاتب ، نحوي لغوي أديب من أفاضل العصر . قدم

(١) ذكرنا في وفيات دفناء المشهد سنة ٦٠٥ « أبا الفوارس نصر بن ناصر بن مكي المدائني وأنه كان صاحب المخزن ببغداد وصدره ، قال ابن الأثير بعد ذكر وفاته — وقد نقلناها — « ولما توفي ولي بعده أبو الفتوح المبارك ابن الوزير عضد الدين ابن الفرج ابن رئيس الرؤساء وأكرم وأعلي محله فبقي متولياً إلى سابع ذي القعدة وعزل لعجزه » يراجع الكامل في التاريخ في حوادث هذه السنة .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢١ و ١٨٢ » .

(٣) ورد تصحيف هذا الاسم إلى « الغر » مع اختلال النص .

بغداد في صباه وقرأ الأدب ولازم مصدق بن شبيب (الواسطي) النحوي حتى برع في النحو واللغة وقرأ الفقه والفرائض والحساب وقال الشعر ومدح الناصر فعُرف واشتهر ورتب كاتباً في ديوان التركات مدة ثم وُلي نظرَهُ ثم ولي الصدرية بالمخزن ثم عُزل واعتُقل وأفرج عنه بعد مدة ورتب وكيلاً للأمير عدة الدين ابن الناصر وكان كاتباً بليغاً مليح الخط . غزير الفضل . متواضعاً مليح الصورة . طيب الأخلاق . مات في شعبان سنة ٦١٦[1] » . وذكره في الكلام على « جُبّا » من معجم البلدان قال : « وجُبّا أيضاً قرية قرب هيت قال أبو عبد الله الدّبيثي منها أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن جميل » واختصر ما ذكره ابن الدبيثي في تاريخه . وترجم له المنذري في وفيات سنة ٦١٦ المذكورة قال : « وفي النصف من شعبان توفي الشيخ الأجل أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن جميل الجبائي المولد البغدادي الدار . ببغداد ودفن بمقابر قريش . قرأ القرآن الكريم وقرأ الأدب والفرائض والحساب » إلى أن قال « وتقلب في خدمة الديوان العزيز وهو منسوب إلى جُبّا قرية من نواحي هيت وهي بضمّ الجيم وتشديد الباء الموحدة وفتحها وألف وهي مقصورة[2] » .

وترجم له القفطي في أحد كتبه قال : « محمد بن جميل – وجميل جده – وهو أشهر من أبيه ولا يعرف إلا به . وأبوه أبو العز ابن جميل من أهل جُبّا قرية (قرب) هيت . دخل إلى بغداد في أول عمره وقرأ على مشايخها المتأخرين . وتولى عدة خدم ديوانية في أيام الامام الناصر أحمد ابن المستضيء . منها صدرية المخزن ، وصُرف دفعات . وكان فيه فضل وأدب وله شعر . وكان يظن بنفسه الكثير حتى لا يرى أحداً

---

(١) مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء « ص ١١٠ » طبعة مرغليوث .

(٢) نسخة بشار « ٦ : ١٠٤٧ » .

مثله ، وقد كان أنشأ مقامات ظهر منها قطعة رأيتها في جملة أجـــزاء أحضرت من بغداد إلى حلب للبيع وهي بخطه وكان خطاً متوسطاً صحيح الوضع ، فيه تلتبس نقط ثابتة لا تكاد تتغير ، وشعره جيـــد مشهور مصنوع لا مطبوع ، وكان ظالم النفس فيما يتولاه ، وتولى الترك[١] الحشرية في أول أمره ثم تولّى عدالة المخزن (كذا) ثم توصل حتى تولى صاحب مخزن ، وقال يوماً لبعض العاملين : خفْ عذابي فانه أليم شديد . فقال له الرجل : فاذن أنت الله لا إله إلا هو . فخجل ولم يمنعه ذلك ولم يردعه عما أراده من ظلمه . وكان ببغداد تاجر يعرف بـــابن العينبري[٢] وكان صديقاً له ، فلما حضرته الوفاة سأله الحضور إليـــه ، فلما حضر قال له : أنا طيب النفس بموتي في زمان ولايتـــك ليكون جاهك (على) أطفالي وعيالي . فوعده بهم جميلاً ، فلما مات حضر إلى تركته وباشرها فرأى فيها .... ألف دينار[٣] عيناً ، فأخذها وحملها إلى الامام الناصر وأصحبها مطالعة منه يقول فيها : مات ابن العنيبر — ورّث الله الشريعة أعمار الخلائق وقد حمل المملوك (يعني نفسه) من المال الحلال الصالح للمخزن ... ألف دينار وهو في عهدة تبعتها[٤] دنيا وآخرة وسأله بعض التجار والغرباء العنايـــة بشخص في إيصال حقـــه اليـــه من المخزن فوعده ومطله وكان ذلك بعد ان تولى صاحب المخزن وكانت جامكيته وهو عدل خمسة دنانير في الشهر فلما ولي الصدريـة

---

(١) كان القفطي إن صح نقل قوله جمع التركة وهي لغة جائزة في التركة كالشركـــة والشركة على ترك تكسيراً مثل برك.

(٢) ورد في القصة نفسها بعد ذلك « ابن العينبر » ولم نهتد إلى الاسم الصحيح لأن صاحبه غير مشهور.

(٣) كذا ورد في الأصل الذي نقلت منه وهو يدل على فقدان العدد قبل الألف.

(٤) كلمة غير واضحة ولكنها قريبة مما أثبت .

قرّر له عشرة دنانير . فقال التاجر الشافع – وكان يدّل عليه – فدفعت إليه في كل يوم بدانق[١] . قال له : كيف ؟ قال : لأنك كنت عدلاً أقرب منك حالاً اليوم . وأشار إلى أنه لما زيد رزقه ورفعت مرتبته بجبر يصير زيادة[١] وهي سدس درهم وهو الدانق أهمل جانب الله وباعه بذلك . وما بعد عهده وأخجله الله وصرفه عن ذلك وسُجن مدة ثم بعد ذلك أُنعِم عليه بأن جُعل كاتباً في باب دار الأمير عدة الدين أبي نصر (محمد) ولي العهد فأقام مدة ومات وهو على ذلك (بعد) ستة شهور سنة (ست) عشرة وستمائة[٢] » .

وذكره ابن الفوطي في الملقبين بمجد الدين قال : « مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي العز منصور بن جميل الجُبّي صاحب المخزن ، ذكره محب الدين ابن النجار في تاريخه وقال : « ولد بالجبّة من أعمال هيت وقدم بغداد وقرأ بها الأدب حتى برع في النحو واللغة والحساب ، وكان مقبول الشكل . مدح الامام الناصر ورتب كاتباً في ديوان التركات ثم ولي صدرية المخزن سنة خمس وستمائة . وكان كاتباً بليغاً مليح الخط ، غزير الفضل ، كتب شعره في كتاب (نظم الدرر الناصعة[٣]) وتوفي في منتصف شعبان سنة ست عشرة وستمائة » .

وذكره أبو شامة وفي ذكره فائدة ، قال في وفيات سنة ٦١٦ هـ : « وفيها توفي ببغداد محمد بن جميل صاحب مخزن الخليفة ومولده بهيت وكان فاضلاً بارعاً ، وقدم علينا بدمشق ابن ابنته (يعني سبطه) وهو

---

(١) كذا وردت الحكاية مضطربة الأصل لأن النسخ سقيم .
(٢) المحمدون من الشعراء « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٣٥ و٦٦ ، ٦٧ » .
(٣) وترجم له كمال الدين بن الشعار الموصلي في كتابه « عقود الجمان في شعراء الزمان ج ٦ و ١٣٢ نسخة خزانة أسعد أفندي في دار الكتب السليمانية باستانبول » .

شاب فاضل يلقب فخر الدين له خط حسن وصورة جميلة ونزل عندنا بالمدرسة العزيزية ثم توجه إلى الحجاز مع جماعة فضلاء . » وجاوروا[١] » . وأرّخه الذهبي في تاريخه بما هو مُوجز ما قيل قبله وقال في إيجـازه : « مات كهلاً »[٢] . ولم يخل الجلال السيوطي بغية الوعاة[٣] من ذكره بما يشبه ما ذكره به ياقوت .

وقال ابن الساعي في حوادث سنة ٦٠٥ : « وفي ليلة الأربعاء سابع ذي القعدة المذكور عزل عضد الدين أبو الفتوح ابن رئيس الرؤساء عن صدرية المخزن المعمور وحُوّل من الدار التي كان يسكنها ، ووُلّي عوضه مجد الدين أبو عبد الله محمد بن جميل وخلع عليه بالبدرية الشريفة وأنزل بالدار التي كان يسكنها ابن رئيس الرؤساء بالمسعودة وأعطي جميع ما كان وصل إليه من غلمان ابن ناصر وآلاته وكرائمه[٤] » .

ومن إنشاء مجد الدين ابن جميل توقيع كتبه بتفويض التدريس في مدرسة الامام أبي حنيفة – رضي – إلى ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني الفقيه المدرس الحنفي والنظر في أوقاف المشهد سنة ٦٠٤ قال ابن الساعي : « وكتب توقيع من المخزن المعمور بانشاء مجد الدين بن جميل كاتب المخزن المعمور يومئذ ومن خطه نقلت وهذه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله المعروف بفنـون المعروف والكرم . الموصوف بصنوف الاحسان والنعم ، المتفرد بالعظمة والكبرياء والقدم . الذي اختصّ الدار العزيزة – شيد الله بناها ، وأشاد مجدها وعلاها ، – بالمحل الأعظم ، والشرف الأقدم ، وجمع لها شرف البيت

---

(١) ذيل الروضتين « نسخة باريس ٥٨٥٢ و ١٣١ » وطبعة عزة العطار « ص ١٢٠ ».
(٢) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ٢٣٠ » .
(٣) البغية « ص ١٠٧ » .
(٤) الجامع المختصر « ٩ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ » .

العتيق ذي الحرم . إلى شرف بيت هاشم الذي هشم . جاعل هذه الأيام الزاهرة الناضرة . والدولة القاهرة الناصرة . عقداً في جيد مناقبها . وحَلْياً يجول في ترائبها . — أدامها الله تعالى ما انحدر لثام الصباح . وبرح خفاء براح — أحمده حمد معترف بتقصيره عن واجب حمده . مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه وجهده . وأشهد أن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له . وهو الغني عن شهادة عبده . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . الذي صدع بأمره . وجاء بالحقّ من عنده . — صلى الله عليه صلاة تتعدّى إلى أدنى ولده . وأبعد حده حتى يصل عبقها إلى أقصى قُصّية ونزاره ومعده — وبعد فلما كان الأجل السيد الأوحد العالم ضياء الدين شمس الاسلام رضي الدولة . عز الشريعة علم الهدى رئيس الفريقين . تاج الملك . فخر العلماء أحمد بن مسعود التركستاني — أدام الله علوه — ممن أعرق في الدين منسبه . وتحلّى بعلوم الشريعة أدبه . واستوى في الصحة مغيبُه ومشهده . وشهد له بالأمانة لسانه ويده . وكشف الاختبار منه عفة وسَداداً . وأبت مقاصده إلا أناة واقتصادا . رئي الاحسان إليه . والتعويل عليه في التدريس. بمشهد أبي حنيفة — رحمة الله عليه — ومدرسته . وأسند إليه النظر في وقف ذلك أجمع لاستقبال حادي عشري ذي القعدة سنة أربع وستمائة الهلالية وما بعده وبعدها . وأمر بتقوى الله — جلّت آلاؤه . وتقدست أسماؤه . التي هي أزكى قربات الأولياء . وأنمى خدمات النصحاء . وأبهى ما استشعره أرباب الولايات . وأدل الأدلة على سبل الصالحات . وفاعلها بثبوت القدم خليق . وبالتقدم جدير . قال الله تعالى : إن اكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير . وأن يذكر الدرس على أكمل شرائط . وأجمل ضوابط . مواظباً على ذلك . سالكاً فيه أوضح المسالك . مقدماً عليه تلاوة القرآن المجيد . على عادة الختمات في التبكر والغدوات . متبعاً ذلك بتمجيد آلاء الله وتعظيمها والصلاة على نبيه — صلى الله عليه صلاة يضوع أرج نسيمها . شافعاً

ذلك بالثناء على الخلفــاء الراشدين — صلوات الله عليهم أجمعين — والاعلان بالدعاء للمواقف الشريفة المقدسة النبوية الامامية [١] الطاهـرة الزكيّة ، المعظمة المكرّمـــة ، الممجّدة الناصرة لدين الله تعالى — لا * زالت منصورة الكتب والكتائب ، منشورة المناقب مسعودة الكواكب والمواكب مسودة الأهب مبيضة المواهب . ما خطب الى جمــوع الأكابر وعلا فروع المنابر خطيب وخاطب ، وأن يذكر ن الأصول فصلاً يكون من سهام الشُبه جُنّة ، ولنصر اليقين مظنة ، متبعاً المذهب ومُفرداته ، ونكته ومشكلاته ، ما ينتفع به المتوسط والمبتدي ، ويتبيّنه ويستضيء به المنتهي ، وليذكر من المسائل الخلافية ما يكون داعياً إلى وفاق المعاني والعبارات ، هادياً لشوارد الأفكار إلى مَوارد المنافسات ، ناظماً عقود التحقيق في سلوك المحاققات [٢] ، مصوباً أسنّة البديهة إلى نغر الأناة ، معتصماً في جميع أمره بخشية الله وطاعته ، مستشعراً ذلك في علنه وسريرته . والمفروض له عن هذه الخدمة في كل شهر للاستقبال المقدّم ذكره من حاصل الوقف المذكور لسنة تسع وتسعين الخراجية وما يجري معها من هلالية وما بعدها أسوة بما كان لعبـــد اللطيف ابن الكيّال من الحنطة كيل البيع ثلاثون قفيزاً ومن العين الامامية [١] عشرة دنانير ، يتناول ذلك شهراً فشهراً مع الوجوب والاستحقاق ، للاستقبال المقدم ذكره . من حاصل الوقف المعيّن للسنة المبينة الخراجيّة ومـــا بعدها بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور — أجلّه الله تعالى — وإذن فليُجر على عادته المذكورة ، وقاعدته ولتكن صلاته وجماعته في جامع القصر الشريف في الصُفة التي لأصحاب أبي حنيفة — رحمة

---

(١) الامامية نسبة إلى الإمام الخليفة الناصر لدين الله .

(*) والصواب أن تكون (ما زالت) ولكن هكذا وردت في النص الذي نقله عنه الدكتور مصطفى جواد — الخليلي

(٢) الصواب« المحاقات» بالادغام وقد فك الادغام من أجل الموازنة اللفظية .

الله عليه – وليصرف حاصل الوقوف المذكورة في سُبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور في كتاب الوقفية من غير زيادة فيها ولا عدول عنها، ولا حذف شيء منها. عالماً أنه مسؤول في غده عن يومه وأمسه، وأن أفعال المرء صحيفة له في رمسه. وليبذل جهـــده في عمارة الوقوف واستنمائها واستثمار حاصلها وارتفاعها، مستخيراً من يستخدمه فيها من الأجلاد الأمناء. ذوي العفة والغَناء، متطلعاً إلى حركاتهم وسكناتهم، مؤاخذاً لهم على ما لعله يتصل به من فَرطاتهم، لتكون الأحوال متسقة النظام والمال محروساً من الانثلام، وليبتدئ بعمارة المشهد والمدرســـة المذكورين. وإصلاح فرشها ومصابيحها، وأخذ القوام بالمواظبة على الخدمة بها وإلزام المتفقهة بملازمة الدروس وتكرارها، وإتقان المحفوظات وأحكامها. وليثبت ما بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها. مُعارضاً ذلك بفهرسته، متطلباً ما عساه قد شذّ منها، وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها في كل وقت، ومرمّة شعثها وأن لا يخرج شيئاً منها إلا إلى ذي أمانة، مستظهراً بالرهن عن ذلك، وليتلق هذه الموهبـــة بشكر يرتبطها ويدر أخلافها واجتهاد يضبطها ويؤمن إخلافها، وليعمل بالمحدود له في هذا المثال، من غير توقف فيه بحال، إن شاء الله تعالى، وكتب لتسع بقين من ذي القعدة من سنة أربع وستمائة، وحسبنـــا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين الأكرمين وسلم[1]».

وقال العالم الفقيه القاضي الشيخ محمد بن طاهر السماوي – رح –: «وجدت في مجموعة شعر فيه مدائح للنبي – صلى الله عليه وآله وللأئمة – عليهم السلام – مدائح ومراثٍ وفيها أن مجد الدين ابن جميل صاحب المخزن للناصر غضب عليه فحبسه فضاق صدره فمدح أمير المؤمنين –

---

(١) الجامع المختصر «٩ : ٢٣٣ – ٢٣٧».

عليه السلام ـ بقصيدة ذات ليلة في المحرَّم[١] وهي :

ألمت وهي حاسرة لِثامــا   وقد ملأت ذوائبها الظلامــا
وأجرت أدمعاً كالطل هبت   لها[٢] ريح الصَّبا فجرت تؤاما
وقالت أقصدتك يد الليالي   وكنت لخائف منها عصامـا
وأعوزك اليسير وكنت فينا   ثمالا للأرامــل واليتـامى
فقلت لها كذاكِ الدهر يجني   فقرّي وارقبي الشهر الحراما
فإني سوف أدعو الله فيـه   وأجعل مدح حيدرة اماما
وأبعثهــا إليه منقحّـات   يفوح الشيح منها والخزامىّ
تزور فتى كأن أبـا قبيس   تسنّم منكبيــه أو شماما
أغرّ له إذا ذكرت أيــاد   عطاء وابل يشفي الأوامـا
وأبلج لو ألم به ابن هند   لأوسعـه حيــاءً وابتساماً
ولو رمق السَّماء وليس فيها   حياً لاستمطرت غيثــاً زكاما
وتلثم من تراب أبي تـراب   تُراباً يُبرىء الـداء العقاما
فتحظى عنده وتؤوب عنه   وقد فازت وأدركت المراما
بقصد أخي النبي ومن حباه   بأوصاف يفوق بها الأنامـا
ومن أعطاه يوم غدير خُمٍّ   ضريح المجد والشرف القدامى
ومن رُدّت ذُكاءُ له فصلّى   أداءً بعدما كست الظلامـا
وآثر بالطعام وقــد توالت   ثلاث لم يذق فيها طعامـا
بقرص من شعير ليس يرضى   سوى الملح الجريش له إداما
فردّ عليه ذاك القرص قرصاً   وزاد عليه فوق القرص جاما
أبا حسن وأنت فتى إذامــا   دعاه المستجير حمي وحامى[٣]

---

(١) في الأصل المطبوع في محرم « ولا أحسبه » إلا كان محل بأل .
(٢) في المطبوع « له » والهاء تعود إلى الأدمع وهذا لا يجوز .
(٣) كذا ورد ولعله « وحاماً » وهو حام يحوم يحوماً » ومعناه معروف.

أزرتك يقظة غُر القوافي فزرني يا ابن فاطمة مناما
وبشرني بأنك لي مجير وأنك ما نعي عن أن أضاما
وكيف يخاف حادثة الليالي فتى يعطيه حيدرة ذماما
سقتك سحائب الرضوان سحاً كفيض يديك ينسجم انسجاما

ونام فرأى أمير المؤمنين – ع – فتلاها عليه ، فقال له : الساعة تخرج . فانتبه فرحاً وجعل يجمع رحله . فسأله من كان معه ، فقال : الآن اخرج . فظنّوا به الاختلال وتغير العقل ، فطرق باب السجن ودُعي إلى الناصر ، فخرج وأخبره[1] الرسول أنه وجده متهيئاً للخروج فلما مثل بين يديه قال : أخبرتُ أنك عند مجيء الرسول إليك كنت متهيئاً للخروج . قال : نعم . ومن أعلمك باطلاقك ؟ قال : أمير المؤمنين عليه السلام . وحكى له القصّة . فقال الناصر : صدقت إني رأيت أمير المؤمنين – ع – في منامي فأمرني باطلاقك في هذه الساعة وتوعّدني إن تركتك للصبح . ثم أعطاه ألف دينار وأعاده في محله من الديوان وردّ إليه ما صادره[2] عليه » قال الشيخ محمد السماوي : « أقول : ولم أقف على ترجمة مجد الدين هذا ولعلني أقف عليها فيما بعد[3] » . قال مصطفى جواد : من ذكرت ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي وبغية الوعاة للسيوطيّ فمن السهل الوقوف على ترجمته .

ولشرف الدين محمد بن عُنين الشاعر الدمشقي المشهور في مدح مجد الدين ابن جميل :

وقالُوا غدت بغداد خلواً وما بها جميل ولا مَن يرتجى لجميل

---

(١) أي أخبر الخليفة .

(٢) في الأصل « ما صادره منه » وهو خطأ لأن الانسان هو المصادر والمال مصادر عليه.

(٣) ظرافة الأحلام في النظام المتلو في المنام لأهل البيت الحرام « ص ٤٢ – ٤٣ ، طبعة المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف سنة ١٣٦٠.

وكيف استجازُوا قول ذاك وقد حوت لنا الفضل شمس الدولة ابن جميل[1]

سنة « ٦١٧ » هـ

٩٧ — وأبو الفتوح عبد اللطيف بن علي بن علي بن هبة الله بن محمد ابن البخاري القاضي ، ذكره ابن الدبيثي في تاريخه قال « من بيت العدالة والقضاء والولاية ، تولى أولاً القضاء بربع باب الأزج يوم الثلاثاء عاشر شوال سنة إحدى وستمائة ثم ولي الحكم والقضاء بجميع شرقي مدينة السلام في يوم الاثنين عاشر شعبان سنة ثمان وستمائة وأذن له في الاسجال عن الخدمة الشريفة الامامية الناصرية — أعز الله أنصارها وضاعف اقتدارها — وتُقدم إلى الشهود بحضور مجلسه والشهادة عنده وعليه فيما يسجله ورُدّ إليه النظر في دجيل من أعمال السَّواد ، فحكم في اليوم المذكور وسمع البينة وأسجل ولم يزل على ذلك إلى أن ولي صدرية المخزن المعمور والنظر في أعماله في يوم السبت ثالث عشري شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وستمائة وخلع عليه وركب إلى المخزن المعمور في جمع كثير وذلك مضافاً إلى ما كان إليه من الأعمال بالسَّواد ثم أضيف إلى نظره واسط والبصرة وتكريت والحلّة المزيدية ، فكان على ولايته . والأعمال المذكورة منوطة بنظره إلى أن عزل عن الجميع يوم الأربعاء ثاني جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وستمائة ثم أعيد إليه النظر بالمخزن المعمور ليلة الخميس عاشر شعبان سنة خمس عشرة وستمائة . ثم توفي ليلة الجمعة ثالث عشري ربيع الآخر سنة سبع عشرة وستمائة ودفن بالمشهد (الكاظمي) عند أبيه[2] » وترجمه زكي الدين المنذري بما لا يخرج عما ذكره ابن الدبيثي وقال : « صُلّي عليه بجامع القصر

---

(١) أصول التاريخ والأدب « مج ٢٣ ص ١٦٦ » وهو من مجموعاتنا .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٥٩٢٢ و ١٦٣ » .

الشريف أرباب الدولة وغيرهم ودفن من الغد بالمشهد عند أبيه[1] » .

وذكره الذهبي في المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي [2] ومعنى ذلك أنه اختصر ما نقلناه آنفاً ، وقال في تاريخ الاسلام في وفيات سنة ٦١٧ : « عبد اللطيف ابن قاضي القضاة أبي طالب علي بن هبة الله ابن البخاري القاضي أبو الفتوح البغدادي ولي القضاء بالجانب الشرقيّ جميعه وولي النظر بالمخزن المعمور وهو من بيت القضاء والحشمة . توفي في ربيع الآخر[3] » .

قال مصطفى جواد : يظهر لي أن بين وفاته والحدث الذي أحدثته زوجه اشتياق صلة وأن ذلك الحدث أثر في نفسه تأثيراً سيئاً ربما أتى عليها ، قال القفطي في ترجمة أبي علي مسيحي ابن أبي الخير العطار النيلي الأصل البغدادي المولد والمنشأ : « كان جاه أبيه (مسيحي) يستره فلما مات (سنة ٦٠٨) زال من كان يحترمه لأجله ولازم هو ما كان عليه من قلّة التحفظ في أمر دينه ودنياه واتفق أن كان على بعض مسرّاته إذ كُبس في ليلة الجمعة حادي عشر شهر ربيع الأول من سنة سبع عشرة وعنده امرأة من الخواطىء المسلمات تعرف بست شرف ، فلما قبض عليه أقرّ جماعة من الخواطىء المسلمات كُنَّ يأتينه لأجل دنياه . من جملتهن امرأة تعرف ببنت الجيش[4] الركابدار واسمها اشتياق وكانت زوجة (عبد اللطيف) ابن البخاري صاحب المخزن أم أولاده ، فخرجت الأوامر بالقبض على النساء اللواتي ذكرهُنَّ ، فقبض عليهن وأودعهن سجن (الطرّارات) ثم رسم باهلاك ابن مسيحي ، ففدى نفسه بستة

---

(١) نسخة بشار « ٦ : ١٠٧١ » .
(٢) المختصر المحتاج إليه « نسخة المجمع المصورة ، الورقة ٨٢ » .
(٣) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ٢٤٦ » .
(٤) كذا ورد ولعل الهمزة قطعية لا صلة لها بالجيش المعروف .

آلاف دينار وأظهر فيها بيع ذخائره وكتب أبيه[1] » . فالحدث جرى في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول و فاته حدثت في الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر .

ابو الحسن نصير الدين

٩٨ ــ ونصير الدين أبو الحسن ناصر بن مهدي العلوكي الحسني المازندراني الوزير ، ذكره ابن الطقطقي في تاريخه قال : هو مازندراني المولود الأصل ، رازي المنشأ ، بغدادي التدبير والوفاة ، كان من كفاة الرجال وفضلائهم وأعيانهم ، وذوي الميزة منهم ، اشتغل بالآداب في صباه فحصّل منها طرفاً صالحاً ثم تبصر بأمور الدواوين ففاق فيها .

وكان في ابتداء أمره ينوب عن النقيب عز الدين المرتضى[2] القمي نقيب بلاد العجم كلّها ومنه استفاد قوانين الرئاسة . وكان عز الدين النقيب من أماجد العالم وعظماء السادات . فلما قتل النقيب عز الدّين ، قتله علاء الدين خوارزمشاه[3] هرب ولده النقيب شرف الدين محمد وقصَد مدينة السلام مستجيراً بالخليفة الناصر ، وصحبته نائبه نصير الدين ابن مهدي . وكان (ابن مهدي) من عقلاء الرجال فاختبره الناصر فرآه عاقلاً لبيباً سديداً فصار يستشيره (كذا) سراً فيما يتعلق بملوك الأطراف

---

(١) أخبار الحكماء « ص ٤١٢ » طبعة أوربة ونقل الخبر ابن العبري في تاريخ مختصر الدول « ص ٤١٢ » .

(٢) هو السيد ابو محمد يحي بن محمد الحسين ذكره ابن الفوطي في الملقبين بعز الدين وقال : « هو النقيب بقم ومازندران وعراق العجم ، وكان كثير الجاه والمال والحشمة » « التلخيص » ٤ : القسم ١ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ » .

(٣) لا بد أن كان سبب قتله ــ رح ــ النزاع بين الناصر والملك الأحمق الآخر وعلاء الدين خوارزم شاه على مدن الجبال ، والظاهر أن النقيب عز الدين كان من أعوان الناصر ففتك به ذلك الملك الخارجي .

فوجد عنده خبرة تامّة بأحوال السلاطين العجم ومعرفة بأمورهم وقواعدهم وأخلاق كل واحد منهم ، فكان الناصر كلما استشار به في شيء من ذلك يجده مصيباً عين الصواب فاستخلصه لنفسه ورتبه أولاً نقيب الطالبيين ثم فوّض إليه أمور الوزارة ، فمكث فيها مدة تجري أموره على أتم سَداد ، وكان كريماً وصولاً عالي الهمة شريف النفس . حدث عنه أنه كان يوماً جالساً في دستِ الوزارة وفي يده قطعة عود كبيرة ، فرأى بعض الصدور الحاضرين وهو يلح بالنظر إليها . فقال : أتعجبك هذه ؛ فدعا له . فوهبه إياها . وقام الرجل ليخرج ، فلما بعد عن مجلس الوزير استدعاه بسُرعة وقال له : أتريد أن تفضحنا وتصدق المثل فينا (بخّره عُرياناً »[١] ؟! ثم أمر فخلع عليه ودفع إليه تخت ثياب وقال له : تبخّر في هذه الثياب . ومدحه الأبهري الشاعر الأعجمي بقصيدة مشهورة في العجم .. وأرسلها الأبهري صحبة بعض التجار مع بعض القفول وقال للتاجر : أوصلها إلى الوزير وإن قدرت أن لا تعلمه من قائلها فافعل فلما عرضت القصيدة على الوزير استحسنها وطلب التاجر ودفع إليه ألف دينار ذهباً وقال : هذه تسلمها إلى الأبهري ولا تَعلمه ممّن هي .

وقبض الناصر عليه كارهاً لأمور اقتضت ذلك وكان القبض عليه في سنة أربع وستمائة ، ونقل إلى دار الخلافة فأقام بها تحت الاستظهار على حالة الإكرام والمُراعاة إلى أن مات تحت الاستظهار في سنة سبع عشرة وستمائة »[٢] . وذكره السيد ابن عنبة في عقب زيد بن الحسن ـ ع ـ قال : « ومنهم زيد بن حمزة بن محمد . » من ولده الوزير أبو الحسن ناصر بن مهدي بن حمزة بن محمد بن حمزة (بن) مهدي بن الناصر بن زيد المذكور ، الرازي المنشأ المازندراني المولد . ورد بغداد بعد قتل السيد النقيب عز الدين

---

(١) في الأصل « عريان » على المنع من الصرف وهو خطأ لأنه مصروف بكون عينه أي الفاء من وزنه مضمومة .

(٢) التاريخ الفخري « ص ٣٢٥ » طبعة صادر .

يحيى بن محمد الذي كان نقيب الريّ وقم وآمل – وهو من بني عبد الله الباهر – وكان محمد بن النقيب المذكور معه ، وكان الوزير ناصر[١] فاضلاً محتشماً حسن الصورة . مهيباً فوضت إليه النقابة الطاهرية ثم فوضت إليه نيابة الوزارة فاستناب في النقابة محمد بن يحيى النقيب المذكور ثم كملت له الوزارة وهو الأربعة الذين كملت لهم الوزارة في زمن الخليفة الناصر لدين الله ، ولم يزل على جلالته في الوزارة ونفاذ أمره وتسلطه على السادة بالعراق إلى أن أحيط بداره ذات ليلة ، فجزع لذلك وكتب كتاباً ثبتاً يحتوي على جميع ما يملكه من جميع الأشياء حتى حلي ثيابه وكتب في ظهره : إن العبد ورد هذا البلد وليس له شيء يلبسه ويركبه وهذا المثبت في هذا الثبت إنما استفدته من الصدقات الإمامية والتمس أن يُصان في نفسه وأهله . فورد الجواب عليه : إننا لم ننقم عليك بما سرّده وقد علمنا ما صار إليك من مالنا وتربيتنا وهو موفر عليك . وذكر له أمراً اقتضى له أن يعزل . فسأل أن ينقل إلى دار الخلافة ليأمن من سعي الأعداء وتطرقهم إليه بشيء من الباطل ، فنقل إلى هناك وبقي في داره مصوناً إلى حين وفاته . وقد قيل في سبب عزله أقوال منها أن الخليفة الناصر ألقي إليه رقعة ولم يعلم صاحبها وفيها هذه الأبيات[٢] :

ألا مبلغ عني الخليفة أحمداً توقّ وقيت الشرّ[٣] ما أنت صانع
وزيرك هذا بين شيئين فيهما فعالك يا خير البريـــة ضائع

---

(١) في طبعة بمبي « ناصر الدين » وهو خطأ فلقبه نصير الدين واسمه ناصر كما هو معلوم .
(٢) في الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٤ « قول بعضهم » وفي نسخة ثانية مـــن الكامل خطية « الشعر ليعقوب بن صابر » . وجاء في كتاب الحوادث « ص ١٠ » أنها ليعقوب بن صابر المنجنيقي . قال : « وكان كثير الدخول على الوزير ناصر بن مهدي ثم صار إذا جاء يجلس ظاهر الستر وذكر له أبياتاً وقال : ثم انقطع عنه مدة فلما دخل اليه انكر عليه انقطاعه . وذكر له بيتين ، قال : ثم هجاه فقال : « خليلي قولا للخليفة أحمد » .
(٣) في الكامل « السوء » .

فان كان حقاً من سلالة أحمد   فهذا وزير في الخلافة طامع
وإن كان فيما يدّعي غير صادق   فأضيع ما كانت لديه الصنائع

ومنها أنه كان لا يوفي الملك صلاح الدين بن أيوب ما (له) من الألقاب. وكان صلاح الدين هو الذي أزال الدولة العبيدية من مصر وخطب للخليفة الناصر بالخلافة هُناك فيقال إن بعض رسله إلى دار الخلافة لما أنهى ما جاء لأجله قال: عندي رسالة أُمرت أن لا أؤديها إلا مشافهة في خلوة. فلما خلا به قال: العبد يوسف بن أيوب يقبل الأرض ويقول: تعزل الوزير ابن مهدي وإلاّ فعندي باب مقفل خلفه قريب من أربعين رجلاً، أخرج واحداً منهم وأدعو له بالخلافة في ديار مصر والشام. فكان هذا سبب عزل الوزير[1]. وكان (نصير الدين) جباراً مهيباً وجد ذات يوم رقعة في دواته واستعبرها ولم يعلم من طرحها فإذا فيها شعر:

لا قاتل الله يزيداً ولا   مدّت يد السوء إلى نعله
فانه قد كان ذا قدرة   على اجتثاث العود من أصله
لكنه أبقى لنا مثلكم   أحياء كي يعذر في فعله

فقامت عليه القيامة، فاجتهد فلم يعرف من ألقاها»[2].

وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٩٢: «وفي شوال منها أثبت نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي في الوزارة» والصحيح نيابة الوزارة

---

(١) قال مصطفى جواد: لقد عجبت أشد العجب من نقل السيد ابن عنبة هذه القصة المزورة فالسلطان صلاح الدين توفي سنة «٥٨٩» باجماع المؤرخين الذين ذكروا سيرته، وناب نصير الدين ناصر بن مهدي في الوزارة سنة ٥٩٧ كما في الجامع المختصر «٩: أي بعد وفاة صلاح الدين بثلاث سنين وكان قرض الدولة الفاطمية العبيدية على عهد المستضيء والد الناصر لا على عهد الناصر ولم يكن لصلاح الدين من الجرأة أن يقول للناصر ذلك القول فضلا عن أنه كان يعتقد قطع خطبة الفاطميين وخلافتهم من الأمور الواجبة شرعاً لأنه كان شافعياً.

(٢) عمدة الطالب «ص ٦٢ – ٦٤ طبعة النجف والعجب كيف مرت هذه القصة على العالم الجليل محمد صادق آل بحر العلوم المشرف على تصحيح الكتاب ولم ينتبه إلى هذا الغلط التاريخي.

ألا تراه قال في حوادث سنة ٦٠٤ في خبر عزله : «كان هذا نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من أهل الريّ من بيت كبير فقدم بغداد لما ملك مؤيد الدين ابن القصّاب وزير الخليفة الريّ ولقي من الخليفة قبولاً فجعله نائب الوزارة ثم جعله وزيراً» . ثم إن هذا مخالف للتاريخ قال ابن الساعي في حوادث سنة ٥٩٧ : «وفي تاسع عشر صفر خلعُ على نصير الدين أبي الحسن ناصر بن مهدي العلوي الرازي وولي نيابة الوزارة وركب إلى الديوان العزيز وجلس[1] به ونفذ المراسم الشريفة الناصرية ووقع إلى الأطراف»[2] وقال في حوادث السنة المذكورة : «وفي خامس ذي القعدة خرج نصير الدين ناصر بن مهدي المذكور وخرج معه الأمير طاشتكين لاستعراض العساكر وكان على عزم التوجه إلى اليمن لمحاربة إسماعيل ابن سيف الاسلام طغدكين لأنه ادعى أنه أموي وسمى نفسه خليفة فأغناهم الله عن قصده وقصمه وطهر البلاد منه»[3] .

وقال في حوادث سنة «٦٠٢ : «وفي ثاني عشر جمادى الأولى منها أشهد الإمام الناصر لدين الله – رضي الله عنه – على نفسه الشريفة بالوكالة الجامعة للوزير نصير الدين ناصر بن مهدي ، العدلين أبا منصور ابن الرزاز وأبا نصر بن زهير»[4] وقال فيها : «وفي ثامن ذي الحجة من السنة خلع على نائب الوزارة نصير الدين ناصر بن مهدي بباب الحجرة الشريفة خلع الوزارة وخرج راكباً من هُناك وجميع أرباب الدولة بين يديه رجالة وكذلك الأمراء إلى الديوان العزيز وجلس في دست الوزارة وكتب إنهاءاً وعرضه فبرز الجواب عنه على يد الأستاذ تاج الدين رشيق القادم الخاص فقرأه على

---

(١) من العجيب أن عز الدين ابن الأثير ذكر في حوادث سنة ٥٩٢ تثبيته في الوزارة وذلك غير صحيح (والكامل في حوادث سنة ٥٩٢) .

(٢) الجامع المختصر «٩ : ٤٤» .

(٣) المرجع المذكور« ص ٤٧» .

(٤) المرجع المذكور «ص ١٦٧».

الحاضرين وعاد إلى داره »[١] ثم قال في سنة ٦٠٤ : « وفي يوم السبت ثاني عشري جمادى الآخرة من سنة أربع وستمائة المذكورة عزل الوزير نصير الدين أبو الحسن ناصر بن مهدي العلوي . حضر عنده ليلاً من شافهه بالعزل وأغلق بابه وضرب له الطبل في تلك الليلة بالرحبة جرياً على عادته واحتيط على داره وأبوابه وكذلك دار ولده ركن الدين محمد المقدم، ذكر عزله (عن صدرية المخزن) ثم نقل هو وأولاده إلى دار بالصاغة من دار الخلافة المعظمة ونقل معه أمواله وأسبابه جميعها وجعل معه غلمان من رجال الدار العزيزة يحفظونه »[٢] .

وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٤ تحت عنوان (ذكر عزل الوزير نصير الدين وزير الخليفة) وقد نقلنا بعضه آنفاً : « فلما كان في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة عزل وأغلق بابه وكان سبب عزله أنه أساء السيرة مع أكابر مماليك الخليفة فمنهم أمير الحاج مظفر الدين سنقر وجه السبع[٣] فانه هرب من يديه إلى الشام سنة ثلاث وستمائة ، فارق الحاج بالمرجوم وأرسل يعتذر ويقول : إن الوزير يريد أن لا يبقى في خدمة الخليفة أحد من مماليكه ولا شك أنه يريد أن يدعي الخلافة . وقال الناس في ذلك فأكثروا وقالوا الشعر فمن ذلك قول بعضهم : ألا مبلغ عني الخليفة أحمداً[٤] ... فعزله ، وقيل في سبب ذلك غيره ولما عزل أرسل إلى الخليفة يقول: إنني

---

(١) المرجع المذكور « ص ١٦٧ – ١٦٨ » .

(٢) المرجع المذكور « ص ٢٢٠ ، ٢٢١ » .

(٣) ذكر ابن الأثير في حوادث سنة « ٦٠٣ » أنه « فيها فارق أمير الحاج مظفر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف بوجه السبع الحاج بموضع يقال له المرجوم ومضى في طائفة من أصحابه إلى الشام وسار الحاج ومعهم الجند فوصلوا سالمين، ووصل هو إلى الملك العادل أبي بكر ابن أيوب فأقطعه إقطاعاً كثيراً بمصر وأقام عنده إلى أن عاد الى بغداد سنة ثمان وستمائة في جمادى الأولى فإنه لما قبض على الوزير (ناصر بن مهدي) أمن على نفسه وأرسل يطلب العودة فأجيب .. قلنا عزل الوزير بسنة ٦٠٤ فلماذا تأخر رجوعه؟

(٤) ذكرنا الآبيات آنفاً من عمدة الطالب وأشرنا إلى ورودها في كتاب الحوادث .

قدمت إلى هاهنا وليس لي دينار ولا درهم . وقد حصل لي من الأموال والأعلاق النفيسة وغير ذلك ما يزيد على خمسمائة ألف دينار[١] . ويسأل أن يؤخذ منه الجميع ويمكن من المقام بالمشهد أسوة ببعض العلويين ، فأجابه (الخليفة الناصر : إننا ما أنعمنا عليك بشيء فنوينا إعادته ولو كان ملء الأرض ذهباً ، ونفسك في أمان الله وأماننا ولم يبلغنا عنك ما يستوجب به ذلك ، غير أن الأعداء قد أكثروا فيك ، فاختر لنفسك موضعاً تنتقل إليه موقراً[٢] محترماً . فاختار أن يكون تحت الاستظهار من جانب الخليفة لئلا يتمكن منه العدو فتذهب نفسه ، ففعل به ذلك . وكان حسن السيرة قريباً إلى الناس حسن اللقاء لهم والانبساط معهم . عفيفاً عن أموالهم ، غير ظالم لهم . فلما قبض عاد أمير الحاج سنقر[٣] وعاد أيضاً قشتمر »[٤] .

وقال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٦٠٢ : « وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني وخلع عليه خلعة الوزارة : القميص والدراعة والعمامة وخرج من باب الحجرة فقدم له فرس من خيل الخليفة وبين يديه دواة فيها ألف مثقال ذهب ووراء المهد الأصفر وألوية الحمد وطبول النوبة والكوسات تخفق والعهد منشور بين يديه وجميع أرباب الدولة مشاة بين يديه وضربت الطبول والبوقات له بالرحبة في أوقات الصلوات الثلاث : المغرب والعشاء والفجر . فقال الناس : يا ليت شعرنا ماذا بقّى الخليفة لنفسه »[٥] .

---

(١) في نسخة الكامل المطبوعة المتداولة « خمسة آلاف دينار » وهو غير معقول ولا مقبول فرجعنا إلى النسخة الخطية الأولى فإذا المبلغ كما ذكرناه .

(٢) في النسخة الخطية « موفوراً » وهو الفصيح .

(٣) ذكر المؤرخ نفسه أن عودته كانت سنة ٦٠٨ لا سنة ٦٠٤ .

(٤) ذكر ابن الأثير مفارقته لخدمة الخليفة سنة ٦٠٣ أيضاً . وقد تقدم بعض ذلك في خبر زوجته ابنة أرغش .

(٥) مرآة الزمان « مخ ج ٨ ص ٥٢٥ » .

وكانت صورة خطاب الوزير ابن المهدي الرسمية « المولى الوزير الأعظم . الصاحب الكبير المعظم ، العادل المؤيد المظفر ، المجاهد نصير الدين صدر الاسلام ، غرس الامام ، شرف الأنام عضد الدولة مغيث الأمّة ، عماد الملك ، اختيار بالخلافة المعظمة ، مجتبى الأمة المكرمة ، تاج الملوك . سيد صدور العالمين ملك وزراء الشرق والغرب غياث الورى نصير الدين أبو الحسن نصر بن مهدي ، ظهير أمير المؤمنين ووليه المخلص في طاعته الموثوق به في صحة عقيدته » [١] .

وقال أبو الفضائل محمد بن علي الحموي والعهدة عليه في تاريخه في حوادث سنة ٦١١ : « سنة* حادي عشرة وستمائة كان قد تجهّز خوارزم شاه إلى العراق وفيها وصلت رسل خوارزم شاه يطلب الدار ببغداد والخطبة وأن يخاطب بمخاطبة السلجوقية ، ويقال له في الخطبة (قسيم أمير المؤمنين) فما أجيب إلى ذلك ، وأنكر عليه غاية الانكار ، سبب عزل الخليفة لوزيره نصير الدين العلوي أنه كان قد سيّر ثلاثمائة جمل عليها قواصر التمر وأودع كل جمل ألف دينار ، فتعرض لها بعض ولاة الخليفة وطلب شيئاً من ذلك التمر يأكله ، فامتنعُوا عليه من ذلك إلا أنه ألح عليهم ، فأخذ جملين وفتح قوصرة تمر ففرقها على الجماعة وجد الذهب ، ففتح الثانية فوجد كذلك فضبط الجميع وطالع به الخليفة ، فأنكر ذلك عليه وعزله ونقله إلى دار الخليفة هو وأولاده بعد أن أخذ جميع الذي كان له فما وجد إلا القليل لأنه كان قد نقله إلى العجم واستوفينا قصته في البيان »[٢] .

وهذا الخبر مضطرب عليه سيما الكذب ويدل على أن هذا المؤرخ كان

---

(١) العسجد المسبوك « نسخة المجمع المصورة « و ٦ » وتجارب السلف ص ٣٥١ » .
(*) هكذا وردت في النسخة الأصلية فأبقاها الدكتور مصطفى على حالها – الخليلي
(٢) التاريخ المنصور « ص ١٣٢ ، ١٣٣ » .

عامياً بعيداً عن التعقل ، ثم إن الخبر أشبه بأخبار العوام منه بأخبار المؤرخين الأثبات والأخباريين الثقات .

وترجم له الذهبي بايجاز في تاريخه الكبير وليس في ترجمته الموجزة فائدة زائدة نذكرها[١] .

قيصر بن المظفر

٩٩ — وأبو محمد قيصر بن المظفر بن يلدرك ، ذكره المنذري في وفيات سنة ٦١٧ قال : « وفي الثالث والعشرين من جمادى الأولى توفي الشيخ أبو محمد قيصر بن المظفر بن يلدرك ببغداد ودفن من الغد بمشهد باب التبن »[٢] . وذكره الذهبي في تاريخه في السنة المذكورة قال : « قيصر بن مظفر بن يلدرك أبو محمد البغدادي ، أديب فاضل أخباري مليح الخط ، صحب أبا الفوارس سعد بن محمد حيص بيص وانقطع له وسمع منه الكثير وتوفي في جمادى الأولى وله ثمان وثمانون سنة »[٣] .

وقد اشتهر في هذا العصر كثير من الرجال باسم قيصر منهم قيصر بن عبد الله الناصري الأمير وقيصر العوني نسبة إلى الوزيرعون الدين ابن هبيرة وقيصر بن فيوز البواب وقيصر بن عبد الله البدري وغيرهم .

سنة ٦١٨ هـ

١٠٠ — ومحمد بن مبشر بن أبي الفتوح نصر بن أبي يعلى بن أبي البشائر بن أبي يعلى بن مبشر ، ذكره القفطي بهذه التسمية قال : « وكيل الباب

(١) تاريخ الاسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ٢٤٣ . »
(٢) التكملة « نسخة بشار ٦ : ١٠٧٦ » .
(٣) تاريخ الإسلام المذكور « و ٢٣٧ » .

العدّيّ[١] . بغدادي كان فاضلاً متميّزاً عالماً بعلوم الأوائل والهندسة والفلسفة وعلم النجوم والحساب والفرائض وتولى وكالة الأمير عدة الدين أبي نصر محمد ابن الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وتوفي ببغداد وهو على منزلته وخدمته في يوم الاثنين رابع رجب سنة ثماني عشرة وستمائة ودفن بمشهد موسى بن جعفر »[٢] .

ابن حفنا

١٠١ — والشيخ أبو الفضل النفيس بن أبي البركات بن معالي البغدادي الزعيمي المعروف بابن حُفنـا ذكره ابن البرثيّي بـدلالة وجوده في مختصر الذهبي للتاريخ المذكور ولم يعثر على القسم الذي فيـه ترجمته من تاريخ ابن البرثي فلذلك نذكر الاختصار قال الذهبي : « النفيس بن أبي البركات بن معالي أبو الفضل المستخدم ، سمع ابن البطي وابن غبرة أنبأنا قال أنبأنا ابن غبرة وروى حديثاً . توفي في صفر سنة ثمان عشرة وستمائة . قلت : روى عنه البرزالي والضياء وعبد الصمد بن أبي الحبيش وقال في نسبه : ابن حفني الزعيمي »[٣] .

وذكره زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٦١٨ قال : « وفي ليلة الرابع عشر من صفر توفي الشيخ الصالح أبو الفضل النفيس بن أبي البركات بن معالي البغدادي الزعيمي المعروف بابن حفنا ببغداد ، ودفن من الغد بمشهد باب التبن سمع بالكوفة من أبي الحسن محمد بن محمد بن أغبرة الحارثي وببغداد من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وغيره وحدّث لنا منه إجازة . وحُفْنَ بضم الحاء المهملة وسكون الفاء وفتح النون قيل كانت أمه من موالي

---

(١) هو منسوب إلى عدة الدين والدنيا محمد بن الناصر لدين الله الذي استخلف بعد وفات والده ولقب بالظاهر بأمر الله كما سيذكره القفطي .

(٢) أخبار الحكماء « ص ٢٨٩ طبعة أوربة » .

(٣) المختصر المحتاج إليه « نسخة المجمع المصورة ، و ١١٩ » .

زعيم الدين يحيى بن جعفر صاحب المخزن فنسب إليه وربي مع أولاده وسمع معهم وقيل كان صاحباً لزعيم الدين »[١]. وذكره الذهبي في وفيات سنة ٦١٨ قال: « النفيس بن أبي البركات بن معالي بن حُفْنَى أبو الفضل الزعيمي البغدادي المستخدم. سمع أبا الحسن ابن غبرة وأبا الفتح بن البطي، روى عنه البزازلي، والضياء والشيخ عبد الصمد بن أبي الحبيش والدبيثي وآخرون وكان رجلاً صالحاً. وحُفْنَى بضم الحاء المهملة وفتح النون. توفي – رح – في رابع عشر صفر »[٢].

علي ابن نما الحلي

١٠٢ – وكافي الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي القاسم علي ابن نما الحلي الكاتب الشاعر من أسرة من الحلية المشهورة، ذكره المنذري في وفيات سنة ٦١٨ قال: « وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول توفي الشيخ الأديب أبو عبد الله الحسين[٣] بن أبي القاسم علي بن نما الحلي الكاتب ببغداد ودفن من يومه بالمشهد، وهو من أهل الحلة المزيدية وسكن بغداد وخدم الأمراء وكان له ترسل وشعر. حدث بشيء من شعره وأخبر أن مولده في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. وقال مرة أخرى: سنة تسع وعشرين وقال مرة أخرى: سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ».

وذكره ابن الدبيثي في « الحسينين » من تاريخه لبغداد قال: « الحسين ابن علي بن نما أبو عبدالله بن أبي القاسم الكاتب، قدم بغداد واستوطنها

---

(١) التكملة « نسخة بشار ٦ : ١١٠١ ».
(٢) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ٢٥٠ ».
(٣) تصحف في نشرة الأستاذ المحقق بشار المعروفي « ٦ : ١١٠٥ » إلى الحسن.

وخدم مع الأمراء وكان له ترسل وشعر . سمعنا منه قطعاً من شعره . أنشدنا أبو عبد الله الحسين بن علي ابن نما ببغداد لنفسه مبدأ قصيدة له :

نفى وقدات الكرب عن روح قلبه نسيم سرى من صوب رضوى وهضبه
فيا حبذا وانيه ضعفاً إذا سرى يلاعب غصناً من أراك بقضبه
جرى روحه في روح قلبي فزاده اشتياقاً إلى ريّا الحبيب وقربه
أرى غصناً غضّاً ثناه نسيمه ثنى مارني عطفاً لصوب مهبه
فأفلت قلبي من حبائل وقده وطوّقه روحاً أريجاً بقطبه (كذا)
دعاني داعي الشوق يوم تحملوا فلبيته يا ليتني لم ألبّه
متى حن قلبي أنّ صبري فسبرده بمعترك فيه المنايا ونصبه (كذا)
تمر خطوب الافتراق تمرداً عنيفاً فتبّاً للفراق وخطبه
فوالهفتا إذ صار سهل فراقكم ببعدكم وعراً كقدس وشعبه »

وذكر اختلاف أقواله في تاريخ مولده وقال : « وتوفي ببغداد في ليلة الاثنين في عشرين ربيع الأول سنة ثماني عشرة وستمائة ودفن يوم الاثنين »[1] .

وذكره ابن الفوطي في الملقبين بالكافي قال : « كافي الدين أبو عبد الله الحسين بن علي ابن نما الحلي الأديب . قدم بغداد واستوطنها وكان فاضلاً أديباً له ديوان وشعر حسن في الفنون وكان مداحاً ومن شعره » وذكر ثلاثة أبيات من التي ذكرناها وقال : ذكره ابن الدبيثي وقال : سمعنا عليه شعره وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة »[2] . وكان قال في ترجمة غرس الدين بدر الدولة من أبي الحسن علي بن أقسنقر الناصري الأمير : « كتب الأديب كافي الدين الحسين بن علي بن نما الحلي على لسان غرس الدولة يذكر الصنع الذي أدركه مالك رقه سنة سبع وتسعين وخمسمائة :

ملك الملوك أزلت عني صدمة لليتم فانحرفت مصاحبة اللقا

---

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة باريس ٢١٣٣ و ١٤٧ » .
(٢) تلخيص مجمع الآداب « ج ٥ الترجمة ١٣ من الكاف .

وبنيت لي ركني وكان مهدّماً ونظمت لي شملي وكان مفرّقا
لم يبلغا أبواي فيّ أمانيا بلغتنيها يا رفيع المرتقى [١]

وذكره عز الدين بن جماعة قال: «أنبأنا الشريف تاج الدين الغرافي عن أبي عبد الله بن محمد (ابن النجار) البغدادي قال أنشدنا أبو عبد الله ابن نما الكاتب لنفسه:

أوميض برق بالأبيرق أومضا أم ثغر غانية بليل قد أضا؟
أسكنتم الأيام فياض الحيا وكسوتم الأحشاء ألهوب الغضا
يا جامعي الأضداد لم لم تجمعوا سخطاً ممضاً للفؤاد به الرضا؟
زمن الوصال تقوضت أيامه يا ليت دهر الهجر كان تقوّضا

هو الحسين بن علي بن نما ابن حمدون الكاتب من أهل الحلة السيفية له شعر ورسائل دونهما والغالب عليهما ركاكة الألفاظ وقلة المعاني وكان رافضياً. ولد في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ببغداد» [٢].

سنة ٦٢٠ هـ

١٠٣ — والشريفة كاملية بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عمر العلوية الزيدية. ذكرها المنذري في وفيات سنة «٦٢٠» قال: «وفي الخامس والعشرين من المحرم توفيت الشريفة كاملية بنت محمد بن أحمد بن محمد ابن عمر العلوية الزيدية إبنة أخي الشريف أبي الحسن (علي بن أحمد) الزيدي ببغداد ودفنت بمشهد باب التبن سمعت بافادة عمها من أبي الفتح محمد بن عبدالباقي بن أحمد وحدثت» [٣]. وذكرها ابن البديثي في تاريخه

(١) التلخيص «ج ٤ القسم ٢ ص ١١٥٦».
(٢) معجم أدباء عز الدين جماعة «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٤٦ و ٧٥».
(٣) التكملة «نسخة بشار ٦ : ١١٦٩».

بدلالة وجودها في المختصر [1] قال: «كاملية بنت محمد بن أحمد العلوية سمعها عمها علي بن أحمد الزيدي من أبي الفتح ابن البطي. سمع منها الطلبة. توفيت في محرم سنة عشرين وستمائة» [2].

ابن السبيع

١٠٤ — والشريف أبو محمد قريش بن السُّبيع بن المهنا بن السبيع بن المهنا بن السبيع بن المهنا بن داود بن قاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب — عليهم السلام — العلوي الحسيني المدني، ذكره المنذري في وفيات سنة «٦٢٠» هـ قال وقد ذكر اسمه ونسبه «وفي ليلة الخامس والعشرين من ذي الحجة توفي الشريف أبو محمد قريش... نزيل بغداد بها ودفن من الغد بمشهد باب التبن. ومولده بمدينة رسول الله — ص — في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وقيل سنة أربعين وقيل سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. قدم بغداد في صباه وسكنها إلى حين وفاته وطلب الحديث وسمع الكثير وقرأ على الشيوخ وكتب بخطه وسمع من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وأبي طالب المبارك بن علي بن خضير الصيرفي وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأبي الحسن علي بن أبي سعد الخباز وأبي بكر عبد الله ابن محمد بن أحمد بن النقور وأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب وجماعة سواهم من المتأخرين وحدّث، ولنا منه إجازة كتب بها إلينا من بغداد سنة تسع عشرة وستمائة» [3]. وذكره ابن الدبيثي في تاريخه بدلالة وجوده في مختصر تاريخه قال الذهبي: «قريش بن سبيع بن المهنا بن السُّبيع الحسيني

---

(١) قدمنا أن الجزء بل المجلد الأخير من تاريخ ابن الدبيثي لم يعثر عليه بعد، فلا بد من الرجوع إلى المختصر للاستفادة من التراجم التي اختارها الذهبي واختصرها.

(٢) المختصر المحتاج اليه «نسخة المجمع المصورة، و١٣٢».

(٣) التكملة «٦ : ١١٨٩ نسخة بشار».

أبو محمد المدني قدم بغداد وسكنها وسمع ابن البطي وابن النقور وأبا محمد ابن الخشاب والمبارك بن خضير . قرأت عليه أخبركم ابن البطي . فذكر حديثاً . ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بالمدينة ، وتوفي في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة ببغداد »[١] . وترجم له جمال الدين محمد بن علي ابن الصابوني بعد ذكر اسمه ونسبه وجماعة من الشيوخ الذين روى عنهم : « روى عنهم ، أجاز لي غير مرة ، مولده في شعبان سنة احدى وأربعين وخمسمائة بمدينة الرسول — ص — وذكر الحافظ أبو عبد الله عبد الله محمد ابن محمود ابن النجار — ومن خطه نقلت : — أن مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي ليلة الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة عشرين وستمائة ودفن بالمشهد »[٢] ، وذكره الذهبي في تاريخه وقال فيما قال : « قدم بغداد وطلب وسمع الكثير وحصل وعني بالحديث ... روى عنه الدبيثي وابن النجار وأهل بغداد وغيرهم ، توفي في ذي الحجة »[٣] . وذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال : « وجاء في أخبار علي — ع — التي رواها أبو عبد الله أحمد بن حنبل في كتاب فضائله ، وهو روايتي عن قريش بن السبيع بن المهنا العلوي عن نقيب الطالبيين أبي عبدالله ... بن المعمر »[٤] . وذكره الذهبي في وفيات سنة « ٦٢٠ » ولم يذكر فائدة جديدة لم يذكرها من قبله[٥] .

سنة ٦٢١ هـ

١٠٥ — وأبو المظفر قطب الدين محمد ابن الملك جمال الدين قشتمر

---

(١) المختصر المحتاج اليه « نسخة المجمع المصورة ، و ١١٥ » .
(٢) تكملة إكمال الاكمال « ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ طبعة المجمع العلمي بتحقيق جامع هذه التراجم .
(٣) تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ و ٢٦٤ » .
(٤) شرح نهج البلاغة « ج ٢ ص ٦٧٢ » .
(٥) تاريخ الإسلام « ١٥٨٢ و ٢٦٤ » .

ابن عبد الله الناصري البغدادي الأمير . ذكره ابن الفوطي قال : « ذكره لي الأمير فخر الدين أبو سعد بغدي ابن الأمير شرف الدين علي بن قشتمر وقال : كان عمي قطب الدين شاباً وكان أعز الأولاد عند أبيه وأدّبه وخرّج مع والده إلى دقوقا وأحبّه أهل تلك النواحي ومات بدقوقا في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وستمائة . وحمل إلى بغداد ودفن في تُربة أنشأها بمشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام – » [1] .

وقطب الدين هذا ابن إبنة ارغش التي تزوجها الأمير قشتمر فولدت له قطب الدين محمد وقد ذكرناها في وفيات سنة ٦٠٢ وذكرنا أنها قتلت نفسها بالحزن والأسى والإمتناع عن الطعام والشراب لمفارقة زوجها لها ويأسها من رجوعه – رحمة الله عليها – .

سنة ٦٢٢ هـ

١٠٦ – وأبو القاسم ظفر ابن الشيخ أبي الحسن سالم بن علي بن سلامة ابن البيطار البغدادي الحريمي الحيواني المعروف بابن خُضير . ذكره المنذري في وفيات سنة ٦٢٢ وقال « وفي الرابع من جمادى الآخرة توفي الشيخ أبو القاسم ظفر ... ببغداد ودفن من الغد بالجديدة من مشهد باب التبن . سمع بإفادة أبيه من أبي القاسم سعيد بن أحمد ابن البناء وأبي الوقت عبد الأول ابن عيسى وأبي المظفر هبة الله بن أحمد بن محمد بن الشبلي وأبي المعالي محمد ابن محمد بن محمّد اللحاس وغيرهم . وحدث ولنا منه إجازة كتب بها إلينا من بغداد . وسئل عن مولده فلم يحققه وذكر ما يدل على أنه في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة تقريباً ، وقد ذكر غير واحد من الثقات أنه سمع من أبي القاسم سعيد بن أحمد بن البناء (المذكور) وهذا يدل على أنه غلط في تقريبه في مولده فإن سعيد بن البناء توفي في ذي الحجة سنة خمسين وخمسمائة

(١) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ القسم ٢ ص ٧٠٢ » .

وقد تقدم ذكر أخيه أبي الفضل شجاع بن سالم ووالدهما أبو الحسن سالم سمع من غير واحد وحدث [١] .

سنة ٦٢٣ هـ

١٠٧ ــ وأحمد بن عبد العزيز المعروف بالكزي ، هكذا ذكره المنذري ولم يبين إلى أي شيء أو أي إنسان أو أي بلد نسب ، قال : « في وفيات سنة ٦٢٣ : « وفي السابع من المحرم توفي الشيخ أحمد بن عبد العزيز المعروف بالكزي ببغداد ودفن بمقابر قريش » [٢]. قال مصطفى جواد : أحسبه (الكنزّي) نسبة إلى « كنز » قال ياقوت في معجم البلدان : « كنزّ بالكسر وتشديد ثانيه وفتحه وآخره راء : قرية قريبة من بغداد من نواحي دجيل قرب أوانا وكان الوزير علي بن عيسى يقول : لعن الله أهل كنّر وأهل نفر . وهما بالعراق . ينسب إليها من المتأخرين أبو الذخر خلف بن محمد بن خلف الكنزّي المقرىء ... » .

وورد اسمه في شرح نهج البلاغة لعز الدين بن أبي الحديد استطراداً « أحمد بن عبد العزيز الكنزي » قال ابن أبي الحديد : « كان له لسن ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ويتشيع وعنده قحة وقد شدا طرفاً من الأدب ، وقد رأيت أنا هذا الشخص في آخر عمره وهو شيخ يومئذ والناس يختلفون إليه في تعبير الرؤيا » [٣]. قال ابن أبي الحديد هذا : « حدثني [٤] من أثق به

---

(١) التكملة « ٦ : ١٢٣١ نشرة بشار » قال الأستاذ المحقق بشار في التعليق عليه « انظر ترجمته في كتاب ابن نقطة : التقييد ، الورقة ١٦١ » من نسخته المصورة .

(٢) التكملة لوفيات النقلة « نسخة الاسكندرية » ١ : ٢٣٨ » ونسخة بشار « ٧ : ١٢٥١ ».

(٣) شرح نهج البلاغة « ٣ : ٢١٧ طبعة مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر » وهي الطبعة الأولى بمصر .

(٤) ذكر هذا الخبر وما قبله بعد إيراده خطبة الإمام علي ــ ع ــ في الإيمان وقوله : « أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني » . وذكر الشيخ محمد تقي التبريزي الممقاني في كتابه « صحيفة =

من أهل العلم حديثاً . إن كان فيه بعض الكلمات العاميّة إلا أنه يتضمن ظرفاً ولطفاً ويتضمن أيضاً أدباً ، قال كان ببغداد في صدر أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ابن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال ، وكان يجتمع إليه وتحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها أيضاً ، وكان مشتهراً بذم أهل الكلام وخصوصاً المعتزلة وأهل النظر ، على قاعدة الحشوية ومبغضي أرباب العلوم العقلية ، وكان أيضاً منحرفاً عن الشيعة يرضي العامة بالميل عليهم ، فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس ، وهذه عادة الوعاظ يقوم إليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها ، وسألوا عمن ينتدب لهذا فأشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبدالعزيز الكزي (الكنري ...فأحضروه وطلبوا إليه أن يعتمد ذلك فأجابهم ، وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه ، واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلأت الدنيا بهم ؛ وتكلم على عادته فأطال ، فلما مرّ في ذكر صفات الباريء — سبحانه — في أثناء الوعظ قام إليه الكزي فسأله أسئلة عقلية ، على منهاج المتكلمين من المعتزلة ، فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري وإنما دفعه بالخطابة والجدل وسجع الألفاظ . وتردد الكلام بينهما ، طويلاً ، وقال الواعظ في آخر الكلام : أعيُن المعتزلة حُول ، وأصواتي في مسامعهم طبول ، وكلامي في أفئدتهم نصول . يا من بالاعتزال يصول ، ويحك كم تحول وتجول ، حول من لا تدركه العقول ، كم أقول وأقول : خلُوا هذا الفضول ؟. فارتج المجلس وصَرَخ الناس ، وعلت الأصوات ، وطاب الواعظ وطرب ، وخرج من هذا الفصل إلى غيره فشطح شطح الصوفية

— الأبرار » أن أبا الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي الواعظ المحدث المؤرخ المتوفى سنة ٥٩٧ كان يقول على منبر وعظه « سلوني قبل أن تفقدوني » تشبهاً بالإمام علي — ع — صحيفة الأبرار ج ٢ ص ١٠٨ » .

وقال : سلُوني قبل أن تفقدوني . وكرّرها ، فقام إليه (أحمد بن عبد العزيز) الكزي فقال : يا سيدي ما سمعنا أنه قال هذه الكلمة إلا علي بن أبي طالب — عليه السلام — وتمام الخبر معلوم — وأراد الكزي بتمام الخبر قوله — عليه السلام — : لا يقولها بعدي إلاّ مُدّع . فقال الواعظ ، وهو في نشوة طربه ، وأراد إظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة : من علي بن أبي طالب ؟ أهو علي بن أبي طالب بن المبارك النيسابوري أم علي بن أبي طالب بن إسحاق المروزي أم علي بن أبي طالب بن عثمان القيرواني أم علي بن أبي طالب بن سليمان الرازي ؟ وعدّ سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث كلهم علي بن أبي طالب ، فقام الكزي ، وقام من يمين المجلس آخر ، ومن يسار المجلس ثالث انتدبُوا له وبذلُوا أنفسهم للحميّة ووطّنُوها على القتل . فقال الكزي : أشا[1] يا سيدي فلان الدين أشا ، صاحب هذا القول هو علي بن أبي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين — عليهما السلام — وإن كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله — صلى الله عليه وآله — بين الأتباع والأذناب آخى بينه وبين نفسه وأسجل على أنه نظيره ومماثله ، فهل نُقل في جهازكم أنتم من هذا شيء ؟ أو نبت تحت حبُّكم من هذا شيء ؟ فأراد الواعظ أن يكلمه ، فصاح عليه القائم من الجانب الأيمن وقال : يا سيدي فلان الدين[2] محمد بن عبد الله كثير في الأسماء ولكن ليس فيهم من قال له رب العزّة : ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى . وكذلك علي بن أبي طالب كثير في الأسماء ولكن

---

(١) كلمة عامية شائعة في ذلك العصر ولعل قول العامة « إش » بمعنى اسكت هو المراد بها .

(٢) أي جمال الدين وهو لقب أبي الفرج بن الجوزي ، ولكن ابن أبي الحديدأو الناقل الحكاية له اتقى التصريح به لأن ابنه محي الدين يوسف بن عبد الرحمن كان أيام تأليف شرح نهج البلاغة أستاذ دار الخلافة وكان أبناء يوسف الثلاثة من أرباب الدولة المستعصمية

ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة : أنت بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي :

وقد تلتقي الأسماء في الناس والكُنى   كثيراً ولكن ميّزوا في الخلائق

فالتفت إليه الواعظ ليكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الأيسر وقال : يا سيدي فلان الدين ، حقك تجهله ، أنت معذور في كونك لا تعرفه :

وإذا خفيت على الغبيّ فعاذري   أن لا تراني مقلة عمياء

فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت العامة بعضها إلى بعض وتكشفت الرؤوس ومُزّقت الثّياب ونزل الواعظ واحتُمل حتى أُدخل داراً أغلقت عليه بابها[1] . وحضر أعوان السلطان فسكّنوا الفتنة وصرفوا الناس إلى منازلهم وأشغالهم ، وأنفذ الناصر لدين الله في آخر نهار ذلك اليوم فأخذ أحمد بن عبد العزيز الكزي والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم أياماً لتطفأ ثائرة الفتنة ثم أطلقهم »[2] .

ابن المعوّج

١٠٨ — وأبو الحسن علي بن محمد بن أبي نصر بن عبد الله بن الحسين ابن عبد الله بن السكن المعروف بابن المعوّج البغدادي ، قال الزكي المنذري في وفاة سنة ٦٢٣ : « وفي الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول توفي الحاجب الأجل أبو الحسن علي ابن الحاجب الأجل أبي سعد محمد بن أبي نصر بن عبد الله ابن السكن البغدادي المعروف بابن المعوّج ببغداد ودفن بمشهد باب التبن . ومولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقيل إن مولده في أواخر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، سمع من عم أبيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي ابن السكن وحدّث ولنا منه إجازة كتب

---

(١) والباب مذكر ولا يجوز تأنيثه — الخليلي

(٢) شرح نهج البلاغة المذكور آنفاً « ٣ : ٢١٧ : ٢١٨ » .

بها إلينا من بغداد في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة ، وكان من حجاب الديوان العزيز ولديه فضل وأدب وهو من بيت مشهور بالرواية والفضل والرئاسة والتقدم ، ووالده أبو سعد محمد سمع من غير واحد وكان حاجب الحجاب »[١] . وذكره ابن الفوطي في الملقبين بغرس الدين وقال : « سمع من نسيبه محمد بن محمد بن علي ابن السكن » وقال : « ذكره العدل جمال الدين أبو عبد الله ابن الدبيثي في تاريخه وقال : كان أحد حجاب الديوان ... سمعنا منه وسأله عن مولده فذكر أنه ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . ودفن بمقابر قريش »[٢] .

أحمد بن أبي المظفر

١٠٩ ـــ وأبو العز أحمد بن أبي المظفر ابن أبي القاسم عبيد الله بن محمد ابن المعمَّر بن جعفر البغدادي ، ذكره المنذري في وفيات سنة « ٦٢٣ » قال : « وفي ليلة الرابع عشر من جمادي الآخرة توفي الشيخ الأجل أبو العز أحمد ابن الشيخ الأجل أبي المظفر ...[٣] ابن أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر البغدادي ، ببغداد ودفن بباب التبن ، سمع من أبي طالب المبارك بن علي ابن خضير ، ووالده أبو المظفر تولى ديوان الزمام وعمه أبو الفضائل يحيى سمع من غير واحد وحدث وكان من أرباب المناصب وولي نظر المخزن المعمور وناب في الوزارة »[٤] .

سنة ٦٢٤ هـ

١١٠ ـــ وعميد الدين أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن

---

(١) نسخة بشار « ٧ : ١٢٥٦ » .
(٢) التلخيص » ١ : ١١٥٧ .
(٣) طمست كلمات بانسكاب حبر على هامش الصفحة ، كما قال الناقل الآتي ذكره
(٤) نسخة بشار « ٧ : ١٢٦٢ » .

هبة الله بن عبد السلام الكاتب البغدادي ، ذكره ابن الدبيثي في أصل تاريخه ولكننا لم نجده بل وجدنا مختصر الترجمة في مختصر تاريخه للذهبي ، قال : « الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب أبو الفرج ابن أبي منصور بن أبي الفتح ابن أبي الحسن ، من أهل بيت حديث وكلهم ثقات ، سمع محمد بن أحمد الطرائفي ومحمد بن علي بن الداية وأبا الفضل الأرموي وأبا منصور نشتكين وغيرهم ، سمعنا منه . ولد يوم عاشوراء من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة . قلت : روى عنه أبو عبد الله البرزالي وأبو الفتح بن الحاجب والقاضي شمس الدين ابن العماد والسيف أحمد بن عيسى وأبو اسحاق بن الواسطي وأبو الفرج بن الزين وأبو المعالي الابرقوهي وعبد الرحمن المكبر البغدادي وجماعة كثيرة وكتب عنه أبو الفتح بن الحاجب وقال : شيخنا بقية بيته ، صارت إليه الرحلة من البلاد وتكاثر عليه الطلبة وكان من ذوي المناصب والولايات وترك الخدمة وقنع بالكفاف وأضرّ بأخرة وكان كثير الأمراض حتى أقعد وكان محققاً لسماعاته إلا أنه لم يكن يحب الرواية لمرضه واشتغاله بنفسه وكان كثير الذكر ذا هيبة ووقار ، وكان يتوالى [1] ولم يظهر لنا منه ما نكره بل كان يترحم على الصحابة ويلعن من يسبُّهم ، وكان صحيح السماع ثقة ، سمع جده وأبا القاسم بن أبي شريك وعلي بن نور الهدى الحسين الدبيثي وأبا الكرم الشهرزوري وأبا الوقت . وذكر الذين ذكرهم ابن البديثي وقال : توفي في رابع عشر محرم سنة أربع وعشرين وستمائة . قرأت ذلك كله بخـط ابن الحاجب وعدّه الضياء محمد في الشيوخ الذين أجازُوا له ، وشيوخ الفتح في مشيخة جده أبو الفتح وأحمد بن محمد ابن الاخوة وابن الداية ونور الهدى الزبني وابن الطرائفي وأحمد الميهني

(١) يعني يوالي أهل البيت –ع– .

وأبو الكرم الشهرزوري ونوشتكين والأرموي وابن الحاسب وسعيد البناء وأبو بكر الزاغوني وأبو الوقت وابن خضير وابن أخل» [١].

وذكره المنذري في وفيات سنة ٦٢٤ قال: «وفي الثالث والعشرين من المحرم توفي الشيخ الأجلّ الأصيل أبو الفرج الفتح ابن الشيخ الأجل أبي منصور عبد الله ابن الشيخ الأجل أبي الفتح محمد ابن الشيخ الأجل أبي الحسن علي ابن أبي غالب هبة الله بن عبد السلام الكاتب البغدادي بها ودفن بمشهد باب التبن» [٢]. وذكر مولده وشيوخه وقال: «ولنا منه إجازة كتب بها إلينا من بغداد غير مرة إحداهن في ذي القعدة سنة ست عشرة وستمائة. وكان شيخاً حسناً كاتباً أديباً بليغاً وله شعر وتصرف في الأعمال الديوانية وأضرّ في آخر عمره وعُمّر حتى انفرد بأكثر شيوخه ومروياته» [٣] وذكره ابن الفوطيّ في كتابه التلخيص ونعته بالكاتب الناظر وبعميد الدين وقال: «ولي الأعمال الجليلة وسار فيها السيرة الجميلة» [٤]. نقلاً عن تاريخ ابن الدبيثي. وذكره الخزرجي في وفيات سنة ٦٢٤ وذكر أنه لقب بعميد الدين ولم يذكر شيئاً من نعوته الجميلة لم نذكره آنفاً قبل الرجوع إلى كتابه [٥]. وذكره ابن تغري بردي وابن العماد الحنبلي [٦].

سنة ٦٢٥ هـ

١١١ ــ وعفيف الدين أبو إبراهيم وأبو غلاب رسن بن يحيى بن رسن النيلي الصوفي، ذكره المنذري في وفيات سنة ٦٢٥ قال: «وفي ليلة الرابع

---

(١) المختصر المحتاج إليه «نسخة المجمع المصورة «و ١٠٤».
(٢) التكملة «نسخة الاسكندرية «ج ٢ و ١٥» ونسخة بشار «٧ : ١٢٨٢».
(٣) المرجع المذكور آنفاً.
(٤) تلخيص مجمع الآداب «٤ : القسم ٢ ص ٩٣٦».
(٥) العسجد المسبوك «نسخة المجمع و ١٤٢».
(٦) النجوم الزاهرة «٦ : ٢٦٩» وشذرات الذهب «٥ : ١١٦».

من صفر توفي الشيخ أبو إبراهيم ويقال أبو الغلاب رسن بن يحيى بن رسن النيلي الكتّاني وقد نيّف على الثمانين ببغداد ودفن بمشهد باب التبن ، سمع من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وأبي الفضل منوجهر بن محمد بن تركانشاه وحدّث ولنا منه إجازة . ورسن بفتح الراء وفتح السين المهملتين وآخره نون . وهو منسوب إلى النيل بكسر النون وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام وهي بليدة قريبة من الحلة المزيدية ... والكتاني بفتح الكاف وتشديد التاء ثالث الحروف وبعد الألف نون »[١] .

وذكره ابن الفوطي في الملقبين بعفيف الدين ووصفه بالصوفي أيضاً وقال : « ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب (ابن الساعي) في تاريخه وقال : «كان يعرف بصاحب الشيخ صدقة بن وزير الواسطيّ ، وكان يتشيع روى شيئاً من الحديث . وقال أبو عبد الله بن النجار في تاريخه وقال (كذا) أبو الغلاب رسن من أهل النيل ، سمع من الشيخ صدقة بن وزير من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ابن البطي ، كتبت عنه وكان شيخاً لا بأس به ؛ وقفت له على كتاب يحتوي على أمثال الخاصة والعامة ، وتوفي في صفر سنة خمس وعشرين وستمائة »[٢] .

سنة ٦٢٦ هـ

١١٢ — ونجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار ابن علي بن الحسين بن علي بن حوثرة القرشي الحراني الأصل البغدادي المنجنيقي الأديب الشاعر ، ذكره الزكي المنذري في وفيات سنة ٦٢٦ قال : « وفي ليلة الثامن والعشرين من صفر توفي الأديب أبو يوسف يعقوب بن

---

(١) التكملة « نسخة الاسكندرية ٢ : ٣٢ ، ٣٣ » . ونسخة بشار « ٧ : ١٣٠٥ » .
(٢) تلخيص مجمع الآداب « ٤ القسم ١ ص ٤٨١ ».

صابر بن بركات بن عمار بن علي بن الحسين بن علي بن حوثرة القرشي الحراني الأصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الشاعر ، ومولده ببغداد في الرابع من المحرم سنة أربع وخمسين وخمسمائة . سمع من أبي المظفر هبة الله ابن الحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن نصر ابن السمرقندي وغيره وله ديوان حسن ، حدّث بشيء من شعره ، كتبنا شيئاً من شعره عن بعض أصحابه »[1] . وذكره ابن خلكان وقال فيما قال بعد تلقيبه بنجم الدين : « توفي ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر – رضي الله عنهما – »[2] .

وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد الموسوم بالمجدّد ، دل على ذلك مختصره المستفاد فقد جاء فيه «كان أديباً فاضلاً مليح الشعر ، لطيفه ذا معان مطبوعة وألفاظ سهلة ، سمع أبا المظفر هبة الله بن عبد الله ابن السمرقندي وحدث وكان حسن الأخلاق . أنشدنا يعقوب بن صابر الحراني لنفسه :

كيف يسخو لعاشق بوصال ... باخل في الكرى بطيف الخيال ؟
علّق القرط حين بلبل صدغيـ ... ـه بداج من فرعه كالليالي
فرأينا الدُّجى وقد سحب البد ... ر إليه من قرطه بهلال

وأنشدنا أيضاً لنفسه :

شكوت منه إليه جوره فبكى ... واحمرّ من خجل واصفرّ من خجل[3]
فالورد والياسمين الغض منغمس ... في الطلّ بين البكا والعذر والعذل

مولده في رابع المحرم[4] سنة أربع وخمسين وخمسمائة ببغداد وتوفي

---

(١) التكملة « نسخة الاسكندرية « ٢ : ٥٦ « ونسخة بشار « ٧ : ١٣٢٩ » .
(٢) الوفيات « ٢ : ٥٠٥ ، ٥٠٩ طبعة إيران » .
(٣) كذا ورد ولعل الأصل « واصفر من وجل » .
(٤) في الأصل « في رابع محرم سنة » بالاضافة وما ذكرناه هو الصحيح الفصيح .

بها في ليلـــة ثامن عشري صفر سنة ست وعشرين وستمائة ودفن بمقابر قريش »[1] .

وقال ابن خلكان : « ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلاً لتاريخ الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي ابن ثابت البغدادي ... فقال ابن الدبيثي : «كان يعقوب المذكور متقدماً على أهل صناعته – يعني صنعة المنجنيق وما يتعلق به – وكان فيه فضل ويقول الشعر ، سمع شيئاً من الحديث من أبي المظفر ابن السمرقندي وأبي منصور ابن الشطرنجي ، علقت عنه شيئاً من شعره ، وأنشدني أبو يوسف يعقوب ابن صابر لنفسه :

قبلت وجنته فألفت جيده خجلاً ومال بعطفه المياس
فانهل من خدّيه فوق عذاره عرق يحاكي الطلّ فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده بتصاعد الزفرات من أنفاسي »[2]

... وقال غير ابن الدبيثي : «كان ابن صابر المنجنيقي جندياً في ابتداء أمره مقدّماً على المنجنيقيين بمدينة السلام بغـــداد ولم يزل مغرى بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه أحد من أهل زمانه في درايته وفهمه لذلك ، وصنف فيه كتاباً سماه (عمدة السالك في سياسة الممالك) لم يتمّه وهو مليح في معناه ، يتضمن أحوال الحروب وتعبئتها وفتح الثغور وبناء المعاقل وأحوال الفروسية والهندسة والمصابرة على الحصار والقلاع والرياضة الميدانية والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل أداة الحروب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها ، وقد قسّم هذا الكتاب ورتّبه أبواباً كل باب منه يشتمل على فصول . وكان شيخاً هشاً

---

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد « نسخة المجمع المصورة ، ٨١ » .
(٢) الوفيات « ٢ : ٥٠٥ » .

مليحاً لطيفاً فكهاً طيب المحاورة ، شريف النفس ، متواضعاً فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة ، يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتاباً مختصراً سماه (مغاني المعاني) ومدح الخلفاء[١] ، وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد خليفة العصر ذلك الوقت ». ثم قال ابن خلكان : « وكانت أخبار في حياته متواصلة إلينا وأشعاره تنقلها الرواة عنه[٢] ، ويحكون وقائعه وماجرياته وما ينظم في ذلك من الأشعار الرائقة والمعاني البديعة ، ولم يتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار ، لأنه كان ببغداد ونحن بمدينة إربل وهما متجاورتان[٣] لكن لكثرة اطلاعي على أخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كأني كنت معاشره وما زلت مشغوفاً بشعره مستعذباً أسلوبه واجتمعت بخلق كثير من أصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي[٤] بن عدلان المعروف بابن المترجم الموصلي فانه أنشدني له شيئاً كثيراً فمن ذلك قوله :

كلفت بلعب المنجنيق ورميه ... لهدم الصياصي وافتتاح المَرابط
وعدت إلى نظم القريض لشقوتي ... فلم أخلُ في الحالين من قصد حائط

وأنشدني عنه أيضاً وذكر أنه لم يسبق إليه :

لا تكن واثقاً بمن كظم الغيـ ... ـظ اغتيالاً وخف غرار الغـــرور
فالظبى المرهفات أقتل ما كا ... نت إذا غاض ماؤها في الصدور

---

(١) قال مصطفى جواد : وهجا الوزراء كما مر في هذا المجموع في ترجمة الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي وزير الخليفة الناصر لدين الله .

(٢) يعني نقلهم إياها إلى إربل مدينة ابن خلكان ومسقط رأسه ، كما هو مصرح به قريباً .

(٣) هذا التجاور منظور بعين الحب والمودة والا فأين إربل من بغداد ؟!

(٤) هو شارح ديوان المتنبي الشرح المشهور المنسوب وهماً إلى أبي البقاء العكبري وقد توفي سنة ٦٦٦ .

وأنشدني أيضاً له في جارية سوداء كان يهواها وهي جارية حبشية :

وجارية من بنات الحبوش ذات جفون صحاح مِراضِ
تعشقتها للتصابي فشبْتُ غراماً ولم أكُ بالشيب راضي
وكنت أعيّرها بالسواد فصارت تعيّرني بالبياضِ

وأنشدني عنه أيضاً :

وجارية عبّرت للطواف وعبرتها حذراً تدمــع
فقلت ادخلي البيت لا تجزعي ففيه الأمان لمن يجزع
سدانته لبني شـيبة فقالت ومن شيبة أفــزع

وأنشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة وقد لبس تُبّاناً أزرق وشدّ على ظهره شكوة منفوخة –كما جرت عادة من يتعلم العوم– فقال في ذلك :

يا للرجال شكيّي من شكوة أضحت تعانق من أحب وأعشق
جمعت هوىً كهواي إلا أنّها تطفو ويثقلني الغرام فأغرق
ويغيظني التّبان عند عناقه أردافه فهو العــدو الأزرق

وقال صاحبنا الكمال (المبارك) بن الشعار الموصلي في كتاب (عقود الجمان) : أنشدني ابن صابر لنفسه هذه الأبيات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة أخرى فقال :

حملت هوى كهواي فهي بوصله تطفو ويبكيني الغــرام فأغرق

وهذا من المعاني النادرة فإن العرب إذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو العدو الأزرق وقد جاء هذا في كلامهم وأشعارهم كثـيراً ... وأنشدني عنه جماعة من الصوفية أضافهم فأكلُوا جميع ما قدّمه لهم فكتب إلى شيخهم يذكر حاله معهم :

مولاي يا شيخ الرباط الذي أبان عن فضــل وعَلياء

إليك أشكو جور صوفيـــة بأتُوا ضيوفي وأودّائي
أتيتهم بالـــزاد مستأثراً [١] وبت تشكو الجوع أحشائي
مشَوا على الخبز ومن عادة الزهاد أن يمشُوا على الماء
وهم إلى الآن ضيوفي فجد لهم بخُبز أو بحلـــواء
أولا فخذهم واكفنيهم فما يحسن في مثلهم رائي

وأنشدني عنه في الصوفية أيضاً :

قد لبسُوا الصوف لترك الصفا مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم شعر طويـــل تحت ذيل قصير

وأنشدني عنه أيضاً وهو من المعاني المستطرفة :

قالُوا تراه بلّ شعر عذاره وسباله مستهتّراً بزواله
فتَسلّ عنه وخذ حبيباً غيره فأجبتهم لا زلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حِبّ يرى ألا يفارقني بنتف سباله

وأنشدني له غير ابن عدلان وقال : لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار إذا مشى يتوكأ على عصاه فقال في ذلك :

ألقيت عن يدي العصـــا زمن الشبيبة للنزول
وحملتها لما دعـــا داعي المشيب إلى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الأراجيف فمنع من ذلك ، فقعد على الطريق ينجم فقال فيه ابن صابر :

إن ابن بشران ولست ألومه من خيفة السلطان صار منجّما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق
في الأرض إرجافاً فأرجف في السّما

---

(١) قوله « مستأثراً » خطأ والصواب « مؤثراً » لأن الاستئثار للنفس لا لغيرها ولو قال « أتيت بالزاد لهم مؤثراً » لسلم من الخطأ .

ثم ذكر له ابن خلكان قوله :

قالوا بياض الشيب نور ساطع يكسو الوجوه مهابة وضياءا
حتى سرت وخطاته في مفرقي فوددت أن لا أفقد الظلماءا
وعدلت أستبقي الشباب تعللاً بخضابها فخضبتها سوداءا
لو أن لحية من يشيب صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاءا

وأخبرني بعض الأدباء أن ابن صابر كتب إلى بعض الرؤساء ببغداد :

ما جئت أسألك المواهب مادحاً إني لما أوليتني لشكورُ
لكن أتيت عن المعالي مخبراً لك أن سعيك عندها مشكورُ

ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد أجاد في كل ما انظمه ، ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين إلى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة [1] وهما :

ألقني في لظىً فان أحرقتني فتيقن أن لستُ بالياقوتِ
جمع النسج كل من حاك لكن لبس داود ليس كالعنكبوتِ

فعمل ابن صابر جوابهما فقال :

أيها المدّعي الفخار دع الفخـ ... ر لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا ... ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النـا ... ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النّعام يلتقـم الجـمـ ... ر وما الجمر للنعام بقوتِ [2]

وذكره مؤلف الحوادث في وفيات سنة « ٦٢٦ » قال : « وفيها توفي يعقوب بن صابر الحراني الأصل البغدادي المولد المنجنيقي ، كان شيخاً

---

(١) نسبهما مؤلف كتاب الحوادث الذي نشرناه غلطاً باسم الحوادث الجامعة إلى القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني .

(٢) الوفيات « ٢ : ٥٠٥ — ٥٠٩ » .

فاضلاً مقدماً على أهل صناعته وعنده أدب ويقول الشعر ، فمن شعره :

هل لمن يرتجي البقاءَ خلودُ ... وسوى الله كل حي يبيـــد ؟
والذي كان من تراب وإن عا ... ش طويلاً إلى التراب يعودُ
ومصير الأنام طرّاً إلى ما ... صار فيه آباؤهم والجدودُ

ومنها :

أين حـــواء أين آدم إذ فا ... تهما الخلد والثوا والخلودُ؟
أين عاد بل أين جنة عـــادٍ ... إرمٌ أين صـــالح وثمود

وهي طويلة آخرها :

لا الشقي الغوي من نوب الأيا ... م ينجو ولا السعيد الرشيد
ومتى سلّت المنايا سيوفاً ... فالموالي حصيدُها والعبيد

وذكر البيتين السابقين اللذين أولهما «كلفت بعلم[1] المنجنيق ورميه» ثم قال : «وكان كثير الدخول على الوزير ناصر بن مهدي ثم صار إذا جاء يجلس ظاهر الستر فقال :

قولـُوا لمولانا الوزير الذي ... أضاع ودّي ونوى هجري
وصرت إن جئتُ إلى بابه ... أجلسني في ظاهر الســتر
إن كان ذنبي أنني شاعر ... فاصفح فقد تبتُ من الشعر

ثم انقطع عنه مدة فلما دخل إليه أنكر عليه انقطاعه فقال :

وقالُوا قد صددت وملتَ عنّا ... فقلت أبيت تكرار المُحال
أنفت من الوداد إلى أناسٍ ... رأوا حالي ولم يرثُوا لحـــالي

ثم هجاه»[2] وذكر الأبيات التي نقلناها في ترجمة الوزير ثم قال :

---

(١) هذه روايته وعند ابن خلكان كما مر غيرها وهي «بلعب» .
(٢) الحوادث «ص ٩ ، ١٠» .

« وله في غلام ثقيل الروادف :

يقعده في النهوض ردف قيامي دونه تقومُ
أفديه من مقعد مقيم عندي به المقعد المقيمُ

وله في زامر :

وزامر بات نديماً لنا ما بين سكران ومخمور
تقتلنا الخمر ونحيا به كأنه ينفخ في الصُّور

وأنشد يوماً قول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني : ألقِني في لظى فإن غيّرتني » [١] وذكر البيتين المنقولين آنفاً ، وجوابهما بأربعة أبياته . والعجيب في ترجمته أننا لم نجد من ذكر مدفنه غير ابن خلكان كما نقلنا من تاريخه آنفاً من أنه « دفن غربي بغداد بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى ابن جعفر رضي الله عنهما — » [٢] .

وقد وهم عبد الحميد عبادة الكاتب — رحمه الله — في مقال له بظنّه أن القبر المجاور للحضرة الكاظميّة اليوم من الشرق المنسوب إلى القاضي أبي يوسف هو قبر « نجم الدين أبي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي » معتمداً — كما ظنّنا — على تشابه الإسمين والكنيتين « أبي يوسف وأبي يوسف ويعقوب ويعقوب » قال في مقاله المشار إليه وهو بعنوان « قبر الإمام أبي يوسف صاحب أبي حنيفة » ما هذا نصه :

« شاع منذ أجيال عديدة وأيقنت الحكومة العثمانية وعلماؤها في العصور الغابرة والحاضرة مع مؤرخيها وكتابها أن القبر الذي في باب مشهد الإمام موسى بن جعفر — رضي — والواقع في مقابر قريش (وهي الكاظمية اليوم) هو قبر الإمام أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة — رضي — ولم تزل

---

(٢) الحوادث « ص ١٠ ، ١١ » وهذه روا ورواية ابن خلكان « فان أحرقتني » .
(٣) الوفيات « ٢ : ٥٠٩ » .

الحفاوة به والاحترام لقبره يزدادان مع الأيام ، وقد كانت الهدايا من سلاطين آل عثمان تتوارد الواحدة تلو الأخرى ، ويجدد مسجده كلما آل إلى الخراب ، وتعتني دائرة الأوقاف بصرف ما يحتاج إليه مسجده من اللوازم وغيرها ، بغيرة عظيمة بدعوى أنّ صاحب القبر هو الإمام أبو يوسف قاضي القضاة في زمن الرشيد وصاحب أبي حنيفة . ولكني قرأت في الجزء الثاني من وفيات الأعيان ... في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن صابر الملقب بنجم الدين الشاعر ما خلاصته : وتوفي ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وستمائة [1] ببغداد ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر – رضي الله عنهما – إنتهى . » ولما راجعت ترجمة الإمام المشار إليه في الكتاب نفسه وجدت ... ما خلاصته : أن الإمام أبا يوسف توفي يوم الخميس أول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة إثنتين وثمانين ومائة ببغداد . إنتهى . ولم يعين محلّ دفنه . وقد أخبرني بعض المعمّرين أن قبراً بجنب قبر الست زبيدة تحت القبّة التي في الشونيزي (مقبرة معروف الكرخي) [2] ينسب للإمام أبي يوسف وزاد أنه رأى كتابة على جدار القبة عند رأسه تشعر بدفنه هناك ، وهذا أمران لا بد من الركون إليه والتبصّر فيه وهو أنّ زبيدة زوج الرشيد توفيت سنة (٢١٠) [3] (كما في) الوفيات : ١ : ١٨٠ ، هذا فيما لو صح أنّ هذه القبة وهذا القبر لها وهو أمر لا يتفق والتاريخ لأن ابن الأثير

---

(١) الذي في الوفيات « سنة ست وعشرين وستمائة » كما نقلناه آنفاً وهو الصحيح .

(٢) ليست مقبرة معروف الكرخي مقبرة الشونيزي بل هي مقبرة باب الدير وهو دير كليليشوع للنصارى النساطرة. فهذا أول الغلط .

(٣) الذي في الوفيات « سنة ٢١٦ » وهذا الخطأ الثاني في النقل .

يقول (ص ٢١٤ ، ٢١٥) : إنها دفنت في مقابر[1] قريش[2] ، وإن أبا يوسف توفي فهل كان دفنه تحت القبة قبل دفن زبيدة أم كيف كان الأمر) [3] ولذلك اضطربت من هذه الملاحظات لشدة وقعها في نفسي (كذا) وقلت متعجباً : كيف فاتت العُلماء والمؤرخين هذه الحقيقة الناصعة وكيف أخذ الناس بتعظيم قبر دفين مقابر قريش أبي يوسف نجم الدين الشاعر واهمين (كذا) أنه قبر الإمام أبي يوسف تلميذ صاحب المذهب . هذا وقد راجعت كل ما لدي من كتب التراجم فرأيتها كلها تجري على وجه واحد ضاربة صفحاً عن ذكر محل دفنه[4] ، وقد رأيت في الجزء الثاني من كتاب حماة الإسلام (ص ٨٥) تأليف المرحوم مصطفى بك نجيب المصري المطبوع بمصر في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ١٣٤١ هـ ما نصه : وتوفي (أبو يوسف) سنة إثنين (كذا) وثمانين ومائة فعزّى الإسلام بعضه بعضاً بموته ومشى

---

(١) قال مصطفى جواد: لم يذكر ابن الأثير في الكامل في سنة وفاتها أعني سنة ٢١٦ أنها دفنت في مقابر قريش بل قال: « وفيها ماتت أم جعفر زبيدة أم الأمين ببغداد » وإنما ذكر ذلك استطراداً في الفتنة المذهبية التي وقعت سنة ٤٤٣ ببغداد مشيراً إلى إحراق قبرها.

(٢) علق الأب أنستانس ماری الكرملي اللغوي الكبير المشهور على قول الكاتب بما هذا نصه « لا شك في أن زبيدة زوج هارون الرشيد دفنت في مقابر قريش أي الكاظمية، أما ما يسمى اليوم بقبر الست زبيدة فهو قبر زبيدة خاتون ابنة السلطان بركيارق وزوج السلطان مسعود ابن السلطان محمد بن ملكشاه وكانت توفيت في سنة ٥٣٢ هـ ١١٣٧ م) راجع مجلة دار السلام ١ : ١٩٧ » . قلت : وإحالته على مجلة دار السلام غريبة فكأنه أحال على نفسه مرة ثانية، فزبيدة بنت السلطان بركيارق توفيت ودفنت في همذان (راجع المنتظم لابن الجوزي ج١ ص ٧٤ » وقبرها معروف هناك .

(٣) قلنا : أصبح من الأمور المحققة المؤكدة في تاريخ خطط بغداد أن هذه القبة هي قبة تربة السيدة زمرد خاتون زوج الخليفة المستضيء بأمر الله ووالدة الناصر لدين الله وقد دفنت فيها قبلها بسنة تقريباً السيدة بنفشا حظية المستضيء ، سنة ٥٩٨ وبعدها بثلاث عشرة سنة أي بعد بنفشا دفن فيها حفيد زمرد أبو الحسن علي بن الناصر لدين الله ولي العهد .

(٤) هذه المراجع المبهمة الأسماء يجوز أن يكون بعضها ناقلا من بعض فترجع إلى مرجع واحد فكثرتها لا تغني شيئاً .

الرشيد في جنازته وصلى عليه ودفنه في مقبرة أهله في مقابر قريش بكرخ بغداد بقرب زبيدة ومحمد الأمين . إنتهى . ففي قوله هذا خبط وخلط في التاريخ[١] إذ أنه يكذب من عدة وجوه بأدنى تأمل ويكذبه من له أقل إلمام بالتاريخ فقوله : ودفنه في مقبرة أهله بمقابر قريش بكرخ بغداد خلاف للواقع[٢] لأن مقابر قريش هي اليوم مشهد الإمام موسى بن جعفر –ع– (معجم ياقوت ج ٨ ص ١٠٧) أما كرخ بغداد فقال ياقوت عنه (ج ٧ ص ٢٣٤) : فبين شرقها –كرخ بغداد– والقبلة محلة باب البصرة ، وقال ابن بطوطة في رحلته : وفي الجانب الغربي من المشاهد قبر معروف الكرخي –رضي– وهو في محلّة باب البصرة »[٣] . واليوم بين مقابر قريش ومقبرة معروف أي باب البصرة الواقعة في شرقي كرخ بغداد[٤] مسافة ساعة ونصف للراجل ، وأغرب من ذلك قوله : بقرب زبيدة وزبيدة كانت في الحياة لما توفي أبو يوسف كما ذكرنا آنفاً[٥] ، وقوله : ومحمد الأمين أي بقربه غلط فاحش أيضاً لأن محمداً الأمين قتل سنة ١٩٨ وبين وفاة أبي يوسف ومحمد الأمين ست عشرة سنة ، والصحيح في مدفن أبي يوسف –رح– ما أسلفنا ذكره وحققنا عنه أي إنه لم يذكر له محل دفن معلوم . وبالختام أرجو من المؤرخين والباحثين أن يفيدوني بما لديهم من المعلومات في هذا الباب على صفحات جرائد بلادنا أو مجلاتها إظهاراً للحقيقة وخدمة للتاريخ والله ولي التوفيق »[٦] .

---

(١) لا بل خبط المعترض عليه وخلطه أشد منهما ، وقاتل الله العجلة والغرور .

(٢) ليس فيه ما يخالف الواقع إلا الحاقه الكرخ فسيأتي أنه دفنه في مقابر قريش بالتحقيق.

(٣) أخطأ ابن بطوطة – رحمه الله – فلم يقل مؤرخ عارف إن قبر معروف الكرخي كان في محلة باب البصرة فقد كان بينها محلة التوثة ومقبرة الشونيزيه ومحلة الكرخ المسورة .

(٤) الصحيح أن محلة باب البصرة كانت شمالي كرخ بغداد واستضافت مدينة المنصور المدورة إلى رقعتها على مر الدهور .

(٥) هذا أمر مألوف عند المؤرخين إذا كان الشخصان ميتين عند ذكر المؤرخ لأحدهما فانه يعرف مدفنه بالأشهر. (٦) مجلة لغة العرب« مج ٦ ج ١٠ ص٧٥٤ – ٧٥٦ سنة ١٩٢٨ ».

وأتبع الأب أنستاس هذه المقالة قوله ما هذا نصه « جاء في كتاب تاريخ المساجد لأستاذنا الآلوسي (محمود شكري) في ص ١٢٨ ، من نسختنا الخطية ما هذا حرفه : وقد اتصل بهذا المسجد والصحن (صحن الجوادين والكاظمين) مسجد الإمام الثاني أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم – عليهم الرحمة والرضوان – ومشهده فيه وعليه قبة كبيرة وفي جنب مشهده مسجد تقام فيها الصلوات وتؤدى الطاعات وهو مسجد رصين البناء قويم الأرجاء فيه روحانية وانشراح للصدور ... وهذه العبارة تختلف عما جاء في النسخة المطبوعة ص ١١٩ ولا نعلم على أيّ كتاب أو مؤرخ اعتمد استاذنا المرحوم في كلامه هذا مع ما بذلنا من الجهد في الإهتداء إلى محلّه ، ويخيّل إلينا أن أستاذنا الآلوسي استند إلى التواتر والله أعلم »[1] . وكلام الأب أنستاس يدل على تأييده رأي عبد الحميد عبادة – رح – . غير أنه بعد البحث عثر على مرجع تاريخي يصرفه عن رأيه هذا فاستتر بأمضاء مستعار هو « ب م . م »[2] وقال في موضع آخر ما هذا نصه تحت عنوان (قبر الإمام أبي يوسف) أيضاً كأنه يخاطب نفسه « وقفت في مجلتكم (٦ : ٧٥٤ إلى ٧٥٧ على مقالة شائقة للكاتب الأديب عبد الحميد أفندي عبادة فوجدت صاحبها يتطلب أوثق المصادر وصولاً إلى أمنيته ، والخلّة حسنة ممدوحة إذ قلما تجد رجالاً يتحرون المصادر الصادقة ؛ بل يبنون غالباً أحكامهم على قيل وقال[3] ، وقد لاحظت أن حضرة الفاضل لم يعثر على محل قبر الإمام أبي يوسف مع صرف جانب كبير من وقته لهذه الغاية وفي الآخر أنكر أن يكون قبره في مقابر قريش أي في الكاظمية . ولما كنتُ ممَّن أنضى رواحل البحث (كذا) في مثل الموضوع الذي يُعالجه الكاتب الألم[illegible] ثت بكلمتي هذه لأدله على

---

(١) المرجع المذكور « ص ٧٥٦ ، ٧٥٧ » .

(٢) تحققنا أن جميع ما كتب في مجلة لغة العرب بامضاء «ب.بم. هو للأب أنستانس حين لا يريد التصريح باسمه أو حين يتناقض قولاه فيصلح الظاهر بالمستتر.

(٣) كما بنى هوقوله في قبر زبيدة وزعم أنها قبر زبيدة خاتون بنت السلطان بركيارق السلجوقي .

تصنيف يحل المعضلة وهو الرحالة البشاري فقد قال في تأليفه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) المطبوع في ليدن سنة ١٩٠٦ في ص ١٣٠ في كلامه [١] عن مشاهد العراق ما هذا حرفه : وببغداد قبر أبي يوسف في مقبرة قريش . وإذا اعترض الكاتب وقال : هذا الكلام يتعلق بأبي يوسف الشاعر [٢] . قلنا له : لم يتعرض المؤلف لذكر قبور الشعراء والفضلاء والكتاب ومن جرى مجراهم ، إنما تكلم على مشاهد الأئمة والصلحاء ومن تزار قبورهم تبركاً ؛ ولهذا لم يتعرض في ذلك الفصل إلا لذكر من تستجاب دعوتهم ثم إن تعدادهم مع تسميتهم كاف [٣] لاظهار الحقيقة ، ولهذا أظن أن المرحوم محمود شكري الآلوسي كان قد استند إلى هذا المؤلف في كلامه عن محل قبر أبي يوسف وأنه في الكاظمية : مقابر قريش . وأنت تعلم أن البشاري حجة فيما يقول أولاً لأنه كان حياً في المائة الرابعة للهجرة (المائة العاشرة للميلاد) ولأن أبا يوسف توفي في أواخر المائة الثانية للهجرة أي سنة ١٨٢ هـ أو ٧٠٨ م فشهادته إذن من أحسن الشهادات لقدمها ولا سيما حين تعلم أن ابن خلكان هو من أبناء المائة السابعة للهجرة ، أو الثالثة عشرة للميلاد ، ثانياً لأن البشاري كان ثبتاً فيما يرويه ولا يلقي الكلام على عواهنه وكتابه خـال من ذكر الخرافات والأوهام وأنواع الأضاليل والإفرنج يجلونه كل الإجلال ويعرفونه بالمقدسي ، أما السلف فلا يعرفونه إلا بالبشاري وهو محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء أبو عبد الله البشاري المقدسي ... » [٤] .

ثم كتب الأستاذ عبد الله مخلص من حيفا بفلسطين ما هذا نصه : : «كنت تصفحت في لغة العرب المحبوبة ما كتبه السيد عبد الحميد عبادة عن الشك

---

(١) الصواب « على مشاهد » يقال : تكلم على الموضوع وهذا كلام عليه » .

(٢) قلت : كيف يعترض فيقول هذا القول والبشاري من أهل القرن الرابع للهجرة، وأبو يوسف الشاعر توفي سنة ٦٢٦ هـ ؟ فلا وجه لهذا الاسم البتة .

(٣) الصواب « كاف في اظهار الحقيقة » .

(٤) مجلة لغة العرب « مج ٧ ج ٢ ص ١٥٠ ، ١٥١ ، سنة ١٩٢٩ » .

الذي خامره في موضع قبر الإمام أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ولم آبه كثيراً للتعليق على ما كتبه حتى جاء السيد ب . م .م[١] فكتب في الصفحة من مجلد السنة الحاضرة يثبت بشهادة البشاري المقدسي صاحب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم وجود قبر أبي يوسف في مقبرة قريش . فتنبهت إلى التثبت من[٢] ذلك ورجعت إلى نسختين مخطوطتين من رحلة أبي الحسن الهروي المعروفة بالأشارات إلى أماكن الزيارات ... فوجدت الهروي يقول ما نصه بالحرف : بغداد دار السلام وقبة الإسلام ومقر الإمام عليه السلام . بها الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام – عمره إثنان وثمانون سنة وبها الإمام محمد بن علي بن موسى الجواد ولد بالمدينة ، عاش سبعاً وعشرين سنة وبها الإمام الأمين محمد بن الرشيد – رضي الله عنهم – وجماعة من الأشراف في مقابر قريش وقبر أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة – رضي الله عنهما – » ثم يذكر محلة الرصافة ومن دفن بها من الخلفاء . ولا يخفى أن أبا الحسن الهروي توفي سنة ٦١١ هـ (١٢١٤ م) بعد أن طوّف بالبلدان وبحث وتقصى ، فشهادته تعتبر شهادة عيان بعد شهادة المقدسيّ الذي عدّه السيد ب . ب . م . شاهد عدل وهو كما قال »[٣] .

قال مصطفى جواد : وممن صرّح من المؤرخين بدفن القاضي أبي يوسف في مقابر قريش ابن الفوطيّ قال : « قاضي القضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري ، نزيل بغداد الحنفي ... ذكره القاضي أحمد بن كامل في تاريخه وقال : هو قاضي موسى الهادي وهارون الرشيد ببغداد ولم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل في ثقته في النقل وهو أول من خوطب بقاضي القضاة وكان استخلف ابنه يوسف على الجانب الغربيّ وكان يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب والفقه ، وكان علي بن صالح

---

(١) ذكرنا أنه من إمضاءات الأب انستاس المستعارة كما تسمى اليوم .

(٢) الصواب « في ذلك » يقال : تثبت فيه .

(٣) مجلة لغة العرب في الموضع المذكور « ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ » .

اذا حدث عن أبي يوسف يقول : حدثني فقيه الفقهاء وقاضي القضاة وسيد العلماء أبو يوسف وكانت وفاته سنة إثنتين وثمانين ومائة ودفن بمقابر قريش ، ومولده سنة ثلاث عشرة ومائة »[1] .

والظاهر أن قبره لم يُعن به ولا رُمّ فدرس وبقيت رخامة الشاهد في ترابه قال السيد نعمة الله الجزائري : « قبر أبي يوسف لم يكن معروفاً وفي عشر السبعين بعد الألف حفرُوا حفراً متصلاً بفناء الروضة الموسوية (الكاظمية) فظهر قبر عليه صخرة فيها اسم أبي يوسف فبنوا عليه بنياناً مجاوراً للقبة المقدسة »[2] .

قال مصطفى جواد : وكان دفن أبي يوسف بمقابر قريش قبل دفن الإمام موسى بن جعفر — ع — بسنة واحدة من حيث التعداد التاريخي لا العد المضبوط ولذلك لم نترجمه لأننا التزمنا ذكر من دفن هناك بعد دفنه — ع — . أما دعوى عبد الحميد عبادة — رح — فمع بطلانها في علم الخطط فليس فيها معتمد وذلك أن ابن خلكان صرّح بـأنّ أبا يوسف يعقوب المنجنيقي دفن بالمقبرة الجديدة عند باب المشهد ، وكان المشهد أيامئذ مسوَّراً وكان قبر أبي يوسف على كل تقدير داخل المشهد .

سنة « ٦٢٧ » هـ

١١٣ — عضد الدين وأبو نصر المبارك بن الضحاك الأسدي أستاذ دار الخلافة ، ذكره صلاح الدين الصفدي في وفيات سنة « ٦٢٧ » من تاريخه الذي على الحوادث قال فيها : « وأستاذ دار الخليفة أبو نصر المبارك بن الضحاك ... له شعر حسن فمن شعره :

وقد كان حسن الظن جلّ بضاعتي   فأدّبني هذا الزمان وأهلُه

---

(١) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ القسم ٣ ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ » .
(٢) زهر الربيع « ص ٢٤٣ » .

وأكثر من تلقى يسرُّك قوله ولكن قليل من يسرُّك فعله
وما كل معروف وإن قلّ قدره يخف على عنق المروءة حملُه

ودفن بمقابر قريش »[1]. وجاء ذكره في كتاب الحوادث في وفيات سنة « ٦٢٧ » قال مؤلفه : « وفيها توفي عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك. وكان شيخاً ديناً فاضلاً أديباً وكان من المعتدلين بمدينة السلام ورتب ناظراً بديوان الجوالي وكتب في ديوان الانشاء ثم نفذ رسولاً إلى صاحب الشام فلما عاد رتّب أستاذ دار الخلافة فكان على ذلك إلى أن توفي وكان له شعر حسن فمما نسب إليه ما رثى به بعض أصحابه وهو :

لئن مضى أحمد حميداً ما الموت في أخذه حميد
أو بخلت مقلة بدمع فهي على مثله تجود[2]

وذكره ابن الفوطيّ في الملقبين بعضد الدين قال : « عضد الدين أبو نصر المبارك بن أبي الرضا محمد بن أبي الكرم هبة الله بن الضحاك الأسدي القرشي البغدادي المعدّل أستاذ الدار . (هو) المبارك بن محمد بن هبة الله بن علي ابن محمد بن الحسن بن محمد بن القاسم بن أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي . شهد عند قاضي القضاة محمد بن جعفر العباسي في شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة ورُتب ناظراً بديوان الجوالي وكتب في ديوان الانشاء وأنفذ رسولاً إلى العادل محمد بن أيوب سنة خمس وستمائة[3] ولما عاد من الرسالة ولي أستاذية الدار في ربيع الآخر سنة ست وستمائة فلم

(١) تاريخ الصفدي الخاص بالحوادث « ج ٤ ص ٥٨٥ من نسخة خزانة الأوقاف بحلب مرقمة بـ ١٢١٦ ».

(٢) كتاب الحوادث الذي سميناه غلطاً الحوادث الجامعة وليس هو إياه « ص ١٦ ».

(٣) كان السبب في إرساله سير العادل إلى الجزيرة واستيلاؤه على الخابور ونصيبين وحصره=

يزل على ذلك إلى حين وفاته ليلة الجمعة الخامس والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وستمائة . ومولده سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وله شعر ورسائل »[١] .

وكان لقبه بهاء الدين ثم بدل لما رفعت رتبته ، قال ابن الساعي في حوادث سنة ٦٠٥ : « وفيه (أي شهر ربيع الأول) خلع على رسولي الملك العادل ونفذ صحبتهما العدل بهاء الدين أبو نصر المبـــارك ابن الضحاك والأمير عماد الدين أزبك الناصري »[٢] ، ثم قال في حوادث ذي القعدة من السنة المذكورة : « وفي يوم الاثنين سادس عشري وصل بهاء الدين أبو نصر المبارك ابن الضحاك والأمير عماد الدين أزبك من دمشق وتلقاهما حاجب الحجاب ، وجماعة من الأعيان ودخلا وعليهما الخلع التي خلعهما عليهما العادل وقصد البدرية الشريفة »[٣] .

وقال في حوادث سنة « ٦٠٦ » في شهر ربيع الآخر : « وفي ليلة الخميس ثاني عشري ولي بهاء الدين أبو نصر المبارك ابن الضحاك أستاذية الدار العزيزة ولقب عضد الدين وأسكن الدار المقابلة لباب الفردوس المحروس وذلك بعد عزل أبي الفتح ابن رزين في تلك الليلة ونقله عنها »[٤] ، ثم قال في حوادث السنة المذكورة في جمادى الآخرة منها : « وفيه نفذ عضد الدين أبو نصر المبارك

= سنجار ، وذلك أن الأتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل غدر به بعد أن عاهده والخبر مفصل في الكامل لابن الأثير ولكنه سمي فيه « هبة الله بن المبارك » وهو تصحيف . وقال ابن الأثير في تاريخه الآخر الأتابكي المعروف بالباهر « ص٣٦١ أوربة » « إن أمير المؤمنين الناصر لدين الله – أعز الله سلطانه – أرسل رسولا... وناهيك بهذا شرفاً وجلالة وقدراً لنور الدين عند أمير المؤمنين إذ ينفذ مثل أستاذ داره العزيز » . ولكن ابن الأثير في ترجمة الناصر شتم وذم وجاوز الحد .

(١) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ القسم ١ ص ٤٠٩ ، ٤٥٠ » .

(٢) الجامع المختصر « ٩ : ٢٦١ ، ٢٦٢ » .

(٣) المرجع المذكور « ص ٢٦٩ » والبدرية كانت مصدر أمثال هذه الأمور ، .

(٤) المرجع المذكور « ص ٢٨٥ » .

ابن الضحاك أستاذ الدار العزيزة يومئذ رسولاً إلى الملك العادل وصحبته الأمير نور الدين آقباش الناصري المعروف بالدويدار ، وكان العادل إذذاك على سنجار محاصراً لها وأمرا أن يرحلاه عنها فمضيا ورحّلاه وعادا في يوم الأربعاء ثاني شهر رمضان »[1] . ومما قدمنا يعلم أنه أرسل رسولاً إلى الملك العادل الأيوبي مرتين .

وذكره كمال الدين المبارك ابن الشعار الموصلي قال : « من بيت معروف بالكتابة وتولي الأعمال الديوانية ، وكان من أعيان أهل بيته ديناً وفضلا ومعرفة وأدباً . شهد عند قاضي القضاة محمد بن جعفر البغدادي العباسي في شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة ورتب ناظراً بديوان الجوالي ثم رتب أستاذ الدار العزيزة في شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في ليلة الجمعة خامس عشر محرم سنة سبع وعشرين وستمائة — رح — وصلي عليه بجامع القصر وحضر جماعة أرباب الدولة وغيرهم فصلّوا عليه وحمل إلى مشهد موسى بن جعفر — عليهما السلام — فدفن في تربة له هناك . أنشدت له بمدينة السلام هذه الأبيات ، حكي لي أنه كتبها على بعض سطوح الحمام المعدّ للمهام ونقل الأخبار :

يا حجرة بنيت بأيمن طائر	شيدت مبانيها بأحسن منظر
حُفّت بأطيار كأن حفيفها	ريح الشمال تضمّخت بالعنبر
وضعت لأصناف سوابق لم تكن	لا لابن داود ولا الاسكندر
الله شادك نزهة المستبصر	ببقاء مولى خلقه المستنصر
مولىً زكت أعرافه وجدوده	في الأطيبين وفي المحل الأطهر
فغمامه من رحمة وعراصه	من جنة ويمينه من كوثـــر

(١) المرجع المذكور « ص ٢٨٨ » .

وأنشدت له في المعنى :

برج سما بحمامه (حوماً[١]) على الأبراج طـرا
وحمامه سبق الـريا ح وفاتها براً وبحرا[٢]

والمبارك ابن الضحاك الأسدي هذا هو خال الوزير مؤيد الدين محمد ابن العلقمي الشهير . وله أخبار كثيرة لأنه كان من شيوخ الدولة العباسية وأعيانها ، وهو الذي درّب ابن العلقمي على شؤون الإدارة والسياسة والوزارة . وإن لم يكن وزيراً . فانه كان مرشحاً للوزارة ولكن انقطاع أجله حال دون ذلك .

قال كمال الدين الشعار في ترجمة الوزير نصير الدين أحمد بن الناقد وتوكيل الخليفة المستنصر له : « وقال له أستاذ الدار أبو نصر المبارك ابن الضحاك وكانا قائمين[٣] بين يدي الشباك الشريف ، وهو الذي قام بأمر البيعة[٤] لشيخوخته وملابسته لأشغال الدار العزيزة : إن أمير المؤمنين قد وكل أبا الأزهر أحمد ابن محمد بن ابن الناقد في كل ما يتجدّد من بيع وإقرار وعتق وابتياع ... »[٥] .

سنة « ٦٢٩ هـ »

١١٤ — وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن علي الهاشمي المعروف بابن العطار الشاعر ، ذكره ابن النجار قال بعد تسميته ونسبه : « من أهل واسط ، شاعر حسن القول ، سكن بغداد إلى حين وفاته وكان من شعراء الديوان .

---

(١) لعله يقارب الأصل .
(٢) عقود الجمان في شعر الزمان « ج ٦ و ١١ نسخة خزانة أسعد أفندي باستانبول في دار الكتب السليمانية » .
(٣) الثاني قاضي القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق الجيلي .
(٤) يعني استاذ الدار المبارك بن الضحاك .
(٥) عقود الجمان « النسخة المذكورة ج ١ و ١٥١ » .

فمن شعره قوله :

أتُراه بعد قطيعة يتعطف	بدر يميل به قوام أهيف ؟
أنت البريء من الاساءة كلها	يا عاذلي وأنا المحب المدنف
لا تلحني في حبّه فتتيمّي	طبع وصبري عن هواه تكلف
كيف اصطباري عنه والقلب الذي	هو عدّتي (والصّبر[1]) لا يتألف
دقت معاني العشق عن أفهامهم	واستعذبُوا فيه الملام وأسرفُوا
جهلوا الذي ألقاه من حمل الهوى	فيه ولذة عشقه لم يعرفوا

بلغني أن مولده في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بواسط ، وتوفي ببغداد في يوم الأربعاء عاشر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وستمائة . ودفن في الغد بمقابر قريش »[2] .

عبد الله بن قيصر

١١٥ ـ وأبو بكر عبد الله بن قيصر بن عبد الله الموصلائي . ذكره المنذري في وفيات سنة ٦٢٩ قال : « وفي الثامن من رجب توفي الشيخ أبو بكر عبد الله بن قيصر بن عبد الله الموصلائي الحاجب ببغداد ودفن من الغد بمشهد باب التبن ، سمع من أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وحدث»[3] .

ابن الغبيري

١١٦ ـ وأبو السعود إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن أحمد بن الحسن ابن عبد الكريم النهرواني المعروف بابن الغبيري ، ذكره المنذري في وفيات

---

(١) سقطت كلمة من الشطر فاسترجحنا هذه .

(٢) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة الظاهرية المصورة في المجمع ، و ١٥٠ » .

(٣) التكملة « نسخة الاسكندرية ٢ : ١١١ » ونسخة بشار « ٧ : ١٤٠٤ » .

السنة المذكورة قال : « وفي الحادي عشر من شعبان توفي الشيخ أبو السعود اسماعيل بن أبي محمد الحسن بن أبي السعود أحمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النهرواني المعروف بابن الغبيري ببغداد ، ودفن من يومه بمشهد باب التبن ، ومولده في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة باللوزيّة ، سمع من عمة والده خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم وحدث وهو من بيت رئاسة وتقدم . والغبيري : بضمّ الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وراء مهملة وياء النسب »[1] .

سنة ٦٣٠ هـ

١١٧ — والشريف أبو محمد الحسن بن علي بن المرتضى بن علي العلوي الحسيني المعروف بابن الأمير السيد ذكره المنذري في وفيات سنة « ٦٣٠ » هـ قال : « وفي الخامس والعشرين من شعبان توفي السيد الشريف أبو محمد الحسن ابن أبي الحسن علي بن أبي الحسن المرتضى بن علي العلوي الحسيني المعروف بابن الأمير السيد بالجوسق وحمل إلى مشهد موسى بن جعفر فدفن به من الغد . سمع من أبيه وحدث عن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي بكتاب (الذرية الطاهرة) والفوائد في آخرها . ومولده في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقيل إنه آخر من حدث عن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر بالسماع »[2] . وذكره الذهبي فيمن توفي سنة وفاة الحافظ عزالدين أبي الفتح عمر بن محمد المعروف بابن الحاجب — أعني سنة ٦٣٠ — قال « وببغداد المسند أبو محمد الحسن ابن الأمير السيد علي بن مرتضى العلوي الحسيني صاحب ابن ناصر » .

---

(١) المرجع المذكور « ١ : ١١٤ » ونسخة بشار « ٧ : ١٤٠٩ » .
(٢) التكملة « نسخة الاسكندرية « ٢ · ١٣٢ » ونسخة بشار « ٧ : ١٤٣٧ » .

قال مصطفى جواد : وقد ذكرنا سيرة والده الأمير السيد علي بن المرتضى في وفيات سنة « ٥٨٨ » فالظاهر أنه دفن عنه أبيه في مقابر قريش .

سنة ٦٣١ ﻫ

١١٨ — وأبو محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن باتكين البغدادي الجوهري المحدث ، ذكره المنذري في وفيات سنة ٦٣١ قال : « وفي الرابع والعشرين من ذي القعدة توفي الشيخ الصالح أبو محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن باتكين البغدادي الجوهري ببغداد ودفن من الغد بالمشهد غربي بغداد ، ومولده في الثاني عشر من ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة سمع من أبوي القاسم : هبة الله بن الحسن الدقاق ، ويحيى بن ثابت بن بندار وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر وأبي المعالي عمر بن علي بن نصر الصيرفي والقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي وأبي بكر أحمد بن المقرب وأبي المعمّر عبد الله بن سعد الوزان المعروف بخزيفة وأبي الفضل وفاء بن أسعد التركي وشهدة الكاتبة وغيرهم ، وحدث بالكثير ولنا منه إجازة كتب بها إلينا من بغداد غير مرّة إحداهنّ في ذي القعدة سنة عشرين وستمائة »[٢] . وأوجز إبن الدبيثي ترجمته قال : « إسماعيل بن علي بن باتكين الجوهري أبو محمد ، سمع أبا القاسم هبة الله ابن الحسن الدقاق وأبا الفتح المعروف بابن البطي ويحيى بن ثابت وغيرهم وروى عنهم ، سمع منه أصحابنا »[٣] . وورد ذكره في النجوم الزاهرة في وفيات هذه السنة[٤] وشذرات الذهب[٥] . وقد تصحف في الأول باتكين

(١) طبقات الحفاظ « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٠٤ و ١٨٢ ». ومنه أخذ تاريخ وفاته ابن تغري بردي « النجوم ٦ : ٢٧١ » . وذكره ابن العماد في الشذرات « ٥ : ١٣٥ ».

(٢) التكملة « نسخة الاسكندرية ٢ : ١٤٩ » ونسخة بشار « ٧ : ١٤٧٠ » .

(٣) ذيل تاريخ بغداد ٢١٣٣ و ١٠٤ نسخة دار الكتب الوطنية بباريس » .

(٤) النجوم « ٦ : ٢٨٦ » . (٥) الشذرات « ٥ : ١٤٤ » .

إلى « ماتكين » قال نقلاً عن كتب الذهبي « وله ثمانون سنة » وقال الثاني « تفرّد بأشياء وكان صالحاً ثقة » وصرّح بنقله ذلك من العبر للذهبي [١] . ولم يذكر ابن الدبيثي وفاته لأنه ختم سني الوفيات قبل هذا التاريخ .

سنة ٦٣٤ هـ

١١٩ — وأم عبد الله ياسمين بنت الشيخ سالم بن علي بن سلامة البغدادي الحربي المعروف بابن البيطار . ذكرها المنذري في وفيات سنة « ٦٣٤ » قال : « في يوم عاشوراء توفيت الشيخة أم عبد الله ياسمين بنت الشيخ أبي الحسن سالم بن علي بن سلامة البغدادي الحربي المعروف بابن البيطار ببغداد ودفنت بمشهد باب التبن . سمعت من أبي المظفر هبة الله بن أحمد ابن محمد ابن الشبلي وحدثت . والدها أبو الحسن سالم سمع من جماعة وحدّث »[٢] وذكر وفاتها أيضاً ابن تغري بردي[٣] وابن العماد الحنبلي[٤] .

وترجم لها ابن الدبيثي في تاريخه بدلالة وجودها في المختصر المحتاج إليه منه للذهبي قال : « ياسمين بنت سالم بن علي البيطار أم عبد الله . تقدم أبوها وأمّها ، قرأت عليها : أخبركم هبة الله الشبلي . فذكر حديثاً ، قلت : وأخوها ظفرمرّ . كتب عنها عمر بن الحاجب وروى عنها عبد الرحمن بن الزين وعلي بن بليان وإبراهيم بن الواسطي . توفيت بعد سنة أربع وثلاثين وستمائة »[٥] .

---

(١) العبر « ٥ : ١٢٤ » .
(٢) التكملة « نسخة الاسكندرية ٢ : ١٨٤ » ونسخة بشار « ٨ : ١٥٢٩ » .
(٣) النجوم الزاهرة ٦ : ٢٩٩ » .
(٤) الشذرات « ٥ : ١٦٩ » .
(٥) المختصر المحتاج اليه « نسخة المجمع المصورة ، و ١٣٢ » .

والظاهر لنا أن السيدة ياسمين هذه كانت حنبلية لانتساب والدها إلى محلة الحربية فإن هذه المحلة وأكثر محال بغداد كانت يغلب على أهلها المذهب الحنبلي ، والذي نراه من شيوع المذهب الحنفي ببغداد وأكثر مدن العراق إنما حدث بعد استيلاء العثمانيين الحنفيين على البلاد .

سنة ٦٣٥ هـ

١٢٠ — وأبو علي محمد بن محمود بن يحيى بن محمد البغدادي الحمامي ذكره المنذري في وفيات سنة ٦٣٥ قال : « وفي مستهل صفر توفي الشيخ أبو علي محمد بن محمود بن يحيى بن محمد البغدادي الحمامي ببغداد ودفن بمشهد باب التبن ، ومولده في الثالث من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . سمع من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن هبة الله الغرنسي وحدّث ، وأضرّ في آخر عمره ولنا منه إجازة »[١] .

ابنة بدر الدين

١٢١ — وابنة بدر الدين لؤلؤ الأتابكي الملقب بالملك الرحيم ملك الموصل وما حولها أيا مئذ ، ذكرها مؤلف كتاب الحوادث في وفيات سنة ٦٣٥ قال : « وفي ربيع الآخر تقدّم إلى المدرسين والفقهاء ، ومشايخ الربط والصوفية وأرباب الدولة من الصدور والأمراء بحضور جامع القصر لأجل الصلاة على ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، زوجة علاء الدين الطبرسي الدويدار الكبير وصلي عليها في القبلة وشيع الكل جنازتها إلى المشهد الكاظمي ودفنت إلى جنب ولدها[٢] في الايوان المقابل للداخل إلى مصف الحضرة المقدسة في ضريح مفرد ، قيل إنها كانت نفساء ، عن نيف وعشرين سنة ،

---

(١) التكملة « نسخة الاسكندرية ٢ : ٢٠٩ » ونسخة بشار « ٨ : ١٥٦٦ » .
(٢) لم يذكر المؤرخ وفاة ابنها الذي أشار إليه .

ومدة مقامها في بغداد عشر سنين وعمل العزاء في دار الأمير علاء الدين (المذكور) وحضر النقيب الطاهر الحسين ابن الأقساسي ، وموكب الديوان وأقامه من العزاء ، ونفذ المحتسب أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي إلى بدر الدين لؤلؤ ليقيمه من العزاء (بالموصل) »[١] .

وكانت ابنة بدر الدين لؤلؤ شيعية كوالدها بدر الدين . قال ابن دقماق في وفيات سنة ٦٥٧ : « فيها مات الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ على فراشه بمرض أصابه بعد عوده من هولاكو ... ودفن بها – يعني الموصل – ونقل فيما بعد إلى مشهد الإمام علي – رضي الله عنه – ... وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد الإمام علي بقنديل ذهب ألف دينار وشمعدان مطعم بالذهب والفضة وذلك أنه نذر في أوائل أمره أنه كلما عاش سنته وهو ملك الموصل يكون عليه للمشهد قنديل من ألف دينار ولم يزل على ذلك حتى مات فحكي أنه عُد في المشهد من جهته أربعون قنديلاً وأربعون شمعداناً وعليها اسمه وكان يبعث مع ذلك بالصدقة الكثيرة »[٢] .

سنة ٦٣٧ هـ

١٢٢ – وضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الكاتب المنشيء الوزير الشهير ذكره ابن النجار في التاريخ المجدد لمدينة السلام استدللت على ذلك بوجود الموجز من سيرته في مختصر التاريخ المذكور ، فقد جاء فيه « نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني أبو الفتح الكاتب المعروف بابن الأثير من أهل جزيرة ابن عمر ، ولد بها في آخر شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقرأ الأدب وعاني البلاغة والإنشاء وحاز قصب

---

(١) كتاب الحوادث « ص ١٠٠ » .

(٢) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٩٧ و ١١٩ .

السبق في ذلك وصنف مصنفات في الأدب وولي الوزارة للملك الأفضل علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم سكن الموصل ، وكان ذا لسان ، وعارضة وفصاحة وبيان . قدم بغداد رسولاً من الموصل وحدّث ببغداد بكتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ومن شعره قوله :

رضيت بما ترضى به لي محبة　　وقدت إليك النفس قود المسلّم
ومثلك من كان الفؤاد شفيعه　　يكلّمه عني ولم أتكلّم

قدم رسولاً في منتصف ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة فبقي أياماً ومرض وتوفي في تاسع عشري الشهر المذكور ودفن بمقابر قريش »[١] وكتب في الهامش ما هذه صورته « قال الشيخ زكي الدين في وفياته : توفي ابن الأثير في أحد الجمادين من السنة ، وقال : مولده في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وكان يلقب ضياء الدين — رحمه الله » . وجاء في حاشية على ترجمته في كتاب التكملة لزكي الدين المنذري المذكور آنفاً » قال الحافظ أبو عبدالله محمد بن النجار في ذيله : توفي في تاسع عشر من ربيع الآخر وحدث بالمثل السائر »[٢] .

وذكره زكي المنذري في وفيات سنة ٦٣٧ قال : « وفي إحدى الجمادين توفي القاضي الأجل الفاضل أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبدالواحد الشيباني المجزري المنعوت بالضياء المعروف بابن الأثير ببغداد ، وله تصانيف مشهورة في النظم والنثر منها المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وغير ذلك ، ومولده بجزيرة ابن عمر في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقد تقدم ذكر أخويه أبي السعادات المبارك وأبي الحسن علي وكانا من الفضلاء المشهورين »[٣] . وترجم له مؤلف الحوادث

---

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد « نسخة المجمع المصورة ، و٧٣ » .
(٢) التكملة لوفيات النقلة « نسخة الاسكندرية ٢ : ٢٥٥ » « نسخة بشار ج ٨ ص ١٦٤٣» .
(٣) التكملة « نسخة الاسكندرية « ٢ : ٢٥٥ » ونسخة بشار « ٨ : ١٦٤٣ » .

في وفيات سنة ٦٣٧ قال : « وفيهـــا توفي أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري الأصل الموصلي الدار ، كان كاتباً عالماً فاضلاً متفنناً في علم الكتابة مقتدراً على الانشاء ، ورد إلى بغداد مراراً في رسائل من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل منها في هذه السنة ، فمرض ببغداد ومات ودفن في صحن مشهد موسى بن جعفر — عليهما السلام — كان مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة »[١] .

وأوجز ترجمته أبو شامة في وفيات سنة ٦٣٧ قال : « وفيها توفي الضياء ابن الأثير بالمزرفة[٢] من بغداد وهو مرسل إليها وهو صاحب المثل السائر والوشي المرقوم وكان قد وزر للأفضل »[٣] . وفصّل ترجمته ابن خلكان وقال فيما قال : «كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده إلى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيراً من الأحاديث النبوية وطرفاً صالحاً من النحو واللغة وعلم البيان ، وشيئاً كثيراً من الأشعار حتّى قال في أول كتابه الذي سماه (الوشي المرقوم) ما مثاله : وكنت حفظت من الأشعار القديمة والمحدثة مالا أحصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن أوس — يعني أبا تمام وأبا عبادة البحتري — وشعر أبي الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت أكرّر عليها ، بالدرس مدة سنين حتّى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقاً وطبعاً ، وإنما ذكرت هذا الفصل في معرض أن المنشيء ينبغي أن يجعل دأبه في الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعة . ولما كملت لضياء الدين المذكور الأدوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين — تغمـــده الله برحمته — في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة من السنة ، وأقام عنده إلى

---

(١) الحوادث « ص ١٣٦ » .
(٢) في نسخة باريس وفي طبعة عزة العطار « بالمورفة » وهو تصحيف .
(٣) ذيل الروضتين « نسخة باريس ٥٨٥٢ و ١٨٦ وطبعة عزة العطار « ص ١٦٩ » .

شوال من السنة ثم طلبه ولده الملك الأفضل نور الدين ... وحسنت حاله عنده ، ولما توفي السلطان صلاح الدين استقل ولده الملك الأفضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة ، وردت أمور الناس إليه وصار الإعتماد في جميع الأحوال عليه . ولما أخذت دمشق من الملك الأفضل وانتقل إلى صرخد ... وكان ضياء الدين قد أساء العشرة مع أهلها فهمّوا بقتله فأخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفياً في صندوق مقفل عليه ثم صار إليه وصحبه إلى مصر لما استدعي لنيابة ابن أخيه الملك المنصور ... ولما قصد الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن أخيه ... وتعوض الملك الأفضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لأنه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه ، فخرج منها مستتراً وله في كيفية خروجه مستخفياً رسالة طويلة شرح فيها حالـه وهي موجودة في ديوان رسائله[١] ، وغاب عن مخدومه الملك الأفضل مديدة ، ولما استقر الأفضل في سميساط عاد إلى خدمته وأقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة من سنة سبع وستمائة واتصل بخدمة أخيـه الملك الظاهر غازي صاحب حلب ... فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم أمره وخرج مُغاضباً وعاد إلى الموصل فلم يستقم حاله فورد إربل فلم يستقم حاله فسافر إلى سنجار ثم عاد إلى الموصل واتخذها دار إقامته واستقر وكتب الإنشاء لصاحبها ناصر الدين محمود ابن ا لملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه ... وأتابكه يومئذ الأمير بدر الدين أبو الفضائل (لؤلؤ) النوري وذلك في سنة ثماني عشرة وستمائة ولقد ترددت إلى الموصل من إربل أكثر من عشر مرّات وهو مقيم بها وكنت أود الاجتماع به لآخذ عنه شيئاً ، لما كان بينه وبين الوالد — رح — من المودة الأكيدة فلم يتفق ذلك ، ثم فارقت بلاد المشرق

---

(١) طبع الجزء الثاني من رسائله ، وساعد على طبعه المجمع العلمي العراقي والجزء الأول كانت منه نسخة في خزانة جميل صدقي الزهاوي الشاعر المشهور ، باعتها زوجه بوساطة حكمة عبد المجيد الزهاوي من بعض خزائن الكتب الخطية .

وانتقلت إلى الشام وأقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت إلى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وأنا بالقاهرة ... وتوفي في إحدى الجمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه إليها رسولاً من جهة صاحب الموصل وصلي عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر – سلام الله عليهما – وقال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد : توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وهو أخبر لأنه صاحب هذا الفن وقد مات عندهم »[1] وقال ابن خلكان أيضاً : « ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذي سماه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) وهو في مجلّدين ، جمع فيه فأوعب ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه فوصل إلى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الأديب عز الدين أبو حامد عبد الحميد ابن هبة الله بن محمد بن حسين ابن أبي الحديد المدائني وتصدّى لمؤاخذته والرد عليه وعنّته وجمع هذه المؤاخذات في كتاب سماه (الفلك الدائر على المثل السائر)[2] فلما أكمله وقف عليه لي أخوه موفق الدين أبو المعالي أحمد ويدعى القاسم أيضاً فكتب إلى أخيه المذكور قوله :

المثل السائر يا سيدي صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر تصير فيه المثل السائرا

... وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والإفادة وكتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء وهو أيضاً نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي

---

(١) الوفيات « ٢ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ » من طبعة ايران .

(٢) طبع هذا الكتاب بالهند طبعة رديئة مصحفة جداً وأعجب شيء في الطباعة تصحيف كتب البيان .

وهو مجلد واحد كبير وحفظه مفيد ، وقال أبو البركات (المبارك) ابن المستوفي في تاريخ : نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله :

تمتع به علقاً نفيساً فانه   اختيار كريم بالأمور حكيم
أطاعته أنواع البلاغة فاهتد   ى إلى الشعر من نهج إليه قويم

وله أيضاً ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ... وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة »[1] .

ولضياء الدين ترجمة في أكثر كتب التاريخ التي استوعبت عصره ، ولكننا لم نجد فيها فائدة من سيرته لم يذكرها ابن خلكان وقد عاصره مُعاصرة الشاب للشيخ . سوى قول الذهبي : « وكان بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة كلية »[2] . وقد عثر على النسخة الأولى من كتابه في الإنشاء وقد وسمها باسم « الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور » ، وقد حققته أنا والدكتور الفاضل جميل سعيد ونشرناه بنفقات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٦ م — ١٣٧٥ هـ وقد صدرنا الكتاب بتصدير أدبي حديث وكتبنا ترجمة المؤلف كتابة أدبية حديثة وذكرنا سيرته الأدبية فجاء جميع ذلك في سبع وثلاثين صفحة وسطاً . ولم يفتنا من سيرته إلا الاشارة إلى المقاطعة الكلية بينه وبين أخيه عز الدين .

سنة ٦٤٢ هـ

١٢٣ — ومنتجب الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود بن أحمد الموصلي ثم البغدادي الشاعر ، ذكره ابن الفوطي في الملقبين بالمنتجب وما أحسبه إلا منتجب الدين قال : « المنتجب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود بن أحمد الموصلي ثم البغدادي الشاعر ، ذكره شيخنا تاج الدين

---

(١) المرجع المذكور .
(٢) العبر في خبر من عبر « ٥ : ١٥٦ » .

أبو طالب (ابن الساعي) في تاريخه وقال : كان شيخاً فاضلاً عنده أدب وحكمة وكتابة حسنة ويقول شعراً جيداً وكان منقطعاً عن الناس ، غالياً في التشيع ، ومن شعره :

للصبر عاقبة تُرجى وتنتظر   فربّما بالتأني يدرك الظفر
لا يبلغ المجد خوّار أخو ضرع   ولا ينال الأماني مَن به ضجر

وله أشعار كثيرة وكانت وفاته في تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن بالمشهد الكاظمي »[1] .

أحمد ابن الناقد

١٢٤ — ونصير الدين أبو الأزهر أحمد ابن الناقد الوزير الأديب ، ذكره مؤلف الحوادث في وفيات سنة[2] ٦٤٢ من كتابه قال : «كان من أولاد التجار المعروفين ، حفظ القرآن المجيد وأدأب نفسه في تحصيل الأدب وتجديد الخط ، فلما توفي والده ردّ إليه ما كان يتولاه وهو وكالة أم الخليفة الناصر في وقوفها ثم عزل ورتب خواجة نور الدين ككسنقر الحلفي (كذا) ثم عزل فانقطع في بيته ، فلما ولي الظاهر الخلافة أحضره ووكله لأولاده العشرة وكان بينهما رضاع وصحبة من الصغر ، فلما توفي الظاهر وبويع ولده المستنصر بالله أحضره يوم مبايعته وأشهد له بوكالته ، فبقي على ذلك إلى أن توفي أستاذ الدار (المبارك) ابن الضحاك في سنة سبع وعشرين وستمائة فأضاف إليه أستاذية الدار فلم يزل على ذلك إلى أن قبض على الوزير مؤيد الدين القمي في سنة تسع وعشرين وستمائة فنقل إلى الوزارة والوكالة باقية عليه ، وكان يركب في أيام الجمع ويحضر عند الخليفة ويفاوضه في الأمور ، فعرض

---

(١) تلخيص مجمع الآداب «ج ٥ الترجمة ١٧٤٨ من الميم طبع الهند» .

(٢) أدمجت سنة وفاته وحوادث أخرى في سنة أخرى ثم نقلناها إلى سنة ٦٤٣ والصواب بإجماع المؤرخين سنة ٦٤٢ .

له ألم المفاصل فعجز عن الركوب والحركة والكتابة والجري في الكلام ولم تتغير منزلته ولا ومت حرمته ثم عرض له إسهال فتوفي ليلة الجمعة سادس ربيع الأول من السنة فدفن في مشهد موسى بن جعفر — عليهما السلام — في تربة اتخذها لنفسه ووجدُوا في خزانته صندوقاً مملوءاً ذهباً ورقعة فيها مكتوب بخطه : هذا من فواضل أنعم مولانا وصدقاته وهو من استحقاق بيت المال ، فأمر بحمله إلى دار التشريفات فذكر أنه كان مائة ألف دينار . وكان حسن الطريقة ، متديناً أديباً يقول الشعر وينشيء الرسائل وكان مولده في شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة »[1] .

وترجم له كمال الدين ابن الشعار الموصلي قال : « أحمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن الناقد أبو الأزهر بن أبي السعادات البغدادي ، أحد الأعيان الفضلاء والسادة النبلاء ، من البيت المعروف بالتقدم والمكانة والتجارة والأمانة ، كان أبوه من التجار المعروفين والأمناء المشهورين ، سافر إلى الشام وخراسان وعاد إلى بغداد وتولى وكالة الجهة الشريفة والدة الناصر لدين الله (زمرد خاتون) وتقلد أعمالاً جليلة . منها النظر في المظالم والوكالة وغير ذلك وكان له خمسة بنين كلهم فاضل جميل ، فلما مات قام مقامه الأكبر من أولاده وهو أبو الأزهر فنظر فيما كان ينظر فيه أبوه من الأوقاف التي شرطت الواقفة لهم النظر فيها مدة ثم عزله الناصر لدين الله فلازم داره مواظباً على تلاوة القرآن المجيد إلى أن عيّن له على نيابة بعض الأمراء والنظر في حال جنده وإقطاعه ، فكان على ذلك مدة ثم انفصل عنه وانقطع إلى منزله منعكفاً على قراءة كتاب الله تعالى ، على أحسن قاعدة ، وأجمل طريقة إلى أن مات الناصر لدين الله — رضي الله عنه — وبويع ولده الظاهر بأمر الله — رضي الله عنه — فاستدعاه لمبايعته ثم فوض إليه وكالة السيادة الأمراء

---

(١) كتاب الحوادث « ص ٢٩١ — ٢٩٣ » وأخباره في هذا الكتاب كثيرة على السنين والشهور .

من أولاده ، فبقي غلى ذلك إلى أن توفي الظاهر – رضي – وبويع ولده المستنصر بالله – أعز الله أنصار دولته –[١] فقرّبه وأدناه ، وفضله على من سواه ، وأحضره في يوم المبايعة وأحضر قاضي القضاة أبا صالح نصر بن عبد الرزاق (الجيلي) وقال له أستاذ الدار أبو نصر المبارك ابن الضحاك ، وكانا قائمين بين يدي الشباك الشريف ، وهو الذي قام بأمر البيعة لشيخوخته وملابسته لأشغال الدار العزيزة فقال له : إن أمير المؤمنين قد وكل أبا الأزهر أحمد ابن الناقد في كل ما يتجدد من بيع وإقرار وعتق وابتياع[٢] . فقال قاضي القضاة : أهكذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . فقال له : ولّيتني ما ولاّني والدك رضوان الله عليه ؟ فقال : نعم قد ولّيتك ما ولاّك والدي . فنزل وأثبت الوكالة الشريفة بالعلم وأشهد عليه بثبوتها عند سائر المعدلين . ثم رد أمر الوكلاء بالأبواب[٣] الشريفة إليه مضافاً إلى الوكالة له وخلع عليه في ذلك اليوم ، ولم يزل يرتقي ويزداد وجاهة في كل يوم إلى أن عزل الوزير أبوالحسن محمد بن محمد بن برز القمي عن نيابة الوزارة وذلك في يوم السبت سابع عشر شوال من سنة تسع وعشرين وستمائة فاستدعي أبو الأزهر إلى دار الخلافة وخلع عليه في موضع البستان خلعة جميلة سنية ، لنيابة الوزارة وقلّد سيفاً محلّى بالذهب . وكان قد حاز من الأوصاف الحميدة في نفسه من الفضل الشائع والدين الذائع وغزارة الأدب وتوفر الحياء والعقل الرصين مع معرفة بالعلوم الأدبية وإتقان من الصناعتين الكتابة والشعرية وتفننه في الانشاء وتصرفه في ذلك على حسب ما يشاء وما يحفظ من صنوف الأشعار ونكت السير مع إحكامه للقرآن المجيد وتحصيله لفنون الأدب دراسة وبحثاً ، فانه نشأ عفيفاً صيّناً عالي الهمّة ، شريف النفس لم يُطلع

---

(١) هذا الدعاء يدل على أن الكتاب ألف في حياته بعضه أو كله .

(٢) كنا نقلنا هذا القول في ترجمة المبارك ابن الضحاك أستاذ الدار ، فلم نجد بداً من إعادته .

(٣) كنايات عن الجواري والأزواج كالجهات .

له على ريبة قط . لا جرم حصل له ما لم يحصل لغيره وخدمته السعادة . وامتطى غارب السيادة . وانقاد لطاعته قلوب الأنام وامتثل أمره الخاص والعام ، ومدحه الشعراء . واعترف بفضله الفضلاء ، وأثنى عليه العلماء . ودعا له الصُلحاء ، وله نظم صحيح المعاني . جيد المباني ، ومن شعره ما قال وكتبه على بعض القصور الشريفة : —

لله من قصر الخلافة منزل   من دونه ستر النبوة مُرسَل

ورواق ملك فيه أشرف بقعة   ظلت تحار له العقول وتذهل

تغضي لعزّته النواظر هيبـــة   ويَرُدُّ عنه طرفَهُ المتأملُ

حسدت مكانته النجوم فود لو   أمسى يجاوره السماك الأعزلُ

وسما عُلواً أن تقبِّل تُربه   شفة فأضحى بالجباه يُقبَّلُ[1]

ولـــه :

أبـــداً لشمس سعودك الاشراق   يا موطناً شرفت به الآفاق

بل يأمن الجاني ويقترب المدى   للراغبين وتبسط الأرزاق

وله في مثله :

ومنزل تفخر القصور به   لا زال يجري بسعده القـــدرُ

إن القصور التي تحف بـــه   كواكب هو بينها قمر »[2] .

وترجم له ابن الطقطقي وفي كلامه فائدة قال : «كان في ابتداء أمره وكيلاً للمستنصر فمكث مدة في الوكالة ثم انتقل منها إلى أستاذية الدار ثم منها إلى الوزارة فنهض بأعبائها نهوضاً حسناً وقام بضبط المملكة قياماً مرضياً

---

(١) ذكر هذه الأبيات أيضاً هندوشاه الصاحبي في تاريخه « تجارب السلف بالفارسية ص ٣٥٢ طبعة طهران » .

(٢) عقود الجمان في شعراء الزمان « نسخة خزانة أسعد أفندي ج ١ و ١٥٠ – ١٥٢ » في دار الكتب السليمانية باستانبول .

وكان عظيم الأمانة ، قوي السياسة شديد الهيبة على المتصرفين ، حاسماً لمواد الأطماع والفساد ، قيل إنه هجي ببيتين فلما سمعهما استحسنهما وهما :

وزيرنا زاهد والناس قــد زهدُوا ... فيه فكل عن اللذات منكمش [١]

أيامه مثل شهر الصوم خاليــة ... من المعاصي وفيها الجوع والعطش

وما زالت السعادة تخدمه إلى آخر عمره فمن جملة سعادته — وهو من الاتفاقات العجيبة ما حُدث عنه وهو أنه قبل الوزارة عمل في بعض الأعياد سنبوسجاً كثيراً وأحب أن يُداعب بعض أصحابه فأمر أن يحشى سبعون سنبوسجة بحب قطن ونخالة وتجعل مفردة ، وعمل سبنوسجاً كثيراً كجاري العادة وركب إلى دار الخليفة فطلب منه عمل شيء من السنبوسج فذكر أن عنده شيئاً مفروغاً . وأمر خادماً له بإحضار ما عنده من السنبوسج ، فمضى الخادم عن غير معرفة بذلك المحشو بحب القطن ومزج الجميع ووضعه في الأطباق ليحمله إلى دار الخليفة ، فجاء الجواري والخدم وقالُوا : أعطونا حصتنا من هذا . فأخذُوا مائة سنبوسجة . وحمل الخادم الأطباق بما فيها إلى دار الخليفة ، فلما حمل السنبوسج وصار بدار الخليفة ورجع ابن النــاقد إلى داره سأل عن السنبوسج المحشو بحب القطن . فقالُوا له : ما عرفنا بشيء من ذلك وفلان الخادم جاء ومزج الجميع وأخذه ومضى . فلم يشك أنه هالك وكادت تسقط قوته خوفاً وخجلاً . فقال : أما تخلّف منه شيء قط ؟ قالُوا : قد اقتطــع الجواري والخدم منه حدود مائــة سنبوسجة . فقال : أحضروها ، فأحضرت وفتحت بين يديه فوُجد السبعون سنبوسجة المحشوّة بحب القطن قد حصلت بأيدي الجواري والخدم في جملة ما أخذوه لأنفسهم ، لم تشذ عنها واحدة إلى دار الخليفة . ومات نصير الدين في سنة

---

(١) قال مصطفى جواد : هذان البيتان للأمير أسامة بن مرشد في نورالدين محمود بن زنكي ، ذكرهما العماد الأصفهاني في الخريدة على ما قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء فقد نقلها «٢ : ١٨٠ » وفيهما « له فكل على الخيرات منكمش » .

اثنتين وأربعين وستمائة في خلافة المستعصم »[١] .

ومن سعادة هذا الوزير أننا نجد في كل ترجمة من تراجمه فائدة جديدة قال الخزرجي وهو أو معتمده من عادته النقل من تواريخ ابن الساعي . في حوادث سنة ٦٤٢ : « وفيها توفي الوزير الكبير ملك العراق أبو الأزهر نصير الدين أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الناقد البغدادي وكان مولده في الحادي عشر من شهر[٢] شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، وهو من أولاد التجار . نشأ في الثروة والحشمة . وحفظ القرآن واعتنى بالخط وتجويده وحصل طرفاً صالحاً من الأدب نحواً ولغة وكان يقول الشعر واشتغل بعلم الانشاء والرسائل ، وكان مواظباً علىَ تلاوة القرآن لا سيما في ليالي الجمع ، وكان له رأي صائب ودين وافر . مليح الانشاء ، حسن النظم ، حفظة للأشعار ، والنكت والأخبار ، حسن الخط مهيب الشكل ، عفيف النفس . وقوراً ورعاً. توفي في سادس شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ونفذ جهازه من المخزن وفيه مائة وخمسون ظرفاً من ماء الورد وأخرج عنه صدقة من البقر تسعون رأساً ومن الخبز خمسة عشر ألف رطل ومن التمر مائة وخمسون قوصرة وشيع جنازته كافة الأمراء وذوو المناصب وأرباب الدولة » .

« ولما فتحت تركة الوزير نصير الدين أحمد ابن الناقد وجد فيها صندوق آبنوس فيه نيف وتسعوف ألف دينار . وفيه رقعة يذكر فيها أن ذلك من فواضل معيشته وما أنعم عليه به في الأيام المستنصرية والمستعصمية وأن ذلك حق من حقوق بيت مال المسلمين ، لا تستحق ورثته منه شيئاً . فحمل إلى دار التشريفات وأنعم على ورثته وأجريت لهم جرايات على المخزن »[٣] .

---

(١) الفخري في التاريخ « ص ٣٣١ ، ٣٣٢ طبعة دار صادر » .
(٢) عادة الفصحاء أن لا يذكروا الشهر الا قبل الربيعين ورمضان .
(٢) العسجد المسبوك « نسخة المجمع المصورة ، و ١٦٤ » .

قلت الظاهر لي أنه كان له جوار ولم يخلف زوجة حرّة وأنه كان عقيماً حتى يصح هذا القول : أن ذلك حق من حقوق بيت مال المسلمين لا تستحق ورثته منه شيئاً ، فبيت المال كان يرث من لا وارث له على مذهب الإمام الشافعي وهو آخر مذهب للدولة العباسية . إلا أن خبراً ورد في مرآة الزمان لا يترك للظاهر سبيلاً .

وذكره ابن كثير الدمشقي في حوادث سنة ٦٤٢ قال : « الوزير نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن الناقد البغدادي وزير المستعصم وأبيه المستنصر ، كان من أبناء التجار ثم توصل إلى أن صار وزيراً لهذين الخليفتين وكان فاضلاً بارعاً حافظاً للقرآن كثير التأوه ، نشأ في حشمة باذخة وسعادة ثم كان في وجاهة هائلة وقد أقعد في آخر عمره وهو مع ذلك في غاية الإحترام والإكرام وله أشعار حسنة كثيرة أورد منها ابن الساعي قطعة صالحة ، توفي وقد جاوز الخمسين ــ رحمه الله ــ »[١] .

وقال ابن دقماق في حوادث السنة المذكورة : « وفيها مات الوزير نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن علي ابن الناقد ، أحد أولاد التجار المشاهير وذوي الثروة واليسار ... ونشأ في رياض الإشتغال بالكتابة ففوض إليه نظر أوقاف والدة الإمام الناصر في سنة ثلاث عشرة وستمائة وبقي مدة ثم صرف ثم استقر في وكالة أولاد الإمام الظاهر ثم لما تولى الإمام المستنصر ولاه أستاذية الدار بعد وفاة عضد الدين أبي نصر المبارك ابن الضحاك في محرم سنة سبع وعشرين وستمائة فقام بأمور الخدمة أحسن قيام ثم ولي الوزارة في سابع عشر شوال سنة تسع وعشرين وستمائة وعرض له ألم في مفاصله بعد خمس سنين من ولايته امتنع به عن القيام والحركة ، ولم يزل مبجلاً مكرّماً إلى حين وفاته في ليلة الجمعة سادس ربيع الأول فتقدم إلى كبار الدولة وأعيان الأمراء والقضاة ومشايخ الصوفية بالحضور إلى جامع القصر ثم غسّل

---

(١) البداية والنهاية « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥١٦ و ٥٣ » .

الوزير المذكور ، وتولى غسله المدرس بالنظامية نجم الدين عبدالله البادرائي ثم حمل تابوته وبين يديه القراء والحجاب والنواب والكتاب والداودارية ثم صلى عليه أبو طالب الحسين بن المهتدي نقيب النقباء ثم حملت الجنازة وأدخلت بالغربة المستجدة وجعلت في شبارة وشيعها كافة أرباب الدولة والصدور وأستاذ الدار مؤيد الدين ابن العلقمي ودفن بتربته بالمشهد الكاظمي ، وكان أديباً فاضلاً مترسلاً ، للرعايا حافظاً ، وللعلماء رافعاً وكان صالحاً عفيفاً متواضعاً ديّناً قارئاً للقرآن — رحمه الله — »[1] .

ولهذا الوزير الكبير تراجم كثيرة منها في عقد الجمان للعيني[2] وهي لا تختلف عن الترجمة التي ذكرها ابن كثير وفي تجـــارب السلف لهندوشاه الصاحبي الكاتب الشاعر بالفارسيّة وفيها فائدة وهي أن ألقاب نصير الدين كانت كألقاب الوزير ناصر بن مهدي الملقب بنصير الدين أيضاً وهي « المولى الوزير الأعظم الصاحب الكبير المعظم ، العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد نصير الدين صدر الاسلام غرس الامام عضد الدولة مغيث الأمة عماد الملك اختيار الخلافة المعظمة مجتبى الإمامة المكرمة تاج الملوك سيد صدور العالمين ملك وزراء الشرق والغرب غياث الورى أبو الأزهر أحمد بن الناقد ظهير أمير المؤمنين ووليه المخلص في طاعته الموثوق به في صحة عقيدته »[3] .

وجاء في مختصر مرآة الزمان خبر مشوّه خاص بالوزير أبي الأزهر ابن الناقد قال في سنة ٦٤٢ : « وفيها توفي وزير الخليفة وتولىّ خالي محيي الدين استاذ داره بعده »[4] وهذا غامض وأراد به تولي خاله أستاذية دار الخلافة بعد وفاة الوزير وتلا ذلك بقوله : « وفيها توفي شهاب الدين أحمد بن الناقد

---

(١) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٩٧ و ٥٩ » .
(٢) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٤٢ و ٩٥ .
(٣) الحوادث « ص ٣٥ » وتجارب السلف « ص ٣٥١ طبعة طهران » .
(٤) مختصر مرآة الزمان « ٨ : ٧٤٧ طبعة حيدر أباد .

وزير ... أولاده وصود روا وذهب جاههم وأقاموا مدة إلى أن ولي المستنصر فاستوزر محمداً ولقبه مؤيد الدين وكان رجلاً فاضلاً صالحاً عفيفاً ديّناً قارئاً للقرآن »[1] فالأوصاف الأخيرة تخص الوزير ابن الناقد وما قبلها من الكلام لا تظهر له صلة به فالمستنصر لم يستوزر محمداً من أبناء أرباب الدولة السابقين ولا لقبه مؤيد الدين ، وإنما لقب اثنان بمؤيد الدين مؤيد الدين محمد القمي نائب الوزارة للناصر والظاهر والمستنصر ومؤيد الدين محمد بن العلقمي فما هذا الكلام ؟

هذا وقد ذكر ابن تغري بردي كصاحب المرآة أن لقب الوزير هو « شهاب الدين »[2] وليس ذلك بصحيح وإنما كان لقبه « شمس الدين » فلما رفعت رتبته من أستاذية الدار إلى نيابة الوزارة جُعل لقبه « نصير الدين » وهذا ثابت بما أورده مؤلف الحوادث من أخباره وما ذكره هندوشاه في سيرته من كتابه تجارب السلف[3] .

سنة ٦٤٣ هـ

١٢٥ ــ ومؤيد الدين أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز المقدادي القمي الوزير . فقد ذكر مؤلف الحوادث نقله من مدفنه إلى مشهد الكاظمية سنة « ٦٤٣ » قال في حوادث هذه السنة : « وفي ليلة الجمعة حادي عشري رمضان نقل مؤيد الدين أبو الحسن محمد بن عبد الكريم بن برز القمي الوزير من مدفنه بمقبرة الزرادين[4] بالمأمونية إلى تربة كان

(١) المرجع المذكور.
(٢) النجوم الزاهرة « ٦ : ٣٥٠ » .
(٣) الحوادث ص ٣٤ وتجارب السلف « ص ٣٤٩ » .
(٤) هي مقبرة الصدرية وسراج الدين بشرقي بغداد وقد أصبحت مسكونة وابتنى الناس الدور فوق القبور.

أنشأها بالمشهد الكاظمي ووقف عليها وقوفاً وذلك بعد ثلاث عشرة سنة وأحد عشر شهراً »[١]

قال مصطفى جواد : ذكر المؤرخ نفسه خبر القبض على مؤيد الدين القمي في حوادث سنة ٦٢٩ من كتابه هذا[٢] ومعنى ذلك الخبر الأول أنه توفي في سنة القبض عليه ويؤيده ابن الطقطقي في تاريخه . وقد ذكره ابن الطقطقي قال : « وزارة مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز القمي . هو قمي الأصل والمولد ، بغدادي المنشأ والوفاة ينتسب إلى المقداد بن الأسود الكندي ، كان – رحمه الله – بصيراً بأمور الملك خبيراً بأدوات الرئاسة ، عالماً بالقوانين ، عارفاً باصطلاح الدواوين ، خبيراً بالحساب ، ريّان من فنون الأدب ، حافظاً لمحاسن الأشعار ، راوياً لطرائف الأخبار . وكان جَلْداً على ممارسة الأمور الديوانية ، ملازماً لها من الغدوة إلى العشية . وكان في ابتداء أمره قد تعلق بسلاطين العجم وكان يلوذ ببعض وزراء العجم بأصفهان في حال صباه ولم يبلغ العشرين من عمره ، وكان ذلك الوزير قد ضجر من الكتاب الذين بين يديه ونسبهم إلى أنهم يخالفون تقدماته فأبعدهم عنه واستكتب القميّ ظناً منه أنه لمجرد حداثة سنه لا يقدم على مخالفة ما يشير به . فمكث القمي يكتب بين يديه مدة . ففي بعض الأيام أحضرت بين يدي الوزير جملة من الثياب النسيج بعضها صحيح وبعضها مقطوع . فأحضر القمي بين يديه ، ليثبت عددها ويحملها إلى الخزانة وكان الوزير يورد عليه كذا وكذا ثوباً صحاحاً . فيكتب القمي كذا وكذا ثوباً وما يكتب لفظة (صحاحاً) فقال له الوزير : لم لا تكتب ما أقول لك ؟ فقال : يا مولانا لا حاجة إلى ذكر الصحاح فإني إذا وصلت إلى ذكر ثوب مقطوع ذكرت تحته أنه مقطوع ، فتخصيص المقطوع بالذكر يدل على أن ما لم

---

(١) الحوادث « ص ٢٠٥ » .
(٢) الحوادث ص ٣٣ .

يوصف بالقطع صحيح . فقال الوزير ، لا بل أكتب كما أقول . فراجعه القمي ، فحرد الوزير لذلك وارتفع صوته والتفت إلى الحاضرين وقال : أنا عزلت الكتاب الكبار الذين كانوا عندي لأجل مخالفتهم ولجاجهم فيما أقوله واستكتبت هذا الصبي ظناً مني أن لحداثة سنّه لا يكون عنده من التجرؤ والمخالفة ما عندهم ، فإذا هو أشد مخالفة من أولئك . فخرج بعض خدم السلطان من بين يديه وكان جالساً قريباً من مجلس الوزير ، وسأل عن كثرة الصياح وحرّد الوزير ، فعرف الخادم صورة ما جرى بين الوزير والقميّ ، فدخل وحكى للسلطان ما قيل ، فقال له : أخرج وقل للوزير : الحق ما اعتهده الصبيّ الكاتب . فنبل القمي في عيون الناس وعلت منزلته وأنس القمي بهذا الخادم وصار الخادم يستشيره ويسكن إليه ويأنس به . فاتفق أن السلطان عيّن على هذا الخادم وعلى رجل آخر ليتوجها في رسالة إلى ديوان الخليفة ، فالتمس الخادم أن يكون القمي صحبته . فأرسل صحبته فتوجهُوا إلى بغداد وحضر الخادم ورفيقه عند الوزير ابن القصاب ، فشافهاه بالرسالة وسمعا الجواب ، وكان جواباً غير مطابق للرسالة ولكنه كان نوعاً من المغالطة ، فقنع الخادم ورفيقه بذلك الجواب وما تنبها على فساده وخرجا ، فرجع القمي ووقف بين يدي الوزير وحادثه سراً وقال له : يا مولانا الجواب غير مطابق لما أنهاه المماليك . فقال له الوزير : صدقت ولكن دعهم على غباوتهم ولا تفطّنهم إلى ذلك . فقال السمع والطاعة . ثم إن ابن القصاب كتب إلى الخليفة (الناصر لدين الله) يقول له : إنه قد وصل صحبته خادم السلطان فلان شاب قمي قد جرى من تنبهه كيت وكيت ومثل هذا يجب أن يصطنع ويحسن إليه ويستخدم . فكتب الخليفة إليه يأمره بأن لا يمكّنه من التوجه معهم . فعمل له حجة وقطع عنهم فتوجهوا وأقام القميّ ببغداد فعين عليه في كتابة الانشاء ، فمكث على ذلك مدة ثم تولى الوزارة وتمكن في الدولة تمكناً لم يتمكن مثله أحد من أمثاله ، وكان أوحد زمانه في كل شيء حسن ، كثير البر والخير والصدقات . حدث عنه مملوكه بدر الدين

أياز قال : طلبت ليلة من الليالي حلاوة النبات فعمل منها في الحال صحون كثيرة وأحضرت بين يديه في ذلك الليل ، فقال لي : يا أياز تقدر تدّخر هذه الحلاوة لي موفرة إلى يوم القيامة ؟ فقلت : يا مولانا وكيف يكون ذلك وهل يمكن هذا ؟! قال : نعم تمضي هذه الساعة إلى مشهد موسى والجواد – عليهما السلام – وتضع هذه الأصحن قدام أيتام العلويين فانها تدّخر لي موفرة إلى يوم القيامة . قال أياز . فقلت : السمع والطاعة . ومضيت ، وكان نصف الليل إلى المشهد وفتحت الأبواب وأنبهت الصبيان الأيتام ووضعت الأصحن بين يديهم (كذا) ورجعت . وما زال القمي على سداد من أمره ، تولى الوزارة للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر حتى قبض عليه المستنصر وحبسه في باطن دار الخلافة مدة فمرض وأخرج مريضاً فمات – رح – سنة تسع وعشرين وستمائة »[1] .

وقال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٢٩ : « ذكر عزل الوزير مؤيد الدين القمي ... في يوم السبت سابع عشر شوال تقدم إلى مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي مشرف دار التشريفات يومئذ أن يحضر عند أستاذ الدار شمس الدين أبي الأزهر أحمد بن الناقد ويتفقا على القبض على نائب الوزارة مؤيد الدين القمي . فجمع أستاذ الدار رجال النوبتين وأمرهم بالمبيت في دار الخلافة ، ولم يشعر أحداً منهم بشيء ، فلما أغلق بابا النوبي والعامة عيّن على جماعة مع ابن شجاع مقدم باب الأتراك بالقبض على القميّ إذا فتح باب النوبيّ ، وعين على جماعة مع حسن بن صالح المعمار للقبض على ولده (فخر الدين أبي الفضل أحمد) في الساعة المعينة ، وعيّن على جماعة للقبض على أخيه وجميع أصحابه وخواصه ، فلما فتح باب النوبي خرج الجميع بالسيوف وهجمُوا عليه وعلى ولده وأخيه وجميع أصحابه في ساعة واحدة فلم يفلت منهم صغير ولا كبير فأما هو وولده

---

(١) الفخري « ص ٣٢٦ – ٣٢٨ » .

فنقلا ليلاً إلى باطن دار الخلافة فحبسا هُناك وأما أخوه ومماليكه وأصحابه فحُملوا إلى الديوان [١] .

وكان المؤرخ نفسه قال في حوادث سنة ٦٢٨ : « وفي صفر دخل بعض الأتراك إلى دار الوزير مؤيد الدين القمي وطلب غفلة الستري وانتهى إلى مجلسه فلم يصادفه جالساً وكان بيده سيف مشهور وكان آخر النهار ، وقد تقوّض الجماعة من الديوان فصاح عليهم خادم فتبادر الغلمان وأمسكوه وأنهي ذلك إلى مؤيد الدين فجلس وأحضر التركي بين يديه وسأله عما حمله على ذلك فلم يقل شيئاً ، فضرب ضرباً مبرحاً فذكر أن له مدة لم يصله شيء من معيشته وهو ملازم الخدمة وقد أضرّ به ذلك فحمله فقره وحاجته وغيظه على ما فعل ، فأمر بصلبه فصلب وحط بعد يومين » [٢] .

وذكره هندوشاه الصاحبي وذكر أنه أنشأ مارستاناً في المشهد الكاظمي وزوّده وجهّزه بالأدوية والأشربة والمعاجين وأنشأ مكتباً وداراً للقرآن لأيتام العلويين هناك ووقف على ذلك أوقافاً وأحسن الثناء عليه وذكر ابنه فخر الدين أحمد وأنه كان أديباً فاضلاً وكان يتولى الشرطة والاحتساب وكان قاسياً في العقوبة ينتهي بها إلى قطع الأعضاء ولما نكب أبوه وحُبس قال له : بخلّك انسلقنا . يعني أنه كان السبب في تلك النكبة وحبس عز الدين عبد الحميد بن أبي الحميد لأنه كان مفتوناً بتركي اسمه عثمان فبعث إليه بقصيدة من السجن يقول فيها :

وقد تبت من الغـيّ   وقد أقلع شيطاني [٣]

وقد ذكر ابنه فخر الدين أحمد كمال الدين ابن الفوطيّ قال : « فخر الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، القمي محتداً ، البغدادي

---

(١) الحوادث « ص ٣٣ ، ٣٤ » .
(٢) الحوادث « ص ٢٣ » .
(٣) تجارب السلف « ص ٣٣٦ – ٣٤٤ » .

مولداً، نائب الوزارة يعرف بخداوندزاده . ذكره شيخنا جمال الدين أبو الفضل أحمد بن مهنا الحسيني في كتاب وزراء الزوراء (قال) ظهر من فخر الدين في وزارة أبيه من القوة والحرمة والنقمة ما جاوز فيه حد التأديب ، وبلغ منه إلى الفظيع الغريب من قطع الأيدي وصلم الآذان وازداد منه ذلك حتى ولي الشرطة وحجبة باب النوبي ، وكان ذا فطنة وذكاء ودهاء وناب عن والده حين تخلف عن الركوب إلى التُرب. وفي سابع شوال سنة تسع وعشرين وستمائة وُكّل به وبأبيه الوزير ونقلا إلى دار الخلافة ولم نقف لهما على أمر »[1].

وترجم له الصفدي بما يخالف ما نقلنا بعض المخالفة قال : « محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز القمي الوزيز مؤيد الدين أبو الحسن القمي البليغ الكاتب ، قال ابن النجار : قدم بغداد صحبة الوزير ابن القصاب وكان به خصيصاً فلما توفي قدم بغداد[2] وقد سبقت له معرفة بالديوان ورتب ابن مهدي في الوزارة ونقابة الطالبيين اختص به أيضاً وكانا جارين في قم ولما مات أبو طالب ابن زبادة كاتب الإنشاء رتب القمي مكانه ولم يغير هيأة القميص والشربوش على قاعدة العجم ثم ناب أبو الوليد (محمد) ابن أمسينا في الوزارة وعزل في سنة ست وستمائة فرُدت النيابة وأمور الديوان إلى القمي ونقل إلى دار الوزارة ولما ولي الظاهر الخلافة أقرّه على حاله وكذلك المستنصر قرّبه ورفع قدره وحكّمه في البلاد والعباد ولم يزل في سعده إلى أن عُزل وسجن هو وابنه بدار الخلافة فمات الابن أولاً وأبوه بعده في سنة ثلاثين وستمائة وكان كاتباً بليغاً فاضلاً كامل المعرفة بالانشاء يكتب بالعربي والعجمي كيف أراد ويحل المترجم المغلق وكان حسن الأخلاق مليح الوجه ، تخافه الملوك وترهبه الجبابرة وله يد باسطة في النحو واللغة ومشاركة في العلوم »[3].

---

(١) تلخيص معجم الألقاب « ٢ : ١٠٤ » .

(٢) تأمل قوله : قدم بغداد ... فلما توفي قدم بغداد « هكذا كانوا يخلطون حين يترجمون .

(٣) الوافي بالوفيات « ١ : ١٤٧ ، ١٤٨ طبعة استانبول الأولى .

ومن إنشاء مؤيد الدين القمي عهد نقابة الطالبيين الذي كتبه في تولية نقابتهم فخر الدين أبا الحسن محمد بن محمد ابن المختار الكوفي في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٠٣ قال ابن الساعي : وهو بخط المكين أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي كاتب ديوان الانشاء المعمور حينئذ ومن إنشائه ومن خطه نقلت وهذه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد عبد الله وخليفته الإمام المفترض الطاعة عـلى سائر الأنام الناصر لدين الله أمير المؤمنين إلى محمد بن محمد ابن المختار ، حين وجده مرضي الخلائق ، سوي الطرائق ، محمود السجايا والشيم ، متمسكاً من الديانة بأمتن سبب وأوثق معتصم ، سالكاً في الزكانة والرصانة لا حب جدد ، وأقوم لقم ، متحلياً من التقى والورع ، بأحسن لباس وأبهى مدّرع ، قد فاق بكفايته الأكفاء وبرع ، واستشرف إلى محامد الخلال ، ومحاسن الخصال كل مطّلع ، فقلّده نقابة العترة الكريمة العلوية ، والأسرة الجليلة الطالبية ، بمدينة السلام ، وسائر بلاد الإسلام ، شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، مقدّراً فيه الاضطلاع بالأعباء ، والقيام بحسن الإستخدام والإستكفاء ، والنهوض بتأدية شكر النعماء ، والله تعالى يقرن آراء أمير المؤمنين بالتأييد والتوفيق في كل ما ينتحيه للاسلام والمسلمين من المصالح ، ويُدني لي في كل ما يبتغيه من مناظم الدين كل بعيد نازح ، إنه سميع مجيب ، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله ، عليه توكل وإليه ينيب ، أمره بتقوى الله تعالى واستشعاره مراقبته في سرّه وعلانيته ، فانهما الفريضة اللازمة ، والسُنّة القائمة ، واللباس الأحسن الأروع ، والحرز الأحصن الأمنع ، وأفضل ما اعتقده المعتقدون ، ودعا إليه الصالحون ، ووزن به المرء مَراجع لحظه ، ومخارج لفظه ، ومسارح خواطره ، ومطارح نواظره ، وأوضح سبل الرشاد ، وخير الزاد ليوم المعاد ، قال الله تعالى : وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى . وقال سبحانه : يا أيها الذين آمنوا اتقُوا الله حق تُقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون ، فطوبى لمن سمع قوله فاتبعه ، وتجلبب

لباس مراقبته وادّرعه ، واقتدى بكتابه ، فاستخرج كنوز المراشد من عيابه ، واقتنى ذخائر ثوابه ، فتوقى به أليم عقابه ، أولئك الذين أنعم الله عليهم بالعقائد الصحائح ، وأثقل موازين توفيقهم الرواجح ، وهداهم بما كتبت في قلوبهم من الإيمان إلى الجدد اللاحب والمنهج الواضح ، فعمل في دنياه لأخراه ، وقوم بالهدى بالجد في معاده جدواه ، (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون). وأمره بأن يتأمل أحوال من فوض أمره مـــن أهل بيته إليه ، وعوّل في زعامته من ذوي الرحمة عليه ، ويعتبر طرائقهم ويختبر شيمهم وخلائقهم ، وينزلهم منازلهم التي يستوجبونها بكرم العناصر ، ويستحقونها بتباين المساعي والمآثر قال الله تعالى : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتُوا العلم درجات . فلمن كان منهم رشيد المنهج ، متنكباً عن الطريق الأعوج ، متحلياً من الدين بما يناسب نسبه ، ويلائم محتده الكريم ومنصبه ، يحق له من الإكرام ، وخصه من الأنعام ، والتودد والإحترام ، بما يرفع منزلته ، ويحث على اكتساب فضيلة من تأخر عن غلوته ليشيع فيهم المناقب والفضائل ، ويسفرُوا عن المناظر المهيبة في النوادي والمحافل ويستضيفوا إلى شرف الأبوة فضل النبوة ، ويتقيلُوا آثار من قال الله فيهم : أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ، فإنهم أغصان تلك الدوحة الشريفة ، والشجرة المباركة المنيفة ، وأمره بأن يعاملهم برفق لا يشينه ضعف ، وتهذيب لا يهجنه عنف ، فمن بدت منه بادرة ، أو عثْرة نادرة أقالها ، وألحق جناح المياسرة أذيالها ، واتخذ له من التأنيب بما يجنبه أمثالها،قال الله وليعفُوا وليصفحُوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم . وقـــال رسول الله — صلى الله عليهم وسلم — :أقيلُوا ذوي الهيئات عثراتهم ، فليس من كانت زلته بادرة ، وخطيئته مبتكرة كمن كان في الغي متهوّكاً ، وبعُرا الاصرار عليه متمسكاً ، ومن صادفه جاهلاً بقدره ، ونابذاً مصلحته وراء ظهره وعرف خلوص دخلته وسلامة صدره ، إلاّ أنه عن مصلحة شأنه غافل ، وعن حلى العلم الذي هو قيمة المرء عار عاطل ، أيقظه من هجوع الاعترار

بالأمل ، ونبّهه على أن النسب لا يُغني بغير عمل ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — أوحي إليه : وأنذر عشيرتك الأقربين . وقال : يا بني هاشم ، يا بني عبد المطلب إني لا أغني عنكم من الله شيئاً ، إئتوني بأعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم . ومن ألفاه منهم ذاهباً في مجاهل الجهّال ، وسادراً في مهاوي الضلال ، ومشايعاً في احتقاب الأوزار ، وهاتكاً لأستار التصون والاستتار ، واجهه خالياً بالتقريع والتقييد ، وزجره بالاخافة والوعيد ، فإن أنجع ذلك وأفاد ، ورجع عن جهالته وعاد ، وإلاّ قوّم من ميده واعوجاجه ، ووقف به على سبيل الحق ومنهاجه ، وإن قرُف أحدهم بجريمة أو رمي بجريرة فلا يعجل عليه بالمؤاخذة أو لا يسرع إليه بإجراء المقابلة ، بل يتثبت إلى أن يقف بالبحث والايضاح ، على الحق المحض الصّراح ، قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينُوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحُوا على ما فعلتم نادمين . فان اتضح ما قرف به وزُنّ بسببه ، نظر فإن كان مما أوجب الله فيه حداً من الحدود أقامه ، من غير تعدّ على سلكه المحدود فيه ونظامه ، قال الله سبحانه وتعالى : تلك حدود الله فلا تعتدوها . وقال تعالى : ومَن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون . وقال سبحانه : ومَن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون . ولا يجرمنّه احتقابه الجرائم من نظر اعتنائه ، ولا إقامة حد الله فيه من ملاحظته وإرعائه ، (فأهل) هذا النسب وإن تفاوتت أحوالهم ، وتباينت أعمالهم ، خُصّوا بالاصطفاء ، ووسمُوا بالاجتباء ، قال الله تعالى : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مفتقد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير . وأمره بصرف همته إلى مصالح اليتامى وتخصيصهم من الإعناء ، وتخويلهم من الارعاء بما ينسيهم ذلة اليتم وفقد الآباء ، فمن كان منهم غنياً فيثمر ماله ، ويهذب خلاله ، وينفق عليه بالمعروف ، لا شطط ولا تبذير ، ولا تضييق ولا تقتير ، فاذا بلغ الأشُدّ وأنس منه الرشد ، سلم ماله موفوراً إليه ، وأشهد بقبضه عليه ، قال الله

تعالى : وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم . إلى قوله : فأشهدوا عليهم . ومن كان فقيراً فليثن عنان العناية إلى ما يعود بإصلاح أمره ، وليصرف همه إلى جبر كسره ، إلى حين استوائه ، وتهذب أنحائه ، وليدر عليه من الوقوف بالمعروف وليكن به عطوفاً ، وله أباً رؤوفاً ، وأمره بالنظر في أمر الأيامى بعين الإعتناء ، وتزويجهن من الأضراب والأكفاء ، وتحصينهن بالاحصان لا بالمنع والنسيان فإن التناكح مدد الوجود وقوامه ، وبه يستتب أمره ويتسق نظامه ، قال الله تعالى : وانكحوا الأيامى منكم . وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : تناكحوا تناسلوا أباه بكم الأمم يوم القيامة . وليتوخ تطهير عقود نكاحهن من أدناس الالتباس ، وينزهها من أدران الأنجاس ، قال الله تعالى : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وليطهركم تطهيرا . وأمره بصونه هذا النسب الكريم ، والبيت الماجد العظيم ، من تنحل الأدعياء ، وانتماء الزنماء ، فإن صادف من يدعي من ذلك ما لا يقوم البرهان على صحته ، ولا تشهد الاستفاضة والشيوع بدحض حجته ، صب عليه سوط التأديب ، وردعه بزواجر التهذيب ، فان كفه الردع ، وزجره المنع ، وإلا وسمه بميسم يعرف به تنحله ، ويشيع به كذبه وتقوله ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ملعون ملعون من انتسب إلى غير أبيه وادعى إلى غير مواليه . هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، وحجته عليك ، هداك به إلى طريق الرشاد ، وحداك في سبيل السداد ، فاهتد بأنواره ، واتبع لرشيد آثاره ، تظفر بمغانم الرشاد ، وتفز في المبدأ والمعاد ، والله ولي التوفيق ، لأرشد جدد وأقوم طريق ، وكتب في سادس عشر شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي المصطفى وآله وسلامه ، رب اختم بخير . صورة العلامة الشريفة تحت البسملة (الناصر لدين الله) . صورة خط الوزير نصير الدين أبي الحسن ناصر بن مهدي العلوي بين

سطوره[1] ... » . ولمكين الدين القمي أي مؤيد الدين في آخر عمره منشور كتبه بأمر الخليفة الناصر فيه تجديد الفتوّة ، قال ابن الساعي : « قرأ المنشور عليهم (على رؤساء الفتيان) المكين أبو الحسن محمد بن محمد القمي كاتب ديوان الانشاء المعمور وهو من إنشائه وهذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من المعلوم الذي لا يتمارى في صحته ، ولا يرتاب في براهينه وأدلته ، أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب —كرم الله وجهه— هو أصل الفتوة ومنبعها ، ومنجم أوصافها الشريفة ومطلعها ، وعنه تروى محاسنها وآدابها ، ومنه تشعّبت قبائلها وأحزابها ، وإليه دون غيره تنتسب الفتيان ، وعلى منوال مؤاخاته النبوية الشريفة نسج الرفقاء والاخوان ، وأنه كان —عليه السلام— مع كمال فتوته ، ووفور رجاحته يقيم حدود الشرع على اختلاف مراتبها ، ويستوفيها من أصناف الجناة على تباين جناياتها أو مللها ونحلها ومذاهبها ، غير مقصّر عما أمر به الشرع المطهّر وحرّره ، ولا مراقب فيما رتبه من الحدود وقرّره ، امتثالاً لأمر الله تعالى في إقامة حدوده ، وحفظاً لمناظمة الشرع وتقويم عموده ، فانه عليه السلام فعل ذلك بمرأى من السلف الصالح ومسمع ، ومشهد من خيار الصحابة ومجمع ، فلم يسمع أن أحداً من الأمة لامه ، ولا طعن عليه طاعن في حد أقامه ، وحقيق بمن أورثه الله مقامه ، وناط بـــه شرائع الإسلام وأحكامه ، وانتمى إليه عليه السلام في فتوته ، واقتفى شريف شيمه وكريم سجيته ، أن يقتدي به عليه السلام في أفعاله ، ويحتذي فيما استرعاه الله تعالى واضح مثاله ، غير ملوم فيما يأتيه من ذلك ولا مُعارض فتوة ولا شرعاً فيما يورده ويصدره ، وقد رسم —أعلى الله المراسم العلية ، المقدسة النبوية الإمامية وزادها نفاذاً معضوداً بالصواب ، وتأييداً ممتد الأطناب محكم الأسباب— على كل من تشرف بالفتوة برفاقة الخدمة الشريفة المقدسة ،

---

(١) الجامع المختصر « ٩ : ١٩٣ — ١٩٨ .

المعظمة المجدة المكرمة الطاهرة الزكية النبوية الإمامية ، الناصرة لدين الله تعالى – شرّف الله مقامها وأخلد أيامها ، وأعلى كلمتها ونصر رايتها – أنه من قتل رفيق له نفساً نهى الله تعالى عن قتلها وحرّمه ، وسفك دماً حقنه الشرع المطهر وعصمه ، وصار بذلك ممن قال الله تعالى في حقه ، حيث ارتكب هذا المحرم ، واحتقب عظيم هذا المأثم : ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها (الآية) أن ينزل عنه في الحال في جمع الفتيان عند تحققه لذلك ومعرفته ويبادر إلى تغيير رفقته ، مخرجاً له بذلك عن دائرة الفتوة ، التي كان متسماً بها ، مسقطاً له من عداد الرفاقة التي لم يقم بواجبها[1] : ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم . وأن كل فتى يحوي قاتلاً ويخفيه ، ويساعده على أمره ويؤويه ، ينزل كبيره عنه ويغيّر رفاقته ، ويتبرأ منه وأن من حوى ذا عيب فقد عاب وغوى ومن آوى طريد الشرع فقد ضل وهوى ، والنبي عليه السلام يقول : مَن آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً . ولا حدَث أكبر من قتل النفس عدواناً وظلماً ، ولا ذنب أعظم منه وزراً وإثماً ، وأن الفتى متى قتل فتىً من حزبه سقطت فتوته ووجب أن يؤخذ منه القصاص عملاً بقوله : وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسنّ والجروح قصاص . وأن (من) قتل غير فتىً عوناً من الأعوان أو متعلقاً بديوان في بلد سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على كافة الأنام الناصرلدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين فقد عيب هذا القاتل في حرم صاحب الحزب بالقتل ، فكأنما عيب على كبيره فسقطت فتوته بهذا السبب الواضح ، ووجب أخذ القصاص منه عند كل فتى راجح ، وليعلم الرفقة الميمونة ذلك وليعملُوا بموجبه وليجرُوا الأمر في أمثال ذلك على مقتضى المأمورية ، وليقفُوا عند المحدود في هذا

---

(١) جاء في الجامع المختصر « ٩ : ٢٢٤ » نواحيها من غلط الطبع .

المرسوم المطاع ، ويقابلوه بالانقياد والاتباع – إن شاء الله تعالى – وكتب في تاسع صفر سنة أربع وستمائة »[١] .

وقال ابن الساعي : « وسلم إلى كل واحد من رؤساء الأحزاب منشور بهذا المثال فيه شهاده ثلاثين من العدول ثم كتب تحت كل مرسوم ومنشور ما هذه صورته » . والظاهر أنه من إنشاء مؤيد الدين القمي :

« قابل العبد ما تضمنه هذا المرسوم المطاع . وقابله بما يجب عليه من الانقياد والإتباع والامثال وهو الذي يجب العمل به فتوة وشرعاً ، وهذا المعروف من سيرة الفتيان المحققين نقلاً وقد ألزمت نفسي إجراء الأمر على ما تضمنه هذا المرسوم الأشرف فمتى جرى ما ينافي المأمورية ، المحدود فيه كان الدرك لازماً لي ، والمؤاخذة مستحقة على ما يراه صاحب الحزب ، ثبّت الله دولته ، وأعلى كلمته وكتب فلان بن فلان في تاريخه »[٢] .

سنة ٦٤٧ هـ.

١٢٦ – وفخر الدولة أبو المظفر الحسن بن هبة الله ابن المطلب الكرماني ثم البغدادي الصوفي قال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٤٧ : « وفيهـا نقل فخر الدولة الحسن بن المطلب من مدفنه بالايوان الذي في جامعه على شاطىء دجلة ، حيث وقع حائطه إلى مشهد موسى بن جعفر – عليهما السلاّم – تولى نقله النواب الذين ينظرون في وقوفه وأرادو نقله إلى موضع في الجامع فلم يجوّز الفقهاء ذلك وذلك بعد نيف وستين سنة من موته »[٣] وكان المؤرخ قد ذكر أن سبب سقوط الحائط هو الغرق الذي حدث سنة ٦٤٦ فأصاب بغداد بما أصابها .

---

(١) الجامع المختصر « ٩ : ٢٢٢ – ٢٢٥ » .
(٢) المرجع المذكور « ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ » .
(٣) الحوادث « ص ٢٤٢ » .

وقد ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه قال : « الحسن بن هبة الله بن محمد ابن علي بن المطلب أبو المظفر الملقب فخرالدولة ابن الوزير أبي المعالي ابن أبي سعد . زاهد تارك للدخول في أمور الدنيا وتولي الولايات ، مشهور بالتقدم والرئاسة ، أحب طريقة الصوفية والتشبه بهم ، في ملبسه وأخلاقه ، كثير الحج والمجاورة بمكة — شرفها الله تعالى — له آثار حسنة منها مدرسة للفقهاء الشافعية شرقي بغداد ، مجاورة لعقد المصطنع ورباط للصوفية ، مصافها ، ومسجد متصل بذلك وجامع تصلى فيه الجمعة على دجلة بالجانب الغربي ورباط للنساء بقراح ابن رزين وغير ذلك من مواضع الخير ، ووقف على ذلك من أملاكه ما يصرف في عمارته ، ومؤونة ما يكون فيه . سمع الحديث في صباه من أبي الحسن علي بن محمد بن العلاف وقرأ الأدب على أبي بكر ابن جوامرد[1] القطان وامتنع في كبره من الرواية فلم يسمع أحد منه إلا بجهد ، وذكرناه لأن وفاته تأخرت عن وفاته — يعني وفاة أبي سعد السمعاني — وسمع منه بعده أبو الفضل بن صالح بن شافع والقاضي عمر بن علي القرشي ، ورأيته ولم أقصد السماع منه . توفي في ليلة الأربعاء العشرين من شوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وصلى عليه الخلق الكثير بجامع القصر وتقدم في الصلاة عليه الخطيب أبو جعفر بن المهتدي ودفن بالجانب الغربي بالجامع الذي بناه على دجلة »[2] .

ويحق لنا أن نسأل فنقول : إن كان أبو المظفر بن المطلب تاركاً للدخول في أمور الدنيا فكيف نال لقب « فخر الدولة » وهو من ألقاب الدنيا وأمورها الصميم ؟ الظاهر أنه كان لقب تشريف من الدولة العباسية لأنه كان مستشارها ، وأنه سعى في خدمتها تطوعاً وطلباً للأجر باعتبار أن خدمتها النزيهة خدمة

---

(١) هو محمد بن أحمد ابن جوامرد الشيرازي روى المؤرخ نفسه عن بعضهم عن فخر الدولة أنه قال : « أبو بكر بن جوامرد القطان شيخنا ، كان يتردد إلينا ، ونقرأ عليه النحو أنا وإخوتي وكان فاضلا له معرفة جيدة بالنحو والعربية ، وأثنى عليه — رح — .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ و ١٧٨ » .

للاسلام ، وإضافة اللقب إلى « الدولة » ظهر أول مرّة في عصر بني بويه الأول أعني أواسط القرن الرابع للهجرة ، وكان خاصاً بأمرائها واستمر إلى أيام السلجوقيين فاستعمله سلاطينهم ومن وازاهم من الأمراء ، ولكن ظهر معه لأرباب الدولة لقب مضاف إلى الملك مثل « نظام الملك، وتاج الملك وبهاء الملك، وجمال الملك » ولما انتعشت الدولة العباسية على العهد الأخير أضيف لقب الدولة إلى رجالها ومن تشرفوا بخدمتها من أمراء وكبراء كثقة الدولة علي بن محمد الدريني وفخر الدولة الحسن بن المطلب ، وعز الدولة أبي المكارم جعفر بن المطلب أستاذ دار الخلافة في أيام المسترشد بالله[1] وعز الدولة أبي جعفر الحسن بن عبد الله بن محمد ابن الكرخي الحاجب وكان خصيصاً بخدمة الوزير أبي الفرج عضد الدين محمد بن عبد الله ابن رئيس الرؤساء[2] وعز الدولة أبي الحسن علي بن هبة الله بن محمد بن المطلب أستاذ الدار على عهد المسترشد أيضاً وقد توفي سنة ٥٢٣ وعز الدولة أبي الثناء علي بن يلدرك ابن أرسلان البغدادي الكاتب التركي الأصل المتوفى سنة ٥١٥ هـ[3] والأمير عز الدولة أبي المكارم محمد بن صدقة بن منصور الأسدي وعز الدولة أبي الخير مختار بن عبد الله المسترشدي من أكابر رجال الدولة العباسية على عهد المسترشد بالله وكان في سنة « ٥٤٠ » من عهد المقتفي لأمر الله حياً وحائزاً للقب[4]

ومن ترجم لفخر الدولة ابن المطلب عز الدين ابن الأثير في تاريخه قال في حوادث سنة ٥٧٨ : « وفيها مات فخر الدولة أبو المظفر بن هبة الله ابن المطلب ، كان أبوه وزير الخليفة وأخوه أستاذ الدار ، فتصوف هو من زمن الصبا وبنى مدرسة ورباطاً ببغداد عند عقد المصطنع وبنى جامعاً

---

(١) تلخيص مجمع الألقاب « ج ٤ القسم ١ ص ٥٠ » .
(٢) المرجع المذكور « ص ٧٢ » .
(٣) ص ٢٦٨ – ٢٧٠ من المرجع المذكور .
(٤) ص ٣٠٨ ، ٣٥٣ .

بالجانب الغربي [١] منها » وقد كان قال في حوادث سنة ٥٧٢ : « في هذه السنة في جمادى الأولى أقيمت الصلاة في الجامع الذي بناه فخر الدولة ابن المطلب بقصر (بني) [٢] المأمون بغربي بغداد » . وجاء في مرجع آخر في ذكر المساجد الجامعة ببغداد « ثم مسجد بقصر عيسى عمره أبو المظفر الحسن بن هبة الله ابن المطلب واستأذن المضيء بأمر الله في عقد الجمعة فيه فأذن في ذلك بشرط فتوى الفقهاء بجواز ذلك فأجاز بعض الفقهاء فعقدت الجمعة فيه في أواخر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ثم منع المستضيء من الصلاة فيه فلما ولي الناصر لدين الله سئل ذلك فأجاب فصلي فيه في أواخر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وخمسمائة » [٣] .

وذكر هذا الجامع سبط ابن الجوزي في ترجمة فخر الدولة قال في حوادث سنة ٥٧٨ : « وفيها توفي الحسن بن هبة الله بن علي أستاذ فخر الدولة وكان فاضلاً سديد الرأي ، يستشار في الأمور الجسيمة ، وكان كثير الصدقات ، دائم المعروف ، مفيداً لأرباب البيوت ، سخيا ذا مروءة ظاهرة ، وله ببغداد آثار جميلة منها خانقاه [٤] المعروف بفخر الدولة غربي بغداد ، غرم عليه أموالاً كثيرة ، ومنها رباطه شرقي بغداد عند عقد المصطنع عند دار الذهب وقف عليه أوقافاً كثيرة وكانت وفاته في شوال ودفن في خانقاهه [٥] غربي بغداد وله شباك يشرف على دجلة . قلت : وقد رأيت هذا الجامع في سنة ٦٤٥ وقد استولت دجلة عليه فأخربت الظاهر ، والظاهر أنها تخرب الباقي » [٦] .

وذكره ابن الفوطي في الملقبين بفخر الدولة قال : « فخر الدولة أبو المظفر

---

(١) الكامل في حوادث سنة ٥٧٨ .
(٢) هو باب السيف الحالي وما يليه من الشمال . وفي نسخة أخرى « قطر بن المأمون » .
(٣) مختصر مناقب بغداد وذيله « ص ٢٣ » .
(٤) الصواب « جامعه » كما سيدل عليه قول المؤلف نفسه .
(٥) الصواب « جامعه » وإن كان فيه بيوت للمجاورين .
(٦) مرآة الزمان « مخ ج ٨ ص ٣٧١ – ٢ » .

الحسن بن هبة الله ابن المطلب الكرماني ثم البغدادي الوزير الصوفي ، ذكره تاج الاسلام أبو سعد السمعاني وقال : كان من بيت الوزارة فأعرض عنها وجعل داره رباطاً للصوفية و (مال) إلى التصوف وكان حسن السيرة ، كثير الخير ، سمع أبا الحسن علي بن محمد ابن العلاف وعمر المدرسة الفخرية بعقد المصطنع في المأمونية وجعل بها خزانة كتب جامعة لأنواع العلوم ، وعمر داره رباطاً وأوقف عليهــا الوقوف الجليلة وجاور ، وإليه ينسب الجامع بقصر ابن المأمون بالجانب الغربي الذي جدّده الوزير سعد الدين محمد بن علي الساوي [1] . وتوفي في شوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ودفن إلى جانب الجامع ومولده سنة إحدى وتسعين وأربعمائة » [2] .

وقال شهاب الدين إبراهيم بن أبي الدم الحموي القاضي المؤرخ في حوادث سنة ٥٧٥ : « وفيها استدعى الإمام الناصر لدين الله فخر الدولة ابن المطلب وطلب منه أن يستوزره لعلمه وورعه وكان المستنجد والمستضيء طلبــاه للوزارة فامتنع فلما حضر بين يدي السّدة الشريفة قبّل الأرض وقال : يا أمير المؤمنين ، المملوك رجل شيخ ما يجوز له أن يفتح دُكاناً [3] بعد العصر ؛ فقال له بهاء الدين صندل : أجب أمير المؤمنين . فقال له فخر الدولة : ليس لك في إجابتي مصلحة لأنني [4] قبلت [5] بهذه الولاية ما كنت أتركك على ما بيدك من الاقطاع والولايات بل كنت أجريك على قاعدة بلال الحبشي وأزيل عنك هذه الثياب وأمنعك من الركوب وبين يديك سيوف مشهورة .

---

(١) قال ابن حجر في ترجمته بالدرر ٤ : ١٠١ « كان من الكبار بالعراق وأنشأ ببغداد جامعاً غرم عليه ألف ألف (درهم) .

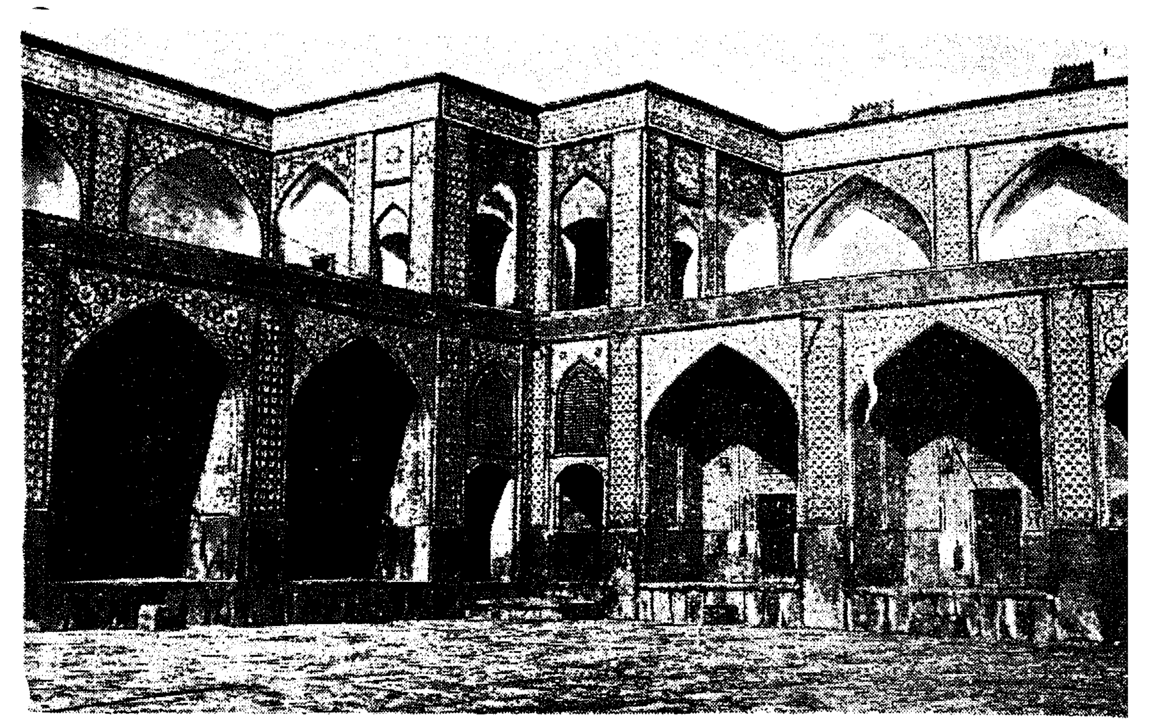
(٢) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ القسم ٣ ص ١٥٥ – ١٥٧ » .

(٣) في الأصل « كتاباً » ولا موضع له ها هنا .

(٤) الصواب أن يقول : « لأنني لو قبلت هذه الولاية » أو أن يقول : إن قبلت » فسقطت الكلمة من النسخ .

الخليلي

(٥) هكذا ورد الصواب « هذه » بحذف الباء .



احدى زوايا صحن الامامين وتتجلى فيها روعة الفن الكاشاني وما بلغته هذه الصناعة من السمو وفيها مدافن عدد كبير من المشاهير الذين اختصت بهم بعض الغرف منها .

فضحك الامام الناصر وأعفاه وقال له : تشير علينا بمن يصلح . فقال : هذا يصلح – وأشار إلى مجد الدين (هبة الله) ابن الصاحب[1] – فضاق صدر مجد الدين وتألم . فقال الامام الناصر : ألا يرضيك قوله والوزارة أرفع درجات أرباب الدول ؟ فقال له : يا مولانا لا أبيع حضوري في هذه الخدمة بالدنيا وما فيها . وسأل أن يُقرّ على خدمته . فأقره عليها . وقال لفخر الدولة : تشير علينا بمن نوليه . فقال : إن رأى مولانا أن يولي سليمان بن جاورس نائب وزارة فرأيه أسمى وأعلى . فأمر الإمام الناصر بإحضار سليمان بن جاورس ويلقب بحسام الدين ، فأحضر وخلع عليه ورتب نائب الوزارة فأقام كذلك شهراً »[2] .

وذكره ابن جماعة الكناني قال : « هو أبو المظفر ابن الوزير لمستظهر بالله كان حسن السيرة ، كثير الخير ، وعرضت عليه الوزارة فلم يُردْها ،

---

(١) كان يومئذ أستاذ دار الخلافة وفي أستاذية دار الخلافة كانت تكمن منيته

(٢) التاريخ المظفري « نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٢٩٢ ب . ص ٢٠٨ » .

وزهد في الدنيا وأحب طريقة التصوف وسلوك طريقهم في ملبسه وأحواله ، وأكثر الحج ، والمجاورة بمكة ،وأنفق أموالاً في وجوه البرّ والقربات ، فعمل مدرسة لأصحاب الشافعي ورباطاً للصوفية إلى جانبها ، ومسجداً كبيراً متصلاً بها ، وجامعاً كبيراً لصلاة الجمعة وغيرها بالجانب الغربي ، وبنى فيه بيوتاً للمجاورين من الفقراء وأجرى لهم الجرايات ، ورباطاً للنساء ووقف أكثر أملاكه وضياعه على ذلك . وكان محترماً معظماً يقصده الناس في منزله ولا يمضي هو إلى أحد . سمع الحديث في صغره من أبي الحسن ابن العلا وأبي علي بن نبهان وغيرهما وحدث باليسير ، بعد جهد وكان عسراً في الرواية ، وممن روى عنه أبو سعد ابن السمعاني . مولده بعد التسعين وأربعمائة ، وتوفي في الحادي والعشرين من شوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ودفن في الجامع الذي بناه بقصر عيسى – رح – وقال الكناني قبل ذلك : « أنبأني عبد الرحمن بن أبي الفرج البغدادي عن أبي أحمد عبد الوهاب بن علي الأمين قال أنشدني فخر الدولة الحسن بن أبي المعالي هبة الله بن محمد بن علي ابن المطلب .

قال العذول وقد رأى من مقلتي ... دمعاً جرى يحكي الفرات ومده
ماذا البكاء وقد أباحك وصله ... إرفق بدمعك لست تأمن صده »[1]

وذكره الخزرجي في العسجد المسبوك[2] .

سنة ٦٤٨ هـ

١٢٧ – وفيها توفي عبد الغني بن فاخر مهتر الفراشين بدار الخليفة ، عبد الغني بن فاخر مهتر[3] الفراشين بدار الخليفة ، ذكره مؤلف الحوادث

---

(١) كتاب الشعراء والمنشدين « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٤٦ و ٦٥ » .
(٢) العسجد المسبوك « نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، و ٩٢ » .
(٣) المهتر : الرئيس والحاكم والآمر ، وهو من الفارسي المعرب .

في وفيات سنة « ٦٤٨ » قال : «كان شيخاً ظريفاً لطيفاً ، خالياً من العلم ، حسن الزي ، مليح الملبوس ، كثير التنعم ، متشبّهاً بالملوك في ترتيب داره ، وكانت داره تشتمل على عدّة حجر ، في كل حجرة جارية وخادم [1] ، تسمى تلك الحجرة باسم ذلك الخادم ، وكانت نفقته في الشهر زيادة عن مائة وخمسين ديناراً ، عدا ما يحتاج إليه سطح الطيور وهو نحو عشرين ديناراً ، وكان متهوساً بحديث الجن ، يزعم أنه يستحضرهم ، وينفذ فيهم أمرَه ، قال الشيخ تاج الدين علي بن أنجب المعروف بابن الساعي —رحمه الله— : قال لي مرة إن جناً إسمه شمردل تمرَّد عليَّ وخالف أمري وإني تألمت منه إلى ملك الجن فأمر بحبسه . فقلت : وأين ذلك الحبس ؟ فقال : في النجف . فكنت أسأله دائماً عنه فيقول : هو على حاله في الحبس » قال : وشفعت فيه مرة ليطلقه فقال لي : أي شيء يعجبك منه حتى تشفع في إطلاقه فإنه وحش الصورة قذر أحمق مؤذ ؟ قلت : فيستتاب . قال : لا والله . وكنت أعجب منه كيف كان يقول ذلك بكلية مع دهاء كان عنده ومكر وعدم غفلة . ورأيت في حمام داره مخاد جلود كباراً وصغاراً ، فسألته عن ذلك . فقال : هذه أجعلها تحت كعبي وركبتي ورأسي إذا نمت لأجل تدليك جسمي . ووقف داره على المارستان العضدي وبنى تُربة في المشهد الكاظمي —على ساكنه السلام— وعمل ضريحاً وصندوقاً ، وجعل في التُربة فرشاً وربعاً وقناديل وخادماً ، ووقف أملاكه على التُربة والخادم ومن يختار القعود هناك من مقتفيه ومقرىء وفراش ، وكان عمره نيفاً وسبعين سنة » [2] . وذكره الخزرجي في وفيات تلك السنة قال : « ومات الصلاح عبد الغني ابن فاخر شيخ الفراشين بدار الخلافة ، وكان شيخاً ظريفاً لطيفاً مع خلوه من العلم ، حسن الملبوس ، ثاقب الرأي ، كثير التنعم ، يتشبه بالملوك في ترتيب داره ، وكانت داره تشتمل على عدة حجر في كل حجرة جارية

---

(١) أراد بالخادم مصطلح العصر وهو الغلام الخصي .

(٢) الحوادث « ص ٢٥١ — ٢٥٣ » .

وخادمة ثم رتب لكل جارية شغلاً فواحدة طعامية وشرابية وأخرى فراشية وأخرى غسّالة وأخرى طباخة إلى غير ذلك وكان مهوّساً بحديث الجن يزعم أنه يستحضرهم ويستخدمهم وينفذ فيهم أمره ، يقول ذلك بكله مع ذكاء وعدم غفلة ، وكان على خاطره أشعار كثيرة وتوفي سادس المحرم من السنة المذكورة وعمره نحو ثمانين سنة والله أعلم »[١].

سنة ٦٥٠ هـ

١٢٨ ــ وعلاء الدين أبو شجاع الطبرس بن عبد الله التركي الظاهري الدواتي[٢] الأمير ، ذكره ابن الفوطيّ في معجمه لذوي الألقاب قال : « ذكره شيخنا تاج الدين (ابن الساعي) في تاريخه وقال : اشتراه الإمام الظاهر بأمر الله وحصل له القرب والاختصاص ولما بويع المستنصر بالله قرّبه واجتباه وجعله برسم حمل الدواة وأقره في المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة ، ورغب فيه بدر الدين لؤلؤ أن يكون صهره ، فأذن له في ذلك ، وكان الصداق عشرين ألف دينار ، وأقطع قُوسان[٣] وتأثلت حاله ، وكثُر ماله ، وكان حسن السيرة مع أصحابه ومماليكه ، وكان حاصله في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، يخرج في الهبات والصلاة وكانت وفاته في ليلة الجمعة سادس عشر شوال سنة خمسين وستمائة ودفن في إيوان الحضرة بمشهد الامام موسى ابن جعفر والجواد ــ عليهم السلام ــ إلى جانب زوجته بنت بدر الدين لؤلؤ[٤] ورثاه شيخنا عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد بأبيات أولها :

لا تأمن الدنيـــا وقد غدر الزمانُ بالطَبَرْسِ »[٥].

---

(١) العسجد المسبوك « نسخة المجمع المصورة ، الورقة ١٧٨ » .

(٢) المشهور في لقبه هذا ولقب أمثاله « الدويدار » مختصر « الدواتدار » أي حافظ الدواة .

(٣) هي أرض الغراف الحالي صاعدة نحو لواء الحلة فهي بين شرقي لواء الحلة وغربي لواء الكوت .

(٤) قدمنا ترجمتها في سنة ٦٣٥ .

(٥) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ القسم ١ ص ٩٩٩ ــ ١٠٠١ » .

وقال مؤلف الحوادث في حوادث سنة ٦٥٠ : « وفي شوال توفي علاء الدين الطبرس الظاهري المعروف بالدويدار الكبير [١] . كان دويدار الخليفة الظاهر ، وكان حظياً عنده ، ابتاعه من أياز مملوك الشرواني وزوّجه إبنة قراطاش [٢] وخوّله -فلما استخلف المستنصر قدّمه وقرّبه وزوّجه إبنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وأعطاه ليلة دخوله (مائة ألف دينار) وأقطعه قوسان ، وكان يحصل له منها من أملاك استجدها حدود ثلاثمائة ألف دينار ، وكان يحب العمارات والمتنزهات فممّا بناه داره الّتي بشرقي بغداد على شاطىء دجلة تجاه الرباط المعروف بدار الفلك ولم يكن ببغداد مثلها وعمل بها بستاناً غرس فيه النخل والشجر والنارنج وعمل له دولاباً فاستحسنها الخليفة المستعصم فطلبها منه ، فلم يسمح له بها ، فلما توفي أخذها . وكان علاء الدين جواداً كريماً حسن السيرة ، مواصلاً لأرباب البيوت ، ودفن في مشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام – في الإيوان المقابل لباب الدخول عند زوجته إبنة بدر الدين صاحب الموصل ، ورثاه الشعراء فمما قاله عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد من أبيات :

بأبي الذي فقد الحياة وعوده لدن وغصن شبابه فينان
تبكيك دار الشط فهي كئيبة والجسر والشرقيّ والميدان
أبكيك للأنس القديم وصحبة كانت وقد تتفرق الاخوان
من زعزع الطود الأشم فدكت الأ
براج منه وهدّت الأركان
فعليك من رضوان ربك رحمة يغدوك منه الروح والريحان

ومما قاله :

---

(١) في مقابلة « الدويدار الصغير » .

(٢) لعله قراطاش الشيخ الصالح كان يعرف بعبد الله الزعيمي ، توفي سنة ٦٠٦ منقطعاً للعبادة بجامع المنصور .

لا تأمن الدنيا وقد غدر الزمان بالطَّبَرْس ِ
ورماه من بعد الميا من والسعود بيوم نحس ِ
وكساه ثوباً من تـرا ب بعد أثوابِ الدمقس ِ
فاحبس عنان النفس فهـ... ي مقيمة في شر حَبْس ِ
واقنع من الدنيا بثو ب لا يساوي نصف فلس

وتُقدم بتأمير ولده شرف الدين (إسحاق) وولد مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير (كشلوخان) وخلع عليهما »[١].

وترجم له ابن تغري بردي في تاريخه للتراجم قال: « الطبرس بن عبد الله الظاهر، الأمير الكبير، علاء الدين، مولى الخليفة الظاهر ابن الخليفة الناصر البغدادي العباسي، ترقى حتى صار من أكابر الأمراء، وكان خصيصاً عند المستنصر وزوّجه بابنة بدر الدين[٢] لؤلؤ صاحب الموصل ووهبه ليلة عرسه مائة ألف دينار، وقيل إنه كان يدخل له من إقطاعه كل سنة ثلاثمائة ألف دينار إلى أن توفي سنة خمسين وستمائة ودفن بمشهد الكاظم ورثاه الشعراء وكان أميراً جليلاً شجاعاً مقداماً كريماً جواداً حسن السيرة في الرعية — رحمه الله — »[٣].

ونسي ابن تغري بردي هذه الترجمة فكرَّر ترجمته في باب الطاء أو عدَّه رجلاً آخر قال: « طيبرس بن عبد الله الأمير الكبير، علاء الدين الظاهري البغدادي التركي، اشتراه الخليفة الظاهر بأمر الله فحظي عنده وجعله داواداره، ولما آلت الخلافة للمستنصر قدمه أيضاً وأدناه، ورفع قدره، فشاع ذكره، قال الخزرجي في تاريخه المسمى بالعسجد المسبوك

---

(١) الحوادث « ص ٢٦٤ – ٢٦٦ ».
(٢) في الأصل الذي نقلت منه « نور الدين » وهو وهم يقع في أمثاله هذا المؤرخ الذي كان كحاطب ليل.
(٣) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٩ و ١٠ ».

في تاريخ دولة الإسلام وطبقات الخلفاء والملوك [١] : وزوجه لؤلؤ صاحب الموصل ابنته ....» [٢] .

قال مصطفى جواد : الذي في العسجد المسبوك هو في حوادث سنة (٦٥٠) قال : «وفيها مات الأمير علاء الدين الطيبرس» لا طيبرس ، وقال بعد ذلك : «وكان جميل الصورة ، كامل المحاسن ، اشتراه الظاهر بأمر الله فحظي عنده وجعله دويداره ، ولما أفضت الخلافة إلى المستنصر بالله قرّبه وأدناه وقدّمه على من سواه ، فارتفع قدره ، وشاع ذكره» فكل ما قال ابن تغري بردي هو من تاريخ الخزرجي ، وقال بعد ذلك : وزوّجه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ابنته ، وكان العقد في دار الوزير بحضور قاضي القضاة على صداق مبلغه عشرون ألف دينار ، ووهب له المستنصر بالله ليلة زفافه مائة ألف دينار ثم ألحقه بأكابر الزعماء وأرباب العمائم ، والمشاد ، وأقطعه قوسان ، وكانت تعمل له في كل سنة مائتي ألف دينار ، وكان كريماً جواداً ، خلع على مماليكه وخدمه في عيد رمضان من سنة ست وعشرين (وستمائة) ألفاً وسبعمائة خلعة ، وكان وهاباً للخيل . قال ابن الخازن [٣] حدثني ابن الأشقر كاتب ديوانه — وكان ثقة — أنه جمع عدة ما وهبه من الخيل منذ أُنعم عليه بالأمارة وذلك في سنة خمس وعشرين (وستمائة) إلى سنة وفاته فبلغ تسعة آلاف وخمسمائة ونيفاً وسبعين فرساً [٤] . وتوفي عن مرض متطاول يوم السادس عشر من شوال من السنة المذكورة ، وصلى عليه في الجامع خلق كثير من الخاص والعام ، واشتد الزحام عند خروجهم فمات من الناس جماعة ودفن في إيوان الصحن من مشهد موسى بن جعفر ورثاه جماعة من الشعراء منهم عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد ، وكان

---

(١) العسجد المسبوك «نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة «و ١٨٠» .
(٢) المنهل الصافي «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧١ و ٧» .
(٣) يعني ابن الساعي والصواب «قال الخازن» لأنه هو الذي كان خازناً للكتب لا أبوه .
(٤) هنا انتهى نقل ابن تغري بردي على زعمه . مع أن باقي كلامه مثل ما في العسجد المسبوك .

وكيله وصرفه قبل موته ، فلما هلك رثاه بقصيدة يقول في أثنائها :

بأبي علاء الدين فاضت نفسه ... لم تُغنه لأنصار والأعوان
متخشع للموت قد غدرت به ... أيامه وزمانه الخوّان
ذهبت طلاوة وجهه فكأنه ... ترب وكان كأنه عقيان
بأبي الذي فقد الحياة وعوده ... لدن وغصن شبابه فينان
من زعزع الطود الأشمّ فدكت ... الأبراج منه وهُدّت الأركان؟
أبكيك للأنس القديم وصحبة ... طالت وقد تفرق الجيران
ووراء ذلك منك إحسان مضى ... يذكي فليس وراءه إحسانُ
ولئن هجرت قبيل موتك ناسياً ... عهدي فما من شأني النسيان
ماكان ذلك منك بل من معشر ... خانُوك أو كذبُوا عليّ ومانوا[1]
طلبُوا القطيعة بيننا ووددت لو ... تبقى ويبقى بيننا الهجران
فعليك من رضوان ربك رحمة ... يغدوك منها الروح والريحان »[2].

سنة ٦٥١ هـ

١٢٩ — والربيب عبد الوهاب بن نصر الله[3] ابن الخياط بدار التشريفات وبالمخزن في دار الخلافة ، ذكره الخزرجي في وفيات سنة ٦٥١ قال : « ومات الرّبيب عبد الوهاب بن نصر الله الخياط[3] ، وكان عزباً لم يتزوج ولا تسرّى مع حسن طريقة ، وكان له دور فسيحة ينتابها الأضياف ، ويصنع لهم الأطعمة وله طبق مبذول ، وكانت حاله جميلة ، وطريقته محمودة ، ونفسه وسيعة ، يُفضل على قاصديه ، ويحب سائليه . توفي في شهر رمضان عن نيف وخمسين

---

(١) ذكر هذا البيت وما يليه ابن تغري بردي في المنهل الصافي .

(٢) العسجد المسبوك « نسخة المجمع المصورة » و ١٨٠ ، ١٨١ .

(٣) في الأصل الذي نقلت منه « ابن الخياط » وأحسب كلمة « ابن » زائدة لأنه كما يفهم من سيرته كان خياطاً .

سنة ودفن في مشهد موسى بن جعفر وشيعه خلق كثير وكان موصوفاً بالمروءة ، قيل إن إنساناً شكا إليه فقراً فأعطاه مائة دينار ، وان رجلاً كان له دين على علويّ مبلغه خمسون ديناراً فألح عليه في الطلب واراد أن يحبسه ، فأدّى عنه المبلغ وقبض كتاب (الدين) وخرّقه ولم يُشعر العلوي ، ولما اشتدّ به المرض وأحسّ بالموت أقرّ في ذمته ليتيمة علوية بألف دينار ، وظهر له بعد موته أموال عظيمة عيناً وثياباً نفيسة وزركشاً ما يزيد على عشرين ألف دينار »[١] .

سنة ٦٥٤ هـ

١٣٠ – ومجد الدين أبو الفتح صدقة بن عبد الله ابن الناقـد البغدادي الحاجب ، ذكره ابن الفوطي في معجمه للالقاب قال : « مجد الدين أبو الفتح صدقة بن عبد الله ابن الناقد البغدادي الحاجب ، ذكره شيخنا تاج الدين علي بن أنجب (ابن الساعي) في تاريخه وقال : وفي رجب سنة أربع وعشرين وستمائة رتب مجد الدين حاجباً بالمخزن ثم ناب في الوكالة في وزارة عمـه (نصير الدين ابن الناقد) ، وفي سنة اثنتين وأربعين (وستمائة) رتب وكيلاً في وقوف أم الناصر (زمرد خاتون) وحجّ متولياً في السبيل[٢] المختص بها ، ورتب وكيلاً لباب عنبر ابنة الإمام المستنصر بالله ، ولم يزل على ذلك وأضيف إليه وكالة باب الحجرة إلى أن توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وستمائة ودفن في تُربة لهـم بالمشهد (الكاظمي) »[٣] .

---

(١) العسجد المسبوك « نسخة المجمع المصورة ، و ١٨٢ ، ١٨٣ » .
(٢) أي الاحسانات الموقوفة على فقراء الحجاج .
(٣) تلخيص مجمع الآداب « ج ٥ الترجمة ٢٦٩ من الميم » .

سنة ٦٥٦ هـ

١٣١ – ومؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد ابن علي ابن العلقميّ الأسدي الوزير ، ذكره مؤلف الحوادث في وفيات هذه السنة أعني سنة ٦٥٦ قال : « ذكر من توفي الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي في جمادى الآخرة ببغداد وعمره ثلاث وستون سنة ، كان عالماً فاضلاً أديباً يحب العلماء ويُسدي إليهم المعروف » وقال قبل ذلك : « فتوفي الوزيرُ مؤيد الدين محمد ابن العلقميّ في مستهل جمادى الآخرة ودفن في مشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام – فأمر السلطان (هولاكو) أن يكون ابنه عز الدين أبو الفضل وزيراً بعده »[1] .

وقال الخزرجي في وفيات سنة ٦٥٦ : « وفي هذه السنة توفي الوزير مؤيد الدين محمد بن محمد ابن العلقميّ البغدادي الرافضي وكان عالماً فاضلاً أديباً حسن المحاضرة دمث الأخلاق كريم الطباع خير النفس ، كارهاً للظلم خبيراً بتدبير الملك لم يباشر قلع بيت ولا استئصال مال ، اشتغل بالنحو وعلم الأدب في شبيبته بالحلة على عميد الرؤساء (هبة الله بن حامد) بن أيوب ثم قدم بغداد وقرأ على أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ثم انضمّ إلى خاله أستاذ دار الخلافة عضد الدين أبي نصر المبارك[2] ابن الضحاك وكان شيخ الدولة فضلاً وعلماً ورئاسة وتجربة فتخلق بأخلاقه وتأدّب بآدابه ، واستنابه في ديوان الأبنيّة وشغله بعلم الانشاء إلى أن توفي خاله ، فانقطع ولزم داره ، واستمر شمس الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد أستاذ الدار فاستدعى مؤيد الدين إلى دار التشريفات وأمره بالتردد إليها في كل يوم ومشاركة النواب بها ، فلما نقل أستاذ الدار أحمد بن الناقد إلى الوزارة نقل مؤيد الدين إلى أستاذية الدار فكان على ذلك إلى أن توفي الوزير أحمد ابن الناقد

---

(١) الحوادث « ص ٣٣٣ ، ٣٣٦ » .

(٢) قدمنا ذكره في وفيات سنة ٦٢٧ .

فانتقل مؤيد الدين إلى الوزارة ولم يزل على ذلك إلى أن انقضت الدولة العباسية وأقرّ في الدولة التترية على الوزارة وتغيرت أحواله ولم يتمّ له ما أراد ولم يظنّ أن التتر يبذلون السيف مطلقاً فانه راح تحت السيف الرافضة والسنة وأمم لا يحصون وذاق الهوان والذل من التتر وذلك في أول جمادى الآخرة من السنة المذكورة »[1]. وقال المؤرخ نفسه في ترجمة أبي المعالي القاسم بن أبي الحديد : « ثم استكتبه الوزير نصير الدين أحمد ابن الناقد بين يديه إلى آخر أيامه ولما عجز الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي أجراه على عادته في الكتابة بين يديه ثم جعله كاتب ديوان الانشاء »[2].

والقارىء يتعجب كل العجب من قول هذا المؤرخ « ولم يتمّ له ما أراد ولم يظن أن التتر يبذلون السيف مطلقاً » كأنّ ابن العلقمي هو الذي أنشأ الدولة المغولية وألهمها فكرة الفتوح مع أنها كانت تسير بفكرة الفتوح قبل مولد الوزير ابن العلقميّ ، وكيف لا يعلم أنّهم يبذلون السيف وقد اشتهر بذلهم السيف في بلاد المسلمين منذ فتوحاتهم الأولى واجتياحهم البلاد الإسلامية على عهد خوارزمشاه محمد بن تكش سنة ٦١٧ هـ .

وما دَخْلُ ابن العلقمي في حركتهم ؟ إنما اتّهم بذلك لأنه كان شيعياً ولو كان غير شيعي ما اتهمه أحد ، واتهامه بأنّه حرّض التتر على الاستيلاء على بغداد كاتّهام من نفخ نفخة من فمه فنشأ إعصار شديد فيه نار فقيل له : أنت المحدث لهذا الإعصار ، وكل ما ظهر من الرجل أنه علم أن لا قبل للدولة العباسية بمقاومة الجيوش التترية فمال إلى المصانعة والمصالحة ، فاتّهموه وكانت العاقبة وخيمة جداً .

وقال الصفدي : « محمد بن محمد بن علي أبو طالب الوزير المدبّر مؤيد الدين ابن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم ولي الوزارة أربع

---

(١) العسجد المسبوك « نسخة المجمع المصورة، و ١٨٣ » .
(٢) المرجع المذكور « و ١٩٤ » .

عشرة سنة فأظهر الرفض قليلاً [١] ، وكان وزيراً كافياً خبيراً بتدبير الملك ولم يزل ناصحاً لأستاذه حتّى وقع بينه وبين الدوادار (الصغير مجاهد الدين أيبك) لأنـه كان يتغال في السُنّة وعضده ابن الخليفة (أحمد ولي العهد) فحصل عنده من الضغن ما أوجب له أن سعى في دمار الإسلام وخراب بغداد (كذا) على ما هو مشهور لأنه ضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتّى قال في شعره :

وزير رضى من بأسه وانتقامه ... بطيّ رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامة ... وليس لها نهي يُطاع ولا أمـر

وأخذ يكاتب التتار إلى أن جرّ هولاكو وجرّأه على أخذ بغداد وقرّر مع هولاكو أموراً انعكست عليه (كذا) وندم حيث لا ينفعه الندم وكان كثيراً ما يقول : وجرى القضاء بعكس ما أملته ، لأنه عومل بأنواع الهوان من أراذل التتر والمرتدّة ، حكي أنه كان في الديوان جالساً فدخل بعض التتار ممن لا له وجاهة راكباً فرسه فساق إلى أن وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد وبال الفرس على البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير وهو صابر لهذا الهوان ، يظهر قوة النفس وأنه بلغ مُراده [٢] . وقال له بعض أهل بغداد : يا مولانا أنت فعلت هذا جميعه وحميت الشيعة حمية لهم وقد قُتل من الأشراف الفاطميين خلقٌ لا يحصون وارتكب من الفواحش مع نسائهم وافتُضت بناتهم الأبكار مما لا يعلمه إلا الله تعالى . فقال : بعد أن قتل الدوادار ومن كان على مثل رأيه لا مبالاة بذلك . ولم تطُل مدته حتّى مات غمّاً وغبناً في أول سنة سبع وخمسين وستمائة ، مولده في شهر ربيع

---

(١) لم يذكر المؤرخ كيف أظهر الرفض قليلا وما أفعال الاظهار التي ارتكبها ؟ إنما هي أقوال باطلة نقلها بعض عن بعض .

(٢) قلنا إن صح هذا الخبر فالعار على الدولة التترية المتوحشة التي تتغاضى عن فعل هـذا القائد ، وإلا فما ذنب الوزير ؟ فقد علموا أنه كان مخلصاً للخليفة فاستوزروه وكيف يأتمنون خائناً ؟ فإنه لا يلبث أن يكون «مستعداً لخيانتهم» .

الأول سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ... اشتغل بالحلة على عميد الرؤساء (ابن أيوب) وعاد إلى بغداد وأقام عند خاله عضد الدين أبي نصر المبارك ابن الضحاك . وكان أستاذ الدار . ولما قبض على مؤيد الدين القمي وكان أستاذ الدار [١] فوضت الاستاذ دارية إلى شمس الدين ابن الناقد ثم عُزل [٢] وفُوّضت الاستاذ دارية إلى ابن العلقمي . فلما توفي المستنصر بالله وولي الخلافة أمير المؤمنين المستعصم وتوفي الوزير نصير الدين أبو الأزهر أحمد ابن الناقد وزر ابن العلقمي وكان قد سمع الحديث واشتغل على أبي البقاء العكبري وحُكي أنه لما كان يكاتب التتار تحيل مرة إلى أن أخذ رجلاً وحلق رأسه حلقاً بليغاً وكتب ما أراد عليه بوخز الابر كما يُفعل بالوشم ونفض عليه الكحل وتركه عنده إلى أن طلع شعره وغطّى ما كتب . فجهّزه وقال : إذا وصلت مُرهم بحلق رأسك ودعهم يقرؤون ما فيه . وكان في آخر الكلام قطّعُوا الورقة . فضُربت رقبته . وهذا غاية في المكر والخزي والله أعلم » [٣] .

قلت : بل المكر والخزي اللذان بلغا الغاية هما صفتا من ابتدع هذه التهمة على ابن العلقميّ . فليت شعري من خبّر بهذا الفعل لو صحّ أابن العلقميّ ؟ أم الذي قطع رأسه أم المغول الذين إدّعي في الخبر أنّهم رُوسلُوا ؟ وذلك من أهم أسرار دولتهم لو كان صحيحاً ، ولكنه خبر مفتعل مولّد مختلق ، لأن الوزير كان يستطيع أن يوصل إليهم كتابه بغير تكلف لهذا العمل ، لأنه كان وزيراً فلا يعترض رسوله أحد ، بله أن طرق التسلّل كثيرة وطرائق الإيصال كثيرة وكيف يستجيز مسلم كابن العلقميّ قطع رأس رسول مسلم وهو قطع محرّم لأنه قتل للنفس التي حرم الله .

---

(١) لم يكن مؤيد الدين يوم قبض عليه الخليفة المستنصر أستاذ الدار بل نائب الوزارة .

(٢) هذه كذبة ثالثة للمؤرخ فإن ابن الناقد لم يعزل بل رفع إلى نيابة الوزارة باجماع المؤرخين العارفين .

(٣) الوافي بالوفيات « ١ : ١٨٥ ، ١٨٦ الطبعة الأولى » . وقد ترجمه ابن شاكر الكتبي بمثل ما ترجمه به الصفدي ، بلا زيادة ولا نقص وذلك يدل على أنه نقلها من الوافي بالوفيات .

وقال ابن الطقطقي وهو من أنصف المؤرخين : « وزارة مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي ، هو أسدي أصلهم من النيل وقيل لجده العلقمي لأنه حفر النهر المسمى بالعلقمي وهو الذي برز الأمر الشريف السلطاني بحفره وسمي القازاني . اشتغل في صباه بالأدب ففاقه فيه وكتب خطاً مليحاً وترسّل ترسلاً فصيحاً ، وضبط ضبطاً صحيحاً وكان رجلاً فاضلاً كاملاً لبيباً كريماً وقوراً محباً للرئاسة كثير التجمل ، رئيساً متمسكاً لقوانين الرئاسة ، خبيراً بأدوات السياسة ، لبيق الأعطاف بآلات الوزارة وكان يحب أهل الأدب ، ويقرّب أهل العلم ، اقتنى كتباً كثيرة نفيسة . حدثني ولده شرف الدين أبو القاسم علي — رح — قال : اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب ، وصنّف الناس له الكتب ، فممن صنف له الصاغاني اللغوي صنّف له العُباب وهو كتاب عظيم كبير في لغة العرب وصنف له عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد كتاب شرح نهج البلاغة ، يشتمل على عشرين مجلّداً فأثابهماوأحسن جائزتهما . وكان ممدّحاً مدحه الشعراء ، وانتجعه الفضلاء ، فممن مدحه كمال الدين ابن السبوقي بقصيدة من جملتها :

مؤيد الدين أبو طالب   محمد بن العلقمي الوزير

وهذا بيت حسن جمع فيه بين لقبه وكنيته واسمه واسم أبيه وصنعته . وكان مؤيد الدين الوزير عفيفاً عن أموال الديوان وأموال الرعية متنزهاً مترفعاً قيل إن بدر الدين صاحب الموصل أهدى إليه هدية تشتمل على كتب وثياب ولطائف قيمتها عشرة آلاف دينار ، فلما وصلت إلى الوزير حملها إلى خدمة الخليفة وقال : إن صاحب الموصل قد أهدى لي هذا واستحييت منه أن أرده إليه ، وقد حملته وأنا أسأل قبوله . فقبل ثم إنه أهدى إلى بدر الدين عوض هديته شيئاً من لطائف بغداد قيمته إثنا عشر ألف دينار والتمس منه أن لا يهدي إليه شيئاً بعد ذلك . وكان خواص الخليفة جميعهم يكرهونه ويحسدونه ، وكان الخليفة (المستعصم) يعتقد فيه ويحبه ، وكثّروا عليه

عنده ، فكفّ يده عن أكثر الأمور . ونسبه الناس إلى أنه خامر وليس ذلك بصحيح ومن أقوى الأدلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة فإن السلطان هولاكو لما فتح بغداد وقتل الخليفة سلّم البلد إلى الوزير وأحسن إليه وحكّمه . فلو كان قد خامر على الخليفة لما وقع الوثوق إليه . حدثني كمال الدين أحمد ابن الضحاك وهو ابن أخت الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي قال : لما نزل السلطان هولاكو على بغداد أرسل يطلب الوزير إليه . قال : فبعث الخليفة فطلب الوزير فحضر عنده وأنا معه . فقال له الخليفة : قد أنفذ السلطان يطلبك وينبغي أن تخرج إليه . فحرج الوزير من ذلك وقال : يا مولانا إذا خرجت فمن يدبّر البلد ومن يتولى المهام ؟ فقال له الخليفة : لا بُد أن تخرج فلما حضر بين يدي السلطان وسمع كلامه وقع بموقع الاستحسان . وكان الذي تولّى تربيته[1] في الحضرة السلطانية الوزير السعيد نصير الدين محمد الطوسي — قدّس الله روحه — فلما فتحت بغداد سلمت إليه وإلى علي بهادر الشحنة ، فمكث الوزير شهوراً ثم مرض ومات — رح — في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وستمائة »[2]

وذكره ابن كثير الدمشقي وهو أشد المؤرخين تعصُّباً أعمى على الشيعة وأكثرهم تخليطاً عليهم ، وقد نشأ في عصر كان قتل الشهيد الأول السعيد محمد بن مكي من أيسر الأمور على أهل الشام والحكام قال وهو المسؤول بين يدي الله تعالى عما قال من زُور المقال : « الوزير ابن العلقمي الرافضي محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي وزير المستعصم البغدادي . خدم في أيام المستنصر أستاذ دار الخلافة مدة طويلة ثم صار وزير المستعصم ، وكان وزيراً شؤماً على نفسه وعلى الخليفة وعلى المسلمين مع أنه من الفضلاء في الانشاء والآداب ، وكان رافضياً خبيثاً

---

(١) عني بالتربية السعي في قبوله والرضا عنه لا تربية الصغر .

(٢) الفخري « ص ٣٢٧ — ٣٢٩ طبعة صادر » .

رديء الطوية على الإسلام وأهله وقد حصل من التعظيم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم يحصل لغيره من الوزراء ثم مالأ على الإسلام وأهـله ، الكفار أصحاب هولاكوخان حتى فعل ما فعل بالإسلام وأهله ما فعل مما تقدم ذكره ثم حصل له بعد ذلك من الإهانة والذل على أيدي التتار الذين مالأهم وزال عنه ستر الله وذاق الخزي في هذه الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد . وقد رأته إمرأة وهو في الذل والهوان وهو راكب في أيام التتار برذوناً وهو مرسم عليه (كذا) وسائق يسوق به ويضرب فرسه فوقفت إلى جانبه فقالت : يا ابن العلقمي هكذا كان بنو العباس يعاملونك ؟ فوقعت كلمتها في قلبه وانقطع في داره إلى أن مات كمداً وغبينة وضيقاً وقلة وذلة في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة (سنة ٦٥٦) وله من العمر ثلاث وستون سنة ودفن في قبور الروافض (يعني مشهد الإمام موسى بن جعفر –ع–) وقد سمع بأذنيه ورأىْ بعينيه من الأهانة من التتار والمسلمين ما لا يحد ولا يوصف . وتولى بعده ولده الخبيث الوزارة ثم أخذه الله أخذ القرى وهي ظالمة ، سريعاً . وقد هجاه بعض الشعراء فقال :

يا فرقة الاسلام نوحوا واندبُوا   أسفاً على الاسلام والمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه   لابن الفرات فصار لابن العلقم »[1]

قلت : ما كان أجهل هذا الشاعر السخيف القول الذي شغلته المقابلة البديعيّة عن الحقائق ، فابن الفرات الوزير الذي مدحه وجعله أهلاً للوزارة كان شيعياً أيضاً وقد قتله المقتدر بالله وأعداؤه من أرباب الدولة العباسية ظلماً وعُدواناً ، صبراً وهو صائم بعد أن قتلُوا ابنه ووضعُوا رأسه بين يديه ، أفكان جديراً بالوزارة وفُعل به ذلك الفعل فكيف لم لو يكن بهـا قميناً ؟.

وقال ابن كثير قبل ذلك في حوادث سنة ٦٥٦ أيضاً : « وكان قدوم

(١) البداية والنهاية « نسخة دار الكتب الأهلية بباريس ١٥١٦ و ٨٠ » .

هولاكو بجنوده كلها وكانوا نحواً من مائتي ألف مقاتل في ثاني عشر المحرم من هذه السنة إلى بغداد وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وهو أن هولاكو لما برز من همذان متوجهاً إلى العراق أشار الوزير ابن العلقمي على الخليفة أن يبعث إليه بهدايا ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بغداد وغيرها . قالوا : فخذل الخليفة عن ذلك داوادار الصغير (مجاهد الدين أيبك الشركسي) وغيره وقالوا للخليفة : إن الوزير يُريد بإرسال الهدايا إلى ملك التتار مصانعة عن نفسه وأهله . وأشارُوا بأن يبعث إليه شيئاً يسيراً . فأرسل الخليفة شيئاً يسيراً ، فاحتقره هولاكوخان وأرسل إلى الخليفة يطلب منه داواداره المذكور وسليمان شاه (الأيوقي) فلم يبعثهما إليه ولا احتفل به حتى أزف قدومه ووصل إلى بغداد بجنود كثيرة فأحاطُوا ببغداد من ناحيتيها الغربية والشرقية وجنود بغداد في غاية القلّة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم في غاية الضعف ، وبقية الجيوش كلهم قد صُرفُوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد وأنشد فيهم الشعراء القصائد يرثون لهم ويحزنون على الاسلام وأهله ، وذلك كله عن رأي الوزير ابن العلقمي الرافضي فإنه كان وزير سوء ، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب شديدة نهبت فيها الكرخ محلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير ابن العلقمي فاشتد حنقه من ذلك ، فكان هذا مما هاجه على الإسلام وأهله حتى أضعف عسكر المسلمين ودبر على الإسلام وأهله ما كان سبب فساده مما وقع في هذا الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ مثله ولا أشنع منه منذ بنيت بغداد وإلى الآن ، ولهذا كان الوزير هو أول من برز إلى التتار في أهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاراً إليهم فاجتمع بالسلطان هولاكوخان — عليهم لعنة الله — ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان فلما اقتربُوا من مخيم هولاكو حجبُوا أولئك

الذين مع الخليفة إلا سبع أنفس ، فخلص الخليفة إلى هؤلاكو بهؤلاء السبعة وأنزل الباقون عن دوابهم ونهبت مراكبهم وقُتِلُوا عن آخرهم ، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو خان فسأله عن أشياء كثيرة ، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الاهانة والجبروت ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خواجه نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما ، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة ، فأحضر من دار الخليفة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر النفيسة ، وقد أشار أولئك الملأ والرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكوخان أن لا يصالح الخليفة وقال الوزير : متى وقع الصلح على المناصفة لاستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك ، وحسَّنُوا له قتل الخليفة . فلما عاد الخليفة إلى هولاكو أمر بقتله ، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ونصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية ، وكان النصير وزيراً لشمس الشموس (الإسماعيلي) ولأبيه من قبله علاء الدين ابن جلال الدين [1] ، وكانُوا ينتسبون إلى نزار ابن المستنصر العبيدي ، وانتخب هولاكوخان النصير ليكون في خدمته كالوزير فلما قدم بغداد وأراد قتل الخليفة هوّن عليه هذان الوزيران قتله فقتلوه رفساً بأرجلهم وهو في جوالق لئلا يقع من دمه شيء إلى الأرض : خافُوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم . وقيل بل خُنق ويقال : بل غرق والله أعلم ، فباؤوا بإثمه وإثم من كان معه من العلماء والصلحاء والقضاة والرؤساء والأمراء من أولي الحل والعقد وستأتي ترجمته في الوفيات » [2] .

وهاهنا إنتهى تخليط ابن الأثير ، ومن المؤرخين مَن امتد تخليطه إلى

---

(١) أنظر إلى هذا التخليط الغريب من المؤرخ واسأل فقل إن كان وزيراً لامام الاسماعيلية فكيف يكون في خدمة هولاكو لما فتح قلاعهم ؟ التناقض في وسطر واضح .

(٢) البداية والنهاية « النسخة المذكورة آنفاً ، و ٧٤ ، ٧٥ » .

ذكره ناقلاً غافلاً أن هولاكو قتل الوزير ابن العلقمي قال محب الدين العيني في حوادث سنة ٦٥٦ ووفياتها : « الوزير ابن العلقمي الرافضي — قبحه الله — واسمه محمد بن أحمد بن علي بن أبي طالب الوزير مؤيد الدين أبو طالب » وذكر ما قال ابن كثير وقال : « هذا كله ذكره ابن كثير في تاريخه وقال بيبرس في تاريخه : وأما الوزير فهو مؤيد الدين ابن العلقمي فإن هلاوون استدعاه بين يديه وعنّفه على سوء سيرته وخبث سريرته وممالأته على ولي نعمته وأمر بقتله جزاءاً بسُوء فعله فتوسل وبذل الإلتزام بالأموال يحملها وإتاوة من العراق يحصلها . فلم يذعن لقبوله ولا أجابه إلى سوء فعله ، بل قتله بين يديه صبراً وأوقعه الله في البئر التي احتفر وخانه فيما قدّر صرف القدر »[1] .

قال مصطفى جواد : ونسبة بعض المؤرخين ومن لفّ لفه تسريح الجنود إلى الوزير ابن العلقمي[2] تهمة أخرى من هذه التهم الكثيرة الباطلة التي اتُهم بها هذا الوزير فإن إدارة شؤون الجيش والتجنيد وإعطاء الأرزاق كانت بيدي مقدّم الجيش مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير خصم الوزير وعدوه ولا شأن للوزير فيها ولا نهي ولا أمر فبأي وجه يُتهم الرجل باقلال عدة الجنود بالحل والتسريح ؟ قال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٥٠ :

« وفيها فارق كثير من الجند بغداد لانقطاع أرزاقهم ولحقُوا ببلاد الشام[3] » . وكانت شؤونهم قبل ذلك متعلقة بمقدم الجيوش إقبال الشرابي الملقب بشرف الدين ثم توفي ، فقد ذكر المؤرخ نفسه في حوادث سنة ٦٤٠ ما عنوانه « ذكر وقعة الأتراك » قال : « وفي شعبان حضر جماعة المماليك

---

(١) عقد الجمان « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٤٣ ، و ١٤٦ » .

(٢) من الذين ذكروا ذلك ابن تغري بردي في حوادث سنة ٦٤٨ من النجوم قال : « وفيها ثارت الجند ببغداد لقطع أرزاقهم وكل ذلك من عمل الوزير ابن العلقمي الرافضي فإنه كان حريصاً على زوال دولة بني العباس ونقلها إلى العلويين » (ج ٧ ص ٢٠) .

(٣) الحوادث « ص ٢٦١ » .

الظاهرية والمستنصرية عند شرف الدين إقبال الشرابي للسلام على عادتهم وطلبُوا الزيادة في معايشهم وبالغُوا في القول وألحّوا في الطلب . فحرد عليهم وقال : ما نزيدكم بمجرد قولكم بل نزيد منكم من نزيد إذا أظهر خدمة يستحق بها . فنفرُوا على فورهم إلى ظاهر السور وتحالفُوا على الاتفاق والتعاضد ، فوقع التعيين على قبض جماعة من أشرارهم . فقبض منهم اثنان وامتنع الباقون وركبُوا جميعاً وقصدُوا باب البدرية ومنعُوا الناس من العبور ، فخرج إليهم مقدم البدرية وقبح لهم هذا الفعل ، فلم يلتفتُوا إليه ، فنفذ إليهم سنجر الياغر فسألهم عن سبب ذلك فقالُوا : نريد أن يخرج أصحابنا وتزاد معايشنا . فأنهى سنجر ذلك إلى الشرابي ، فأعاد عليهم الجواب : أن المحبوسين ما نخرجهما وهم مماليكنا نعمل بهم ما نريد ومعايشكم ما نزيدها فمن رضي بذلك يقعد ومن لم يرض وأراد الخروج من البلد فنحن لا نمنعه . وطال الخطاب في ذلك إلى آخر النهار ثم مضَوا وخرجُوا إلى ظاهر البلد ، فأقامُوا هناك مظهرين للرحيل ، فبقُوا على ذلك أياماً ، فاجتمع بهم الشيخ السبتي الزاهد وعرّفهم ما في ذلك من الاثم ومخالفة الشرع . فاعتذرُوا وسألوه الشفاعة لهم وأن يحضر لهم خاتم الأمان ليدخلُوا البلد ، فحضر عند الشرابي وعرّفه ذلك وسأله إجابة سؤالهم ، فأخرج لهم خاتم الأمان مع الأمير شمس الدين قيران الظاهري والشيخ السبتي ، فدخلُوا والشيخ راكب حماره بين أيديهم ، وحضرُوا عند الشرابي معتذرين ، فقبل عذرهم ، وكانت مدة مقامهم بظهر السور سبعة أيام[1] » .

فقضية الجند وقلّة معايشهم ومطالباتهم لم تكن في أيام الوزير ابن العلقمي بل قبل وزارته ، ولا شأن له فيها البتة كما ذكرنا آنفاً .

وأما عزو التحريض على قتل العلماء والفقهاء إلى ابن العلقمي فهو تهمة

---

(١) الحوادث « ص ١٦٨ – ١٧٠ » .

باطلة أيضاً ، وأذكر لتفنيدها ما ذكره ابن الفوطي في ترجمة القاضي فخر الدين أبي بكر عبد الله بن عبد الجليل الطهراني قال : « وهو ممن كان يخرج الفقهاء إلى باب السور إلى مخيم السلطان هولاكو مع شهاب الدين الزنجاني ليقتلُوا وتوفي في رجب سنة سبع وستين وستمائة ودفن بالخيزارانية[١]

وجاء في كتاب الاجازات من بحار الأنوار نقلاً من خط الشيخ محمد ابن علي الجبعي « مات الوزير السعيد العالم مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد العلقمي سنة ست وخمسين وستمائة ، استوزره المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين وكان قبله أستاذ الدار في عهـــد المستنصر ثم استوزره السلطان هولاكو مزيل الدولة العباسية فلم تطل مدته حتى توفي إلى رحمة الله عام الواقعة سنة ست وخمسين وستمائة ثاني جمادى الآخرة ، وكان رحمه الله إمامي المذهب ، صحيح الاعتقاد ، رفيع الهمة محباً للعلماء والزهاد كثير المبار ولأجله صنف عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد شرح النهج في عشرين مجلداً والسبع العلويات وغيرها[٢] » .

وقال الخونساري في ترجمة نصير الدين الطوسيّ : « ولما كان مؤيد الدين العلقمي الذي هو من أكابر الشيعة في ذلك الزمان وزير المستعصم[٣] الخليفة العباسي في بغداد أراد المحقق (الطوسي) دخول بغداد ومعارضته بما اختلج بخاطره من ترويج المذهب الحق بمعاونة الوزير المذكور وأنشأ قصيدة عربية في مدح المستعصم الخليفة ، وكتب كتاباً إلى العلقمي الوزير ليعرض القصيدة على الخليفة ، ولما علم ابن العلقمي فضله ونبله ورشده خاف من قربه للخليفة أن تسقط منزلته عنـــد المستعصم فكتب سراً الى المحتشم (الرئيس ناصر الدين الاسماعيلي) (حاكم قوهستان) : إن نصير

---

(١) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ القسم ٢ ص ١٩٥ » .
(٢) بحار الأنوار « ج ٢٥ ص ١٦ » .
(٣) طبع الحجر « المعتصم » وهو خطأ .

الدين الطوسي قد ابتدأ بإرسال المراسلات والمكاتبات عند الخليفة في مدحه وأرسلها حتى أعرضها عليه ، وأراد الخروج من عندك وهذا لا يوافق الرأي فلا تغفل عن هذا . فلما قرأ المحتشم كتابه حبس المحقق (الطوسي)[١] وهذا ضد ما ذكره ابن الطقطقي من أن نصير الدين الطوسيّ هو الذي ثبت فضل مؤيد الدين ابن العلقمي وكفايته عند السلطان هولاكو ، وهو يشبه الأخبار العامية التي لا تستند إلى وثيقة ولا إلى حقيقة . لأن التصديق به يوجب أن يكون نصير الدين الطوسيّ عدواً للوزير مؤيد الدين العلقمي فهو الذي منعه على زعمه من الاتصال بالخليفة المستعصم بالله ووشى به إلى حاكم قوهستان حتى حبسه فكيف يتركه سالماً ويرى استيزاره عند فتح بغداد وهو يجري يومئذ من بطانته مجرى الوزير ؟

وقال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٥٦ : « وأما السلطان هولاكو فإنه وصل إلى ظاهر بغداد في ثاني عشر المحرم في جيش لا يحصى عدده ولا ينفد مدده وقد أُغلقت أبواب السّور ، فعرف بذلك ضعفهم عن لقائه ، فأمر بحفر خندق فحفر وبُني بترابه سور محيط ببغداد وعمل له أبواب ورتب عليها أمراء المغول وشرعُوا في عمل ستائر للمناجيق ، ونصبُوا المناجيق والعرادات واستظهرُوا غاية الاستظهار والناس يشاهدون ذلك من وراء السور وقد نصبُوا أيضاً عليه المناجيق إلا أنها لم تصح ولا حصل بها انتفاع ثم إن السلطان أمر بعقد جسر تحت بغداد ليمنع من ينحدر إلى واسط فعقد تحت قرية العقاب ولم يعلم أهل بغداد به فكانت السفن تصل إليه فيؤخذ من بها ويقتل ، فقتل عنده خلق كثير . فلما كان اليوم الرابع عشر من المحرم خرج الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي إلى خدمة السلطان في جماعة من مماليكه وأتباعه ، وكانُوا ينهون الناس عن الرمي بالنشاب ويقولون : سوف يقع الصلح إن شاء الله فلا تحاربُوا . هذا وعساكر

---

(١) روضات الجنات « ص ٦١٠ الطبعة الأولى »

المغول يبالغون في الرمي وقد اجتمع منهم خلق كثير على برج العجمي الذي عن يمين باب سور الحلبة ونصبوا عليه المناجيق وواصلوا الرمي بالحجارة فهدموه وصعدوا على السور في اليوم الحادي والعشرين من المحرم وتمكنوا من البلد وأمسكوا عن الرمي ، وعاد الوزير إلى بغداد يوم الأحد سابع عشري المحرم وقال للخليفة : قد تقدم السلطان أن تخرج إليـه . فأخرج ولده الأوسط وهو أبو الفضل عبدالرحمن في الحال ، فلم يقع الاقتناع بـه ، فخرج الخليفـة والوزير في يوم الاثنين ثـامن عشري المحرم ومعه جمع كثير ، فلما صاروا ظاهر السور منعوا أصحابه مـن الوصول معه وأفردوا له خيمة وأسكن بها . وخرج مجاهـد الدين أيبك الدويدار الصغير وشهاب الدين سليمان شاه وسائر الأمراء ، في أول صفر وخرج ابن الخليفة الأكبر أبو العباس أحمد يوم الجمعة ثاني صفر ثم دخل الخليفة بغداد يوم الأحد رابع صفر ومعه جماعة من أمراء المغول وخواجة نصير الدين الطوسي وأخرج اليهم من الأموال والجواهر والحلي والزركش والثياب وأواني الذهب والفضة والأعلاق النفسية جملة عظيمة ثم عاد مع الجماعة إلى ظاهر السور بقية ذلك اليوم فأمر السلطان بقتله فقتل يـوم الأربعاء رابع عشر صفر ولم يهرق دمه بل جعل في غرارة ورفس حتى مات ودفن وعفي أثر قبره وكان قد بلغ من العمر ستاً وأربعين سنة وأربعة أشهر وكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً ، ثم قتل ولده أبو العباس أحمد وكان مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة وله من الأولاد أبو الفضل محمد ورابعة وهي التي تزوج بها خواجة هارون ابن الصاحب شمس الدين الجويني ومولدها يوم عيد النحر سنة خمس وخمسين (وستمائة) وأختها ست الملوك ، ثم قتل ابن الخليفة الأوسط أبو الفضل عبدالرحمن ومولده سنة ثلاث وثلاثين (وستمائة) ولـه من الأولاد أبو القاسم محمد وبنت واحدة . وأما ولد الخليفة الأصغر مبارك وأخواته فاطمة وخديجة ومريم فانهم لم يقتلوا بل أسروا ، ثم عين على بعض الأمراء ، فدخل بغداد ومعه جماعة ونائب أستاذ الدار ابن الجوزي وجاوُوا إلى أعمام

الخليفة وأنسابه الذين كانُوا في دار الصخر ودار الشجرة ، وكـانُوا يطلبون واحداً بعد واحد فيخرج بأولاده وجواريه فيحمل إلى مقـبرة الخلاّل[1] التي تجاه المنظرة فيقتل ، فقتلُوا جميعاً عن آخرهم ثم قتل مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير وأمير الحاج فلك الدين محمد بن علاء الدين الطبرس الدويدار الكبير وشهاب الدين سليمان شاه بن برجم وفلك الدين محمد بن قيران الظاهري وقطب الدين سنجر البكلكي الذي كان شحنـة بغداد وحج بالناس عدة سنين وعز الدين ألب قرا شحنة بغداد أيضاً ومحيي الدين (يوسف) ابن الجوزي أستاذ الدار وولده جمال الدين عبد الرحمن وأخوه شرف الدين عبد الله وأخوه تاج الدين عبد الكريم وشيخ الشيوخ صدر الدين علي بن النيار وشرف الدين بن عبد الله ابن أخيه ، وبهاء الدين داود ابن المختار والنقيب الطاهر شمس الدين علي بن المختار وشرف الدين محمد بن طاوس وتقي الدين بن عبد الرحمن بن الطبال وكيل الخليفة ، وأمر بحمل رأس الدويدار (الصغير) وابن الدويدار الكبير وسليمان شاه إلى الموصل فحملت ، وعلّقت ظاهر سُور البلد ، ووضع السيف في أهل بغداد يوم الاثنين خامس صفر وما زالُوا في قتل ونهب وأسر وتعذيب الناس بأنواع العذاب واستخراج الأموال منهم بأليم العقاب مدة أربعين يوماً فقتلُوا الرجال والنساء والصبيان والأطفال فلم يبق من أهل البلـد ومن التجأ إليهم من أهل السواد إلا القليل ، ما عدا النصارى فإنهم عين لهم شحاني حرسُوا بيوتهم والتجأ إليهم خلق كثير من المسلمين فسلمُوا عندهم ، وكان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون إلى خراسان[2]

---

(١) هي المقبرة المعروفة اليوم بمقبرة الشيخ الخلاني وقد أزيلت وبني في موضعها دور ومساكن وأنشئت هناك دار كتب .

(٢) لعل منهم بيت الخرداذي التجار فقد ذكرهم المؤرخ في حوادث سنة ٦٤٩ وقال في ذكر أحمد بن الخرداذي « سافر إلى خراسان واتصل بملوك المغول وتحدث مع السلطان كيوك خان في الصلح مع الخليفة » (ص ٢٥٩) .

وغيرها قد تعلقوا من قبل على أمراء المغول وكتب لهم فرامين فلما فتحت بغداد خرجوا إلى الأمراء وعادوا ومعهم من يحرس بيوتهم ، والتجأ أيضاً إليهم جماعة من جيرانهم فسلموا وكذلك دار الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي فانه سلم بها خلق كثير ودار صاحب الديوان (فخر الدين ابن أحمد) ابن الدامغاني ودار حاجب الباب (تاج الدين علي) ابن الدوامي ، وما عدا هذه الأماكن فإنه لم يسلم فيه أحد إلا من كان في الآبار والقنوات وأحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره واستولى الخراب على البلد ، وكانت القتلى في الدروب والأسواق كالتلول ، ووقعت الأمطار عليهم ووطئتهم الخيول فاستحالت صورهم وصاروا عبرة لمن يرى ثم نودي بالأمان فخرج من تخلف وقد تغيرت ألوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الأهوال التي لا يعبر عنها بلسان وهم كالموتى إذا خرجوا من القبور يوم النشور من الخوف والجوع والبرد ... وقيل إن عدة القتلى ببغداد زادت عن ثمانمائة ألف نفس عدا من ألقي من الأطفال في الوحول ومن هلك في القنى والآبار وسراديب الموتى جوعاً وخوفاً ووقع الوباء فيمن تخلف بعد القتل من شم روائح وشرب الماء الممتزج في الجيف وكان الناس يكثرون من شم البصل لقوة الجيفة وكثرة الذباب فإنه ملأ الفضاء وكان يسقط على المطعومات فيفسدها وكان أهل الحلة والكوفة والسيب يجلبون إلى بغداد الأطعمة فانتفع الناس بذلك وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة والصفر المطعم من الأثاث بأوهى قيمة فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير منهم . ورحل السلطان (هولاكو) من بغداد في جمادى الأولى عائداً إلى بلاده ومقر ملكه وفوّض أمر بغداد إلى الأمير علي بهادر وجعله شحنة بها وإلى الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي وصاحب الديوان فخر الدين ابن الدامغاني ونجم الدين أحمد بن عمران وهو من أهل باجسرا ، كان يخدم في زمن الخليفة عاملاً فاتصل الآن ببعض الأمراء وحضر بين يدي السلطان وأنهى إليه من حال العراق ما أوجب تقديمه وتشريفه وتعيينه في

الأعمال الشرقية وهي الخالص وطريق خراسان والبندنيجن وأن يتفق مع الوزير وصاحب الديوان في الحكم ولقب (الملك) ونجم الدين عبد الغني ابن الدرنوس وشرف الدين العلوي المعروف بالطويل . وكان تاج الدين علي ابن الدوامي حاجب الباب قد خرج مع الوزير (ابن العلقمي) إلى حضرة السلطان فأمر له أن يكون صدر الأعمال الفراتية فلم تطل مدتـــه وتوفي في ربيع الأول فجعل ولده مجد الدين حسين عوضه او حضر أقضى القضاة نظام الدين عبد المنعم البندنيجي بين يدي السلطان فأمر بأن يقــرّ على القضاء . فلما عاد الوزير والجماعة من خدمة السلطان قرّروا حال البلاد ومهدُوا قواعدها وعينُوا بها الصدور والنظار والنواب فعينُـــوا سراج الدين ابن البجلي في الأعمال الواسطية والبصرية ونجم الدين بن المعين صدر الأعمال الحلية والكوفية وفخر الدين المبارك ابن المخرمي صدر دجيل والمستنصري وعز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد كاتب السلّة فلم تطل أيامه فرتب عوضه ابن الجمل النصراني . وعز الدين ابن الموسوي نائب الشرطة والشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش إمام مسجد قمرية خازن الديوان . ورتبُوا في جميع الأعمال نواباً وشرعُوا في عمارتها فتوفي الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي في مستهل جمادى الآخرة ودفن في مشهد موسى بن جعفر — عليه السلام — فأمر السلطان أن يكون ابنه عز الدين أبو الفضل وزيراً بعده[1] ، ووصل الأمير قرابغا بعد ذلك إلى بغداد وعيّن عماد الدين عمر ابن محمد القزويني نائباً عنه فكان يحضر الديوان مع الجماعة وكان ذا دين ومروءة وعين على شهاب الدين (علي) بن عبد الله صدراً في الوقوف وتقدم إليه بعمارة جامع الخليفة وكان قد أحرق كما ذكرنا ثم فتح المدارس والربط ، وأثبت الفقهاء والصوفية وأدرّ عليهم الأخبـــاز والمشاهرات وسلمت مفاتيح دار الخلافة إلى مجد الدين محمد بن الأثير وجعل أمر الفراشين

---

(١) نقلنا خبر وفاة الوزير ونصب ابنه مكانه ، هذا سابقاً .

والبوابين إليه ، وتقدم للجاثليق بسكنى دار علاء الدين الطبرس الدويدار الكبير التي على شاطىء دجلة فسكنها ، ودق الناقوس على أعلاها واستولى على در الفلك التي كانت رباطاً للنساء تجاه هذه الدار المذكورة وعلى الرباط البشيري المجاور لها وهدم الكتابة التي كانت على البابين وكتب عوضها بالسرياني[1] » .

ومما نقلنا من الأخبار يظهر للقارىء أن الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي لم يكن السالم من القتل وحده حتى يتهم بالخيانة ذلك الاتهام الباطل . وإنما سلم معه ونال مرتبة في الدولة المغولية « فخر الدين أحمد ابن الدامغاني » الحنفي الذي كان صاحب الديوان في آخر أيام المستعصم . وتاج الدين علي ابن الدوامي الذي كان حاجب باب النوبي للمستعصم . بالله ونجم الدين أحمد ابن عمران الباجسري أحد عمال الخليفة والغالب على أهل باجسرى الحنبلية وأقضى القضاة عبد المنعم البندنيجي الشافعي وسراج الدين ابن البجلي الشافعي وفخر الدين المبارك ابن المخرمي الحنبلي . وعز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد الشافعي . والشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش الحنبلي المقرىء المشهور وظهر أيضاً أن جماعة من أعيان الشيعة الكبار والسادة منهم قُتلوا فقد ذكر المؤرخ منهم بهاء الدين داود بن المختار العلوي والنقيب الطاهر شمس الدين علي ابن المختار وشرف الدين محمد بن طاوس .

وقال ابن العبري في حوادث سنة ٦٥٥ : « وفيها في شهر شوال رحل هولاكو عن حدود همذان نحو مدينة بغداد ، وكان في أيام محاصرته قلاع الملاحدة قد سير رسولاً إلى الخليفة المستعصم يطلب منه نجدة ، فأراد أن يُسيّر ولم يقدر ولم يمكنه الوزراء[2] والأمراء وقالُوا : إن هولاكو رجل

---

(١) الحوادث « ص ٣٢٥ – ٣٣٤ » .

(٢) كل ما نقلنا من الأخبار تدل على أن الوزير هو واحد لا وزراء كان لايرى إلا المصانعة والمصالحة .

صاحب احتيال وخديعة وليس محتاجاً إلى نجدتنا وإنما غرضه إخلاء بغداد عن الرجال فيملكها بسهولة ، فتقاعدُوا بسبب هذا الخيال عن إرسال الرجال . ولما فتح هولاكو تلك القلاع أرسل رسولاً آخر إلى الخليفة وعاتبه على إهماله تسيير النجدة ، فشاوروا [1] الوزير فيما يجب أن يفعلوه . فقال : لا وجه غير إرضاء هذا الملك الجبار ببذل الأموال والهدايا والتحف له ولخواصّه . وعندما أخذُوا في تجهيز ما يسيّرونه من الجوهر والمرصعات والثياب والذهب والفضة والمماليك والجواري والخيل والبغال والجمال قال الدويدار الصغير وأصحابه : إن الوزير إنّما يدبر شأن نفسه مع التتار وهو يروم تسليمنا إليهم فلا تمكنّه من ذلك . فبطل الخليفة بهذا السبب تنفيذ الهدايا الكثيرة واقتصر على شيء نزر لا قدر له . فغضب هولاكو وقال : لا بد من مجيئه هو بنفسه أو يسيّر أحد ثلاثة نفر : إمّا الوزير وإما الدويدار وإمّا سليمان شاه . فتقدم الخليفة إليهم بالمضي فلم يركنُوا إلى قوله ، فسيّر غيرهم مثل ابن الجوزي وابن محيي‌الدين [2] فلم يُجديا عنه . وأمر هولاكو بايجونوين وسونجاق أنوين ليتوجها في مقدمته على طريق إربل وتوجه هو على طريق حلوان . وخرج الدويدار (الصغير) ونزل بجانب باعقوبا ولما بلغه أن بايجونوين عبر دجلة ونزل بالجانب الغربي ظن أنّ هولاكو قد نزل هُناك ، فرحل عن باعقوبا ونزل بجيال بايجو ولقي يزك [3] المغول أميراً من أمراء الخليفة يقال له أيبك الحلبي فحملوه إلى هولاكو فأمنه إنْ تكلّم بالصحيح وطيّب قلبه فصار يسير أمام العسكر ويهديهم وكتب كتاباً إلى بعض أصحابه يقول لهم : ارحمُوا أرواحكم واطلبُوا الأمان لأن لا طاقة لكم بهذه الجيوش الكثيفة . فأجابوه بكتاب يقولون فيه : من يكون هولاكو ؟ وما قدرته ببيت عباس ؟ مَن الله ملّكهم

(١) الصواب « فاستشاروا » .
(٢) ابن الجوزي هو محيي الدين يوسف فالاسمان واحد .
(٣) اليزك : الطليعة .

ولا يُفلح مَن عاندهم ولو أراد هولاكو الصلح لما داس أرض الخليفة ولما أفسد فيها والآن إن كان يختار المصالحة فليعد إلى همذان ونحن نتوسل بالدويدار ليخضع لأمير المؤمنين متخشعاً في هذا الأمر لعله يعفو عن هفوة هولاكو . فلما عرض أيبك الكتاب على هولاكو ضحك واستدل به على غباوتهم . ثم سمع الدويدار أن التتار قد توجهُوا نحو الأنبار فسار إليهم ولقي عسكر سونجاق نوين وكسرهم وهزمهم وفي هزيمتهم التقاهم بايجو نوين فردّهم وهجمُوا جميعــاً على عسكر الدويدار فاقتتلُوا قتالاً شديداً وانجلت الحرب عن كسر الدويدار فقتل أكثر عسكره ونجا هو في نفر قليل من أصحابه ودخل بغداد . وفي منتصف شهر المحرم من سنة ست وخمسين وستمائة نزل هولاكو بنفسه على باب بغداد وفي يوم وليلة بنى المغول بالجانب الشرقي سيبا أعني سوراً عالياً وبنى بوقا تيمور ، وسونجاق نوين ، وبايجو نوين بالجانب الغربي كذلك وحفرُوا خندقاً عميقاً داخل السيبا ونصبُوا المنجنيقات بازاء سور بغداد من جميع الجوانب ورتبُوا العرّادات وآلات النفط وكان بدء القتال ثاني وعشرين محرم (كذا) فلما عاين الخليفة العجز في نفسه والخذلان من أصحابه أرسل صاحب ديوانه (فخر الدين أحمد ابن الدامغاني) و (عبد الغني) ابن الدرنوش إلى خدمة هولاكــو ومعهم تحف نزرة وقالُوا : إن سيّرنا الكثير يقول : قد هلعُوا وخرعوا كثيراً . فقال هولاكو : لم ؟ ما جاء الدويدار سليمان شاه ؟ فسيّر الخليفة الوزير (مؤيد الدين) ابن العلقمي وقال : أنت أحد الثلاثة وها أنا قد سيّرت ، إليك الوزير وهو أكبرهم . فأجاب هولاكو : إنني لما كنت مقيماً بنواحي همذان طلبت أحد الثلاثة والآن لم أقنع بواحد . وجدّ المغول بالقتال بازاء برج العجمي وبوقا تيمور من الجانب الغربي حيث المبقلة وسونجاق نوين وبايجو نوين من جانب البيمارستان العضدي وأمر هولاكو البثيكتجيــة

ليكتبُوا على السهام بالعربية : إن الأركاونية[١] والعلويين والدادنشمندية وبالجملة من ليس يُقاتل فهو آمن على نفسه وحريمه وأمواله . وكـانوا يرمونها إلى المدينة واشتد القتال على بغداد من جميع الجوانب إلى اليوم السادس والعشرين من محرم . ثم ملك المغول الأسوار وكان الابتداء من برج العجمي واحتفظ المغول الشط ليلاً ونهاراً مستيقظين لئلا ينحدر فيه أحد . وأمر هولاكو أن يخرج إليه الدويدار وسليمان شاه وأما الخليفـة إن اختار الخروج فليخرج وإلا فليلزم مكانه . فخرج الدويدار وسليمان شاه ومعهما جماعة من الأكابر ثم عاد الدويدار من الطريق بحجة أنـه يرجع ويمنع المقاتلين الكامنين بالدروب والأزقة لئلا يقتلُوا أحداً مـن المغول فرجع وخرج من الغد وقتل ، وعامة أهل بغداد أرسلُوا شرف الدين المراغي وشهاب الدين (محموداً) الزنكاني ليأخذ لهم الأمان . ولما رأى الخليفة أن لا بد من الخروج أراد أو لم يرد استأذن هولاكو بأن يحضر بين يديه ، فأذن له وخرج رابع صفر ومعه أولاده وأهله ، فتقدم هولاكو أن ينزلوه بباب كلواذا ، وشرع العساكر في نهب بغداد ودخل (هولاكو) بنفسه إلى بغداد ليشاهد دار الخليفة وتقدم باحضار الخليفة فأحضروه ومثل بين يديه وقـدّم جواهر نفيسة ولآلىء ودرراً معباة في أطباق ففرّق هولاكو جميعها على الأمراء وعند المساء خرج إلى منزله وأمر الخليفة أن يفرز جميع النساء التي باشرهُنّ هو وبنوه ويعزلهنّ عن غيرهن ففعل ، فكنّ سبعمائة امرأة فأخرجهنّ ومعهن ثلاثمائة خادم خصى[٢] . وبقي النهب يعمل إلى سبعة أيام ثم رفعُوا السيف وبطلوا السبي . وفي رابع عشر صفر رحل هولاكو من بغداد وفي أول مرحلة قتل الخليفة

---

(١) أي أتباع أركون ومعناه الدهاقنة العظماء وهي كلمة يونانية (حاشية مختصر الدول) .

(٢) المفهوم من هذا الخبر أن هولاكو أمر بقتل جميع الجواري اللواتي باشرهن رجال بني العباس من الأسرة المالكة فأمر بقتلهن لئلا يكن كلا أو بعضاً حوامل بأبناء يصلحون للخلافة وهو يريد قرضها بالكلية .

المستعصم وابنه الأوسط مع ستة نفر من الخصيان بالليل وقتل ابنه الأكبر ومعه جماعة من الخواص على باب كلواذا . وفوّض عمارة بغداد إلى صاحب الديوان (فخر الدين ابن الدامغاني) والوزير (مؤيد الدين ابن العلقمي) و (عبد الغني) ابن الدرنوش . وأرسل بوقا تيمور إلى الحلة ليمتحن أهلها هل هم على الطاعة أم لا ؟ فتوجه نحوها ورحل عنها إلى مدينة واسط وقتل بها خلقاً كثيراً أسبوعا ثم عاد إلى هولاكو وهو بمقام سياه كوه .... ولما ملك هولاكو (بن تولي خان) بغداد ورتب بها الشحاني والولاة أنفذ بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إليه ابنه الملك الصالح اسماعيل ومعه جماعة من عسكره نجدة له فأظهر له هولاكو عبسة وقال : أنتم بعد في شك من أمرنا ومطلتم نفوسكم يوماً بعد يوم وقدمتم رجلاً وأخرتم أخرى لتنظرُوا من الظافر بصاحبه فلو انتصر الخليفة وخذلنا لكان مجيئكم إليه لا إلينا . قل لأبيك : لقد عجبنا منك تعجبــاً كيف ذهب عليك الصواب وعدل بك ذهنك عن سواء السبيل واتخذت اليقين ظناً وقد لاح لك الصبح فلم تستصبح . فلما عاد الصالح إلى الموصل وبلغ أباه ما حمل من الرسالة الزاجرة أيقن بدر الدين أن المنايا قد كشرت عن أنيابها وذلت نفسه وهلع هلعاً شديداً وكاد يخسف بدره ويكسف نوره فانتبه من غفلته وأخرج جميع ما في خزائنه من الأموال واللآلىء والجواهر والمحرمات من الثياب وصادر ذوي الثروة من رعاياه وأخذ حتّى حلي حظاياه والدرر من حلق أولاده وسار إلى طاعة هولاكو بجبال همذان فأحسن هولاكو قبوله واحترمه لكبر سنّه ورق له وجبر قلبه بالمواعيد الجميلة [1] » .

وكان هذا المؤرخ قد قال من قبل في ذكر الخليفة المستعصم بالله : « وكان إذا نُبِّه على ما ينبغي أن يفعله في أمر التتار إما المداراة والدخول في طاعتهم وتوخي مرضاتهم أو تجييش العساكر وملتقاهم بتخوم خراسان

---

(١) تاريخ مختصر الدول « ص ٤٧١ – ٤٨٣ » .

قبل تمكنهم واستيلائهم على العراق فكان يقول : أنا بغداد تكفيني ولا يستكثرونها لي اذا نزلت لهم عن باقي البلاد ولا أيضاً يهجمون عليّ وأنا بها وهي بيتي ودار مقامي . فهذه الخيالات الفاسدة وأمثالها عدلت به عن الصواب فأصيب بمكاره لم تخطر بباله[١] » .

وقال رشيد الدين فضل الله الهمذاني الوزير المؤرخ في تاريخه جامع التواريخ ونحن ننقل من الترجمة العربيّة التي ترجمها ثلاثة من المصريين وراجع الترجمة يحيى الخشاب ، قال تحت عنوان (ظهور الفتنة ووقوع الخلاف بين الدواتدار (مجاهد الدين أيبك) والوزير (مؤيد الدين العلقمي) وابتداء نكبة الخليفة (المستعصم بالله) .

« في آخر صيف سنة أربع وخمسين حدث غرق[٢] عظيم أغرق مدينة بغداد لدرجة أن الطبقة العليا من المنازل هنـــاك غرقت في الماء واختفت تماماً وقد استمر انهمار السيل[٣] في تلك الديار خمسين يومـــاً ثم بدأ في النقصان وكان من نتيجة ذلك أن بقيت نصف أراضي العراق خراباً يباباً ولا يزال أهالي بغداد حتى اليوم يذكرون الغرق المستعصمي » .

« وخلال تلك الواقعة امتدت أيدي جماعة من الشطار[٤] والمشاغبين والرعاع والعيارين بالسلب والاعتداء وكانُوا في كل يوم يغتصبون بعض الأشخاص[٥] الأبرياء ، وكان مجاهد الدين الدواتدار يحتضن بنفسه هؤلاء الرعاع والسفلة فصار في مدة وجيزة صاحب شوكة وبأس . ولما لمس في نفسه القوة ورأى الخليفة المستعصم عاجزاً[٦] لا رأي له ولا تدبير وساذجاً اتفق مع طائفة من الأعيان على خلعه وتولية خليفة آخر من العباسيين في

(١) المرجع المذكور« ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ » .
(٢) في الأصل من الترجمة « سيل » وليس في تاريخ بغداد سيل واحد .
(٣) الصواب « ارتفاع الماء » .
(٤) في الأصل « الزناطرة » .
(٥) الصواب « يسلبون جماعة من الناس الأبرياء أموالهم » .
(٦) في الترجمة « شخصاً عاجزاً » ولا حاجة إلى الكلمة الأولى لأنه كان بالبداهة شخصاً .

مكانه . وعندما علم مؤيد الدين ابن العلقمي نبأ تلك المؤامرة أخبر الخليفة على انفراد قائلاً : يجب تدارك أمرهم . فاستدعى الخليفة الدواتدار على الفور وأطلعه على ما قاله الوزير في شأنه ثم قال له : لما كنت اعتمد عليك وأثق بك فاني لم أصغ إلى كلام الوزير وهو يغمزك وإني لأبلغك بأنه لا يجوز أن تخدع بأية ولا تحيد عن جادة الصواب . فلما أحس الدواتدار من الخليفة الشفقة والعطف أجاب (قائلاً) : إن[1] ثبت عليّ جرم فهذا رأسي وهذا هو السيف ومع هذا فأين يذهب عفو الخليفة وصفحه وغفرانه ؟ أما هذا الوزير المزوّر المخادع فقد حمله الشيطان بعيداً عن الطريق المستقيم واختمرت في ذهنه المظلم فكرة الولاء والميل إلى هولاكو خان وجيش المغول وإن سعايته في حقي لمن أجل دفع هذه التهمة عن نفسه وإنه عدوّ الخليفة فهو يتبادل مع هولاكو خان الجواسيس . فاستماله الخليفة وقال له : منذ هذه اللحظة كن يقظاً وعاقلاً . بعد ذلك خرج مجاهد الدين من حضرة الخليفة وعلى سبيل المكابرة وعدم المبالاة أصرّ على مُهاجمته فجمع حوله شطار[2] بغداد وأوباشها وكانُوا يلازمونه ليل نهار فخشي الخليفة مغبة الحال وجمع جيشاً لدفع هذا الخطر . ثم زادت الفتنة والاضطراب في بغداد وكان الأهالي هُناك قد ملّوا العباسيين وكرهُوا حكمهم . ولما عرفُوا أن دولتهم قد آذنت بالمغيب[3] ظهرت الأهواء المختلفة بينهم ، فخاف الخليفة مغبة الأمر وعهد إلى فخر الدين ابن الدامغاني[4] صاحب الديوان بإخماد تلك الفتنة وكتب كتاباً بخطه [illegible] : أن ما قيل في حق الدواتدار إنما هو محض افتراء وبهتان ونحن [illegible] عليه اعتماداً كلياً وهو

---

(١) في أصل الترجمة « إذا » وهي قول من يميل [illegible] المتوقع وذلك خطأ ها هنا.

(٢) في الأصل « رنود » جمع رند بالفارسية وهو [illegible] بالعربية والعيار .

(٣) يظهر التهافت على كلام هذا المؤرخ اليهودي [illegible]

(٤) في الترجمة « فخر الدامغاني » وهو خطأ و[illegible] ذكرته ، وعلى الأقل « الفخر ابن الدامغاني » .

في أماننا . وعندما أرسلت تلك الرسالة على يد ابن درنوش إلى الدواتدار حضر ومثل بحضرة[١] الخليفة ، فاستماله هذا وعاد معززاً مكرّماً ، ثم نودي في المدينة بأن ما قيل في حق الدواتدار إنما هو كذب ، وصار اسم الدواتدار يذكر في الخطبة بعد اسم الخليفة وبهذا خمدت الفتنة في يسر » .

وقال هذا المؤرخ تحت عنوان « توجه هولاكو إلى بغداد وتردّد الرسل بينه وبين الخليفة وعاقبة تلك الحال » قال : « بلغ هولاكو الدينور في التاسع من ربيع[٢] الآخر سنة خمس وخمسين وستمائة قاصداً بغداد ثم قفل راجعاً ومضى إلى همذان في الثاني عشر من شهر رجب[٣] من تلك السنة . وفي العاشر من رمضان[٤] أرسل إلى الخليفة (المستعصم بالله) رسولاً يتهدده ويتوعده قائلاً : لقد أرسلنا إليك رسلنا وقت فتح قلاع الملاحدة وطلبنا مدداً من الجند ولكنك أظهرت الطاعة ولم تبعث الجند ، وكانت آية الطاعة والاتحاد أن تمدنا بالجيش عند مسيرنا إلى الطغاة . فلم ترسل إلينا الجند والتمست العذر ومهما تكن أسرتك عريقة وبيتك ذا مجد تليد (فإن لمعان القمر[٥] قد يبلغ درجة يخفى معها نور الشمس الساطعة) ولا بد أنه قد بلغ سمعك على لسان الخاصّ والعام ما حلّ بالعالم والعالمين على يد الجيش المغولي منذ عهد جنكيز خان إلى اليوم والذل الذي حاق بأسر الخوارزمية والسلجوقية وملوك الديالمة والأتابكة وغيرهم ممن كانوا ذوي عظمة وشوكة وذلك بحول الله القديم الدائم ، ولم يكن باب بغداد مغلقاً في وجه أية طائفة من تلك الطوائف واتخذوا منها قاعدة ملك لهم فكيف

---

(١) في الترجمة « أمام الخليفة » وهذا يوجب أن يولي الخليفة ظهره ، هكذا قالت العربية الصحيحة .

(٢) الفصيح « شهر ربيع الآخر » .

(٣) الفصيح عكس ما قيل مع الربيع « من رجب » .

(٤) الفصيح « من شهر رمضان » .

(٥) ما بين القوسين شعر كان بالفارسية فجعل نثراً بالعربية .

يغلق في وجهنا[١] برغم ما لنا من قدرة وسلطان ، ولقد نصحناك من قبل ، والآن نقول لك : احذر الحقد والخصام ولا تضرب المخصف بقبضة يدك ولا تلطخ الشمس بالوحل فتتعب . ومع هذا فقد مضى ما مضى فاذا أطاع الخليفة فليهدم الحصون ويردم الخنادق ويسلم البلاد لابنه ويحضر لمقابلتنا وإن[٢] لم يرد الحضور فليرسل كلاً من الوزير (مؤيد الدين) وسليمان شاه والدواتدار ليبلغوه رسالتنا دون زيادة أو نقص فإذا استجاب لأمرنا فلن يكون من واجبنا أن نكن له الحقد ، وسنبقي له على دولته وجيشه ورعيته أمّا إذا لم يصغ إلى النصح وآثر الخلاف والجدال فليعبيء الجند وليعين ساحة القتال فإننا متأهبون لمحاربته وواقفون له على استعداد ، وحينما أقود الجيش إلى بغداد مندفعاً بسورة الغضب (فإنّك لو كنت مختفياً في السماء أو في الأرض فسوف أنزلك من الفلك الدوار وسألقيك من عليائك إلى أسفل كالأسد ولن أدع حياً في مملكتك وسأجعل مدينتك وإقليمك وأراضيك طعمة النار[٣]) .

فإذا أردت أن تحفظ رأسك وأسرتك فاستمع لنصحي بمسمع العقل والذكاء وإلا فسأرى كيف تكون إرادة الله . وبعدما بلغ الرسل بغداد وبلّغوا الرسالة أوفد الخليفة شرف الدين ابن الجوزي وكان رجلاً فصيحاً ومعه بدر الدين محمود وزنكي النخجواني بصحبته الرسل وأجاب قائلاً : أيها الشاب الحدث المتمني قصر العمر ومن ظن نفسه محيطاً ومتغلباً على جميع العالم مغتراً بيومين من الاقبال متوهماً أن أمره قضاء مبرم ، وأمر محكم ، لماذا تطلب مني شيئاً لم تجده عندي (كيف يمكن أن تتحكم في النجم وتقيّده بالرأي والجيش والسلاح[٣]) . ألا ليعلم الأمير أنه من

---

(١) في الترجمة « رغم ما لنا » وهو خطأ .
(٢) في الأصل « وإذا لم يرد » وهو خطأ لأنه موضع الشرط المحقق .
(٣) المحصور بين قوسين هو من الشعر بالفارسية .

الشرق إلى الغرب ، ومن الملوك إلى الشحاذين ومن الشيوخ إلى الشباب ممن يؤمنون بالله ويعملون بالدين ، كلهم عبيد هذا البلاط وجنود لي . إنني حينما أشير بجمع الشتات سأبدأ بحسم الأمور في إيران ثم أتوجه منها إلى بلاد توران وأضع كل شخص في موضعه وعندئذ سيصير وجه الأرض جميعه مملوءاً بالقلق والاضطراب غير أني لا أريد الحقد والخصام ولا أن أشتري ضرر الناس وإيذاءهم كما أنني لا أبغي من وراء تردد الجيوش أن تلهج ألسنة الرعية بالمدح أو القدح ، خصوصاً أنني[١] مع الخاقان وهولاكو خان قلب واحد ولسان واحد[٢] ، وإذا كنت مثلي تزرع بذور المحبة فما شأنك بخنادق رعيتي وحصونهم ، فاسلك طريق الود وعُد إلى خراسان وإن كنت تريد الحرب والقتال (فلا تتوانَ لحظة ولا تعتذر إذا استقرّ رأيك على الحرب ، إن لي ألوفاً مؤلفة من الفرسان والرجالة وهم متأهبون للقتال) وإنهم ليثيرون الغبار من ماء البحر وقت الحرب والطعان » .

« وعلى هذا النحو بلـــغ الرسالة وصرف الرسل مع بعض التحف والهدايا ، وحينما خرج الرسل من المدينة (بغداد) وجدُوا الصحراء كلها ممتلئة بالرعاع فأطلقُوا ألسنتهم بسب هؤلاء الرسل وبادروهـــم بالسفاهة وأخذُوا يمزقون ثيابهم ويبصقون في وجوههم لعلهم يقولون شيئاً يتخذونه ذريعة لايذائهم والاعتداء عليهم . فلما علم الوزير (ابن العلقمي) بذلك أرسل على الفور بعض[٣] الغلمان فأبعدوهم . وعندما وصل الرسل إلى حضرة هولاكو خان وعرضُوا عليه كل ما شاهدوه غضب وقال : إن الخليفة ليست لديه كفاية[٤] قط ، إذ أنه معنا كالقوس العوجاء[٥]

---

(١) في الترجمة « خصوصاً وأنني » وهو خطأ .
(٢) ليت شعري إن كان على اتحاد مع هولاكو فالى من وجهه بهذه الرسالة ؟
(٣) الصواب « عدة غلمان » لأن البعض هنا بمعنى واحد ، كما نصت عليه اللغة الصحيحة الفصيحة .
(٤) في الترجمة « كفاءة » وهي خطأ .
(٥) في الترجمة « الأعوجة » والقوس مؤنثة .

فلو أمدني الله الأزلي بعونه فسوف أجعله مستقيماً كالسهم. ثم دخل رسل الخليفة وهم ابن الجوزي وبدر الدين وزنكي وبلغُوا الرسالة، فغضب هولاكو خان من عبارة الخليفة غير اللائقة وقال: إن ارادة الله مع هؤلاء القوم أمر آخر إذ ألقي في رُوعهم مثل هذه الأوهام[١]».

«وفي شهر ... من سنة الستين لوتيل الموافقة لسنة ٦٥٥ أذن هولاكو لرسل الخليفة في الانصراف من موضع (پنج انگشت) على حدود همذان التي كانت معسكراً له وأرسل يقول: إن الله الأزلي رفع جنكيز خان ومنحنا وجه الأرض كله من الشرق إلى الغرب، فكل من سار معنا وأطاعنا واستقام قلبه ولسانه تبقى له أمواله ونساؤه وأبناؤه، ومن يفكر في الخلاف والشقاق لا يستمتع بشيء من ذلك. ثم عاتب الخليفة (مُراسلته) بشدة قائلاً: لقد فتنك حب الجاه والمال والعُجب والغرور بالدولة الفانية بحيث أنه لم يعد[٢] يؤثر فيك نصح الناصحين بالخير وإن في أذنيك وقراً فلا تسمع نصح المشفقين ولقد انحرفت عن طريق آبائك وأجدادك، وإذن فعليك أن تكون مستعداً للحرب والقتال فإني متوجه إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد ولو جرى سير الفلك على شاكلة أخرى فتلك مشيأة الله العظيم[٣]».

«وبعد أن وصل رسل بغداد بلغُوا رسالة ذلك الملك الفاتح إلى الوزير (ابن العلقمي) فعرضها برمتها على الخليفة وقال: ماذا ترى لدفع هذا الخصم القاهر القادر؟ فأجاب الوزير (قائلاً). ينبغي أن ندفعه ببذل الأموال لأن الخزائن والدفائن تجمع لوقاية عزّة العرض وسلامة النفس[٤]،

---

(١) في الترجمة الفرنسية «اللهم أزل غضبك على هؤلاء الذين أعطيتهم هذه الأفكار وألهمتهم إياها».

(٢) الصواب «بحيث لم يؤثر» لأنه لم يتأثر سابقاً حتى يقول له «لم يعد».

(٣) في الترجمة الفرنسية التي ترجمتها أنا نفسي «فإن منعتني المقادير فذلك أمر الله الذي لا يرد».

(٤) في الترجمة الفرنسية «إنما تدخر لدفع الشر وحفظ النفس».

فيجب إعداد ألف حمل من نفائس الأموال، وألفاً من نجائب الابل، وألفاً من الجياد العربية المجهزة بالآلات والمعدّات وينبغي إرسال التحف والهدايا في صحبة الرسل الكفاة الدهاة مع تقديم الاعتذار إلى هولاكو وجعل الخطبة والسكّة باسمه. فأعجب الخليفة برأي الوزير وأمر[1] بانجاز ذلك، ولكن مجاهد الدين أيبك المعروف بالدواتدار الصغير، بسبب الوحشة التي بينه وبين الوزير — أرسل إلى الخليفة رسالة بالاتفاق مع الأمراء الآخرين وشطار بغداد يقولون: إن الوزير دبّر هذه الحيلة لمصلحته الخاصّة لكي يتقرب زلفى إلى هولاكو ويلقي بنا — نحن الجنود — في البلاء والمحنة، ولكننا سوف نرقب مفارق الطرق ونلقي القبض على الرسل ونأخذ ما معهم من أموال وندعهم في العذاب والعناء. فعدل الخليفة بسبب هذا الكلام عن إرسال الأحمال، وبدافع من التهور والغرور أرسل إلى الوزير من يقول له: لا تخش القضاء المقبل، ولا تقل خرافة فإن بيني وبين هولاكو خان وأخيه منكوقاآن صداقة وألفة لا عداوة وقطيعة وحيث إنني صديق لهما فلا بد أنهما يكونان صديقين وموالين لي وإن رسالة الرسل غير صحيحة. أما إذا أضمر الأخوان لي خلافاً وغدراً فلا ضير على الأسرة العباسية، إذ إنّ ملوك الأرض هم بمثابة الجنود لي، وهم منقادون ومطيعون لأمري ونهيي فأدعوهم من كل قطر وأسير لدفعهما وأثير إيران وتوران عليهما، فقوّ قلبك ولا تخافنّ تهديد المغول ووعيدهم، فإنهم برغم كونهم أرباب دولة وأصحاب شوكة لا يملكون[2] سوى الهوس في رؤوسهم والريح في أكفهم. فاضطرب الوزير لهذا الكلام وأيقن أن دولة العباسيين سوف تزول، وإذ كان إدبار هذه الدولة سيكون في عهده فانه طفق يتلوى كالثعبان ويفكر في كل تدبير،

---

(١) في الترجمة «وأشار» مع أنه الآمر الحقيقي.
(٢) في الترجمة «رغم كونهم» و «إلا أنهم لا يملكون» وكلاهما خطأ.

وقد اجتمع عند الوزير أمراء بغداد وعظماؤها مثل سليمان شاه بن برجم وفتح الدين بن كره ومجاهد الدين الدواتدار الصغير[١] وأطلقوا ألسنتهم بقدح الخليفة[٢] وطعنه[٣] قائلين : إنه صديق المطربين والمساخر وعدو الجيوش والجنود وإننا أمراء الجيش بعنا كل ما ادّخرناه في عهد والده (المستنصر) . وقال سليمان شاه : إذا لم يقدم الخليفة على دفع هذا الخصم القوي ولم يبادر إلى طلب العون والمساعدة فسيتغلب جيش المغول عن قريب على بغداد ، وحينئذ لا يرحم المغول أي مخلوق ، كما فعلوا[٤] بسائر البلاد والعباد ، فلا يبقون على أي شخص من الحضر كان أو من البدو ، قوياً كان أو ضعيفاً . وسيخرجون ربات الخدور من ستر العصمة ، ولو أن المغول لم يحدّقوا بجميع الجهات لكان من السهل حشد الجنود من الأطراف ولحملتُ عليهم بجيش في غارة ليلية وشتت شملهم ، ولو جرت الأمور على خلاف ذلك فأولى بالفتى أن يقتل في حومة الوغى في عزّة وشرف[٥] » وعندما بلغ الخليفة هذا الكلام أعجب به وقال للوزير : إن كلام سليمان شاه له الأثر في النفس المنهكة فاستعرض الجند حسب تقريره لأغنيهم بالدرهم والدينار ، وسلم أمرهم إلى سليمان شاه ليحقق خطته . على أن الوزير (ابن العلقمي) عرف أن الخليفة لن يمنح مالاً ، لكنه لم يُبد على الفور رأياً مخالفاً لأعدائه ، وأمر[٦] العارض أن يعرض الجنود

---

(١) ذكر المؤرخ آنفاً أن هؤلاء كانوا أشد أعداء الوزير فكيف اجتمعوا عنده ؟ إنه مخلط ولا شك في ذلك .

(٢) الصواب « بالقذف في الخليفة » . (٣) الصواب « الطعن فيه أو عليه » .

(٤) في الترجمة « كما فعلوا ذلك » مع أن « ما » اسم موصول .

(٥) في ترجمتي من الفرنسية « وإن المغول إن لم يستولوا على ثغور المملكة إلى هذا اليوم فإن من الهين علينا أن نحشد الجيوش من الأقطار ثم أسير أنا فيهم وآمل أن أضرب هذا العدو بيد قوية تشتت شمله ... » .

(٦) لم يكن أمر الجيش موكولا إلى الوزير بل إلى مجاهدالدين أيبك الدويدار الصغير فهذان من تحريفات هذا المؤرخ اليهودي الأصل .

بالتدريج فوجاً فوجاً ، ليصل نبأ تعبئة الجنود في حضرة الخليفة إلى البعيد والقريب والترك والعرب فتفتر عزيمة العدو . و بعد خمسة أشهر أبلغ العارض الوزير أن الجند قد صاروا عدداً وفيراً وجيشاً جراراً وأن على الخليفة أن يمنح المال ، فعرض الوزير الأمر على المستعصم ولكنه اعتذر فيئس الوزير من مواعيده كلية ورضي بالقضاء ووضع عين الانتظار على نافذة الاصطبار (حتى يكشف الفلك نفسه عما وراء الستار) . ولما كان الدواتدار في تلك المدة[1] خصماً للوزير فإن أتباعه من سفلة المدينة وأوباشها كانوا يذيعون بين الناس أن الوزير متفق مع هولاكو خان وأنه يريد نصرته وخذلان الخليفة ، فقوي هذا الظن . ثم أرسل الخليفة ثانية هدية صغيرة إلى هولاكو على يد بدر الدين ريكي قاضي بندنيجان[2] وبعث يقول :

لو غاب عن الملك فله أن يسأل المطلعين على الأحوال إذ أن كل ملك حتى هذا العهد قصد أسرة بني العباس ودار السلام بغداد كانت عاقبته وخيمة ومهما قصدهم ذوو السطوة من الملوك وأصحاب الشوكة من السلاطين فإن بناء هذا البيت محكم للغاية وسيبقى إلى يوم القيامة . وفي الأيام السالفة قصد يعقوب بن الليث الصفار الخليفة وتوجه بجيش لجب إلى بغداد فلم يبلغ مأربه إذ مات بعلة الزحار والأمر كذلك مع أخيه عمرو إذ قبض عليه إسماعيل بن أحمد الساماني وكبله وأرسله[3] إلى بغداد لكي يجري عليه الخليفة ما حكم به القضاء وكذلك جاء البساسيري بجيش عظيم من مصر إلى بغداد وقبض على الخليفة وسجنه في الحديثة[4] . وفي بغداد جعل الخطبة والسكة مدة عامين باسم المستنصر الذي كان خليفة الاسماعيلية في مصر وفي النهاية علم طغرلبك بذلك فأسرع من خراسان وقصد البساسيري في

---

(١) في الترجمة « الفترة » وهي خطأ .

(٢) كذا ورد في ترجمة المصريين والأصل هو « على يد بدر الدين وزنكي والقاضي البندنيجي » .

(٣) الصواب « وأرسل به » لأنه كان مقيداً غير مختار .

(٤) في الترجمة « الحديقة » وهو مضحك .

جيش جرّار وقبض[1] عليه وقتله ، وأخرج الخليفة من السجن وأعاده إلى بغداد وأجلسه على عرش الخلافة وكذلك قصد السلطان محمد (بن محمود) السلجوقي بغداد فعاد منهزماً وهلك في الطريق ، وجاء محمد خوارزم شاه بجيش عظيم قاصداً استئصال الأسرة فابتلي في روابي أسدآباد بالثلج والعواصف بسبب غضب الله عليه . وهلك أكثر جنوده وعاد خائباً خاسراً ثم لاقى ما لاقى من جدك جنكيز خان في جزيرة آبسكون[2] فليس من المصلحة أن يفكر الملك في قصد أسرة العباسيين . فاحذر عين السوء من الزمان الغادر . فاشتد غضب هولاكو بسبب هذا الكلام وأعاد الرسل قائلاً : (اذهب[3] فاصنع من الحديد المدن والأسوار وارفع من الفولاذ الأبراج والهياكل واجمع جيشاً من المردة والشياطين ثم تقدم نحوي للخصام والنزال فسأنزلك ولو كنت في السماء وسأدفع بك غصباً[4] إلى أفواه السباع)* .

ثم قال هذا المؤرخ اليهودي الأصل تحت عنوان « قصة اشتغال هولاكو خان بترتيب الجيش وتجهيزه لفتح بغداد وما حولها » قال : « عندما أعاد هولاكو الرسل كان يفكر في كثرة جند بغداد فاشتغل

---

(١) لم يقبض عليه بل حاربه وقتل في الحرب .

(٢) في ترجمتي من الفرنسية « آل أمره إلى أن هرب إلى جزيرة في بحر ابسكون » .

(٣) هذا شعر وأنا أعجب من إيراد المؤلف الأشعار على لسان هولاكو غير مرة فهل كان أديباً وهل كان في لغته شعر ينشد ؟ !

(٤) الصواب « كرهاً » .

(*) المألوف في الأدب الفارسي أن تتضمن الخطب والرسائل وحتى البعض من عروض التواريخ والوقائع شواهد من الشعر يرصعون بها تلك الألواح وقد تنظم هذه الشواهد خصيصاً لتلك الرسائل والخطب وغيرها ويجيزون بها شواهد كما يقع ذلك في الخطب العربية ، وقد كان للسلاطين والملوك والأمراء من يقوم بتحبير هذه الرسائل كما هو عند الأمويين وعند العباسيين بصورة خاصة لذلك حين قام المؤرخ بعرض القضية في الفارسية ونقل صورة الكتاب فإنه فعل ذلك حسب مقتضيات القواعد الفارسية — الخليلي

بإعداد الجيش وتجهيزه وأراد أن يرسل أغلب الجند إلى نواحي بغداد حيث الجبال الشاهقة المنيعة فيستولي عليها[1] ، ثم أرسل رسولاً لاستدعاء حسام الدين عكر الذي كان حاكماً على درتنك[2] وما حولها من قبل الخليفة وكان حنقاً عليه ، فسلم حسام الدين درتنك دون تردد إلى ابنه الأمير سعد وحضر بنفسه لتقديم الطاعة لهولاكو فشمله بكثير من العطف والرعاية وأذن له في العودة ومنحه حصني وروده والمرج وعدة قلاع أخرى ثم قفل راجعاً فأرسل إلى كل قلعة جيشاً فخضع له أهلها جميعاً وسلمُوا إليه القلاع . ولما تحققت أمنية حسام الدين التي طالما تمناها وتجمعت عنده جنود سليمان شاه بن برجم تعاظم وتكبر فأرسل إلى تاج الدين ابن الصلايا العلوي زعيم إربل يرجو منه أن يتوسط في الصلح بين الديوان العزيز وبينه[3] وقال : لقد قدّرت هولاكو خان وما هو عليه من كفاءة وكياسة ومهما يكن له من العنف والتهديد فليس له عندي قدر ولا وزن ، فلو طيب الخليفة خاطري وطمأن قلبي وبعث إلي بجيش من الفرسان لجمعت أنا أيضاً ما يقرب من مائة ألف من فرق المشاة من كرد وتركمان ولسددت الطرق في وجه هولاكو ولا أدع أي مخلوق من جنده يدخل بغداد . فعرف ابن الصلايا الوزير (ابن العلقمي) بذلك ، فعرضه هذا بدوره على الخليفة ، فلم يُبد اهتماماً كثيراً . ولما بلغ هولاكو خان هذا الكلام ثارت سورة غضبه وأوفد كيتو بوقا مع ثلاثين ألفاً من الفرسان لدفعهم . وعندما اقترب منهم استدعى حسام الدين قائلاً : لقد صممنا على قصد بغداد ونحن في حاجة إلى مشاورتك . فحضر حسام الدين دون

---

(١) في ترجمتي الفرنسية « وعزم قبل كل شيء أن يرسل سرايا للاستيلاء على ثغور العراق وقرى بغداد وفيها جبال عسير سلوكها » وهو أوضح وأصح .

(٢) هي البلاد التي تلي حلوان من حلوان العراق من الغرب .

(٣) في الترجمة « وأرسل ابن صلاية العلوي إلى حاكم إربل ليصلحه مع ديوان الخليفة » وهو تخبيط وتخليط .

تفكر أو تدبير وأوكل به كيتو بوقا وقال : إذا أردت النجاة والبقاء حاكماً على هذه القلاع فأنزل نساءك وأبناءك وأتباعك وجنودك جميعاً من هذه القلاع لكي أحصيهم وأقرر لهم الأموال والمؤن . فلم يجد حسام الدين بداً من الطاعة وأحضرهم جميعاً . فقال كيتو بوقا : إذا كانت ميولك مخلصة للملك فمر بتخريب جميع القلاع ليتحقق هذا المعنى . فأدرك أن كلماته التافهة بلغت مسامعهم . فيئس من حياته الغالية وأرسل من يهدم كل القلاع . ثم قتله المغول مع كافة أتباعه وأشياعه ما عدا أهل القلعة التي كان فيها ابنه الأمير سعد ، فقد طلبوا إليه التسليم تخويفاً وإرهاباً فلم يجبهم وقال : إن عهدكم غير صحيح ولا أثق به . ثم ظل يُجوّل مدة خليع العذار في تلك الجبال وأخيراً سار إلى بغداد ولقي من ديوان الخليفة حسن الاستقبال إلى أن قتل في حرب بغداد . وعاد كيتوبوقا مظفراً منصوراً إلى حضرة هولاكو . وكان الخان يتشاور مع أركان الدولة وأعيان الحضرة في أمر تصميمه على الزحف إلى بغداد فكان منهم من يبدي رأيه حسب ما يعتقد ، ثم طلب حسام الدين المنجم الذي كان مصاحباً له بأمر القاآن ليختار وقت النزول والركوب وقال له : بينّ كل ما يبدو لك في النجوم دون مداهنة . ولما كانت له جرأة بسبب تقرّبه فقد قال بصورة مطلقة [1] : إنه ليس ميموناً قصد أسرة الخلافة والزحف بالجيش إلى بغداد إذ أن كل ملك حتّى زماننا هذا قصد بغداد والعباسيين لم يستمتع بالملك والعمر وإذا لم يصغ الملك إلى كلامي وذهب إلى هناك فستظهر ستة أنواع من الفساد أولها أن تنفق الخيول كلها ويمرض الجنود وثانيها أن الشمس لا تطلع وثالثها أن المطر لا ينزل ورابعها تهب ريح صرصر وينهار العالم بالزلزال وخامسها لا ينبت النبات في الأرض وسادسها أن الملك

---

(١) في ترجمتي من الفرنسية « وكان هذا المنجم قد اعتاد ملازمة المعسكر فقال لهولاكو بغير خوف .... »

الأعظم يموت في تلك السنة [١] . فطلب منه هولاكو شهادة بصحة هذا الكلام فكتبها المسكين وقال الكُهان المغول [٢] والأمراء : إن الذهاب إلى بغداد هو عين المصلحة .. وبعد ذلك استدعى هولاكو خان الخواجة نصير الدين الطوسي واستشاره فخاف الخواجة وظن أن الأمر على سبيل الاختبار فقال : لن تقع أية واقعة من هذه الأحداث . فقال هولاكو : إذن ماذا يكون ؟ قال : ان هولاكو سيحل محل الخليفة . ثم أحضر هولاكو حسام الدين ليتباحث مع الخواجة فقال الخواجة : لقد استشهد جمع كثير من الصحابة باتفاق آراء الجمهور وأهل الإسلام ولم يحدث فساد قط ولو قيل إن للعباسيين مكرمة خاصة بهم فإن طاهر بن الحسين جاء من خراسان بأمر المأمون وقتل أخاه محمداً الأمين ، وقتل المتوكل ابنُه بالاتفاق مع الأمراء ، كذلك قتل الأمراء والغلمان المنتصر [٣] والمعتز وقتل عدد من الخلفاء على يد جملة أشخاص فلم تختل الأمور (فأضاء قلب الملك من قول العالم كأنه زهرة اللعل في الربيع الباكر) » .

وقال هذا المؤرخ بعد ذلك تحت عنوان « تصميم هولاكو خان وتحركه بعد ذلك إلى بغداد وزحف الجيوش من كل ناحية وصوب إلى مدينة السلام والاستيلاء عليها وانتهاء الدولة العباسية » .

« بعد ذلك عقد هولاكو النية على فتح بغداد فأمر بأن تتحرك جيوش جرماغون وبايجونوين اللذين كانت معاقلهما في بلاد الروم وأن تسير على الميمنة إلى الموصل عن طريق إربل ثم تعبر جسر الموصل وتعسكر في الجانب الغربي من بغداد وذلك في وقت معين حتى إذا قدمت الرايات

---

(١) لا أحسب هذه الأقوال إلا من الأخبار المختلقة للاستهزاء بالخليفة العباسي .

(٢) في الأصل « اللامات » .

(٣) لم يقتل المنتصر بل مات موتاً والظاهر أن نصير الدين الطوسي أو من قال على لسانه أراد المستعين بالله .

من المشرق تخرج إليها من تلك الناحية[١] . ويسير الأمير بلغا بن شيبان بن جوجي والأمير توتار[٢] بن سكنقور . وقولي[٣] بن أورده بن جوجي وبوقا تيمور وسونجاق من الميمنة أيضاً ويدخلون من مضيق سونتاي نوين إلى ناحية هولاكو خان . أما قوات كيتو بوقا نوين وقدخون ونرك ايلكا فعلى الميسرة كانت تزحف من حدود لرستان والبيات وتكريت[٤] وخوزستان التي تمتد إلى (ساحل بحر عمان . ثم ترك هولاكو المعسكرات والأفواج في مرج زكي[٥] من ضواحي همذان وأقر عليهم قياق نوين . وفي أوائل المحرم سنة ٦٥٥ سار بالجيوش في القلب الذي يسميه المغول (قول) نحو كرمانشاهان وحلوان وكان في ركابه كبار الأمراء : كوكا ايلكا وأرقتو وأرغون آقا . ومن الكتاب قرتاي وسيف الدين البينكجي المدير لشؤون المملكة والخواجة نصير الدين الطوسي والصاحب السعيد علاء الدين عطا ملك الجويني مع كافة السلاطين والملوك وكتاب بلاد إيران . وعندما بلغ أسد آباد أوفد رسولاً لدعوة الخليفة مرّة أخرى للحضور فكان يماطل ويتعلل ووصل ابن الجوزي إلى الدينور[٦] للمرة الثانية قادماً من بغداد يحمل رسالة بالوعد والوعيد وملتمساً أن يعود هولاكو خان ويتراجع في مقابل أن يسلم الخليفة للخزانة كل ما يقرره هولاكو خان . فظن هذا أن الخليفة يريد من وراء عودة الجيش أن يعد جنده ويهيئهم لمقاومة المغول فقال : وكيف نترك زيارة الخليفة بعد كل ما قطعناه من هذا الطريق ؟ ! سوف

---

(١) في ترجمتي من الفرنسية « فإذا وصلت أعلام السلطان من الشرق إلى بغداد بدأت جنود القائدين المذكورين منازلة المدينة من الجهة الأخرى » .

(٢) في الفرنسية « قويار بن سنقر بن جوجي .

(٣) فيها كاولي .

(٤) هذا الاسم مصحف فلا صلة لتكريت بالبيات وخوزستان وهذه المواضع الجنوبية .

(٥) في الفرنسية « زكي أوزك » .

(٦) في أصل الترجمة المصرية « دينور » مع تقدم تعريفهم لها بالألف واللام على الوجه الصحيح .

نعود باذنه بعد الحضور للقائه والتحدث معه . وقد تحرك جنود المغول من هناك إلى جبال الأكراد ونزلوا بكرمانشاه في السابع والعشرين من الشهر وقاموا بالقتل والسلب وأرسلوا رسولاً ليحضر على الفور الأمراء : سونجاق وبايجو نوين وسونتاي ، فوصلوا إلى الحضرة في طاق گري[١] ثم قبضوا على أيبك الحلبي وسيف الدين قلج اللذين كانا من طلائع جيش الخليفة وأحضروهما إلى الحضرة فأعطى هولاكو الأمان لأيبك وفي نظير ذلك قبل أن يقول الصدق ثم جعلهما هولاكو مرشدين لطلائع قوات المغول ، بعد ذلك أعاد الأمراء مرموقين بالعطف والرعاية ليعبروا نهر دجلة ويتوجهوا إلى غربي بغداد ، وأحرقوا أكتاف الأغنام ، جرياً على عادتهم ، ثم عادوا وعبروا نهر دجلة قاصدين غربي بغداد . وفي تلك الجهة كان قائد الطلائع لجند الخليفة ببغداد هو قبجاق[٢] المعروف بقراسنقر . وأما سلطان جو الذي كان من نسل الخوارزميين فقد كان مع طلائع المغول . فكتب هذه الرسالة إلى قراسنقر يقول فيها : إنني وأنت من جنس واحد وبعد البحث والتدقيق التحقت بخدمة هولاكو بسبب الفقر والاضطرار ودخلت في طاعته وهو الآن يعاملني معاملة طيبة فأنقذ أنت أيضاً حياتك وترفق بها وأشفق على أولادك وقدم الطاعة حتى تأمن على دارك وأولادك ومالك وروحك من هؤلاء القوم . فكتب إليه قراسنقر مجيباً : من يكون هؤلاء المغول حتى يقصدوا أسرة العباسيين ، لقد شاهدت هذه الأسرة الكثيرين من أمثال دولة جنكيز خان وإن أساسها لأكثر إحكاماً ورسوخاً من أساس أسرة جنكيز خان التي تترنح من كل ريح عاصف ، ثم إن العباسيين قد استمروا حكاماً أكثر من خمسمائة سنة وكل مخلوق قصدهم بسوء قضى عليه الزمان وإذن فليس من العقل

---

(١) في الترجمة المصرية « طاق كسرى » وهو من التصحيف الشنيع فطاق كسرى جنوبي بغداد على عدة كيلومترات وطاق كرى على الحدود العراقية الايرانية .

(٢) في الترجمة الفرنسية « قبجاقي اسمه قراسنقر » .

والكياسة أن تدعوني لأنضم إلى جانب الغصن الغض لدولة جنكيز خان . وكان الأولى بالود والمسالمة أن لا يتجاوز هولاكو خان الري بعد فراغه من فتح قلاع الملاحدة وأن يعود إلى خراسان وتركستان لأن قلب الخليفة متأثر وساخط بسبب زحف هولاكو بجيوشه ، فإذا كان هولاكو نادماً حقاً على فعلته فعليه أن يعيد الجيش إلى همذان لكي نجعل الدواتدار شفيعاً فيتضرع[1] إلى الخليفة علّه يزول ألمه ويقبل الصلح فيغلق بذلك باب القتال والجدال . فلما عرض سلطان جوقه تلك الرسالة على هولاكو ضحك وقال : إن اعتمادي على الله لا على الدرهم والدينار فإن[2] كان الله الأزلي مساعداً لي ومعيناً فماذا أخشاه من الخليفة وجيشه ؟ (تتساوى في نظري النملة والبعوضة والفيل كما يتساوى الينبوع والنهير والبحر والنيل . ولو كان أمر الله على خلاف ذلك فمن يدري سواه كيف يكون ذلك الكلام ؟ ثم أرسل عوداً على بدء[3] رسولاً يقول : إن كان الخليفة قد أطاع فليخرج وإلا فليتأهب للقتال وليحضر إلينا قبل كل شيء الوزير وسليمان شاه والدواتدار ليسمعُوا ما نقول » .

« وفي اليوم التالي سار هولاكو وعسكره على شاطىء نهر حلوان في التاسع من ذي الحجة سنة ٦٥٥ حيث أقام إلى الثاني والعشرين من ذلك الشهر . وفي هذه الأيام استولى كيتو بوقا على كثير من بلاد لرستان طوعاً وكرها . وفي الحادي عشر من شهر جقشاباط من سنة موعاييل الموافق التاسع من المحرم سنة ٦٥٦ عبر بايجونوين وباقا تيمور وسونجاق في الوقت المقرّر نهر دجلة عن طريق نهر دجيل ووصلُوا إلى نواحي نهر عيسى . وقد التمس سونجاق نوين إلى بايجو أن يكون قائداً لجيش غرب بغداد ثم

---

(١) في ترجمة مصر « فيتضرع بدوره » ولا حاجة إلى هذا الدور .
(٢) في أصل الترجمة « فإذا كان الله » .
(٣) فيها « من جديد ، وهو من التعابير الفرنسية » .

سار بعد الاستئذان وجاء إلى حَرَبى[١] . وقبل ذلك كان مجاهد الدين أيبك الدواتدار الذي كان قائداً لجيش الخليفة ومعه (فتح الدين) ابن كر قد أقاما معسكرهما بين بعقوبا وباجسرا ، وحينما سمعا بمجيء المغول إلى الضفة الغربية عبرا نهر دجلة وحاربا سونجاق وبوقاتيمور في حدود الأنبار[٢] على باب قصر المنصور في أعلى المزرفة[٣] على تسعة فراسخ من بغداد ، فلوى جنود المغول العنان وجاؤوا إلى البشيرية[٤] من ناحية دجيل ، فلما لحقوا ببايجو ووصل هؤلاء أعادوهم . وفي تلك النواحي كان يوجد نهر كبير ففتح المغول السدّ المقام عليه فغمرت المياه كل الصحراء الواقعة خلف جيش بغداد . وفي فجر يوم الخميس من نهار عاشوراء دهم بايجو وبوقا تيمور الدواتدار وابن كر وانتصرا عليهما فهزم جيش بغداد وقتل فتح الدين ابن كر وقراسنقر اللذان كانا قائدي الجيش مع اثني عشر ألف رجل فضلاً عمن غرق أو قضى نحبه في الوحل . اما الدواتدار فقد فرّ هارباً مع نفر ضئيل وعاد إلى بغداد . كما هرب البعض إلى الحلة والكوفة . وفي يوم الثلاثاء منتصف المحرم قدم بوقا تيمور وبايجو وسونجاق إلى بغداد واستولَوا على الجانب الغربي ، ونزلُوا في أحياء المدينة على شاطىء دجلة ووصل أيضاً بوقانوين والأمراء الآخرون من ناحية النّخاسية[٤] وصرصر بجيش عظيم . وترك هولاكوخان معسكراته في خانقين وواصل سيره إلى بغداد ونزل في الجهة الشرقية منها في السابع من شهر جقشباط من سنة موغا الموافق الحادي عشر من المحرم سنة ٦٥٦ ثم تدفق الجيش المغولي

---

(١) في ترجمة مصر « حربية » وهو تصحيف ، فحربى من قرى نهر دجيل المشهورة أيامئذ .

(٢) هذا مستبعد جداً فالأنبار كانت على الفرات شمال الفلوجة الحالية وحدودها كانت قريبة منها فالمؤرخ واهم . ويؤكد وهمه قوله « في أعلى المزرقة » وكانت قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة بينها ثلاثة فراسخ كما في معجم البلدان .

(٣) في ترجمة مصر « المزرقة » .

(٤) في ترجمة مصر « الى بشرية » والمعروف نهر بشير والبشيرية من دجيل .

(٥) في ترجمة مصر « نجاسية » والعياذ بالله ، وإنما هي قرية منسوبة الى بعض النخاسين في آخر بادوريا كانت .

كالنمل والجراد من كل جهة وناحية فحاصرُوا أسوار بغداد واحتمُوا بجدار أقاموه. وفي يوم الثلاثـــاء الثاني والعشرين من المحرم شرعُوا في الحرب والتحم الجيشان وكان هولاكو في القلب من طريق خراسان على الجانب الأيسر من المدينة في مقابل بُرج العجمي[1]، وكان ايلكانوين وفربا على باب كلواذا. أما قولي وبولغا وتوتار وشيرامون وأرقيو فقد نزلُوا في عرض (ظاهر) المدينة في مُواجهة باب سوق السلطان، وكان بوقاتيمور يقف في جهة القلعة[2] وجانب القبلة بموضع دولاب البقل، وكان باجو وسونجاق يرابطان في الجانب الغربي حيث المارستان العضدي وكان الجميع يحاربون وقد صوبُوا المجانيق مباشرة تجاه برج العجمي حتى أحدثوا فيه ثغرة. وعندئذ أرسل الخليفة الوزير والجاثليق إلى هولاكو يقول: إن الملك قد أمر بأن أبعث اليه بالوزير وها أنا ذا قد لبيت طلبه فينبغي أن يكون الملك عند كلمته. فرد الملك قائلاً: إن هذا الشرط طلبته وأنا على باب همذان أما الآن فنحن على باب بغداد وقد ثار بحر الاضطراب والفتنة فكيف أقنع بواحدة. ينبغي أن ترسل هؤلاء الثلاثة – يعني الدواتدار وسليمان شاه والوزير –. ثم ذهب الرسل إلى المدينة وفي اليوم التالي (لذاك) خرج إلى هولاكو الوزير (ابن العلقمي) وصاحب الديوان (فخر الدين ابن الدامغاني) وجمع من المعارف والمشاهير، ولكنـــه أعادهم وقد دارت حرب طاحنة مدة ستة أيام، ثم أمر الملك بأن يكتب ستة منشورات تفيد بأن القضاة والعلماء والشيوخ والسادات والتجار وكل من لا يحاربنا لهم الأمان. وربطوا هذه المنشورات بالنبال وألقوها على

---

(١) في ترجمة مصر «البرج العجمي» والصواب «برج العجمي» بالاضافة، وذلك لأنه منسوب إلى الشيخ عبد القادر الجيلي وكان يعرف أيام قدومه بغداد بالعجمي وكان يتعبد فيـــه فنسبه الناس اليه.

(٢) لم يكن هناك قلعة وإنما كانت رباط سلجوقي خاتون زوج الناصر لدين الله وتربتها على شاطىء دجلة عند الجعيفر.

المدينة من جوانبها الستة . ولما لم تكن توجد حجارة للمجانيق في أطراف بغداد فإنهم كانُوا يأتون بها من جبل حمرين[١] وجلولاء وكانُوا يقطعون النخيل ويرمون بقطعها بدلاً من الحجارة ، وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من المحرم هدم المغول برج العجمي وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين وحيث كان يقف هولاكو تسلق جنود المغول السور عنوة وطهرُوا أعالي الأسوار من الجند ، لكنهم لم يتسلقُوا الأسوار من ناحية سوق السلطان حيث كان يحارب بولغا وتوتار ، فعاتبهم السلطان ، كذلك لم يذهب أتباعهم[٢] (كذا) وفي المساء تسلّم المغول جميع الأسوار الشرقية ، بعد ذلك أمر هولاكو خان بأن يقيمُوا جسراً في أعلى بغداد وآخر في أسفلها وأن يعدّوا السفن وينصبُوا المجانيق ويعينوُا المستحفظين ، وكان بوقاتيمور قد رابط مع عشرة آلاف جندي على طريق المدائن والبصرة ليصد كل من يحاول الهرب بالسفن . ولما حمي وطيس الحرب في بغداد وضاق الحال على الأهالي أراد الدواتدار أن يركب سفينة وأن يهرب إلى ناحية السيب[٣] ولكنه بعد أن اجتاز قرية العقاب أطلق جند بوقا تيمور حجارة المنجنيق والسهام وقوارير النفط واستولّوا على ثلاث سفن وأهلكُوا من فيها وعاد الدواتدار منهزماً . فلما وقف الخليفة على تلك الحال يئس نهائياً من الاحتفاظ ببغداد[٤] ولم ير أمامه مفراً ولا مهرباً قط فقال : سأستسلم[٥] وأطيع ثم أرسل فخر الدين الدامغاني وابن الدرنوش

---

(١) في ترجمة مصر « الحمرين » وهو لم يعرف .

(٢) في ترجمتي من الفرنسية « فوبخهم هولاكو وتحمسوا وأخذتهم النخوة والغيرة من الجنود الآخرين فكروا الهجوم وغلبوا على السور » .

(٣) في ترجمة مصر « ناحية سيب » مع أن السيب معرف ، والسيب من أرض واسط على دجلة « النجوم ٨ : ٩٥ » .

(٤) لا يقال في العربية : احتفظ فلان بالمدينة وإنما يكون الاحتفاظ بالشيء الذي يختزن أو ينقل بسهولة .

(٥) في ترجمة مصر « سأسلم » وهو هنا من كلام العامة .

مع قليل من التحف إلى هولاكو زاعماً أنه لو بعث بالكثير لكان ذلك دليلاً على خوفه فيتجرأ العود ، فلم يلتفت هولاكو إلى هذه الهدايا وعادا محرومين . وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من المحرم خرج من بغداد للقاء هولاكو أبو الفضل عبد الرحمن بن الخليفة الثاني [١] ، بينما ذهب الوزير (ابن العلقمي) إلى المدينة ، وكان صاحب الديوان (فخر الدين ابن الدامغاني) وجماعة من العظماء مع أبي الفضل وقد حملُوا أموالاً كثيرة ، فلم تقبل منهم ، وفي غد ذلك اليوم آخر المحرم خرج ابن الخليفة الأكبر (أبو العباس أحمد) ومعه الوزير (ابن العلقمي) وجماعة من المقربين للشفاعة فلم يجدُوا فائدة وعادُوا إلى المدينة . وقد بعث الملك الخواجة نصير الدين (الطوسي) وايتيمور برسالة إلى الخليفة ، فخرجا في صحبة رسل بغداد غرّة صفر ، وأرسل فخر الدين الدامغاني الذي كان صاحب الديوان [٢] وابن الجوزي وابن الدرنوش إلى المدينة ليخرجُوا سليمان شاه والدواتدار ومنحهم فرماناً وپايزة طمأنة لهم وتقوية لموقفهم وقال : إن الرأي للخليفة فله أن يخرج أو لا يخرج وسيكون جيش المغول مقيماً على الأسوار إلى أن يخرج سليمان شاه والدواتدار .

وفي يوم الخميس غرة صفر خرج الرجلان فأعادهما مرة ثانية إلى المدينة ليخرجا أتباعهما حتى ينضمُوا إلى قوات مصر والشام [٣] ، وعزم جند بغداد على الخروج معهم وكانُوا خلقاً لا يحصون مؤملين أن يجدُوا الخلاص فقسموهم ألوفاً ومئات وعشرات وقتلوهم جميعاً . أما مَن بقي في بغداد فقد هربُوا إلى الأنفاق ومواقد الحمامات ثم خرج جماعة من

---

(١) يعني الابن الثاني للخليفة المستعصم .

(٢) قدم المؤرخ ذكره بأنه صاحب الديوان غير مرة فما معنى قوله : الذي كان صاحب الديوان ؟

(٣) في ترجمتي من الفرنسية « ليأتيا بأتباعهما ويترك لهم السبيل للسفر والالتحاق بجيش مصر والشام .

أعيان المدينة وطلبُوا الأمان قائلين : إن ناساً كثيرين طائعون خاضعون فليمهلُوا لأن الخليفة سيرسل أبناءه ويخرج بنفسه أيضاً . وفي تلك الأثناء أصاب سهم عين هندو البتكچي وكان من أكابر الأمراء . فتملك هولاكو غضب عظيم وجد في الاستيلاء على بغداد وأمر الخواجـة نصير الدين (الطوسي) أن يقيم على باب الحلبة أماناً للناس . فشرع الأهالي يخرجون من المدينة . وفي يوم الجمعة الثاني من صفر قتل الدواتدار وجيء بسليمان شاه مـع سبعمائة من أقاربـه وكان مكبل اليدين فاستجوبه هولاكو قائلاً لقد كنت منجماً ومطلعاً على أحوال السعد والنحس للبلاد فكيف لم تتنبأ بسوء مصيرك ولم تنصح مخدومك لكي يبادر إلينا عن طريق الصلـح ؟ فأجاب سليمان شاه : لقد كان الخليفة مستبداً برأيه منكود الطالع فلـم يستمع لنصح الناصحين . ثم أمر بقتله مع كافة أتباعه وأشياعه كما قتل الأمير تاج الدين ابن الدواتدار الكبير[1] وأرسل رؤوس هؤلاء الثلاثة على يد الملك الصالح ابن بدر الدين لؤلؤ إلى الموصل وكان بدر الدين صديقاً لسليمان شاه فبكى ولكنه علق رؤوسهم خوفاً على حياته . وبعد أن رأى الخليفة المستعصم أن الأمر قد خرج من يده استدعى الوزير (ابن العلقمي) وسأله ما تدبير أمرنا ؟ . فأنشد الوزير هذا البيت في جوابه :

يظنون أن الأمر سهل وإنمـا هو السيف حُدّت للقاء مضاربه[2]

وبعد خراب البصرة خرج ومعه أبناؤه الثلاثة أبو الفضل عبد الرحمن وأبو العباس أحمد وأبو المناقب مبارك وكان ذلك يوم الأحد الرابع من صفر سنة ٦٥٦ وكان معه ثلاثـة آلاف من السادات والأئمة والقضاة والأكابر والأعيان ثم قابل هولاكو خان فلم يبد الملك غضباً قط وكلّمه

---

(١) الصواب « ملك الدين » .

(٢) في النسخة الفرنسية أن هذا البيت أورده المؤرخ بعد وصول الأرؤس الثلاثة إلى بدر الدين بالموصل لتعليقها . ولم يذكر خبر سؤال الخليفة الوزير .

بالحسنى ثم قال له : مر سكان المدينة حتى يضعوا أسلحتهم ويخرجوا لكي نحصيهم — فأرسل الخليفة مَن يُنادي في المدينة ليضع الناس أسلحتهم ويخرجوا ، فألقى الناس أسلحتهم زمراً زمرا وصاروا يخرجون فكان المغول يقتلونهم ثم أمر بأن تقام الخيام للخليفة وأبنائه وأتباعه بباب كلواذا في معسكر كيتو بوقا نوين ونزلوا فيها وعهدوا بحراستهم[1] إلى عدد من المغول وكان الخليفة (المستعصم) ينظر بعين الحقيقة إلى هلاكه ويأسه على تركه الحزم وإبائه قول النصح (قال[2] في نفسه : لقد فاز عدوي إذ رآني قد وقعت في الشرك كالطائر الحذر) . وكان بدء القتل والنهب في يوم الأربعاء السابع من صفر فاندفع الجند المغول مرة واحدة إلى بغداد وأخذوا يحرقون الأخضر واليابس ما عدا قليلاً من منازل الرعاة وبعض الغرباء . وفي يوم الجمعة التاسع من صفر دخل هولاكو المدينة لمشاهدة قصر الخليفة وجلس في المثمنة[3] واحتفل بالأمراء ثم أشار باحضار الخليفة فقال له : إنك مضيف ونحن الضيوف فهيا أحضر ما يليق بنا . فظن الخليفة أن هذا الكلام على سبيل الحقيقة وكان يرتعد من الخوف وبلغ من دهشه أنه عاد لا يعرف مكان مفاتيح الخزائن[4] فأمر بكسر عدة أقفال وأحضر لهولاكو ألفي ثوب وعشرة آلاف دينار ونفائس ومرصعات وعدداً من الجواهر . فلم يلتفت هولاكو إليها ومنحها كلها للأمراء والحاضرين ثم قال للخليفة : إن الأموال التي تملكها على وجه الأرض ظاهرة وهي ملك عبيدنا لكن اذكر ما تملكه من الدفائن ما هي وأين توجد ؟ فاعترف الخليفة بوجود حوض مملوء بالذهب في ساحة القصر ،

---

(١) الصحيح أنه اعتقالهم والتوكيل بهم لا حراستهم فهم كانوا لا يخشون أحداً غير المغول .

(٢) بيت شعر بالفارسية .

(٣) المثمنة إحدى دور الخلافة الفخمة وفي ترجمة مصر « الميمنية » وهو تصحيف قبيح .

(٤) من البديهي أن الخليفة لم يكن يعلم موضع المفاتيح حتى في أيام سعادته فما هذا الاستهزاء ؟

فحفرُوا الأرض حتى وجدوه كان ملآناً بالذهب الأحمر وكان كله سبائك تزن الواحدة مئة مثقال. بعد ذلك صدر الأمر باحصاء نساء الخليفة فعدُوا سبعمائة زوجة وسرية وألف خادمة فلما اطلع الخليفة على تعداد نسائه تضرع فقال لهولاكو: مُنّ عليّ بأهل حُرمي اللائي لم تطلع عليهن الشمس ولا القمر. فقال له هولاكو: اختر مائة من هذه النساء السبعمائة واترك الباقي[١]. فأخرج الخليفة معه مائة امرأة من أقاربه والمحببات إليه. ثم رجع هولاكو خان إلى المعسكر ليلاً. وفي الصباح أمر بأن يسير سونجاق إلى المدينة وأن يعتبر[٢] أموال الخليفة ويخرجها. وقصاري القول أن كل ما كان للخلفاء قد جمعوه خلال خمسة قرون[٣] وضعه المغول بعضه على بعض فكان كجبل على جبل، وقد احترق أكثر الأماكن المقدسة في المدينة مثل جامع الخليفة ومشهد موسى (و) الجواد عليها الرحمة وقبور الخلفاء. وأخيراً أوفد سكان المدينة شرف الدين المراغي وشهاب الدين (محموداً) الزنجاني والملك (أحمد بن عمران الباجسري) دال رست* أي المخلص إلى هولاكو وطلبُوا الأمان، فصدر الأمر بالتوقف من بعد ذلك عن القتل والنهب (لأن بغداد أصبحت ملكاً لنا فليستقر الأهالي ولينصرف كل شخص إلى عمله) وبذلك وجد الأمان الذين نجوا من السيف. وفي يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر رحل هولاكو عن بغداد بسبب عفونة الهواء ونزل بقريتي الوقف والجلابية وأرسل الأمير عبد الرحمن لفتح ولاية خوزستان ثم استدعى الخليفة فأدرك هذا أنّ أمارات النحس تبدو على مصيره وخاف خوفاً شديداً وقال للوزير (ابن العلقمي): ما

---

(١) انظر إلى استهزاء هذا الجبار الغدار السفاك إن صح الخبر ولا أحسبه صحيحاً.

(٢) في ترجمة مصر «يجرد» وهو تعبير عامي.

(٣) ذكر التاريخ أن دار الخلافة نهبت عدة مرات آخرها في الربع الأول من القرن السادس فكيف بقيت خمسة قرون؟

(*) وقد ورد في غير هذا المحل باسم (راست دل) معناها اللفظي ذو القلب المستقيم الصادق الذي تدل عليه كلمة (المخلص).

الخليلي

حيلتنا ؟ فأجاب الوزير قائلاً : لحيتنا طويلة . وكان مراده من ذلك أنه عندما فكر في أول الأمر في أن ترسل أحمال وفيرة لدفع هذا البلاء قال الدواتدار مجاهد الدين : لحية الوزير طويلة . وحال دون الأخذ بهذا الرأي واستمع الخليفة لكلامه وأهمل تدبير الوزير . ويئس الخليفة من إنقاذ حياته واستأذن في أن يذهب إلى الحمام ليجدد اغتساله . فأمر هولاكو خان بأن يذهب مع خمسة من المغول ؛ ولكن الخليفة قال : أنا لا أريد أن أذهب بصحبة خمسة من الزبانية ، وكان ينشد بيتين أو ثلاثة من قصيدة هذا مطلعها :

وأصبحنا لنا دار   كجنات وفردوس
وأمسينا بلا دار   كأن لم نغن بالأمس

وفي مساء الأربعاء الرابع عشر من صفر سنة ٦٥٦ قضّوا على الخليفة وعلى إبنه الأكبر وخمسة من الخدم كانوا في خدمته في قرية الوقف[1] ، وفي اليوم التالي قتلوا الذين كانوا قد نزلوا معه في بوابة كلواذا ، كذلك قضوا على كل شخص وجدوه حياً من العباسيين اللهم إلاّ أفراداً قلائل لم يأبهوا لهم . وقد سلم مباركشاه الابن الأصغر للخليفة إلى أولجاي خاتون فأرسلته إلى مراغة ليكون مع الخواجة نصير الدين ثم زوّجوه من امرأة مغولية فأنجب منها بولدين . وفي يوم الجمعة السادس عشر من صفر ألحقوا الإبن الثاني للخليفة بوالده وأخيه وبذلك قضي على دولة خلفاء آل العباس الذين حكموا بعد بني أمية وكانت مدة خلافتهم خمساً وعشرين وخمسمائة سنة وعددهم سبعة وثلاثون خليفة حسب ما يأتي بالتفصيل » . وذكر المؤرخ الخلفاء بالترتيب ثم قال : « وفي نفس اليوم الذي قتلوا فيه الخليفة أرسلوا إليها مؤيد الدين ابن العلقمي ليقوم بالوزارة وفخر الدين الدامغاني ليكون

---

(١) قلت : لئلا ينقلوا خبر مصرعه وموضع قتله .

صاحب الديوان وجعلوا علي بهادر شحنة لها وعينوا المحتسبين لمراقبة المقاييس والأوزان ونصبوا عماد الدين عمر القزويني نائباً للأمير قراتاي وهو الذي عمر مسجد الخليفة ومشهد موسى (و) الجواد، وكذلك نصب نجم الدين أبو جعفر أحمد بن عمران الملقب براستدل (المخلص) والياً على أعمال شرقي بغداد مثل طريق خراسان والخالص البندنيجين [1]، وأمر هولاكو بأن يكون نظام الدين عبد المنعم البندنيجي قاضياً للقضاة واختار إيلكانوين وقرابوقا ومعهما ثلاثة آلاف من فرسان المغول وبعث بهم إلى بغداد ليقوموا بالعمارة في الحال وليعملوا على استتاب الأمن. ثم بادر كل شخص بدفن قتلاه وطهرت الطرق من جثث الحيوانات النافقة وعمرت الأسواق. وفي يوم الخميس التاسع والعشرين من صفر حضر إلى الدركاه شرف الدين ابن الوزير وصاحب الديوان لتلقي التعليمات ثم عادا وفي يوم الجمعة الثالث من العشرين رحل هولاكو ونزل بقبة الشيخ مكارم [2]، ومن هناك كان يسير مرحلة بعد مرحلة إلى أن بلغ معسكراته في خانقين. وفي أثناء حصار بغداد كان قدم إليه بعض العلويين والفقهاء من الحلة والتمسوا إليه أن يعين لهم شحنة» [3].

ومما نقلنا من الأخبار المبسوطة في فتح هولاكو لبغداد والعراق يظهر للقارىء أن مؤيد الدين ابن العلقمي كان أحد ثلاثة من أرباب دولة بني العباس أراد هولاكو حضورهم لتمثيل الدولة العباسية وبيان الأسباب في تلكؤها عن الأذعان للدولة المغولية والدخول في طاعتها، وأن اثنين من هؤلاء الثلاثة أمر بقتلهما بعد ثبوت جرمهما عندها والثالث هو الوزير ابن العلقمي نجا مع جماعة من أصحاب الدولة واستوزر فلو كان مخامراً لهولاكو ومباطناً

---

(١) في ترجمة مصر «وخالص وبندنيجين» بالتجريد من الألف واللام وذلك خطأ.
(٢) في ترجمة مصر «المكارم» وهو خطأ.
(٣) راجع في جميع ما نقلنا أخيراً جامع التواريخ «ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٩٦».

ومُراسلاً ما احتاج أن يدخله في عداد الثلاثة ولا اهتم بحضوره وحمله الرسالة ، فهذا يدل على أن الرضا عنه وقع بعد سؤاله عن سبب اضطراب السياسة العباسية وتقديمه الأعذار المقبولة في أنه كان من رأيه الطاعة للدولة المغولية التي يمثلها هولاكو واستشهاده شهوداً على صدق قوله من أرباب الدولة نفسها كفخر الدين أحمد بن الدامغاني وتاج الدين علي بن الدوامي » .

أدب ابن العلقمي

كان أبو طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي أديباً كاتباً منشئاً ينظم الشعر الذي يسمى شعر المناسبات وقد حوت عدة تواريخ عدة قطع ومقطوعات من نثره وشعره ، قال مؤلف الحوادث في سنة ٦٤٣ « وتوفيت ابنة الخليفة المستعصم بالله ، اسمها عائشة وعمل لها العزاء في الرصافة على جاري العادة وأنشد الشعراء المراثي وكتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي إلى الخليفة (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب . أجزل الله ثواب الخدمة الشريفة المقدسة النبوية الإمامية المستعصمية بالله على احتسابها ، وجزاها أفضل جزاء الصابرين عند جزع النفوس واكتئابها ، وأفاء عليها ظلاً من البقاء ظليلاً ، ورجع طرف الحوادث عن حوزتها الشريفة حسيراً كليلاً ، وعوض عمن

(*) استغل بعض المتعصبين من المؤرخين القدماء الاختلاف المذهبي والسياسي بين الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي والدوايتدار مجاهد الدين فراحوا يتهمون ابن العلقمي بالخيانة والتواطؤ مع هولاكو متجاهلين ما كان عليه المغول من قوة وعدة جيوش اكتسحت كل البلدان وفتكت بها فتكاً ذريعاً لم يحدثنا تاريخ المظالم بأشد منها قسوة، وقد لذ لبعض كتاب التاريخ حديثاً سواء بداعي قلة الاطلاع والخبرة او بداعي تلك الأمراض والاختلافات المذهبية هذه النغمة فراحوا هم الآخرون يؤلفون بحوثاً مستقلة في خيانة ابن العلقمي الأمر الذي دفع كاتب هذا البحث الدكتور مصطفى جواد أن يعرض بشيء من الاسهاب لهذه الوقائع تفنيداً للزعم والأكاذيب التي لفقها الملفقون عن مؤيد الدين ابن العلقمي خدمة للتاريخ والحقيقة .

الخليلي

عبر وذهب بحراسة غيره مما وهب ، وجعل السادة الموالي المعظمين في حوز حياطته ، وكلأهم من كل حادث بعين حفظه التي لا تنام ورعايته ، وأدام للدنيا وأهلها بقاء الخدمة الشريفة واستمرار عصرها ، وخلود الدولة الحالية بمضاء مراسمها العلية ونفاذ أمرها :

فإذا سلمت فكل شيء سالم   وإذا بقيت فكل شيء باقي

ولا زال ملكها محروساً من الغير . لصون الموارد من الكدر ، ولا أعاد إلى مواطن شرفها حادثاً . ولا أنزل بمقدس ربعها الأمرع خطباً كارثاً :

لا روعت بعدها الخطوب لكم   سرباً ولا فصلت لكم جملا (كذا)

بمحمد وآله »[١] . وقال في أخبار سنة ٦٤٤ « فيها كتب الوزير مؤيد الدين محمد ابن العلقمي إلى الخليفة ينهي حال بعض الأمراء ويقول في آخر كلامه وهو « مدبر » فوقع الخليفة على مطالعته بقلمه :

ولا تساعد أبداً مُدبراً   وكن مع الله على المدبر

فكتب الوزير في الجواب من نظمه :

يا مالكاً أرجو نجي لــه   نيل المنى والفوز في المحشر
أرشدتني لا زلت لي مرشداً   وهادياً من رأيك الأنور[٢]
فضلك فضل ما لــه منكــر   ليس لضوء الشمس من منكر
أن يجمع العالم في واحد   فليس لله بمستنكــر[٣]
فالله يجزيك بما قلتــه   خيراً ويبقيك مدى الأعصر
جعلت تقوى الله مقرونــة   بورد أفعالك والمصدر

---

(١) الحوادث « ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ » .
(٢) بعده كما في الوافي للصفدي :
أبنت لي بيت هدى قلتــه   عن شرف في بيتك الأطهر
(٣) هذه الأبيات ذكرها الصفدي في الوافي « ١ : ١٨٥ » ونقلها منه مؤلف فوات الوفيات .

من يجعل التقوى له متجـــراً فذاك حقاً رابح المتجــر »[1]

وقال الخزرجي في أخبار سنة ٦٤٦ : «وفي شهر ربيع الأول أنعم على الوزير أبي طالب محمد بن العلقمي بدواة فضة مذهبة مدورة مثمنة بديعة الصنعة جميلة الوضع فقال بعض الشعراء »[2] . وجاء في كتاب الحوادث في ذلك « وفيها أنفذ الخليفة إلى الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي دواة فضة مذهبة مع صلاح الدين عمر بن جلدك في جوانة فخلع عليه ونظم الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة »[3] .

وقال مؤلف الحوادث في سنة ٦٤٨ : « وفيها أنفذ الخليفة إلى الوزير على يد عمر بن جلدك شدة من أقلام فكتب الوزير (قبل المملوك الأرض شكراً للانعام عليه بأقلام قلمت عنه أظفار الحدثان . وقامت له في حرب صرف الدهر مقام عوامل المُران . وأجنته ثمار الأوطار من أغصانها . وحازت له قصبات المفاخر يوم رهانها . فبالله كم عقد ذمام في عُقَدها وكم بحر سعادة أصبح من مدادها ومدّدها . وكم منآد خط إستقام بمثقفاتها . وكم صوارم خطوب فلت مضاربها بمطرور مرهفاتها . والله تعالى ينهض المملوك بمفروض دعائه . ويوفقه للقيام بشكر ما أولاه من جميل رأيه وجزيل حبائه . بمحمد وآله :

خولتني نعماً كادت تعيد إلى عصر الشباب وتُدني منه أياما
لم يبقَ لي أمل إلا وقد بلغت نفسي أقاصيَه برّاً وإنعامـــا
تعطي الأقاليم من لم يُبد مسألة جوداً فلاعجباً إن تُعط أقلاما
لأفتحنّ بهـــا والله يقدرني مصاعباً أعجزت من قبل بهراما
إذا نسبن إلى خط فإن لها شبيً إذا أعملته يخرق الهامـــا

(١) الحوادث « ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ » .
(٢) العسجد المسبوك « نسخة المجمع المصورة ، و ١٧٣ » .
(٣) الحوادث « ص ٢١٩ » .

بالحمد والشكر أجريها لدولتكم والرأي يحصد من أعدائها الهاما

طالع المملوك بدعائه الصادر عن ناصح ولائه ، والأمر أعلى وأسمى إن شاء الله تعالى » [١] .

سنة ٦٦٣ هـ

١٣٢ – وجمال الدين أبو الحسن علي ابن برز القمي المعروف بأميران وهو ابن أخي الوزير مؤيد محمد القمي ، ذكره مؤلف الحوادث في وفيات سنة ٦٦٣ قال : « وفيها توفي جمال الدين أبو الحسن علي بن برز القمي المعروف بأميران وهو ابن أخي الوزير مؤيد الدين القمي ودفن في تربة عمه بمشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام – » [٢] .

سنة ٦٧٢ هـ

١٣٣ – ونصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد الطوسي الحكيم العالم الفيلسوف المتكلم ، ذكره مؤلف الحوادث في وفيات سنة ٦٧٢ قال « في منتصف ذي القعدة توفي الملك عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابوري ببغداد ... وتوفي بعده نصير الدين أبو جعفر محمد ابن الطوسي في ثامن عشر ذي الحجة ودفن في مشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام – في سرداب قديم البناء ، خال من دفن ، قيل إنه كان قد عمل للخليفة الناصر لدين الله ، وكان فاضلاً عالماً كريم الأخلاق ، حسن السيرة متواضعاً لا يضجر من سائل ولا يرد طالب حاجة ، كان مولده سنة سبع وتسعين وخمسمائة ورثاه الشعراء. فمما قاله بهاء الدين ابن الفخر عيسى الأربلي المنشىء فيه وفي الملك

---

(١) الحوادث « ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ » . وذكر الخبر ومن الأبيات الصفدي في الوافي « ١ : ١٨٠ » .

(٢) الحوادث « ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ » .

عز الدين عبد العزيز (بن جعفر النيسابوري) المذكور :

ولما قضى عبد العزيز بن جعفر ... وأردفه رزء النصير محمّد
جزعت لفقدان الاخلان وانبرت ... شؤوني كمرفض الجمان المبدّد
وجاشت إليّ النفس حزناً ولوعة ... فقلت تعزي واصبري فكأن قد »[1]

وكان قال في حوادث سنة ٦٥٨ : « وفيها وضع نصير الدين الطوسي الرصد بمراغة وعيّن فيه جماعة يتولون عمله إلى أن انتجز في سنة اثنتين وسبعين (وستمائة)[2] » . وقال في حوادث سنة ٦٦٢ : « وفيها وصل نصير الدين محمد الطوسي إلى بغداد لتصفح الأحوال والنظر في أمر الوقوف والبحث عن الأجناد والمماليك ، ثم انحدر إلى واسط والبصرة وجمع من العراق كتباً كثيرة لأجل الرصد »[3] . وقال فيها : « وقبض على نجم الدين أحمد بن عمران الباجسري وأخرج مكتوفاً إلى ظاهر بغداد ونصبت هناك خيمة بها صاحب الديوان علاء الدين (الجويني) وخواجه نصير الدين الطوسي (وجلال الدين) ابن الدويدار وجماعة من الأمراء فعمل له يارغو[4] وقوبل على أمور إليه فوجب عليه القتل فقتل وأخذ ابن الدويدار مرارته ثم طيف برأسه على خشبة ونهبت داره وكان حسن السيرة ذا مروءة .. » .

وقال في حوادث سنة ٦٧٢ : « وفيها وصل السلطان أباقا خان إلى بغداد في خدمة الأمراء والعساكر وخواجه نصير الدين الطوسي وعبر دجلة وتصيد في أراضي قوسان حتى بلغ قريباً من واسط ثم عاد إلى بغداد ونزل بالمحول ... فلما انقضى الشتاء عاد إلى مقر ملكه وأما خواجه نصير الدين الطوسي فانه أقام ببغداد وتصفح أحوال الوقوف وأدرّ أخباز الفقهاء والمدرسين

---

(١) الحوادث « ص ٣٨٠ ، ٣٨١ » .
(٢) الحوادث « ص ٣٤١ » .
(٣) الحوادث « ص ٣٥٠ » .
(٤) اليارغو هو المحاكمة المغولية على حسب قانون « السياسة » لجنكيز خان .

والصوفية وأطلق المشاهرات وقرّر القواعد في الوقف وأصلحها بعد اختلالها »[1] .

وقال محمد باقر الخونساري : « الملك الرشيد والملك النشيد والفلك المشيد سلطان المحققين وبرهان الموحدين مولانا الخواجه نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي — قدس سره القدوسي — هو المحقق المتكلم الحكيم ، المتبحر الجليل صاحب تجريد العقائد والتعليم الكامل الزائد ، كان أصله من جهورود ساوه أحد أعمال قم ذات النقاوة وإنما اشتهر بالطوسي لأنه ولد بطوس المحروس ونشأ في ربعه المانوس وتمتع هُناك بسمع مجالس الدروس ، ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول استيزاره[2] للسلطان المحتشم في محروسة إيران هلاكوخان بن تولي خان بن جنكيزخان من عظماء سلاطين التاتارية وأتراك المغول ، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد[3] لإرشاد العباد وإصلاح البلاد وقطع دابر سلسلة البغي والفساد وإخماد ثائرة الجور والإلباس بابداد (كذا) دائرة ملك بني العباس وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام إلى أن سال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار بها في ماء دجلة ومنها إلى نار جهنم (كذا) دار البوار ، ومحل الأشقياء والأشرار ، وقد كفينا مؤونة تفصيل هذه الواقعة المشتهر (كذا) بما رسمه أرباب التواريخ المعتبرة في أحوال السلاطين المغولية المسيطرة ، مع أنه كان في الحقيقة يخرجنا عن طريق المقصود بالذات ، ويدخلنا في مصاديق المشتغلين بما لا يعنيهم من العمل باللذات ولا يغنيهم من الدخل في الزلات ، فالأولى لنا التجاوز عن هذه المرحلة ، والإكتفاء بما خصني بالتكلم معي فيه رب النوع وصاحب السلسلة والمستوجب بعظيم حقه علينا من ربه صوب المغفرة ، ومن عبده صوب الرحمة وهو شيخنا

---

(١) الحوادث « ص ٣٧٥ ؟ ٣٧٦ » .

(٢) أساء المؤلف التعبير والصواب « استيزار هولاكو له » .

(٣) قدمنا أكثر أخبار قدومه فيما نقلناه من جامع التواريخ في سيرة الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي .

الأعظم وسمينا الأجل الأفخم وسيدنا الفقيه الأعلم والحبر المسلم صاحب كتّاب مطالع الأنوار . حيث دخلت على حضرته المقدسة يوماً وهو في مقام خلوته لا يتنطر لذة ولا نوماً ، فأخذ قُدّس سره الجليل – في توجيه الكلا م معي من كل قبيل إلى أن انتهت النوبة إلى ذكر مقبولة[1] : علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل . فأطال الكلام ، في بيان هذا المرام ، وجعل يجول فرس تحقيقه ، في ميادين النقض والإبرام من لطائف معاني هذا الكلام . بل يجرّ ذيل صحبته المتفرقة نحو كل مجال ، إلى أن قال في جملة ما أطال الناس من المقال : وكثيراً ما كنت أفكّر في وجه توجه المرحوم الخواجه نصير الدين المذكور إلى جهة البلد المزبور (بغداد) في موكب ملك الجور والزّور وقبوله الوزارة من قبل ذلك المغرور ، فتذكرت أنه – شكر الله سعيه ومنه – لم يرد بـــين الله تعالى وبينه من رفع لواء هذه الهمة ، وتحمل أعباء هذه الملّة ، إلا دخولاً في زمرة علماء الأمّة ومشياً على طريقة الأنبياء بعد الأئمة – عليهم من الله آلاف التحية والرحمة – في إعلاء كلمة الحق ، عند انتشار الظلمة واشتداد غياهب الجهل كالغمة ، وترك التقية والحذر من الحزب الحائرين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإجراء حدود الله تعالى عن القوم الفاجرين (كذا) وإقامة الجمعة والجماعة بين الجماعات متجاهرين لا متدابرين مع أئمتنا التسعة المصطفين لم يكن تكليفهم كذلك بعد شهادة أبي عبد الله الحسين إلى أن يظهر إمامنا الحجة القائم – عليه وعليهم من الله السلام الدائم – . ثم قال قدس سره المفضال : وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر علمائنا العمال فمن كان منهم يريد أن يدخل في جملة مصاديق هذا الحديث فليكن حديثنا حثيثاً في نصر الشريعة المطهرة غير رثيث ، وجسوراً في نشر القوانين المقرّرة لأكفئة أصحاب التأثيث (كذا) هذا وقد تقدم في ذيل ترجمة الشيخ أبي القاسم المحقق – رضي – ذكر ما وقع بينه وبين هـــذا الرجل من المحاورات

(١) كذا ورد في طبقة الحجة الاولى ولعل الأصل « مقولة » .

والمباحثات وكان من جملة معاصريه السيد علي بن طاوس الحسني الحلي والشيخ ميثم بن علي البحراني الآتي ذكره وترجمته – إن شاء الله – وهما شريكاه في التلمذة عند الشيخ أبي السعادات الأصفهاني – المتقدم ذكره الشريف –. وعن بعض أفاضل المعتمدين أن مولانا الخواجه تلمذ عند الشيخ كمال الدين ميثم المذكور في الفقه ، والميثم تلمذ عنده في الكـــلام والحكمة ، وإن تنظر صاحب اللؤلؤة في هذه الحكاية من جهة أن مولانا العلامة – أعلى الله مقامه – يقول عند ذكر مولانا الخواجه في نسخة إجازته الكبيرة لسادات بني زهرة ـ وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والشرعية على مذهب الإمامية وكان أشرف من شاهدناه في الأخـــلاق – نورالله ضريحه – قرأت عليه إلهيّات الشفاء لأبي علي بن سينا وبعض التذكرة في الهيأة ، تصنيفه ثم أدركه الأجل المحتوم (إنتهى) وفي نظره نظر لعدم منافاة أفضلية الرجل في العقليات حصولها من جهة تلمذها على ابن ميثم المذكور فليتفطن. ومن جملة مشايخه أيضاً الشيخ معين الدين سالم بن بدران المصري ، وقد قرأ عليه بنصّ نفسه جميع الجزء الثالث من كتاب الغنية لابن زهرة ، وذكر اسمه الشريف في إجازته له كما ذكره أيضاً في اللؤلؤة بعنوان (الإمام الفاضل العالم الأكمل الأورع المتقن المحقق نصير الملة والدين وجيه الإسلام والمسلمين سيد الأئمة والأفاضل فخر العلماء والأكابر وأفضل أهل خراسان محمد بن محمد بن الحسن الطوسي – زاد الله في علائه ، وأحسن الدفاع عن حوبائه –[1] ومن جملة شيوخ روايته أيضاً الشيخ برهان الدين الهمذاني الذي يروي عن الشيخ منجب الدين القمي صاحب الفهرست. وأما الرواية عنه – رضي – فهي أيضاً لجماعة أجلاّء منهم شيخنا العلامة – قدس سره البهي – كما قد عرفت ، ومنهم غياث الدين عبد الكريم بن طاوس المتقدم ذكره صاحب كتاب فرحة

---

(١) هذا دعاء الأحياء للأحياء ولم يكن مؤلف اللؤلوءة معاصراً لنصير الدين الطوسي والفرق بين عصريهما عظيم.

الغري وغيره مضافاً إلى سائر تلاميذ حضرته المتعقب إلى أسمائهم الشريفة الأشارة من كلام صاحب مجالس المؤمنين . وأما مصنفاته الفائقة ومؤلفاته الرائقة ، وهي أيضاً كثيرة في أفانين شتى منها كتاب تجريد العقائد ، المتقدم إلى ذكره التمجيد في مراتب المعرفة والتوحيد ، وهو في الحقيقة كتاب شامل في شأنه كامل لجميع ما يحتاج الطالب إلى بيانه مع غاية إيجازه البالغة إلى حد السحر الحلال والفارغة عما يوجب الضلال والكلال وإن كان فيه نهاية الأشكال والأعضال وهو أولى ما كتب في العقائد الحقة الإمامية بهذا المنوال ، وشرحه جماعة من الأعاظم منهم العلامة الحلي من علماء الشيعة والشيخ شمس الدين الأصفهاني والمولى علي القوشجي الشافعي من غيرهم ومنها كتاب التذكرة النصيرية في علم الهيأة هو الذي شرحه نظام الدين حسن النيسابوري صاحب التفسير الكبير ومنها تحرير أقليدس وكتاب تحرير المجسطي وشرح الأشارات ، والفصول النصيرية والفرائض النصيرية والأخلاق والفصول النصيرية والأخلاق الناصرية وقد استخلصه من كتاب الطهارة لأبي علي بن مسكويه المتقدم ذكره ، كما أخذه أبو علي المذكور من حكماء الهند وغيرهم ولذا كان يوجد فيه الرخصة في شرب الخمر على وجه مخصوص منحوس — نعوذ بالله تعالى من أهواء النفوس وأدواء الرؤوس وكتاب آداب المتعلمين ورسالة الإسطرلاب المشهورة (بسي فصل) ورسالة في صفات الجواهر وخواص الأحجار وكتاب نقد المحصل وكتاب نقد التنزيل (كذا) وكتاب الزبدة وكتاب (خلافت نامه) والرسالة المعينية مع شرحها جميعاً بالفارسية في علم الهيأة ورسالة خلق الأعمال ورسالة أوصاف الأشراف وكتاب قواعد العقائد وشرح رسالة العلم للشيخ جمال الدين علي بن سليمان البحراني أستاذ كمال الدين بن ميثم المذكور ، وكان قد أرسلها إليه المصنف ليشرحها كما في اللؤلؤة وكتاب أساس الإقتباس ، وقد وجدت في بعض المواضع المعتبرة نقل الفروق السبعة بين الكل والكلي . عنه — رضي — في ذلك الكتاب وكتاب معيار الأشعار ورسالة الجبر والإختيار وله أيضاً

إنشاء الصلوات والتحيات المشهورات على أشرف البريات ، وعترته الطاهرين السادات ، سريعة الأثر في إنجاح المقاصد وكشف الملمّات إلى غير ذلك من الحواشي والرسائل وأجوبة الأرقام والمسائل والأشعار والقصائد الفارسية والعربية . في كثير من المطالب والمشاكل ، منها قصيدته اللامية المشهورة في اختيارات البروج الإثني عشر لكل ما كان في النظر بالنسبة إلى انتقالات جرم القمر يقول في أولها :

هرمهي كآيد بتأييد خداي لم يزل ، جرم‌مه درخانه مريخ يعنى درزحل

... وينسب إليه أيضاً هذه الرباعية في نظير هذا المعنى مختصراً : :

اختيار هرچه خواهى هفت چيز آوربجاي

ومن شعره العربي فيما نسبه إليه صاحب أمل الآمل :

كنا عدماً ولم يكن من خلل والأمر بحاله إذا ما متنـــا
يا طول فنائنا وتبقى الدنيا لا الرسم يفي لنا ولااسم المعنى

ومنه أيضاً قوله :

ما للمثال الذي ما زال مشتهراً للمنطقبين في الشرطي تسديد
أما رأوا وجه من أهوى وطرته الشمس طالعة والليل موجود (كذا)

ومنه أيضاً برواية غيره :

لو أن عبداً أتى بالصالحات غدا وودّ كل نـــبي مرسل وولي
وصام ما صام صواماً بلا ملل وقام ما قام قواماً بلا كسل
وحج كم حج لله واجبـــة فطاف بالبيت حاف غير منتعل (كذا)
وطار في الجو لا يأوي إلى أحد وغاص في البحر مأموناً من البلل
وأكسى اليتامى من الديباج كلهم وأطعمهم من لذيذ البُرّ والعســـل
وعاش ما عاش آلافاً مؤلفـــة عار من الذنب معصوماً من الزلل

ما كان في الحشر يوم البعث منتفعاً   إلا بحب أمير المؤمنين عـــلي *

قلت : وفي هذا المعنى الشريف مضمون كثير من الأحاديث الإمامية وغيرها . ومن جملة ما ينسب إليه قوله بالفارسية وهو : كما أفيد أرفع كلام في التوحيد ... هذا ومن جملة كلامه الحقيق الرشيد والصادر عن معدن الحق والتحقيق في تعيين الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين ، كما وقع في حديث سيد المرسلين — صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين المعصومين بنقل فخر الدين ابن العلامة (الحلي) في شرح ديباجة القواعد عن والده القمقام أعلا الله مقامه قوله شكر نوّله وطوله : الفرقة الناجية هي الإمامية وذلك أني اعتبرت جميع المذاهب ووقفت على أصولها وفروعها فوجدت من عدّ الإمامية مشتركين في الأصول المعتبرة في الإيمان وإن اختلفوا في أشياء تساوى نفيها وإثباتها بالنسبة إلى الإيمان ثم وجدت أن الطائفة الإمامية هم يخالفون الكل في أصولهم فلو كانت فرقة محمد عداهم ناجية لكان الكل ناجين فدلّ على أن الناجي هو الإمامية لا غير . وقـــال السيد نعمة الله الموسوي الجزائري — أجزل الله برّه بعد نقله لهذه العبارة وتحريره إن جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة تعويلاً على قوله — ص — : مَن قال لا إله إلاّ الله دخل الجنة . أما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت إلى الإمام الثاني عشر والبراءة من أعدائهم وهي مباينة لجميع الفرق في هذا الإعتقاد الذي تدور عليه النجاة . ومن هذا يظهر لك سر ما حققناه في تأويل تلك الأخبار المطلقة من أنها مقيدة بشروط ... » .

« وقال الشيخ أبو القاسم بن نصر البيان الفارسي الأنصاري ... في كتابه بسلم السموات عند ذكره لهذا الرجل في جملة من ذكره من الحكماء أولي

(*) في هذه الأبيات لحن وخروج على القواعد العربية وبحور الشعر والراجح أن التقصير من الناسخ لأن من غير المعقول أن يقع الشيخ الطوسي في مثل هذه الأغلاط الفاحشة . الخليلي

المقامات ... ومن مصنفاته المشهورة كتاب تذكرته في علم الهيأة وشرحه الجديد على إشارات الشيخ الرئيس في المنطق والحكمتين وكتاب معنى التجريد في علم الكلام وأصول العقائد ... وقال صاحب صحيفة الصفاء في ذكر أهل الإجتباء والإصطفاء من بعد الترجمة له بما ترجمناه : كان من جملة غرس التحقيق في الفلسفة والرياضي والكلام . ولد سنة ٥٩٧ وكان محبوساً في حصن الديلم بأمر خورشيدشاه القرمطي فلما غلبت الترك عليه وقتلوه وأخذوا حصن الديلم أطلقوا الفيلسوف الإلهي من الحبس وأكرموه لعلمه بالنجوم وكان في عداد وزرائهم وقصته مع ابن الحاجب مجعولة لبعد بعيد بين زمانيهما ، توفي في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٦٧٢ ودفن بمقابر قريش . له كتب معروفة في العقليات أشهرها رسالة تجريد العقائد إلى أن قال بعد تفصيله لسائر مصنفات الرجل : وكان جامعاً بين مسلكي الإستدلال والعرفان ، وللشيخ صدر الدين القونوي مساءلات إليه وله جواباتها ... إلى أن قال بعد نقله عبارة إجازة العلامة — رح — في حقه وبيان جملة من أشعاره العربية التي ذكرناها : يروي عن عدة من المشايخ منهم الشيخ ابن ميثم البحراني والشيخ معين الدين (سالم) المصري والشيخ فريد الدين داما النيسابوري ، ويروي عنه جماعة منهم العلامة الحلي والسيد عبد الكريم ابن طاوس وقطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي وشهاب الدين أبو بكر الكازروني و (صح) بمعنى أنه ثقة صحيح الحديث ... وهذا ومن جملة من ذكر أحوال الرجل أيضاً هو الشيخ قطب الدين محمد الأشكوري فيما نقل عن كتابه الكبير الفارسي المتسم بمحجوب القلوب والمشتمل — كما حكي — عن وضعه المرغوب على كل غض مطلوب وكأنه هو الشيخ قطب الدين محمد بن محمد البويهي الرازي الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله في القسم الثاني صاحب كتاب المحاكمات وغيره أو المولى قطب الدين محمد بن علي الشريف الديلمي اللاهجي المنتسب إليه في الآمل مصنفات ... وبالجملة فتلخيص ما ذكره هذا الشيخ الأمين وقرره أيضاً صاحب مجالس المؤمنين

بناءاً على ما أخبره صاحب لؤلؤة البحرين أن هذا الرجل الإمام الذي قصة جنابه في البين (كذا) كان فاضلاً محققاً دانت له رقاب الأفاضل ، من المخالف والمؤالف في خدمته لدرك المطالب المعقولة والمنقولة وخضعت جباه الفحول في عتبته لأخذ المسائل الفروعية والأصولية وقد تلمذ في المعقولات على أستاذه فريد الدين داماذ النيسابوري عن السيد صدر الدين السرخسي نسبة إلى بلدة يقال لها سرخس وهو أخذ عن أفضل الدين الغيلاني من أهل غيلان وهو تلميذ أبي العباس اللوكوي نسبته إلى بلاد يقال لها لوكو ، واللوكوي من تلامذة بهمنيار وهو من تلامذة الشيخ أبي علي الرئيس . وقد قرأ الشيخ المذكور كتاب الأشارات على أستاذه فريد الدين المتقدم بالسند المتصل بمصنفه المذكور وقد شرحه المحقق بعد ذلك وكان فراغه من شرحه في أواسط شهر صفر سنة أربعين وستمائة . وأما في المنقول فانه تلمذ على أبيه محمد بن الحسن وأبوه تلميذ فضل الله الراوندي وهو تلميذ السيد المرتضى والشيخ الطوسي . وكان مولده بمشهد طوس في يوم السبت حادي عشر جمادى الأولى وقت طلوع الشمس سنة سبع وتسعين وخمسمائة ونشأ بها واشتغل بالتحصيل وقرأ على المشايخ المتقدم ذكرهم ثم اختلج في خاطره الشريف ترويج مذهب أهل البيت إلا أنه بسبب خروج المخالفين في بلاد خراسان والعراق مع استشهار مذهبه واشتهار صيت فضله وكمالاته قد توارى في زاوية التقية والاختفاء في الأطراف حتى علم بأحواله الرئيس ناصر الدين المحتشم حاكم قوهستان ، من أفاضل الزمان وأعاظم وزراء علاء الدين محمد ابن جلال الدين حسن ملك الإسماعيلية ؛ فوجّه بلطائف الحيل إلى المحقق المزبور ليتشرف بصحبته واغتنم المحتشم صحبته واستفاد منه عدة فوائد وصنف المحقق الأخلاق الناصرية ؛ وسماه باسمه ومكث عنده زماناً ، ولما كان مؤيد الدين بن العلقمي الذي هو من أكابر الشيعة في ذلك الزمان وزير المستعصم الخليفة العباسي في بغداد أراد المحقق دخول بغداد ومعارضته بما اختلج بخاطره من ترويج المذهب الحق بمعاونة الوزير المذكور وأنشأ قصيدة عربية في مدح المستعصم

الخليفة[١] وكتب كتاباً إلى العلقمي الوزير ليعرض القصيدة على الخليفة ولما علم ابن العلقميّ فضله ونبله ورشده خاف من قربه للخليفة أن تسقط منزلته عند المستعصم فكتب سراً إلى المحتشم: إن نصير الدين الطوسي قد إبتدأ بإرسال المراسلات والمكاتبات عند الخليفة وأنشأ قصيدة في مدحه وأرسلها حتى أعرضها عليه وأراد الخروج من عندك وهذا لا يوافق الرأي فلا تغفل عن هذا[٢]. فلما قرأ المحتشم كتابه حبس المحقق فلما أراد الخروج إلى علاء الدين ملك الإسماعيلية بحصن ألموت صحب المحقق معه محبوساً، فمكث المحقق عند الملك وكان أكثر أهل ذلك الحصن من الملاحدة، وأقام الخواجة معهم ضرورة مدة وكتب هُناك عدة من الكتب منها تحرير المجسطي وفيه حل عدة من المسائل الهندسية ثم لما قرب إيلخان المشهور بهلاكوخان من أولاد جنكيز بقلاع الإسماعيلية لفتح تلك البلاد خرج ولد الملك علاء الدولة من القلعة باشارة المحقق سرّاً واتصل بخدمة هلاكوخان فلما استشعر هولاكوخان كونه لجأ عنده بأشارة المحقق ومشورته وافتتح القلعة ودخلها أكرم المحقق غاية الإكرام والإعزاز وصحبه وارتكب الأمور الكلية حسب رأيه، وإجازته، فرغبه المحقق – قدس سره – في تسخير عراق العرب، فعزم هلاكوخان على فتح بغداد وسخر البلاد والنواحي واستأصل الخليفة المستعصم العباسي ثم أمر هلاكوخان بالرصد واختار محروسة مراغة من أعمال تبريز لبناء الرصد فرصد فيه واستنبط عدة من الآلات الرصدية وكان من أعوانه من العُلماء وتلاميذه جماعة أرسل إليهم الملك هلاكوخان منهم العالم الأعلم العلامة قطب الدين محمود الشيرازي صاحب شرف الأشراف والكليات وهو فاضل حسن الخلق والسيرة مبرّز في جميع أجزاء الحكمة، محقق مدقق

---

(١) قلت: هل تصح دعوى ترويج المذهب الحق الذي أشار إليه المؤلف وعنى به المذهب الإمامي، بمدح إمام أهل السنة الشافعي الميال إلى الحنبلية المتعصب على الإمامية الخليفة المستعصم بالله؟!

(٢) نقلنا هذه الحكاية في ترجمة الوزير ابن العلقمي وبينا رجحان كونها مجعولة مختلقة.

مفيد مستفيد في صحبة المحقق الطوسي ومؤيد الدين العرضي[1] الدمشقي وكان متبحراً في الهندسة وآلات الرصد توفي بمراغة فجأة في سنة أربع (و[2]) وستمائة وفخر الدين وكان طبيباً فاضلاً حاذقاً ونجم الدين القزويني وكان فاضلاً في الحكمة والكلام ومحيي[3] الدين الأخلاطي وكان فاضلاً مهندساً متبحراً في العلوم الرياضية ومحيي الدين المغربي وكان مهندساً فاضلاً في العلوم الرياضية وأعمال الرصد ونجم الدين الكاتب البغدادي وكان فاضلاً في أجزاء الرياضي والهندسة وعلم الرصد كاتباً مصوراً ، وكان من أحسن الخلائق خلقاً، وضبطُوا حركات الكواكب ومات المحقق الخواجة وبان النقص في كتاب الزيج ، ولنقصهم عن ذلك لم يتمّوه (إنتهى) . وكان من قلة وفاء الملوك الجبابرة وشدة جفائهم بالراكنين إلى مودّتهم البائرة وسرعة قبولهم لسعاية السُعاة الأراذل ولو في حق الأفاضل والسلوك مع أهالي الإحسان إليهم على خلاف ما يخيله الإنسان الغافل صدر ما صدر من الناصر المحتشم بالنسبة إلى جنابه المحترم حسبما عرفته من هذه العبارة على التفصيل ، ومن جملة ما يشهد بما ذكرناه ... ما ذكره بعض أرباب السير المعتبر من أن السلطان هلاكوخان المذكور أيضاً لم يبقَ مع حضرة الخواجة على ما كان بل تغير عليه قلبه ووجهه في عين زمن اشتغاله بأمر الرصد وانحطت مرتبته لديه فاتفق أن الملك كان ذات يوم في صف للسلام والصلا العام (كذا) يذكر جنابه المقدس ببعض المساوي ويظهر عنه الشكاية مع رجال الدولة ويعدد خياناته معه إذ حضر ذلك الجناب عنده فلما رآه الملك صرف عنه وجهه وأظهر الكراهة من لقائه ثم التفت إليه بعد طويل من الزمان وقال له : هونا عليك يا رجل ، مهلاً يا فلان وحذراً وسكوناً فلولا أن أمر الرصد يبقى

---

(١) في المطبوع من روضات الجنات وهو مصدر نقلنا « العروضي » وهو خطأ لأنه منسوب إلى العروض من بلاد الشام .

(٢) في الروضات « سنة أربع وستمائة » مع الإشارة إلى النقصان من سقوط رقم العقد ولا شك أنه بعد ٦٦٤ .

(٣) الصحيح « فخر الدين » .

بفقدك باثراً لرأيت أني بقتلك آمراً ولهتكك شاهراً. وقيل إن قطب الدين الشيرازي كان ثمة حاضراً ناظراً فلما سمع بعتابات الملك مع حضرة الخواجة إغتنم الفرصة وقال من شدة عداوته الباطنية معه: أنا لاتمام أمر الزيج إن كان الرأي المبارك يقتضي شيئاً في حق الرجل. فلم يجبه الملك بشيء وقام وتفرق المجلس، فلما خرجُوا وتلاقى الخواجة المرحوم مع القطب الشيرازي في الطريق قال له على سبيل التجاهل عن سوء قصد ومكنون حسده وحقده: أما اتقيت الله في سفك دمي بيدي هذا المغولي المتقلب القتال حتى واجهته بمثل ما جئت من المقال وهو لا يدري بأنك أردت به الهزل والمفاكهة دون الجد والمبادهة. فقال القطب: وكيف لي بالهزل والمفاكهة مع جنابك وأي حد لي في المبادرة إلى غير الجدّ بمحضرك أو غيابك. معرضاً عليه — رضي — بأنه ما فعل ذلك إلاّ عن قصد وعداوة وبغض شديد ولا يبالي من أن يفعل به الخواجه بعد ذلك ما يريد. أقول: وهذه الحكاية تنافي بظاهر ما يقتضيه التوافي كون قطب الدين الشيرازي المعهود الذي هو يسمى بمحمود ابن مسعود تلميذاً لمولانا الخواجة وآخذاً منه سيره ومنهاجه إلا أنه ليس بأول قارورة كسرت في الإسلام والتعصب على المذهب مذهبة للوفاء من الأيام، كما قد نقل مثل هذه الخيانة أيضاً عن تلميذه الآخر نجم الدين علي بن عمر المعروف بدبيران صاحب متن الشمسية وكتابي حكمة العين وجامع الدقائق وغيرها وأنه سأل يوماً حضرة الخواجة وهو في معركة القتال واضعاً إحدى رجليه على الركاب والأخرى على الأرض عن أربعمائة مسألة من المعضلات والمشكلات الكلامية فأجابها جميعاً في مقدار نصف تقريباً فصار هذا سبباً لانحرافه عن المذهب الحق بعد ما كان من المائلين إليه، ووسوس إليه الشيطان بأن يقول في نفسه: إذا كان الرجل بهذه المثابة من الفهم والذكاء والحفظ والإحتواء فلعله لبّس عليّ أيضاً أمر المذهب بأمثال هذه الأمور — نعوذ بالله من سوء المنقلب وتقلبات الدهر الغرور ... وتوفي — رضي — في دار السلام بغداد آخر نهار الإثنين المطابق ليوم عيد الغدير المبارك من شهور سنة إثنتين

وسبعين وستمائة عن سبعة أشهر وخمس وسبعين سنة ودفن بالمشهد الكاظمي – على مشرفه السلام – في سرداب وجد هناك مرتباً معيناً وبالغضارات الملبنة المنقشة بالألوان مزيناً مكتوباً عليه (هذا قبر قداد خره الناصر لدين الله العباسي لنفسه ، فلم يجعله الله له لأنه دفن في الرصافة) ونُقش على لوح ذلك المرقد المنور الذي ما له في الشرف والكرامة من مزيد حين دفن فيه هذا المولى العميد والملك الرشيد بتقدير إلهنا العزيز الحميد (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ، ونقل أنه قيل له – رضي – في مرض موته ألا توصي على حمل جسدك إلى مشهد النجف الأشرف الأطهر ؟ فقال : لا بل أستحيي من وجه سيدي الإمام الهمام موسى بن جعفر – عليهما السلام – أن آمر بنقل جسدي من أرضه المقدسة إلى موضع آخر »[1] .

وذكره ابن العبري في تاريخه قال : « وفي هذا التاريخ – يعني أواخر المائة السابعة – توفي خواجا نصير الدين الطوسي الفيلسوف صاحب الرصد بمدينة مراغة . حكيم عظيم الشأن في جميع فنون الحكمة واجتمع إليه في الرصد جماعة من الفضلاء المهندسين وكان تحت حكمه جميع الأوقاف في جميع البلاد التي تحت حكم المغول وله تصانيف كثيرة منطقيات وطبيعيات وإلاهيات وأوقليدس ومجسطي وله كتاب أخلاق فارسي في غاية ما يكون من الحسن جمع فيه جميع نصوص أفلاطون وأرسطو والحكمة في الحكمة العملية وكان يقوي آراء المتقدمين ويحل شكوك المتأخرين والمواخذات التي قد أوردُوا في مصنفاتهم وكان من الفضلاء في زمانه نجم الدين القزويني منطقي عظيم صاحب كتاب العين ومؤيد الدين العرضي وفخر الدين المراغي وقطب الدين الشيرازي ومحيي الدين المغربي ومن الأطباء المشهورين فخر الدين الأخلاطي وتقي الدين الحشائشي »[2] .

---

(١) روضات الجنات « ص ٦٠٥ – ٦١١ من طبعة الحجر الأولى بطهران » –

(٢) تاريخ مختصر الدول « ص ٥٠١ » .

وذكره أبو علي في كتابه قال : « محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ... نصير الملة والدين سلطان الحكماء من المتكلمين لا يحتاج إلى التعريف لغاية شهرته مع أنه كل ما يقال فيه فهو دون رتبته . وفي الوجيزة : ثقة معروف . وفي النقد : روى عن أبيه محمد بن الحسن وكان أستاذ العلامة وروى عنه أحاديث وكان أصله من جهرود من توابع ساوة والآن من توابع قم ، له كتب ، مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة ... [1] »

وترجمه الصفدي في تاريخه للتراجم : « محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين أبو عبد الله الطوسي الفيلسوف صاحب علوم الرياضي والرصد ، كان رأساً في علم الأوائل ، لا سيما في الأرصاد والمجسطي فانه فاق الكبار . قرأ على المعين سالم بن بدران المصري المعتزلي الرافضي وغيره ، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو وكان يطيعه فيما يشير به عليه والأموال في تصريفه فابتنى بمدينة مراغة قبة ورصداً عظيماً واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة [2] حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف جلد وقرّر بالرصد المنجمين والفلاسفةوالفضلاء وجعل لهم الجامكية [3] ، وكان حسن الصورة ، سمحاً كريماً ، جواداً حليماً ، حسن العشرة ، غزير الفضل جليل القدر داهية . حكي أنه لما أراد العمل للرصد رأى هولاكوما ينصرف عليه فقال له : هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته ؟ أيدفع ما قُدّر أن يكون ؟ فقال : أنا أضرب لمنفعته مثالاً : القان يأمر من يطلع إلىهذا المكان ويدعه يرمي من أعلاه طست نحاس كبيراً من غير أن يعلم به أحد . ففعل ذلك فلما وقع ذلك كانت له وقعة عظيمة هائلة روّعت كل من هُناك وكاد بعضهم يصعق . وأما هو وهولاكو فانهماما تغير عليهما شيء لعلمهما بأن ذلك يقع

---

(١) رجال أبي علي « ص ٢٩١ » .
(٢) قدمنا من الأخبار ما يفيد أنه جمعها بالشراء بعد الوقائع لا في أثنائها .
(٣) يعني الرواتب المالية لا العينية .

فقال له : هذا العلم النجومي له هذه الفائدة يعلم المتحدث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعة والاكتراث ما يحصل للذاهل الغافل عنه . فقال : لا بأس بهذا . وأمره بالشروع فيه ، أو كما قيل . ومن دهائه ما حكي له أنه لما حصل له غضب على علاء الدين الجويني صاحب الديوان فيما أظهر فأمر بقتله ، فجاء أخوه إليه وذكر له ذلك وطلب منه إبطال ذلك . فقال هذا القان وهؤلاء القوم إذا أمرُوا بأمر ما يمكن رده خصوصاً إذا برز إلى الخارج . فقال له : لا بد من الحيلة في ذلك . فتوجه إلى هولاكو وبيده عكاز وسبحة واسطرلاب وخلفه من يحمل مبخرة وبخوراً والنار تضرم . فرآه خاصةُ هولاكو الذين على باب المخيم . فلما وصل أخذ يزيد في البخور ويرفع الاسطرلاب ناظراً فيه ويضعه ، فلما رأوه يفعل ذلك دخلُوا إلى هولاكو وأعلموه وخرجُوا إليه فقالُوا : ما الذي أوجب هذا ؟ فقال : القان أين هو ؟ قــالُوا له : جوّا . قال : طيب مُعافى موجود في صحة ؟ فقالُوا نعم . فسجد شكراً لله تعالى وقال : طيب في نفسه ؟ قالُوا : نعم . وكرر هذا وقال : أريد أرى وجهه بعيني إلى أن دخلُوا إليه وأعلموه بذلك ؛ وكان وقت لا يجتمع فيه به أحد . فأمر بإدخاله . فلما رآه سجد وأطال السجود . فقال له : ما خبرك ؟ قال : أقتفي الطالع أن يكون على القان قطع عظيم إلى الغاية ، فقمت وعملت هذا وبخّرت هذا البخور ودعوت بأدعية أعرفها أسأل الله صرف ذلك عن القان ويتعين الآن أن القان يكتب إلى سائر مماليكه ويجهز الألجية في هذه الساعة إلى سائر ممالكه بإطلاق من في الاعتقال والعفو عمن له جناية أو أُمر بقتله لعل الله يصرف هذا الحادث العظيم ، ولو لم أرَ وجه القان ما صدقت . فأمر هولاكو في ذلك الوقت بما قال وأُطلق صاحب الديوان في جملة الناس . ولم يذكره النصير الطوسي ؛ وهذا غاية في الدهاء ، بلغ به مقصده ودفع عن الناس أذاهم وعن بعضهم إزهاق أرواحهم . ومن حلمه ما وقفت له على ورقة حضرت إليه من شخص

---

(١) يعني الاسماعيلية .

من جملة ما فيها يقول له : يا كلب يا ابن الكلب . فكان الجواب : وأما قوله كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع وهو نابح طويل الأظفار وأنا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص . وأطال في نقض كل ما قاله هكذا برطوبة وتأن غير منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة . ورأيت له شعراً كتبه لكمال الدين الطوسي على مصنف صنفه المذكور وهو نظم منحط . ومن تصانيفه كتاب المتوسطات بين الهندسة والهيأة ، وهو جيد إلى الغاية ومقدمة في الهيأة وكتاباً وضعه للنُصيرية[1] وأنا أعتقد أنه ما (كان) يعتقده لأن هذا فيلسوف وأولئك يعتقدون إلاهية علي . واختصر المحصل للإمام فخر الدين (الرازي) وهذبه وزاد فيه وشرح الأشارات وردّ فيه على الإمام فخر الدين في شرحه وقال : هذا به جرح وما هو شرح . قال فيه إني حررته في عشرين سنة وناقض فخر الدين كثيراً . ولقد ذكره قاضي القضاة جلال الدين القزويني — رح — يوماً وأنا حاضر وعظمه — أعني الشرح — فقلت : يا مولانا ما عمل شيئاً لأنه أخذ شرح الإمام وكلام سيف الدين الآمدي وجمع بينهما وزاده يسيراً . فقال : ما أعرف للآمدي في الأشارات شيئاً . قلت : نعم كتاب صنفه وسماه (كشف التمويهات عن الأشارات والتنبيهات) . فقال : هذا ما رأيته . ومن تصانيفه التجريد في المنطق وأوصاف الأشراف وقواعد العقائد والتلخيص في علم الكلام والعروض بالفارسية وشرح الثمرة لبطليموس وكتاب مجسطي وجامع الحساب في التخت والتراب . والكرة والاسطوانة والمعطيات والظاهرات والمناظر والليل والنهار والكرة المتحركة والطلوع والغروب وتسطيح الكرة والمطالع وتربيع الدائرة والمخروطات أوالشكل المعروف بالقطاع والجواهر والإسطوانة والفرائض على مذهب أهل البيت وتعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار وبقاء النفس بعد بوار البدن ، والجبر والمقابلة وإثبات العقل الفعال وشرح مسألة العلم ورسالة الإمامة إلى نجم الدين الكاتبي في إثبات واجب الوجود وحواشٍ على كليات القانون

(١) يعني الإسماعيلية .



الجامع الصفوي في الكاظمين كما هو في العهد الصفوي تحف به
قبور عدد من الاعلام والمشاهير

ورسالة : ثلاثون فصلاً في معرفة التقويم، وكتاب (اكراماء نالاوس وإكراثا وذوديوس والزيج الايلخاني ، وله شعر كثير بالفارسية ، وقال الشمس ابن المؤيد العرضي : أخذ النصير العلم عن الشيخ كمال الدين ابن يونس الموصلي ومعين الدين سالم بن بدران المصري المعتزلي وغيرهما قال : وكان منجماً لأبغا بعد أبيه وكان يعمل الوزارة لهولاكو من غير أن يُدخل يده في الأموال[1] ، واحتوى على عقله حتى أنه لا يركب ولا يسافر إلا في وقت يأمر به . ودخل عليه مرة ومعه كتاب مصور في عمل الدرياق الفاروق فقرأه عليه وعظمه عنده وذكر منافعه وقال : إن كمال منفعته أن تسحق مفرداته في هاون ذهب . فأمر له بثلاثة آلاف دينار لعمل الهاون . وولاه هولاكو جميع الأوقاف في سائر بلاده ، وكان له في كل بلد نائب يستغل الأوقاف ويأخذ عشرها ويحمله إليه ليصرفه في جامكيات المقيمين بالرصد ولما يحتاج إليه من الأعمال بسبب الأرصاد وكان للمسلمين به نفع عظيم خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وكان يبرهم ويقضي أشغالهم ويحي أوقافهم . وكان مع هذا كله فيه تواضع وحسن ملتقى ، قال شمس الدين الجزري قال حسن بن أحمد (الأربلي) الحكيم صاحبنا سافرت إلى مراغة وتفرجت في هذا الرصد ومتوليه صدر الدين علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شاباً فاضلاً في التنجيم والشعر بالفارسية وصادفت شمس الدين محمد بن المؤيد العُرضي وشمس الدين الشرواني والشيخ كمال الدين الايكي وحسام الدين الشامي فرأيت فيه من آلات الرصد شيئاً كثيراً منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس الأول دائرة نصف النهار وهي مركوزة على الأرض، ودائرة معدل النهار ، ودائرة منطقة البروج، ودائرة العرض ، ودائرة الميل ورأيت الدائرة الشمسية يعرف بها سمت الكواكب واصطرلاباً تكون سعة قطره ذراعاً واصطرلابات كثيرة ، وكتباً كثيرة . قال : وأخبرني شمس الدين ابن العُرضي

---

(١) قلت : ناقض الصفدي نفسه بنقله ذلك فقد نقلنا في أول الترجمة قوله « والأموال في تصريفه » .

ان نصير الدين أخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه إلا الله ، وأقل ما كان يأخذه بعد فراغ الرصد لأجل الآلات وإصلاحها عشرون ألف دينار خارجاً عن الجوامك والرواتب التي للحكماء والقومة . وقال نصير الدين الطوسي في الزيج الإيلخاني : إنني جمعت لبناء الرصد جماعة من الحكماء منهم المؤيد العرضي من دمشق والفخر المراغي الذي كان بالموصل ، والفخر الخلاطي الذي كان بتفليس والنجم دبيران القزويني وابتدأنا ببنائه في سنة سبع وخمسين وستمائة في جمادى الأولى بمراغة ، والأرصاد التي بنيت قبلي — وعليها كان الإعتماد دون غيرها — هو رصد برجس وله مُذ بُني ألف وأربعمائة سنة وبعده رصد بطليموس بمائتي سنة وخمس وثمانين سنة ، وبعده في ملة الإسلام رصد المأمون ببغداد وله أربع مائة سنة وثلاثون سنة والرصد البتاني في حدود الشام والرصد الحاكمي بمصر ورصد بني الأعلم ببغداد، وأوفقها الرصد الحاكمي ورصد ابن الأعلم ولهما مائتان وخمسون سنة . وقال الأستاذون : إن أرصاد الكواكب السبعة لا يتم في أقل من ثلاثين سنة لأن فيها يتم دور هذه السبعة ، فقال هولاكو : أجهد في أن يتم رصد هذه السبعة في اثنتي عشرة سنة . فقلت : أجهد في ذلك . وكان النصير قد قدم من مراغة إلى بغداد ومعه جماعة كثيرة من تلامذته وأصحابه فأقام بها مدة أشهر ومات وخلف من الأولاد صدر الدين عليها والأصيل حسناً والفخر أحمد . وولي صدر الدين علي[1] بعد أبيه غالب مناصبه فلما مات ولي مناصبه أخوه الأصيل وقدم الشام مع غازان وحكم تلك الأيام في أوقاف دمشق وأخذ منها جملة ورجع مع غازان وولي نيابة بغداد مدة فأساء السيرة فعزُل وأُهين فمات غير حميد وأما أخوهما الفخر أحمد فقتله غازان لكونه أكل أوقاف الروم وظلم . ومولد النصير بطوس سنة سبع وتسعين وخمسمائة . توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وستمائة

---

(١) في الأصل « علي » وهو خطأ وكذلك أخطأ الكاتب بعدم نصب المعطوفين.

ببغداد وقد نيف على الثمانين أو قاربها وشيعه صاحب الديوان (علاء الدين عطا ملك الجويني) والكبار وكانت جنازته حفلة ودفن في مشهد الكاظم »[١] .

قال مصطفى جواد : هكذا فلتكن التراجم وإلاّ فلا ، وقد نقلها ابن شاكر الكتبي من الوافي إلى كتابه[٢] ولم يزد من عنده إلا قوله في آخر الترجمة « رحمه الله تعالى آمين » ولم يشر إلى مرجعه الوافي وهذه عادته في أكثر تراجمه .

وترجم له قطب الدين موسى بن محمد اليونيني في وفيات سنة ٦٧٢ من تاريخه قال : محمد بن محمد بن الحسن أبو عبد الله نصير الدين الطوسي صاحب علوم الرياضة والرصد وغير ذلك من علوم الأوائل ، كان إماماً منفرداً بذلك ، فاق أهل عصره وانتهت إليه معرفة هذا الشأن وتوفي بالجانب الغربي من بغداد يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة ودفن في مقابر موسى ابن جعفر — رحمة الله عليهما[٣] — وقد نيف على ثمانين سنة ، وقيل كانت وفاته في صفر سنة أربع وسبعين والأول أظهر — رحمه الله — قرأ العلم على المعين سالم بن بدران بن علي المعتزلي المتشيع المصري وغيره وكانت له مصنفات كثيرة في أنواع من العلوم العقلية وإليه المرجع فيها وله أشعار كثيرة فمن ذلك ما كتبه من شعره على مصنف في أصول الدين لكمال الدين الطوسي ، سيّره إليه ليجيب عن مسائل فيه سأله إياها[٤] فأجاب عنها أحسن جواب ومده بهذه الأبيات :

أتاني[٥] كتاب في البلاغة منتهٍ ... إلى غاية ليست تقارب بالوصف

(١) الوافي بالوفيات « ١ : ١٧٩ — ١٨٣ » من الطبعة الأولى .
(٢) فوات الوفيات « ٢ : ١٤٩ » الطبعة القديمة و « ٢ : ٣٠٧ من الطبعة الجديدة .
(٣) في نسخة أخرى « رضي الله عنها » .
(٤) كذا والصواب « سأله عنها » .
(٥) في طبعة حيدر آباد « أياتي » وهو تصحيف ظاهر .

فمنظومه كالدر جاد نظامه ومنثوره مثل الدراريّ في اللطف
دقيق المعاني في جزالة لطفه يخبّر في ضمّ الغموض إلى الكشف
كغانية حار العقول بحسنها فأمرض عيناها ومثلمها يشفي(كذا)
أتى عن كبير [1] ذي فضائل جمة عليم بما يبدي الحكيم وما يخفي
فأصبحت مشتاقاً إليه مشاهداً بقلبي مخباه وإن عزّ في طرفيّ
رجا الطرف أيضاً فالفؤاد لقاوه وأن لا يوافى قبل إدراكه حتفي
قرأت من العنوان لما فتحته وقبّلت تقبيلاً يزيد على ألف
ولما بدا لي ذكركم في مسامعي تعشقكم قلبي ولم يركم طرفي
وصادفت هذا البيت في شرح قصتي وإيضاح ما عانيته جملة ، يكفي

وردت رسالة شريفة ، ومقالة لطيفة ، مشحونة بفرائد الفوائد ، مشتملة على صحائف اللطائف ، مستجمعة لغرائس النفائس ، مملوءة من زواهر الجواهر من الجناب الكريم السيدي العالمي الفاضلي السندي المحققي المدققي الكمالي — أدام الله جماله وحرس كماله — إلى الواعي الضعيف المحروم المتلهف محمد بن الطوسي فاقتبس من شرار ناره نكت الزبور وآنس من جانب جناب طوره أثر النور ، فوجدتها بكراً حلت حلة كريمة ، وصادفتها صدفة تضمّنت [2] درة يتيمة وهي أوراق مشتملة على رسائل في ضمنها مسائل أرسلها وسأل عنها من كان أفضل زمانه ، وأوحد أقرانه ، الذي نطق الحق على لسانه ، ولوح الحقيقة من بنانه ، ورأيت المورد — أدام الله فضله — قد سألني الكلام فيها ، وكشف القناع عن مطاويها ، وأين أنا من المبارزة مع فرسان الكلام ، والمعارضة مع البدر عند التمام ، وكيف يصل الأعرج إلى قلة الجبل المنيع ، وأتى الظالع شأوَ الضليع ، ولكني بحرصي على طلب التوصل الروحاني بإجابة سؤاله ، وشغفي بنيل التوصل الحقيقي

---

(١) في الأصل « كثير » وهو تصحيف .
(٢) في الأصل « تضمت » وهو تصحيف .

لديه بإيراد الجواب عن مقابلة إجترأت فامتثلت أمره واشتغلت بمرسومه فإن كان مُوافقاً لما أراد فقد أدركت طلبي وإلا فلـ ـرني إذ قدمت معذرتي ؛ والله المستعان ، وعليه التكلان ، والأخذ في تصفح الرسالة فصلاً فصلاً وتقرير ما يتقرر عندي منه أو يرد عليّ مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه إنه الموفق المعين »[1] .

وذكره ابن كثير في وفيات سنة ٦٧٢ قال : « النصير الطوسي محمد ابن عبد الله (كذا) الطوسي ، كان يقال له المولى نصير الدين ويقال : الخواجا نصير الدين ، اشتغل في شبيبته وحصل علم الأوائل جيداً وصنف في ذلك في علم الكلام وشرح الأشارات لابن سينا ووزر لأصحاب قلاع الألموت الإسماعيلية ووزر لهولاكو وكان معه في واقعة بغداد ومن الناس من يزعم أنه أشار على هولاكو بقتل الخليفة فالله أعلم وعندي أن هذا لا يصدر عن فاضل عاقل ، وقد ذكره بعض البغادة فأثنى عليه وقال : عاقلاً فاضلاً كريم الأخلاق ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب كان أعد للخليفة الناصر لدين الله ، وهو الذي كان قد بنى الرصد بمراغة ورتب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والأطباء وغيرهم من أنواع الفضلاء وبنى له فيه قبة عظيمة وجعل فيها كتباً كثيرة جداً . توفي ببغداد في ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة وله خمس وسبعون سنة وله شعر جيد قوي وأصل اشتغاله على المعين سالم بن بدران ابن علي المصري المعتزلي المتشيع فنزع فيه عروق كثيرة منه حتى أفسد اعتقاده » . وكان هذا المؤرخ قد قال في حوادث سنة ٦٥٧ : « وفيه عمل الخواجا نصير الدين الرصد بمدينة مراغة ونقل إليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد وعمل دار حكمة ورتب فيها فلاسفة ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان ومدرسة لكل فقيه

---

(٣) ذيل مرآة الزمان « ٣ : ٧٩ – ٨١ طبعة حيدر آباد » .

في اليوم درهم ودار حديث لكل محدّث نصف درهم في اليوم »[١] .

وقال ابن حبيب في وفيات سنة ٦٧٢ وسجع له كعادته : « وفيها توفي الخواجا نصير الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن الطوسي ، وكان جزيل الفضائل ، طبيب علل المسائل ، كنز دقائق الدلائل ، عَلَماً زاهراً ، في علم الأوائل ، شرح كتاب الأشارات وغيره ، وحسّن في طرق الرئاسة سُراه وسيره ، وباشر وزارة القان هولاكو وتقدم عنده ، أنشأ الرصد بمراغة وبذل فيه جهده ، وكانت وفاته ببغداد عن خمس وسبعين سنة — تغمده الله برحمته — »

وقد كان قال في سنة ٦٥٧ : « وفيها بُني الرصد بمدينة مراغة باشارة الخواجا نصير الدين أبي عبد الله الطوسي ، واجتهد في بنائه وعمارته ، وأقامه شاهداً على تمكنه في وزارته وهو مشتمل على دار الطلبة الحديث ومدرسة للفقهاء ومقر حكمة للفلاسفة ومجلس للأطباء ، ورفع قواعده ، وشيد معالمه ومعاهده ، وثابر على تحسين عقده المنظوم ، ورتب لأهله ما يكفيهم من المعلوم ، ونقل إليه كثيراً من الكتب الموجودة ببغداد ، وجعله حبساً على مستحقيه إلى أن يرث الله البلاد والعباد »[٢] .

وذكره ابن العماد الحنبلي في تاريخه قال في وفيات سنة ٦٧٢ : « وفيها أبو عبد الله نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن ، كان رأساً في علم الأوائل ، ذا منزلة من هولاكو . قال العلامة شمس الدين ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان، ما لفظه : لما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر والإلحاد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينهم فعرضهم على السيف حتّى شفى إخوانه من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين

---

(١) البداية والنهاية « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥١٦ ، و ٨٢ ، ١١٤ » .

(٢) درة الأسلاك في دولة الأتراك « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٧١٩ و ١٦ ، ٣٦ » .

والطبائعيين والسحرة ، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب — جل جلاله — من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك فقال : هي قرآن الخواص ، وذلك قرآن العوام ، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر ، وتعلم السحر في آخر الأمر فكان ساحراً يعبد الأصنام. (إنتهى بلفظه) توفي في ذي الحجة ببغداد وقد نيف على الثمانين »[1] .

وهذه الترجمة تمثل بذاء لسان ابن القيم الذي شحنها بالأباطيل والأضاليل مما ليس له صلة بسيرة هذا الحكيم الفاضل الفلكي الكامل، قال الخونساري في ذكر بعض كتبه : « وأورد النصير الطوسي في كتابه هذا برهاناً على حدوث عالم الأجسام بهذه العبارة : والأجسام كلها حادثة لعدم إنفكاكها من جزئيات متناهية متناسبة فانها لا تخلو عن الحركة والسكون وكل منهما حادث وهذا ظاهر »[2] . وكتابه قواعد العقائد يدل على أنه كان مؤمناً صادق الايمان . ولم يكن له دخل في قتل المستعصم بالله وإن ادّعى ذلك من لا علم له فالمستعصم قتل بحسب قانون جنكيزخان الذي كان يجري عليه هولاكو من قتل المخالفين له واستئصالهم من غير رحمة ولا استثناء وكذلك كانوا يفعلون أولئك الطغاة الكافرون ، وهولاكو هو الذي أجبره على مصاحبته ، وكان يستطيع قتله في كل لحظة وقد ذكرنا خبر انحرافه عنه وغضبه عليه في آخر حياته وتهدده إياه بالقتل .

عدد من المقبورين

١٣٤ — وجماعة من السادة كانُوا مقبورين في بغداد فنُقلوا إلى مشهد

---

(١) الشذرات « ٥ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ » .

(٢) الروضات « ٢ : ٦٠٨ » .

الإمام موسى بن جعفر –ع– في سنة ٦٧٧ قال مؤلف الحوادث في أخبار هذه السنة : «وفيها رأى الناس في الليلة التاسعة من شهر رمضان بظاهر بغداد نوراً متصلاً بالسماء وفي صبيحتها قال بعضهم إنه رأى قبراً فيه أحد أولاد الحسن بمحلة الهروية فانهال الناس لزيارته ثم شرعوا في عمارته وتواتر بعد ذلك أخبار العوام برؤية المنامات وكثرة الظواهر وتحدثوا بقيام الزمني والمرضى وفتح أعين الأضرّاء*، ونقل قوم عن قوم أشياء لا أصل لها غير أهوية العوام، وبطل الناس من معايشهم وأشغالهم بسبب ذلك. فتقدم صاحب الديوان (علاء الدين الجويني) في نقل كل من يوجد له قبر إلى مشهد موسى ابن جعفر – عليهما السلام – ففعلوا ذلك وسكن العوام»[1].

سنة ٦٨٠ هـ

١٣٥ – وعماد الدين أبو ذي الفقار محمد بن الأشرف ذي الفقار بن أبي جعفر محمد بن أبي الصمصام ذي الفقار بن الحسن بن أحمد بن حميدان بن إسماعيل بن يوسف بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط

(*) وكثيراً ما كان يحدث مثل هذا في مختلف العصور فتبنى البنيات والقبب فوق قبور منسوبة لأحد الأولياء وكل مستنداتهم فيها أن رجلا رأى ملاكاً في الحلم وهو الذي أشار اليه بأن يبني مثل هذه البنية في الموضع المعين باعتباره قبراً من قبور القديسين. والذي يزعم مثل هذا الزعم لا يستكثر عليه وضع اسم من الأسماء إن لم يضعه هو والا وضعه له بعض النسابين، لذلك كثرت هذه الاضرحة وخص قسم كبير منها ببنات الأمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ع). وحين يفند لهم المفندون هذه المزاعم يرد عليهم العوام بأن الحسن (ع) كان مزواجاً وأنه ترك عدداً كبيراً من البنات في حين ليس هنالك ما يؤيد هذه المزاعم من الأدلة التاريخية الصحيحة، أو يؤيد المبالغة المروية عن أزواج الحسن المتعددة على الأقل.

وفي أواخر القرن الثالث عشر كثر ظهور عدد من قبور الأولياء لأسباب تحتاج إلى دراسة لمعرفة ظهورها في تلك الأوقات وكان من بينها ظهور قبر بالقرب من مدينة (طويرج) باسم الإمام (صگبان) فانبرى له الحاج ملا علي الخليلي وقف على هدمه وهدم القبب الأخرى التي ظهرت آنذاك.
الخليلي

(١) الحوادث» ص ٤٠٤، ٤٠٥».

الحسني المرندي الشافعي المدرس . ذكره ابن الفوطي في الملقبين بعماد الدين وقال : «كان شيخاً فاضلاً زاهداً قدم بغداد في شعبان سنة ثلاثين وستمائة وأنزل في رباط الخلاطية ولما فتحت المدرسة المستنصرية في رجب سنة إحدى وثلاثين (وستمائة) رتب فقيهاً بها ثم عين عليه شرف الدين إقبال الشرابي مدرساً لمدرسته التي أنشأها بواسط سنة ثمان وأربعين فانحدر إليها ودرّس ، ولما فتحت المدرسة المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين وستمائة عين عليه مدرساً بها وكان قد اشتغل على جده أبي الصمصام وسمع صحيح البخاري على محمد بن القطيعي وكتب لي الاجازة واجتمعت بخدمته لما قدمت من مراغة ، وتوفي في شعبان سنة ثمانين وستمائة ودفن في حضرة الإمام موسى بن جعفر ، ومولده بمرند سنة ست وتسعين وخمسمائة »[١] .

وجاء في كتاب الحوادث سنة ٦٤٨ هـ : « وفيها رتب شرف الدين إقبال الشرابي عماد الدين أبا ذي الفقار العلوي مدرساً بالمدرسة التي أنشأها بواسط . حكي أنه لما حودث الشرابي في ترتيبه دخل أحد الخدم وقال له : قد رأيت الليل مناماً ، فسأله عنه ، فقال : رأيت علياً — عليه السلام — ومعه سيف في غمد أخضر وقد ناوله إياك وقال لك : هذا ذو الفقار ، فأذن في ترتيبه »[٢] وذكر في حوادث سنة ٦٧٤ تأخر وقوع الغيث وخروج الناس للاستسقاء ظاهر بغداد وخطب الخطباء ومنهم الشيخ عماد الدين أبي ذي الفقار مدرس الشافعية بالمدرسة المستنصرية »[٣] . واستطرد إلى ذكره ابن الفوطي في ترجمة كمال الدين أبي بكر مدني بن صديق بن محمود المرجي مرتب الشافعية بالمستنصرية قال : « لبس خرقة التصوف من يد شيخنا السيد المعظم عماد الدين أبي ذي الفقار محمد بن ذي الفقار الحسني المرندي مدرس المستنصرية »[٤] .

---

(١) تلخيص مجمع الآداب «ج ٤ القسم ١ ص ٨١٨» .
(٢) الحوادث « ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ » .
(٣) الحوادث « ص ٣٨٤ » .
(٤) تلخيص مجمع الآداب «ج ٥ ص ٢٨٧ طبعة الهند» .

سنة ٦٨١ هـ

١٣٦ -- وكمال الدين محمد بن محمد بن محمود بن النجيب الواسطي الشرقي أبو البدر بن أبي طالب الشافعي المعدل ، ذكره ابن رافع في ذيل تاريخ ابن النجار كما دل عليه اختصار مختصره تقي الدين الفاسي ، قال : « نزيل بغداد سمع من أبي بكر محمد بن مسعود بن بهروز مسند عبد بن حميد ومن أبي بكر محمد بن سعيد بن الموفق ابن الخازن مسند الشافعي وحدث ، سمع منه أبو العلاء (محمود بن أبي بكر) الفرضي وذكره في معجمه وقال : كان شيخاً فقيهاً عالماً فاضلاً عدلاً ، سمع بواسط جماعة وقدم بغداد في سنة ٦٢٥ وتفقه بالمدرسة النظامية (إنتهى) وقال ابن الفوطي : لم أسمع منه شيئاً وأجاز لي جميع مسموعاته . مولده سنة ٦٠٣ وقال غيره : بشرقي واسط . وتوفي ليلة الجمعة ثالث ذي الحجة سنة ٦٨١ وصلي عليه من الغد بجامع القصر الشريف ودفن بمشهد باب التبن بمقابر قريش غربي بغداد »[١] .

سنة ٦٨٥ هـ

١٣٧ — وشرف الدين ذو الفقار بن محمد بن أشرف بن أبي جعفر محمد ابن أبي الصمصام بن الحسن بن أحمد بن حميدان بن إسماعيل بن يوسف ابن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب القرشي أبو جعفر بن أبي عبد الله العلوي الحسني ، ذكره ابن رافع في ذيل تاريخ ابن النجار كما دل عليه اختصاره لتقي الدين الفاسي ، قال : « سمع من أبي بكر محمد بن سعيد الخازن مسند الشافعي ومعجم الإسماعيلي ومن إبراهيم بن عثمان الكاشغري وأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق المكناسي . قرأت بخط ابن الفوطي عنه : السيد العالم مدرس المستنصرية للشافعية ، كتبت عنه وكان كريم الصحبة ، جميل الأخلاق ، توفي يوم الجمعة السابع والعشرين من شعبان سنة ٦٨٥ ودفن عند والده بالمشهد الكاظمي وشيعه

---

(١) منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار « ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ».

قاضي القضاة والجماعة إلى مدفنه . وأجاز لابي محمد عبد العزيز البغدادي وللحافظ علم الدين البرزالي (إنتهى) مولده بخوي من أذربيجان في صفر سنة ٦٢٣ »[1] .

وقال السيوطي : « ذو الفقار بن محمد بن أشرف بن محمد أبو جعفر العلوي الحسنى[2] الشافعي قال الذهبي : نحوي سمع ببغداد من الكاشغري وابن الخازن ودرس بالمستنصرية . ولد سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، ومات في شعبان سنة خمس وثمانين (وستمائة)[3] » . قال مصطفى جواد : لم يكن نحوياً بل كان فقيهاً شافعياً .

سنة ٦٩٤ هـ

١٣٨ - وفخر الدين أبو الليث المظفر بن محمد ين جعفر ابن الطراح الشيباني العراقي الصدر الأديب الشاعر . ذكره ابن الفوطي في الملقبين بفخر الدين في كتاب الألقاب قال : « فخر الدين أبو الليث المظفر بن محمد بن جعفر الشيباني العراقي يعرف بابن الطراح الصدر الأديب ، الصدر الكريم والفاضل العليم الذي طار صيته في أقطار الآفاق بالكرم والأدب ومكارم الأخلاق ، ولي الولايات الجليلة منها صدرية واسط وصدرية الحلة ، فوض إليه أعمال الحلة ونهر الملك في شعبان سنة سبع وثمانين (وستمائة)وكان شجاعاً ، له في قتال الأعراب الخارجين عن سنن الصواب اليد البيضاء ، ولي واسطاً في شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وستمائة فبقي إلى سابع عشري شعبان ووصل الملك نور الدين (عبد الرحمن بك تاشان) ومعه بروجي متقدم الكلجية فأخذه محاذي برت مرتا ودوشخه . وأخذ نوابه وأتى به إلى بغداد

---

(١) منتخب المختار « ص ٥٣ ، ٥٤ » .

(٢) ورد في الطبعة الأولى « الحسيني » وهو خطأ .

(٣) بغية الوعاة « ص ٢٤٧ » .

فوكل به بالمستجد ستة عشر يوماً وأخرج في بكرة نهار الخميس رابع عشر رمضان وحمل إلى الديوان ورجمه في الطريق أولاد حصبة العلويون وبقي ثلاث ليال وقتل ، وصلب نائبه جلال الدين ابن هاشم على جسر واسط »[1] .

وقال مؤلف الحوادث في أخبـــار سنة ٦٩٤ : « ثم إن جمال الدين الدستجرداني تقدم إلى نور الدين عبد الرحمن (بن تاشان) نائبه ببغداد بأخذ فخر الدين مظفر بن الطراح صدر واسط والبصرة وقتله ، فانحدر إلى واسط وقبض عليه وعلى أصحابه ثم دُوشخ وطوّق وأُسمع كل قبيح وأخذ خطه بأنه وصل إليه شيء كثير من الأموال وأشهد عليه بذلك القاضي والعدول ثم حمله إلى بغداد ووكل به أياماً ثم ضرب وعوقب وقتل وحمل رأسه إلى واسط وعلق على الجسر بعد أن طيف به في شوارعها وسوقها ... ودفنت جثته في مشهد موسى بن جعفر – عليهما السلام – وكان قد تجاوز في العمر ستين سنة » .

وقال مؤلف الحوادث أيضاً : « وكان جواداً سخياً كريماً ذا ناموس عظيم وسياسة يخافه الأعراب وسائر الرعايا ، خدم في أعمال العراق كلها وناب في صباه عن نجم الدين بن المعين في الحلة ثم ولي ناظر طريق خراسان وناب عن الملك فخر الدين منوچهر ابن ملك همذان في واسط ، فلما سافر إلى بلاده استقل بالحكم فيها ، وأضيف إليه قوسان والبصرة ثم عزل ورتب صدراً بالحلة والسيب ثم عزل وأعيد إلى واسط مرة أخرى ثم عزل وأعيد صدراً بالحلة والسيب ثم نقل في هذه السنة إلى صدرية واسط وقوسان والبصرة وآلت حالته إلى القتل ... وكان يقول الشعر الجيد وله أشعار كثيرة مدح بها الصاحب علاء الدين بن الجويني وأخاه شمس الدين وآخر ما قاله وهو في السجن بدار النيابة ببغداد قبل أن يقتل بأيام ، ووجدت بخطه :

القول فيما مضى من عمرنا هــــدر   فدعه واصبر لما يأتي به القـــدرُ

---

(١) تلخيص مجمع الآداب « ج ٢ ص ٤١٠ – ٤١٢ » .

واستشعر الصبر إن نابتك نائبة ... فا لصبر أجمل ما حُلي به البشر
ولا ترعك من الأيـــام منقصة ... فشيمة الدهر في أبنائـــه الغير
فالشمس كم كسفت بعد البهاء وكم ... أمسى حليف خسوف مثلها القمرُ
وبعد أن كســفا والله مقتـــدر ... عادا ونورهما يعشو له البصـــر
فلا تضق خلقاً من نعمـــة سلبت ... فالمال يرجع والرزاق مقتـــدر
فكم مددت يداً بالعرف باسطة ... وكم قضى لي في بذل اللهى وطرُ
ومثلما زال ذاك البشر وانقبضت ... كف السرور يزول الهم والفكـــر
وإن أرَ الآن بعد النطق ذا حصر ... فسوف يذهب عني العي والحصَرُ
وإن تصبني سهام الخطب نافـــذة ... فلم تزل أسهم الأيام تعتـــذر
وكل حادثة في الدهر هيّنـــة ... إذا غدا سالماً في طيها العمـــرُ
قل للعناة من الغابات ويحكم ... طيبُوا فقـــد فقد الرئبالة الذمـــرُ
وقل لبيض السيوف المرهفات لدى الأعماد قري فقد أودى بـــه القدر
مضى المظفر ليث الغاب عن كثب ... فليهن أعداءه من بعده الظفـــر

وتوفي نور الدين عبد الرحمن بعد قتله بمدة شهرين ... ولما قبض على فخر الدين بن الطراح رجم بعض أصحابه قيل إنه زنى بامرأة وصلبت امرأة بادية العورة قيل عنها إنها استودعت رحلاً لبعض أصحاب ابن الطراح »[١].

وكان قتل المظفر ابن الطراح في أول حكم السلطان غازان بن أرغون ابن أباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان. وأخبار المظفر ابن الطراح مذكورة في الحوادث كنيابته في حكم أعمال واسط سنة ٦٦٠ « ص ٣٤٩ » وترتيبه صدراً بالحلة والكوفة والسيب سنة ٦٧٣ « ص٣٨٣ » وولاية الأعمال الواسطية في سنة ٦٧٧ « ص ٤٠٤ » وإعادته إليها بعد عزله وذلك سنة ٦٨٠ « ص ٤١٨ » وذكر في أخبار المدعي أنه نائب صاحب الزمان، قال مؤلف الحوادث في سنة ٦٨٣ : « وفي شهر رمضان من هذه السنة ظهر في سواد

---

(١) الحوادث « ص ٤٨٤ – ٤٨٧ ».

الحلة رجل يعرف بأبي صالح ادعى أنه نائب صاحب الزمان وقد أرسل إليه أن يعلم الناس أنه قد قرب ظهوره . واستغوى الجهال بذلك وانضم إليه خلق كثير من الناس فقصد بلاد واسط ونزل بموضع يسمى بلد الدحلة من معاملاتها وأخذ من أموال الناس شيئاً كثيراً وسار إلى قرية كبيرة من واسط تعرف بالأرحاء وراسل صدر واسط فخر الدين ابن الطراح بأن يخرج إليه فقال لرسوله : قل له يرحل عن موضعه ويحفظ نفسه ومتى تأخر أنفذت العسكر لقتاله . فرحل وقصد الحلة فأرسل إلى صدرها ابن محاسن يستدعيه إليه فأخرج ولده في جماعة من العسكر فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً فقتل ابن محاسن وجماعة من أصحابه وانهزم الباقون . فكاتب والده الحكام ببغداد يعرفهم بذلك فركب شحنة العراق وسار إليه . وأما أبو صالح فانه قصد قبة الشيخ البقلي بناحية النجمية من قوسان فقتل كل من بها من الفقراء والصالحين ونهب أموال أهل الناحية فوصل شحنة العراق بعساكره إليه وأحاط بــه وبأصحابه ووضع السيف فيهم فلم ينج منهم إلا نفر يسير وحمل رأس أبي صالح وأصحابه إلى بغداد ، وكفى الله شره . ولما رحل أبو صالح من واسط ظهر في قرية من قراها تعرف بقرية الشيخ رجل اسمه (شامي) ادّعى ما ادّعاه أبو صالح وأمر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر فمال الناس إليه وتاب خلق كثير على يده واعترف قوم بالقتل وغيره وسألوا أن يقتص منهم واعترف آخرون أنهم (سرقُوا) مال فلان وفلان يوم كذا ، فكثر جمعه ، فأرسل فخر الدين ابن الطراح إليه ينهاه عن فعله ويتهدده فلما اتصل به ما جرى لأبي صالح هرب والتجأ إلى العرب وتفرق جمعه »[1] .

وذكر مؤلف الحوادث عزل المظفر ابن الطراح عن الأعمال الواسطية سنة ٦٨٣ « ص ٤٤٤ » ثم ذكر أنه عزل عنها سنة ٦٨٥ « ص ٤٤٩ » وأنه رتّب صدراً بالحلة سنة ٦٨٧ « ص ٤٥٥ » وذكر في أخبار سنة (٦٩٠)

---

(١) الحوادث « ص ٤٣٩ – ٤٤١ » .

أنه حرّض جمال الدين الدستجرداني على قتل مهذب الدولة ابن الماسيري اليهودي وقال له : ان ترك لا يؤمن . وخوّفه من عاقبة الحال حتّى قال له :

جمال دين العُلى يا ملك من يأملك   عجل بقتل المهذب قبل أن يقتلك
. . . .   وانظر إلى صاحب الديوان مجد الملك

« ص ٤٦٦ » وذكر في حوادث سنة ٦٩٤ أنه طلب وهو صدر الحلة وكان موكلاً به مع أصحاب محمد السكورجي على بقايا الحلّة فولّي قوسان وواسط والبصرة عوضاً عن نور الدين عبد الرحمن بن تاشان « ص ٤٨٢ » ولم يذكر ابن الفوطي ولا مؤلف الحوادث السبب في قتل المظفر ابن الطراح مع أنه ضمن لهم أموالاً يدفعها إليهم ، وأنا أرى والمؤرخ عميق النظر أن القتل كان سياسياً وذلك أن الملك الأشرف خليل بن قلاوون ملك مصر والشام بعد أن افتتح آخر معقل للافرنج الصليبيين في بلاد الشام وهو قلعة بالروم عزم على افتتاح العراق بانتزاعه من أيدي المغول فراسل فيمن راسل من حكام العراق فخر الدين المظفر ابن الطراح ، قال ابن حجر : وأرسل له توقيعاً وخاتماً وعلماً وتقرر الحال (بينهما) أنه إذا دخل السلطان أرض العراق يقدم عليه (فخر الدين ابن الطراح) لحينه ، فلم يتفق للأشرف دخوله العراق[1] ثم قدم قوام الدين (الحسن بن محمد بن جعفر ابن الطراح أخوه) في أيام سلار والجاشنكير وأحضر معه التوقيع والعلم والخاتم فأكرم مورده وقرر له على الصالح بدمشق راتب ثم قدم القاهرة فذكر أبو حيان (الأندلسي) أنه اجتمع به وأخبره أنه أول من تشيع من أهل بيتهم ولم يكن غالياً في ذلك وكان ظريفاً كريم العشرة وله معرفة بالنحو واللغة والنجوم والحساب والأدب .. ولما طرق غازان الشام رجع معه إلى العراق وكانت وفاته بها في المحرم سنة ٧٢٠ وفي قول آخر سنة ٧٣٥ » .[2]

---

(١) لأنه غدر به امراؤه وقتلوه – لعنهم الله – وهو خارج متأهب للحملة على العراق .
(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة « ٢ : ٣٤ ، ٣٥ » .

وقال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٩٢ : « وفيها سار الملك الأشرف صاحب مصر إلى قلعة الروم فأقام عليها شهرين يتابع الزحف والقتال حتى فتحها وملكها فقتل من بها وسبي الذراري ونهب الأموال ثم هدمها وعاد إلى مصر وحدث نفسه بالمسير إلى العراق وتجهز وعمل سلاسل ومروساً من القنب لأجل الجسر ثم برز من القاهرة إلى الصالحية في آخر السنة فقتل في سنة ثلاث وتسعين على ما نذكره »[1] .

وكان الملك الأشرف قد مهّد لهذا الأمر الخطير بأن أرسل باطنياً إلى العراق لاغتيال أمير المسلحة المغولي بالعراق وقتله قال مؤلف الحوادث : « وفيها أعني سنة اثنتين وتسعين وستمائة وثب باطني على نقاجو أمير المسلحة بالعراق على رأس الجسر العضدي ببغداد وضربه بحجر[2] عدة ضربات قتله بها وشد هارباً فمدّ له رجل إصفهاني رجلاً على الجسر فسقط فقبض عليه فجعل يقول : فداء الملك الأشرف . فداء الملك الأشرف فسلم إلى ابن نقاجو المغولي فمثل به وقطع أطرافه وهو حي ... ثم قال لقاتله : يا مخنث إنك لم تصنع شيئاً إلاّ وهو دون ما كان في نفسي فاصنع ما بدا لك . فقتله وألقاه في المكان الذي قتل فيه أباه »[3] .

قال مصطفى جواد : والظاهر أن المغول المسيطرين على العراق اطّلعوا على اتصال فخرالدين المظفر ابن الطراح بدولة المماليك بمصر فقتلوه ولو بعد حين . وقال أخوه قوام الدين الحسن بن محمد ابن الطراح : « كتب إلي أخي أبومحمد المظفر يعاتبني على امتناعي عنه وهو الذي ربّاني وكفلني بعد الوالد فقال :

لوكنت ياابن أبي[4] حفظت اخائي ما طبت نفساً ساعة بجفائي

---

(١) الحوادث « ص ٤٧٤ » .

(٢) أو خنجر .

(٣) الحوادث « ص ٤٧٥ » .

(٤) في فوات الوفيات وهو مرجعنا الأوحد « يا ابن أخي » وهو غلط ظاهر .

وحفظتني حفظ الخليل خليله ورعيت لي عهدي وحسن وفائي
خلفتني قلق المضاجع ساهراً أرعى الدجى وكواكب الجوزاء
ما كان ظني أن تحـاول هجرتي أو أن يكون البعد منك جزائي

فكتبت إليه الجواب :

إن غبت عنك فان ودي حاضر رهن بمحض محبـتي وولائي
ما غبت عنك لهجرة تعتدهـا ذنباً عليّ ولا لضعف وفائي
لكنني لمـا رأيت يد النـوى ترمي الجميع بفرقة وتنائي
أشفقت من نظر الحسود لوصلنا فحجبته عن أعين الرقباء[1]

---

(١) فوات الوفيات « ١ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ الطبعة الجديدة » .

القرن الثامن الهجري

سنة ٧٠٢ هـ

١٣٩ — وعماد الدين أبو هاشم عيسى بن أبي الفضل محمد بن أبي الفتوح يحيى الهاشمي العباسي الجوهري المحدث يعرف بابن البندار ذكره ابن الفوطيّ قال (هو) عيسى بن محمد بن يحيي بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن اسماعيل بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي الجوهري ، كان شيخاً ظاهر البشر حسن الأخلاق ، وكان مُعاقر العقار ثم أقلع وتاب . كان قد سمع في صباه الأحاديث المسلسلات التي جمعها الحافظ أبو محمد الحسن بن محمد الخلال ، على عفيف الدين أبي منصور محمد بن علي بن عبد الصمد المقري [١]. بشرط التسلسل بظاهر حرّان في رجب سنة ثمان[٢] ... ودلنا عليه العدل جمال الدين عبد الله ابن عبد الحميد الأنسيّ فسمعناها عليه في داره بالبستان من محلة المأمونية يوم الأحد ...٣ سنة خمس وثمانين وستمائة ثم سمعناها على (الشيخ)[٣] جمال الدين احمد بن علي القلانسي والحمد لله كثيراً سنة إحدى وتسعين

---

(١) ذكر المؤلف ترجمته في الملقبين بعفيف الدين « ٤ : ٥٢٤ » ولم يذكر وفاته .
(٢) أصاب الكتابة تلف فتلفت .
(٣) أصحاب الكتابة تلف فتلفت .

وستمائة ، في جماعة ، وتوفي عمـــاد الدين في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعمائة ودفن بمقابر قريش »[1] .

سنة ٧٤٩ هـ

١٤٠ — وعلي بن عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الحسيني البغدادي . ذكره ابن رجب في معجمه ونقل منه ابن قاضي شهبة في تاريخه في وفيات سنة ٧٤٩ ، وكان ميالاً إلى المذهب الحنبلي مع كونه علوياً قال ابن رجب : « السيد النقيب كان يعظ بمشهد موسى الكاظم ويرتجل الشعر الحسن ويسبّ الرافضة ويزور قبر الإمام أحمد (ابن حنبل) ويلازم السُنّة ... سمع الكثير من الكمال ابن الفوطي وغيره وتوفي في هذه ببغداد ودفن بالمشهد الكاظمي »[2] قال مصطفى جواد : وهذا السيد المتحنبل يذكرنا بما ذكره السيد ابن عنبة نقلاً من كتاب تلخيص مجمع الألقاب لابن الفوطي ، قال : « وذكر الشيخ الفاضل قوام الدين[3] عبد الرزاق ابن الفوطي : زين الدين أبا محمد حبيب بن عبد المهيمن بن سپاهسلار بن سفيان بن أنس بن يحيى بن أحمد ذينب وذكر أنه رآه ببغداد وهو كيلاني حنبلي المذهب والأكابر يطايبونه كيف أنه حنبلي . هذا كلامه ولكن أحمد ذينب لم يكن له ابن اسمه يحيى ولا ذكره أحد من النُساب والله تعالى أعلم »[4] .

ومن هذا الضرب ما ذكره صلاح الدين الصفدي في تاريخ العميان في ترجمة نور الدين أبي طالب عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم البصري الفقيه الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة المستنصرية ، أن تقي الدين أبا الوليد محمد بن

---

(١) تلخيص مجمع الآداب « ج ٤ القسم ١ ص ٨٠٤ ، ٨٠٥ » .

(٢) ذيل تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٩٨ و ٩٧ » .

(٣) ذكره في موضع آخر من كتابه « ص ٢١٩ » بلقب جمال الدين ، وكلاهما خطأ والصواب « كمال الدين » .

(٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب « ص ٢٣٤ طبعة بمبي » .

إبراهيم الخالدي قال : حضرنا في خدمة الشيخ نور الدين يوماً في ديوان المظالم وكان الصاحب بهاء الدين[١] (علي) بن الفخر عيسى صاحب ديوان الانشاء بالعراق حاضراً فتكلم الجماعة وتكلم الشيخ فاستحسن الحاضرون كلام الشيخ فقال له الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى : من أين الشيخ ؟ فقال : من البصرة . فقال : ما المذهب ! قال : حنبلي . قال : عجيب بصري حنبلي ! فقال له الشيخ على الفور : هنا ما هو أعجب من هذا . فقال له : ما هو ؟ قال : كردي رافضي . فأفحم الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى حتى لم يُحر جواباً ، وكان أصله كردياً وكان متشيعاً »[٢]

وقريب منه ما ذكره جماعة من المؤرخين في ترجمة وجيه الدين المبارك ابن المبارك الواسطي النحوي الضرير ، قال ياقوت الرومي الحموي في ترجمته : « وكان الوجيه — رحمه الله — حنبلياً ثم صار حنفياً فلما درس النحو بالنظامية صار شافعياً[٣] فقال فيه المؤيد أبو البركات محمد بن أبي الفرج التكريتي ثم البغدادي ، وكان أحد تلامذته ، وسمعته من لفظه غير مرّة :

ألا مبلغ عني الوجيه رسالة ... وإن كان لا تجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت دين الشافعي تديناً ... ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر ... إلى مالك فافطن لما أنا قائل»[٤] .

---

(١) مؤلف كشف الغمة في معرفة الأئمة » .

(٢) نكت الهميان في نكت العميان « ص ١٨٩ ، ١٩٠ » .

(٣) قال مصطفى جواد : لا بل لم يعين لتدريس النحو بها إلا بعد أن أعلن تشفعه ، على حسب شرط واقف المدرسة .

(٥) معجم الأدباء « ٦ : ٢٣٦ طبعة مرغليوث الأولى » .

قال زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٦٠٢ : «وفي ليلة السابع والعشرين من رجب توفي الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر محمد بن علي الجرجاني المولد البغدادي الدار والوفاة ودفن من الغد بمشهد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام - ومولده سنة تسع وعشرين وخمسمئة. سمع ببغداد من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وغيره بدمشق وكان أحد من عرف بكثرة الأسفار من التجار ودخل خراسان وركب البحر ودخل الصين»(1).

وقال شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٦٠٢ : «علي بن محمد بن علي الجرجاني ثم البغدادي التاجر، حدث بدمشق عن أبي الفتح ابن البطي وكان كثير الأسفار للتجارة، دخل الصين وغيرها وتوفي في رجب»(2).

نموذج من خط العلامة الفذ
المرحوم الدكتور مصطفى جواد

الفهرس

القرن السادس الهجري





موسوعة العتبات المقدسة

قسم الكاظمين



موسوعة العتبات المقدسة

الجزء الثالث من



تأليف

جعفر الخليلي

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الثانية

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب ٧١٢٠

مقدمة موجزة في

البدو والحضارة

واسم الكاظمين والكاظم

كتبهـــا

جعفر الخليلي



البـــدو والحضارة

قبل الدخول في البحث عن اسم الكاظمين ومدينة الكاظمين وانساب الأسر التي تقيم في هذه المدينة منذ العهود البعيدة او القريبة يستحسن ان نتناول شيئاً ـ ولو باختصار ـ عن البدو والبداوة باعتبارها المصدر البدائي الاول للبشرية جمعاء وللامة العربية والعراق منها بصورة خاصة ، ولأن البدو كانوا سكان جزيرة العرب الاوائل ومستوطني الصحراء والبوادي واليهم يرجع أصل القبائل العراقية ومعظم سكان مدن العراق ، فليس هنالك من مدينة عربية الا وقد انتقل سكانها كلا او بعضاً من البادية بعد ان اجتاز مراحل تفرضها طبيعة الحياة ومقتضيات المعيشة .

يقول ابن منظور : والبدو ، والبادية ، والبَداة ، والبَداوة، والبِداوة : خلاف الحضر ، وبدا القوم بدواً : اي خرجوا الى باديتهم .

وقال الليث : البادية اسم للارض التي لا حضر فيها واذا خرج الناس من الحضر الى المراعي في الصحارى قيل قد بدوا .

أما الحاضرة فيقول عنها ابو منصور : والحاضرة : القوم اللذين يحضرون المياه وينزلون عليها في حمراء القيظ ، فاذا برد الزمان ظعنوا عن اعداد المياه وبدوا طلباً للقرب من الكلأ ، فالقوم حينئذ بادية بعدما كانوا حاضرة[1].

---

(١) لسان العرب مادة (بدا) .

وعلى رغم ان تاريخ البداوة العربية لم يخل من غموض لكثرة ما تكتنفه من الاساطير والحكايات التي كان اغلب مصادرها القصص التي كانت تتناقلها الألسن فقد ازاحت الآثار التي عثر عليها المنقبون في العصور الاخيرة الستار عن حقائق ذات أهمية كبرى لا تصور حياة البداوة العربية فحسب وانما تصور حضارة مزدهرة في بقاع كثيرة من الجزيرة وعلى الاخص اليمن ، وتنقل الشيء الكثير عن كيفية انتقال البداوة الى الحضارة والاستقرار في قرى صغيرة تضمن للساكنين ماء الشرب وسائر مقتضيات الحياة ثم تتسع هذه القرى على قدر ما فيها من مؤهلات للاتساع حتى تصبح مدينة .

يقول جرجي زيدان ، وحين امتد نفوذ العرب الى ما وراء الجزيرة وقرأ أهل الخبرة ما تيسر من تاريخ العرب اندهشوا لما كان من اكتساح العرب للعالم المتمدن وهم جماعات من اهل البادية لا خبرة لهم ، ولا دربة عندهم ، فغلبوا الروم والفرس في صدر الاسلام واستولوا على المملكتين في بضع عشرة سنة مما لم يسمع بمثله في تاريخ الأمم قديماً ولا حديثاً ثم أنشأوا الدول ونظموا الحكومات ، وجندوا الجيوش فاصبح من اقصى اماني المحققين معرفة حقيقة ذلك الشعب ، فاخذوا يبحثون في تواريخهم القديمة ، ويطبقون ما رواه العرب على ما ذكره اليونان وغيرهم فعرفوا اشياء لم يعرفها العرب انفسهم فزادوا رغبة في استيضاح ذلك التاريخ باستنطاق الاثار المكتوبة وغير المكتوبة في انقاض المدائن العربية في اليمن والحجاز ومشارق الشام ولكنهم لم يكونوا يستطيعون الوصول الى تلك الاماكن الا بالعناء الشديد[1] .

ومن هذه الاثار المتبقية ثم مما بقي حتى اليوم من العادات والأخلاق التي انطبعت بها البداوة العربية والتي لا نزال نشهدها بين البدو بل وحتى

(١) العرب قبل الاسلام – دار مكتبة الحياة – بيروت ص ٨ .

بين القبائل المتحضرة التي تسكن مختلف الأقطار العربية كزراع ورعاة وعلى الاخص القبائل العربية التي تحتفظ بالشيء الكثير من طبيعة البدو واخلاقهم مع ما مر عليهم من القرون الطويلة وهم يجاورون القرى والمدن ويحتكون بأهلها ، بل لقد بقي البعض على الطبيعة البدوية القديمة في حين سكن منهم المدن وتحضر وألف حياة المدينة وتطبّع بطابعها . نلمس اثر البداوة في الكثير من المدن العربية ، وندرك شيئاً من عوامل البداوة في الحضارة وعوامل الحضارة في البداوة .

البداوة غذاء الحضارة

وعن كيفية انتقال البدو الى التحضر وهجر الخيام وسكنى القرى والمدن يقول جرجي زيدان ان أقدم الامم السامية التي تمدنت وخلفت آثاراً هم البابليون فقد تمدنوا في الالف الثالث قبل الميلاد وقد اعتمد جرجى زيدان على (كلاي) Clay في هذا التاريخ وهو الزمن الذي نزح فيه الفينيقيون من الخليج الى سوريا على ما يظن ، وكانت بابل بلاد حضارة وتمدن قبل ذلك الحين باجيال وسكانها السومريون ، فاقام الساميون اولاً في غربيها ببادية العراق والشام وهم قبائل رحل يعيشون على السائمة والغزو مثل بدو هذه الايام هناك ، وكما كان بنو لخم وغسان في صدر الاسلام فكان السومريون يستعينون بهم في محاربة اعدائهم كما كان الفرس والروم يستعينون باللخميين والغساسنة لان الغلبة كانت يومئذ للقوة البدنيـــة ، وان الحضارة تبعث على الرخاء والترف والانغماس في الملذات والركون الى الراحة فتذهب تلك القوة وتؤول الى الضعف ، وان البداوة تقوي الابدان ، وتربي النفوس على الاستقلال ، فلذلك كان اهل الحضارة او المدن يستعينون باهل البداوة او الجبال فيما يحتاج الى جهد ، حتى اذا شاخت الدولـــة المتحضرة خلفها جيرانها البدو او الجبليون بالفتح او نحوه ، وقاموا مقامها ، واقتبسوا عادات اهلها وديانتهم ثم لا يلبثون ان يدركهم الهرم فيخلفهم سواهم من اهل البادية ، سنة الله في خلقه ، وكان اهل البادية او الجبال مصدر الغذاء للمدن : يُحيُون اهلهـــا بالنزول بينهم والتزوج منهم ،

ويربون لهم الماشية والسائمة لغذائهم وركوبهم ، وكأن المدن مهلك الابدان والعقول يأتيها البدو بنشاطهم وأنفهتم فلا يلبثون ان يتحضروا ويركنوا الى الرخاء حتّى تنحل عزائمهم ، ويتولاهم الضعف ويتفشى فيهم الذل ، فيأتي من يقوم مقامهم .

هذا هو شأن العالم من قديم الزمان حتّى الآن فالعراق بلاد خصب ورخاء نزلها الطورانيّون قديماً : جاؤوها وهم أهل بادية اوجبال ، فطاردوا قوماً كانوا فيها من اهل الرخاء لم يصلنا خبرهم ، وأنشأوا فيها تمدناً حسناً ، واتخذوا آلهة وشرائع ، واستنبطوا كتابة صورية تحولت بتوالي الاجيال الى الشكل المسماري المعروف ، ولما تحضروا وغلب عليهم الرخاء، جاءهم الساميون من البادية وغلبوهم على ما في ايديهم ، واخذوا آلهتهم وشرائعهم، وزادوا فيها او حسّنوها ، وقد تدرجوا في التغلب والتحضر .

على ان ما يذكره جرجي زيدان ليس في الواقع ان كل التحضر قد جرى على اسلوب الغزو وانتهاز فرص ضعف المتحضرين وما شابه وانما هنالك علل أخرى يعود اليها تمصير القرى والمدن وتحضر اهل البادية وانتقال جوانب من الحضارة الى البدو وتلوين حياتهم بها ألا وهي الاحوال الاقتصادية ومقتضيات المعيشة التي تتطلب من البدوي ان يدنو من القرى والمدن بداعي تبادل المنفعة وتبادل البضاعة ثم لا تلبث هذه المصالح ان تقوى اسبابها فتجر البدوي الى الاتصال بالمدينة اكثر واكثر حتّى يؤول الأمر الى سكناه وقد يكون سكناه هذا سبباً لاتباع اثره من الاقرباء والمعارف حين يرون ما اصاب من الرخاء فيؤمون القرية والمدينة كما أمّها هو ويعاف حياة البادية وعيشة الخيام ويسكن البيوت المسقفة والحجر ، وفي العراق اليوم قرى بل ومدن تسكنها أسر وعائلات كانت بالاصل قبيلة واحدة من قبائل العراق التي جاءت اول ما جاءت من البادية .

وعلى ان هجرة البدو الى العراق قديمة ونزولها في اطراف المدن كرعاة

ثم كمزارعين او ممتارين فقـد جرت معظـم الهجرة في الفتح الاسلامي ودخول العراق وسكناه، وحين انتقل الامام علي بن ابي طالب الى العراق واتخذ الكوفة عاصمة للخلافة هاجرت من قبائل البدو جماهير غفيرة اخرى واقامت في العراق وعلى ضفاف نهر الفرات خاصة ثم طال مكثها فتحضرت وسكنت الكوفة والبصرة وواسط والانبار بصورة خاصة واكثر ما انطبعت واتصفت به في اول امرها هي الحروب فكان منها وليس من غيرها جنود المعارك في الحروب الداخلية والخارجية ، ثم عرفت برعي الابل والغنم ثم القيام بزراعة الارض ، ومن هؤلاء البدو انحدرت معظم قبائل العراق وتألفت منهم سكان الكثير من المدن واختلط هولاء السكان سكان المدن لا سكان القبائل باجناس أخرى .

ومن المناسب ان نلخص هنا شيئاً عن البدو وتكوين المجمع البدوي وعن بدوالعراق الذين لم يستقروا بعد ويتحضروا وانما ديدنهم التجوال داخل العراق واطرافه طلباً للكلأ معتمدين في ذلك على ما كتب الدكتور نوري خليل البرازي في دراسته عن البدو التي تناول فيها المجتمع البدوي من (فئة الرعاة) المتجولة في بوادي العراق من الوجوه التالية :

(١) ـ التكوين العام لمجتمع البدو
(٢) ـ الوضع الاجتماعي
(٣) ـ النشاط الاقتصادي

التكوين العام للمجتمع البدوي

ـ ١ ـ

يعيش البدو في البوادي الصحراوية على هيئة مجتمعات بدائية منعزلة ، وتتحكم الموارد المائية في عدد هذه الجماعات وبمستواهم الاقتصادي ، فالامطار والابار أهم هذه الموارد فبعضهم يستقر حول الابار في شكل تجمعات متصلة او منفصلة ، ونتيجة لطبيعة هذا المورد المائي وخاصـة

الامطار يضطر البدوي للترحال بحثاً عن المرعى وقد تأصلت فيه طبيعة التنقل واصبحت له مثل وقيمٌ وتقاليد يتمسك بها ويعيش في ظلها .

وهناك ملامح أساسية مشتركة بين جميع البدو الذين يجوبون البوادي مهما اختلفت مواطنهم سواء في نظام حياتهم القبلية كالعادات، والتقاليد التي تسيطر عليهم ، او في تحركاتهم الدورية .

ويقوم المجتمع البدوي على مجموعة من العناصر الحضارية البدوية والقبلية التي في مقدمتها الأسرة .

الأسرة

تعتبر الاسرة القاعدة الاساسية لتكوين القبيلة حيث تنمو الأسرة من ابسط صورها وتكبر على مر الزمن ويزداد عدد أفرادها حتى تصبح قبيلة وتُنقل السلطة من الأب الذي هو رب الأسرة الى الرئيس المتعارف عليه في هذا المجتمع بالشيخ الذي يتولى جميع السلطات ، ويتوقف نفوذه على مكانته وقوته وحكمته .

وتكون الرياسة وراثية الا اذا كان الابن الاكبر غير أهل لها فيختار مكانه اقرب الافراد الاخرين مكان (الشيخ) الراحل والى جانب شيخ القبيلة الواحدة يوجد شيخ المشايخ وتكون هذه الظاهرة في حالة اتساع حجم العشائر وانضمامها الى قبيلة واحدة، وهذا الانضمام يعود عليهم بالفائدة المعنوية والمادية كما يحصل في مراجعة السلطات فيما يتعلق بشؤونهم الخارجية او في حالة الازمات ليكونوا كتلة واحدة ضد القبائل الاخرى التي تناهضها .

والشيخ مسؤول عن كل ما يتعلق بامور القبيلة فمثلا يعني اوقات الترحل ، ومناطق النزول ، ويقوم بواجبات الضيافة ، والمفاوضات مع القبائل الاخرى او مع سلطات الدولة .

ويكبر في العادة حجم الاسرة البدوية التي تتألف من الأب وابنائه واحفاده وزوجاتهم الذين يظلون مرتبطين به ما دام على قيد الحياة ، مكونين واياه شخصية معنوية واحدة مسؤولة عن تصرف كل عضو من أعضائها ، كما أن عليه إعالة افرادها في حالة الشيخوخة، والمرض، وقد يشمل ذلك من يمتّ لهم بصلة القرابة البعيدة المتصلة معهم بالجد الخامس .

وتعتبر الارض المخصصة لمراعي الاسرة وزراعتها ان وجدت ملكاً مشاعاً لافرادها فيحق لمن يشاء في القبائل البدوية ان يرعى إبله حيث ترعى أسرته ويصيبه من نتاجها ما يصيب غيره ، وينتسب الفرد البدوي الى أسرة ابيه دون اخواله ، حيث يرتبط بهم بمختلف المسؤوليات المادية والمعنوية ، ولا يعتبر أخواله جزءً من اسرته .

وتعتبر الاسرة نواة العشيرة وتسمى (بالبيت) ويتألف (الفخذ) من عدد من البيوت المرتبطة برابطة النسب المنحدرة من الجد الخامس ، وتتألف العشيرة من عدة افخاذ ترتبط بمصالح مادية ومنافع مشتركة ، وانسابها البعيدة ، وقد تكون من افخاذ لا تمتّ لبعضها بهذه الصلة وانما المصلحة المشتركة هي العامل الذي يوحد فيما بينها للمحافظة على كيانها ومراعيها وأرضها .

وبعدما تصبح الاسرة عشيرة او قبيلة تتحد مع غيرها من القبائل ، وبهذه الطريقة تتكون المجتمعات البدوية على هيئة وحدات متكتلة تربط بينها المصالح المشتركة ، والمنافع المتبادلة ، والسكنى في منطقة واحدة ، ويختلف أثر العلاقات فيها قوة وضعفاً حسب اتصالها وما يحيط بها من الظروف الطبيعية ، والاحوال الاقتصادية . بالاضافة الى ارتباطها بوحدتها القومية واللغوية والدينية ، ونوع العمل، وخضوعها للاحكام المستمدة من العرف والعادات والتقاليد .

وتتميز العائلة البدوية بقوة الروابط المتينة وبالتعاطف والتجاذب ،

وبسيادة قيمها على القيم الفردية الشخصية ، وبالزواج المبكر ، وبحجم العائلة الكبير ، وبسيطرة الرجل ، وباحترام الشيوخ والطاعنين في السن ، والاسرة أو العائلة في المجتمع البدوي هي اصل تنظيمهم الاجتماعي ، والنواة الاساسية التي تغذي الافراد في طباعهم البشرية ، ففيها ينال كل فرد أنماط سلوكه ، ويتعلم خصائص الانسانية كالفخر والعصبية ، والمباهاة بالنسب[1] ، ولهذا تجد البدوي في اطار قبيلته يغار على سمعة أسرته وشرفها ، ويعد نفسه للتضحية إن مس ذلك الشرف عار ، ويحترم البدوي العمر ويعتبره شيئاً مقدساً ، لذلك لا يمكن لأي فرد من الأسرة ان يبت بشيء دون ان يأخذ رأي العضو الذي هو اكبر سناً ، والعائلة في هذا الوسط تقوم بكافة الوظائف التي يتطلبها المجتمع البدوي ، وهي التي تعد الفرد وتجهزه بكل ما يتطلبه المجتمع ، ومن العرف المتبع في هذا المجتمع الرعوي ان يسكن الاولاد والاحفاد في بيت عميد الأسرة حتى يصل الأمر بهم ان ترى ثلاثة أجيال يعيشون تحت سقف واحد ، ويجوز للولد المتزوج ان يسكن في بيت وحده اذا رغب في ذلك ، والعائلة البدوية متضامنة ومتكافلة في جريمة احد أعضائها وقد يكون الفخذ والعشيرة امتداداً للعائلة ، وكل فرد في العائلة له حقوق وعليه واجبات وادوار اجتماعية .

القبيلة

ان القبيلة البدوية التي تمثل امتداداً لتطور الاسرة التي مر بحثها هي جماعة من الناس ينتمون الى جد واحد مشترك انحدروا منه ، ويسكنون عادة في منطقة واحدة يتجولون فيها وهم يحملون واجبات مشتركة في الدفاع ، ودفع الدية التي هي اهم ما يميز القبيلة عن غيرها ، ومن الصعب تحديد عدد القبيلة لان عددها يتوقف على قدرتها على الدفاع وعلى قابلية

---

(١) هي في الاصح خصائص بدوية غير انسانية في المصطلح المعروف .

المرعى على اعاشة مواشيها ، واذا كانت القبيلة لا تستطيع الدفاع عن نفسها والاحتفاظ بكيانها ، فانها تندمج بالقبائل الاخرى ، وفي الغالب تفضل الاندماج باقرب القبائل نسباً منها ، ويهتم البدوي بالنسب لأنه يعتبره المرآة التي تظهر فيها نقاوة دم الفرد وارتباطه بالقبيلة .

المفاهيم القانونية

التقاليد والعرف

وليس للبدو قانون منظم مكتوب ، بل هناك تقاليد واعراف بسيطة يتمسكون بها كل التمسك وان مفعولها يسري على القبيلة ولا يتعداه الى غيرها من القبائل الاخرى ، وهي تقاليد صلبة جامدة تناقلوها عن اسلافهم ، ويصعب تغييرها .

وان عدم وجود سلطة تنفيذية تقتص للفرد او تنزل العقاب بالجاني قد اعطى الحق للمجني عليه ان يقتص لنفسه ، ويعتبر الجرم عندهم حقاً خاصاً ، لذلك اذا عفا المجني عليه عن الجاني فان العقاب يزول عن الجاني

واذا قتل رجل شخصاً من غير قبيلته ، فان الواجب يفرض على قبيلة القتيل الاخذ بالثار والاقتصاص من القاتل ، وعلى قبيلة القاتل في الغالب حماية القاتل والدفاع عنه بحكم العرف والتقاليد ، الأمر الذي يؤدي في كثير من الحالات الى وقوع الحرب بين القبيلتين ، على انه كثيراً ما ينتهي الامر بالمصالحة فيدفع القاتل الدية المقننة حسب اعرافهم ، وقد يأبى أهل القتيل او المجني عليهم اخذ الدية فيظل الجاني في حذر على نفسه اذ لا يتخلى عنه المجني عليهم دون ان يقتلوه او يقتلوا احد ارحامه اوقبيلته، وعلى هذا يسير الكثير من عشائر العراق .

ـ اما اذا وقعت ما بينهم خلافات ومشكلات فانهم يتقاضون عند رجل يدعى (العارفة) يحتكمون اليه ، والمشترط ان يكون العارفة معروفاً

بالاتزان واصالة الرأي والعدل والاحاطة بشرايع القبيلة وانظمتها ، ويجب ان يكون مشهوداً له بالذكاء .

ولعل الدية من ابرز التقاليد المتبعة في المجتمع القبلي ، حيث تشترك القبيلة في دفع دية القتل وبذلك يتحاشون الثأر قدر المستطاع وما يجره من مشكلات وويلات .

وظاهرة العصبية في هذا المجتمع هي في الواقع دافع حيوي دموي في الواقع دافــع حيوي دموي في صورتها العامة ، فهي أصل مــن اصول حيــاة القبيلة الاجتماعية التي تعوّد عليها ، وتعد اصلاً من اصول السنن الاجتماعية التي توارثها ، كما تعدّ من اهم قواعد قانون القبيلة غير المكتوب ، ولذلك فهي جزء من تراث هــذا المجتمع الجمعي حتى ورد في امثلتهم :

(انصر اخاك ظالماً او مظلوماً)

التنظيمات السياسية

والقبيلة تمثل الوحدة السياسية عند البدو ، وقد نشأ هذا التنظيم عن وجود العصبية التي توحّد بين مجموعة من الناس تربطهم رابطة دم نقية ، فهي توجد في المجتمعات التي تعيش في بيئات منعزلة ، ولما كانت قائمة على اساس رابطة الدم فهي دائمية وثابتة ولها أهمية كبرى ، اذ أنها قوة سياسية دفاعية تربط بين أفراد القبيلة وبذلك تعمل على بقاء القبيلة وتحفظ كيانها ، فالعصبية تشبه الشعور القومي في العصر الحاضر ، وتتميز العصبية بين البدو بالاجماع في الرأي ، وعدم الانقسام وعدم التنافر بين الافراد ، لان القبيلة تمثل مصدراً للمسؤولية المشتركة المتبادلة ، وهي اساس لكل فعالية موحدة متضامنة وجماعية تجاه الاحداث التي يتطلبها نمط السلوك في البادية ، لذلك فان افراد القبيلة يتضامنون تجاه القبائــل الاخرى في الحروب والدماء ، والدفاع عن المصالح والمسؤوليات المشتركة .

وان زمالة الدم هي مبعث كافة الالتزامات السياسية والحربيــة في القبائل ، فعلاقة الفرد بالقبيلة كعلاقته بعائلته ، وليس هنالك فرق بين الشيء العام والخاص ، فافراد القبيلة في العادة يقومون بواجباتهم نتيجة شعورهم بالمسؤولية نحو روح الأخوة والجوار ، لا نتيجة إلزام سياسي او قانوني ، فالمجتمع البدوي لا يحتمل وجود طبقة مصطنعة فوقه لتحكمه حيث لا توجد محاكم ادارية ، ولا ادارة مركزية للحكومة ، ولا ضرائب او واردات ولا غيرها من التنظيمات المعروفة في انظمة الحكومات في المجتمع المتحضر .

المجلس

ولكل قبيلة عادةً مجلس هو بمثابة ندوة لهم يستطيع كل فرد من افراد القبيلة حضوره والتحدث فيه ، وفي الغالب يكون اجتماعهم يومياً في المساء في ديوان شيخ القبيلة ، واحياناً يكون الاجتماع في النهار فهو بمثابة برلمان ومنتدى وقاعة محاكمة .

ويتحدثون في هذا المجلس بمختلف الاحاديث ، ويبحثون الامور والمسائل التي تخص القبيلة ، ويناقشون الامور السياسية والخارجية فيه على قدر مفاهيمهم وما يترشح اليهم من الحضارة ، ولكل فرد ابداء رأيــه والدفاع عنه ما لم يكن ذلك مخالفاً لرأي رئيس القبيلة في الغالب ، ويبرز في هذا المجلس من اختص بالذكاء ، واللباقة ، وقوة المنطق ، والحجة حسب مفاهيمهم ، وفي هذا المجلس كثيراً ما يسمع السامع قصصهم ، واساطيرهم ، واخبارهم .

الرئيس

ولكل قبيلة رئيس يدعى (شيخ القبيلة) وهو يتولى الرئاسة بطريق

الوراثة واللياقة مجتمعين ، ويشترط ان تكون له عصبية وقرابة تشد ازره ومال يستطيع ان ينفق منه ما يستعين به على تنفيذ مطالبه .

ومن مسؤوليات (شيخ القبيلة) ان يعدّ بيته للضيوف الوافدين ، ومن اعماله السياسية البارزة تولي المفاوضات الدبلوماسية مع القبائل الاخرى ، وعليه ان ينهي النزاع بين الاطراف ، ويحكم بين المتخاصمين او يحيل الأمر الى (العارفه) ويقوم هو بتنفيذ الحكم ، وهو الذي يقود القبيلة في الحروب ،

الوضع الاجتماعي للبدو

— ٢ —

مما مرّ يظهر ان الاسرة في المجتمع البدوي هي المحور الاساسي لحياتهم الاجتماعية ، فالاسرة أو القبيلة تتكون نظرياً من افراد يرجعون في نسبهم الى جد واحد ، ومع ذلك فلا يلزم ان يجمع القبيلة كلها جد واحد بل كثيراً ما تتألف القبيلة من عدة حمايل (أسر) وقد تحالفت مع بعضها فتكونت القبيلة .

ومن صفات البدوي الحرية في ابداء رأيه وهو يمتاز بالبساطة والصراحة والكرم ، ويتمسك البدوي بشجرة النسب ، وقد ينتج عن هذه الظاهرة معارضتهم للزواج من اهل المدن والقرى ، وقد يعتبر الكثير منهم ان السطو والسرقة هي من اعمال البطولة .

ومن صفات البدوي حرصه على سلاحه ، وهو لا يحب لاول مرة الاقامة في المدن والسكن في المنازل المبنية من الاحجار او الطين لشدة ألفته للصحراء والبوادي والنجوم والرمال .

ومن اقدس قوانين الصحراء هو الثأر لانه يعتبره من وسائل المحافظة على ناموس القبيلة وكيانها .

ويقيم كل فرد في خيمة محوكة من الشعر وهي تعتبر قلعته الحصينة يعمل فيها ما يشاء دون ان يجرأ احد من جيرانه او عشيرته منعه او الاعتراض عليه وتكاد تعتبر هذه الحرية قاعدة النظام السياسي للبدو .

واما مضيف الشيخ اي ديوانه فهو اشبه بالبرلمان والندوة وساحة المحكمة ففيه يتناقل الناس الاخبار الوافدة الى ديارهم من مختلف الاصقاع ، وفيه تنزل الوفود القادمة من الجهات المختلفة والضيوف وفيه تجري اخبار المراعي واين يكون المطر قد تساقط واين لم يتساقط – وفي اي مكان غمر العشب الارض من الصحارى ، وكذلك يجري فيه السمر بذكر قصص الغزو والحرب والسلم ، والترحال ؛ كذلك تحسم في هذا الديوان الدعاوى والمنازعات التي تحدث بين افخاذ القبيلة وافرادها ، وقد يودع رئيس القبيلة من هنا القضايا العويصة الى احد المحنكين المعروف باسم (العارفة) كما مرّ للبتّ فيها .

وبالرغم من ظروف قساوة البيئة الطبيعية التي يعيشون بها والتي من شأنها ان تدفعهم الى حياة التوحش والابتعاد عن المفاهيم الانسانية فان هنالك مزايا للبدو تثير العجب منها حماية اللاجىء ، واكرام الضيف بكل ما هو ميسور لديه ، ومنها العطف على الضعفاء من الشيوخ والنساء والاطفال بل ان الاعتداء على الضعفاء يعد عاراً كبيراً فهم مثلا لا يغزون قبيلة (صليب) ولا يسلبونهم ولا يتعرضون بهم ، وصليب هولاء قبائل اختلف المؤرخون في اصلها وهي قبائل بدوية جوّابة مرتحلة غلب عليها الضعف فأصبحت في أمان .

لقد انعكس الكيان الاقتصادي لدى البدو في حياتهم الاجتماعية فنشأت عن الحياة الرعوية : الحركة، والترحال، وعدم الارتباط في بقعة معينة من الارض مما ادى الى ظاهرة الغزو والحروب القبلية .

وهذه الظاهرة تؤثر كثيراً في العرف والتقاليد والاعتبارات الاجتماعية

الاخرى ، وتحدد نوعيتها ايضاً ، ويمتاز اهل البادية بالبساطة وعدم التكلف والتصنع الذي نجده في المجتمع الريفي والمدني .

ومن المألوف ان القوانين والانظمة هي التي تنظم المجتمع الحضري والريفي ، اما المجتمع البدوي فان العادات والتقاليد الموروثة هي التي تقوم مقام القوانين والانظمة ويتولى سلطتها شيخ القبيلة مع اعضاء آخرين من الشيوخ الذين دونه في مقام الرياسة ، فالشيخ له المقام الاكبر والشيوخ الآخرون من قبيلته لهم المقام الثاني في تصريف امور قبيلتهم ، وفي هذا المجتمع يقوم نظام الأبوّة وهو النظام المعروف : (بالباتراريكية) ومعناه ان رئيس العائلة هو الذي يقوم بتنظيم أمور اسرته الكبيرة ويملي عليها اوامره ،

اما علاقة الأسرة ببعضها فهي متينة في الغالب ويؤكد ذلك نظام الزواج القائم بين القبائل ، وبتعبير آخر ، يقوم شيخ القبيلة ومجلس مشايخها بممارسة السلطة التنفيذية والتشريعية المعروفة في نظام الحكومات في المجتمعات المتحضرة .

ويعامل الأب ابنه معاملة الصديق وليس له منه الا الرعاية ، اما النساء فليس لهنّ في تقاليد البدو منزلة في المجتمع ، وعليهن ان يقمن بمختلف الخدمات من رعي الأبل ورعي الغنم ، وحلبها ، واعداد الطعام وحتى فلي رؤوس الرجال احياناً .

ان حجم المجتمع البدوي القبلي تحدده المصادر والثروات الاقتصادية الطبيعية التي يمكن للقبيلة ان تعتمد هي وماشيتها عليها كالمراعي الطبيعية وآبار الماء مثلاً ،

وفي العادة يكون عدد افراد القبيلة محدوداً وصغيراً في منازلها اذ لكل جزء من القبيلة الكبيرة مناخ ومنزل خاص وذلك بسبب ظروف الصحراء وطبيعة المناخ الجاف ولهذا يلزم ان يكون لكل فخذ او حمولة

مراعيها ومعالمها الخاصة فهي تضرب خيامها في مواقع معينة على الغالب في مواسم الربيع ، وقد تجتاز بعض القبائل حدود قبائل اخرى فتنشأ بسبب ذلك الحروب في السابق اما اليوم فان الحكومة هي التي تحل تلك المشكلات.

النشاط الاقتصادي للبدو

— ٣ —

وللعوامل الجغرافية سيطرتها الطبيعية في البوادي الصحراوية وان ما يحوط اهلها من تخلف انما مردّه شدة خضوع اقتصادهم الى عوامل البيئة حتى انها تصبح تابعة لها تبعية مطلقة ، ومن ابرز هذه العوامل الامطار والمياه الجوفية ، ودرجة الحرارة ، ونسبة الرطوبة التي تتطلبها الاعشاب ، لذلك كان الكيان الاقتصادي للبدوي لا يتجاوز تربية الماشية من الأبل والخيل والاغنام بعد ان ترك البدو في السنين الاخيرة الغزو والسلب لاتساع نفوذ الحكومات العربية واستتباب الأمن .

وتتحكم كمية الامطار ونزولها في البوادي في وضعهم الاقتصادي من حيث الغنى والفقر النسبيين ، فاذا كان الموسم حسناً فمعنى ذلك ان الامطار قد تساقطت بوفرة حتى انتعشت المراعي وكثر فيها العشب ، وبهذا يفيد البدو لما تصيبه مواشيهم مما تخرجه الارض من عشب وما يفيدون هم من جذور النباتات أكلا وعلى الاخص الكمأة بالاضافة الى صيد الحيوانات التي يعتمد عليها البدويّ كثيراً في حياته مثل الظباء والحبارى ، والضب ، واليرابيع وما شاكل .

ويزداد في المواسم الجيدة انتاج المواشي ويتهيأ للبدو الكثير من المنتوجات اللبنية وفي مقدمتها السمن ، اما الوبر والصوف فانهم يتاجرون ويمتارون من قديم الزمان بثمنه ما يحتاجون اليه من الحبوب والثياب والفراء .

وكثرة الامطار تؤدي الى غنى المراعي ومعناه جودة الموسم ، وهذا

يدفع البدو عادة الى الخروج عن العزلة والانفراد ، الى الحركة والاختلاط ، والاحتكاك بغيرهم ، فكل قبيلة تسابل ما جاورها من القرى والبلدان وتختلط باهلها وتتاجر معهم ، وتتبادل محصولاتهم ومصنوعاتهم بمنتوجاتها الحيوانية [1] .

* * *

ومن هذا الطريق طريق الاحتكاك بالقرى والمدن ولمس المنافع المادية تجد المدنيّة في نفس البدوي ميلاً لحياة المدينة وعلى قدر تأثر البدوي بمباهج حياة المدينة وانظمتها تذوب التقاليد التي نشأ عليها على الرغم من صعوبة ذوبانها في نفس البدوي .

وهنالك عوامل اخرى في تمدين البدوي وركونه الى السكن وتركه حياة البداوة والتجوال في الصحارى وهي عثوره على ما يطمن حاجاته من الماء والعشب والامتيار كأن تنزل القبيلة كلها او بعضهـــا او بعض افرادها حول مياه وفيرة كافية في مختلف الفصول وخصوصاً إذا كان هذا المنزل ممراً للقوافل فلا يلبث هذا الموقع ان يكون قرية ثم مدينة بالقدر المتوفر فيه من العوامل التي تجعل منه مدينة كبيرة مهمة او غير كبيرة وغير مهمة .

وان جميع القرى والمدن العربية القديمة في التاريخ القديم تألف سكانها من مجموعة بدائية بدأت اول ما بدأت بحكم الحاجة وافضلية الاستقرار على حياة التجوال والصيد والغزو ، لقد بدأت قرية صغيرة ثم كبرت بمقتضى العوامل الجغرافية التي تعمل في اقتصادياتها ولا سيما في حياتها الزراعية ، وذلك قبل اتساع دائرة الصناعة ، وهنا تبدأ القرية باخذ مكانتها في عالم الاقتصاد على قدر قابلياتها .

---

(١) البداوة والاستقرار – تصدير معهد البحوث والدراسات العربية ، تأليف الدكتور نوري خليل البرازي ص ٩١ – ١١٢ .

وعلى هذه الطريقة قامت معظم المدن والقرى في التاريخ القديم وقبل انتشار المدنية والحضارة باستثناء المدن التي أنشئت لتكون مدناً منذ اول يوم نشأتها [١] .

وليس من شك ان القبائل التي تتأثر بحياة المدينة وطبيعتها تترك هي الاخرى في المدينة أثراً على قدر ما فيها من قوة وقابلية سواء في العادات او التقاليد او اللغة . وفي المدن العراقية اليوم أثر كبير من هذه التأثيرات التي خلفها افراد القبائل التي انتقلوا اليها والتي كانوا قد توارثوها من البدو [٢] .

وفي هذا النوع الذي يخرج البداوة من حياة البداوة ويدخلها في حياة المدن فيتأثر السكان بعضهم ببعض لغة، وعادات، وتقاليد، بسبب الاختلاط والامتزاج يقول محمود شكري الالوسي عن العرب بما يشملون من بدو وحضر :

ان لفظ العرب في الاصل اسم لقوم جمعوا عدة اوصاف : احدها ان لسانهم كان اللغة العربية ، والثاني : انهم كانوا من اولاد العرب ، والثالث : ان مساكنهم كانت ارض العرب ، وهي جزيرة العرب التي هي من بحر القلزم الى بحر البصرة ، ومن اقصى حجر باليمن الى اوائل الشام بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم ولا تدخل فيها الشام ، وفي هذه الارض كانت العرب حين المبعث وقبله ، فلما جاء الاسلام وفتحت الامصار سكنوا سائر البلاد ومن اقصى المشرق الى اقصى المغرب، والى سواحل الشام وارمينية ، وهذه كانت مساكن فارس ، والروم ، والبربر ، وغيرهم ، ثم انقسمت هذه البلاد قسمين ، منها ما غلب على اهله لسان العرب حتى لا تعرف عامتهم غيره ، او يعرفونه وغيره مع ما دخل في

---

(١) المدينة المنورة من موسوعة العتبات المقدسة ج ١ ص ٢٨ .
(٢) تراجع كتب الدكتور علي الوردي ولا سيما (المجتمع العراقي) منها .

لسان العرب من اللحن ، وهذه غالب مساكن الشام ، والعراق ، ومصر ، والاندلس ، ونحو ذلك ، وارض فارس وخراسان كانت هكذا قديماً ، ومنها ما العجمية كثيرة فيهم وغالبة عليهم ، كبلاد الترك ، وخراسان ، وارمينية ، واذربايجان ونحو ذلك ، فهذه البقاع انقسمت الى ما هو عربي ابتداء ، والى ما هو عربي انتقالاً ، والى ما هو عجمي ، وكذلك الانساب ثلاثة اقسام : قوم من نسل العرب وهم باقون على العربية لساناً وداراً ، او لساناً لا داراً ، او داراً لا لساناً ، وقوم من نسل العرب بل من نسل بني هاشم ثم صارت العربية لسانهم ودارهم او احدهما ، وقوم مجهولو الاصل لا يدرون أمن نسل العرب هم ام من نسل العجم ؟ وهم اكثر الناس اليوم سواء كانوا عرب الدار واللسان او احدهما ، وكذلك انقسموا في اللسان ثلاثة اقسام : قوم يتكلمون بالعربية لفظاً ونغمة ، وقوم يتكلمون لفظاً لا نغمة وهم المتعربون الذين لم يتعلموا اللغة ابتداء من العرب وانما اعتادوا غيرها ثم تعلموها كغالب اهل العلم ممن تعلم العربية ، وقوم لا يتكلمون بها الا قليلاً ، وهذان القسمان منهم من تغلب عليه العربية ومنهم من تغلب عليه العجمة ومنهم من قد يتكافأ في حقه الامران إما قدرة وإما عادة [1] .

بدو العراق

ومعظم قبائل العراق كان من اصل بدوي وكان الكثير منهم في حدود العراق من ارض جزيرة العرب والبعض منهم كان في العراق ايضاً ، واختلف المؤرخون في سبب ذلك فذهب ابن خلدون في تاريخه عند الكلام على الطبقة الثالثة من العرب وهم العرب التابعة للعرب أن بختنّصر ملك بابل هو الذي اسكن بعضهم في الحيرة بسبب ما كان له مع التتابعة وغيرهم.

(١) بلوغ الارب ج ١ ص ١١ مط دار الكتاب العربي بمصر .

من الوقائع والحروب ، وبعد موته انتقلوا منها الى الانبار فانتشروا بعد ذلك بارض العراق .

وقال الهمداني في كتاب جزيرة العرب : سارتبع ابو كرب في غزوته الثانية ، فلما اتى موضع الحيرة خلف هناك مالك بن فهم بن غنم ابن دوس على اثقاله وتخلف معه من ثقل من اصحابه في نحو اثني عشر الفاً ، وقال : تحيّروا هذا الموضع فسمي الموضع الحيرة ، وهو من قولهم تحير الماء اذا اجتمع وزاد ، وتحيّر المكان بالماء اذا امتلأ[1] ،

ويقول جرجي زيدان : وقد اكثر العرب من تحليل اسم (الحيرة) وتعليله على عادتهم في ارجاع الاعلام الى مشتقات عربية ، فقالوا سميت بذلك من الحيرة اي الضلال ، لأن تبّعاً لما بلغ موضع الحيرة – على ما يزعمون – ضل دليله وتحيّر ، وزعم آخرون : ان مالكاً لما نزلها جعلها حيراً – اي حظيرة او بستاناً – واقطعه قومه ، ثم صارت الحيرة ، وقال غيره بل سميت الحيرة من الحوار ، اي البياض ، لبياض ابنتيها .

والحقيقة أن لفظها سرياني معناه الحصن او المعقل حوله الخندق ، وهي والحير العربية من اصل واحد كما نرى من تقارب اللفظ والمعنى ولذلك كانوا يعرفونها بقولهم (حيرة النعمان) او (حيرة المنذر) اي حصنه او معقله على جاري العادة في انشاء المدن يومئذ ، فكان الملك او الامير يبني معقلاً لنفسه وحاشيته ، ثم يبني الناس حوله فيتسع المكان بتوالي الأزمان ويصير مدينة ، وعلى هذا النمط نشأت البصرة ، والكوفة

ولما كانت الحيرة على طرف العراق في الغرب وليس بعدها غير البادية رغب فيها البدو فكان يؤمها البدوي لابتياع بعض الحاجيات ثم لا يلبث ان يقيم فيها[2] .

---

(١) بلوغ الارب ج ١ ص ٢١٢ مط دار الكتاب العربي المصري .
(٢) العرب قبل الاسلام – جرجي زيدان ص ٢٦٦ مط دار الحياة بيرو .ت

ويقول الهمداني : ان مالكاً كان اول ملوك الحيرة وأباهم ، وكانوا يملكون ما بين الحيرة والانبار ، وهيت ، ونواحيها ، وعين التمر ، واطراف البراري الغمير ، والقطقطانة ، وحفية .

وغير الهمداني يقول ان الحيرة بلدة على حافية البادية ، وحافة سواد العراق ، وان تبّعاً لما سار من اليمن الى خراسان وانتهى الى موضعها ليلاً تحيّر فنزل وأمر ببنائها فسميت الحيرة ، وصارت مقام الملوك اللخميين من آل النعمان بن المنذر وبها تنصّر المنذر بن امرىء القيس وبنى بها الكنائس العظيمة ، واقام قصراً سماه (الزوراء) وهو المعني بقول النابغة الذبياني .

وتُسقى اذا ما شِئتَ غيرَ مصرّد　　بِزوراءَ في أكنافِها المسكُ كارعُ [١]

وعلى هذا تكون الحيرة اول مدينة بناها العرب الذين جاؤوا من الجزيرة ويكون تبّع وقومه اول من دخلوا العراق واختلطوا بالسكان وتطبعوا بالطبيعة المدنية واسسوا القرى والمدن .

وكثر بعد ذلك دخول القبائل العربية من جزيرة العرب الى العراق ، وحين تم فتح المسلمين العراق دخلت اكبر موجة من الجزيرة في بلاد العراق ، وحين انتقلت عاصمة الخلافة من المدينة المنورة الى الكوفة في خلافة الامام علي (ع) كما مرت الاشارة اليه من قبل كان عدد القبائل المتحضرة ونصف المتحضرة وقبائل البدو الذين دخلوا العراق كبيراً جداً ، وقد نال بعضهم قسطاً مناسباً من المدنية كقبائل الحجاز ، وبقي البعض الاخر على فطرته ، وقد وجدت هذه القبائل في بلاد العراق ما يطمن لها رغد العيش فاقام منها البعض في المدن وفي اطرافها وطبع بطابعها ، وعاش البعض الاخر فترة من الزمن عيش البداوة في مراعي العراق بعيدين بعض

(١) بلوغ الارب ج ١ ص ٢١٣ مط دار الكتاب العربي بمصر .

البعد عن مراكز المدن حتى تسنى لها بعد ذلك ان تذوب بالتدريج في الحياة المدنية وتعمل في الزراعة ومن هولاء جلّ قبائل العراق وكانت آخر قوافل البدو التي قدمت العراق في العصور الاخـيرة واستقرت فيـه وتمدنت وألف روساؤها مدينة (الناصرية) هي قبيلة آل السعدون ، ولم يدخل العراق بعد هذه القبيلة من قبائل البدو قبيلة اخرى .

اما القبائل البدوية التي سبقت قبائل آل السعدون في مجاورتها العراق وسكناها في وسطه واطرافه وظلت على بداوتها فهي :

١ ـ قبيلة شمر وتسكن هذه القبيلة داخل العراق وفي المنطقة الواقعة بين الفرات ودجلة من شمال بغداد والمسماة بالجزيرة .

٢ ـ قبيلة عنزة وهي تسكن في اعالي الفرات من الغرب وتتمركز في الرطبة .

٣ ـ قبيلة آل ظفير وهي التي تتمركز متجولة في الفرات الجنوبي من المغرب وحول (السلمان) .

اما شمر فقد بدا عليها الاستقرار بعد الحرب العظمى الاولى حين حبب روساؤها لقبيلتهم استثمار الارض وزراعتها ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ التطور المدني يبدو عليها ، واصبح لها منتوج زراعي يلزمها بالاستقرار وترك حياة البداوة وقد تألفت من مجامعها الزراعية مجموعات تشبه القرى

واما آل ظفير فقد انتقل منها البعض الى المدن وترك حياة البداوة ، وهناك الان كثير من العائلات التي تسكن مدن العراق الجنوبية يرجع تاريخها الى هذه القبيلة ومع ذلك فقد بقيت القبيلة بمجموعها الكبير على بداوتها .

واما قبيلة عنزة فقد بقيت على فطرتها البدوية تتنقل كآل ظفير ضمن حدود معينة .

والشيء المهم الذي لم يبق له اثر في هذه القبائل هو الغزو والمعارك والسلب الذي كانت قد تطبعت به القبائـل البدوية وذلك لقوة الحكومة ولأن هذه القبائل بدأت تدنو بسبب الاحتكاك نحو حياة المدينـة كما دنت القبائل البدويـة الاخرى من قبـل وذابت، ولا يبعد ان يكون شأن (عنزة) وشأن (آل ظفير) كشأن شمر ثم تصبح هـذه القبائل البدوية كعشائر العراق لا سيما وان الحكومات العراقية بدأت تستعجل القبائل الرحل البدوية على المكث والاستقرار بما تهيء لهـا من وسائل التمدين وتسهيل استغلال الارض في الزراعة .

ويقول البرازي : لقد استقرت البداوة في بوادي العراق منذ فترة طويلة ، ونمّى البدوي مهاراته واساليب حياته ، وكانت البداوة طيلة هذه الادوار التاريخية في نزاع مستمر مع الحضارة الزراعية المستقرة في وادي الرافدين ، وبالرغم من هذا النزاع ظلت بداوة الرعي مزدهرة في هذه البوادي ، وسارت جنباً الى جنب مع الزراعة المستقرة بعد ان انفصـل مجالهما ، فسكن المزارعون حول ضفاف الأنهار وزرعوا الارض ، بينما تكيف الرعاة مع طبيعة المرعى وطبيعة الحيوان ، واتخذوا مسارحهم في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في هذه البوادي .

وظلت هاتان الحضارتان الرعوية والزراعية ، وما انبثق منهما من نشاطات اقتصادية ونظم اجتماعية تمثلان حضارة الانسان في العراق في تاريخها الطويل حتى الوقت الحاضر الذي ظهرت فيه الحضارة الصناعية ، ولم يختف التناقض في اسلوب الحياة والرأي بينهما(١) .

اما الواقع فان الرعي لم يعد يختص بالبداوة وانما هو جانب مـن جوانب الزراعة الذي يتمشى مع استثمار الارض حتى لقد دخل الصناعة

---

(١) البداوة والاستقرار في العراق – معهد البحوث والدراسات العربية ص ١٠٨ .

في العراق واصبح الرعي مشمولاً بالمدينة التي ابعدته عن حياة البداوة .

هكذا انتقل البدو وبدو العراق خاصة من حياة الترحل والتجوال والعيش المحدود الى حياة المدينة يوماً بعد آخر حتى تألفت منهم المدن العراقية الكبيرة كالحيرة والبصرة والكوفة .

وهذه مدينة الكاظمين ينحدر عدد غير قليل من سكانها من مختلف القبائل وعلى الاخص العلويين من العدنانيين والخزرج من القحطانيين اللذين شرعنا بدراسة اصول أسرتيهما ابتداء من هذا الجزء .

الكاظمين

او المشهد الكاظمي

المشهد الكاظمي ، او مشهد الامام موسى بن جعفر هو الاسم الذي عرفت به هذه المدينة ـ مدينة الكاظمين ـ في التاريخ ويرجع تاريخ هذه التسمية ـ تسمية هذه المدينة ـ بالمشهد الكاظمي ، او مشهد الامام موسى ابن جعفر الى يوم دفن الامام موسى بن جعفر الصادق بن محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابي عبد الله بن علي بن ابي طالب ـ عليهم السلام ـ في هذه البقعة ، وذلك في سنة ١٨٣ ﻫ ، اما اسم الكاظمين او اسم الجوادين احياناً فقد عرفت به هذه المدينة في السنين الأخيرة فتغلب على الاسمين السابقين واصبحت المدينة اليوم تدعى بمدينة (الكاظمين) أو (الكاظمية) بعض الأحيان .

وبقعة الكاظمين هذه هي جانب من ممتلكات الكشّيين القدماء الذين جاءوا العراق في اواسط القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، لقد جاءوا من الجبال الشمالية الشرقية من منطقة لرستان ، يقودهم زعيم اسمه (كندش)

فاحتلوا مدينة بابل ، وتعلموا اللغة البابلية السامية[1] وكان منهم الملك (كاريكالزو) وهو الذي شيد للدولة عاصمة جديدة اطلق عليها اسمه المذكور والتي تعرف اطلالها ويعرف تلّها العظيم اليوم باسم (عقرقوف) وتعتبر ارض مدينة الكاظمين جزءاً من تلك العاصمة ، وجانباً من جوانب هذا التل .

وفي معجم البلدان لياقوت ان « عقر قوف هو عقر أضيف اليه فصار مركباً مثل حضرموت وبعلبك ، وهي من نواحي (دجيل) بينها وبين بغداد اربعة فراسخ ، والى جانبها تل عظيم من تراب يُرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة لا يدرى ما هو ، الا ان ابن الفقيه ذكر انه مقبرة الملوك الكيانيين ، وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط » .

وفي (نزهة القلوب) لحمد الله المستوفي القزويني المطبوع بليدن : ان الذي بنى (عقرقوف) هو كيكاووس الذي أُطلق عليه اسم النمرود ، ونسبت له قصة ابراهيم والاصنام وقصة احراقه بالنار ، وكيفما كان الأمر فان تاريخ هذه البقعة قديم ويرجع الى ما قبل ٣٠٠٠ سنة .

ويقول الدكتور مصطفى جواد : ولم نقف على اسم منطقة (الكاظمين) في عصر الكشيّين ولا في عصور من حكموا قبلهم كالأكديين الساميين والبابليين ولا في عصر من حكموا بعدهم كالكلدانيين والاخمينيين الايرانيين ، وانما نستطيع ان نجد اسماً لها يشبه الأسماء اليونانية وهو (قُطرَ بَلْ) وهذا يدل على ان الاسم كان معروفاً في اواخر القرن الرابع قبل الميلاد[2] .

وكانت هذه المنطقة تعرف (بطسّوج قُطرَ بَلْ) في أيام الساسانيين .

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة – قسم الكاظمين ج ١ ص ١٠ .
(٢) المصدر المتقدم .

مقبرة الشهداء

والغالب على الظن ان هذه المنطقة قبل ان تكون مدفناً للامام موسى ابن جعفر وحفيده محمد الجواد، وقبل ان تكون مقبرة للقرشيين باسم (مقابر قريش) كانت مدفناً لعدد من الذين استشهدوا في حرب الخوارج قرب الكاظمين ودفنوا هناك في غربي الكاظمين الجنوبي وذلك سنة ٣٧ هجرية

قال الطبري: «وبالقرب من القبر المنسوب الى هشام (ابن عروة بن الزبير بن العوام) بالجانب الغربي قبور جماعة تعرف (بقبور الشهداء) لم ازل اسمع العامة تذكر انها قبور قوم من اصحاب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان وارتثوا في الوقعة ثم لما رجعوا ادركهم الموت في ذلك الموضع فدفنهم عليّ هناك، وقيل ان فيهم من له صحبة وقد كان حمزة بن محمد بن طاهر ينكر ايضاً ما اشتهر عند العامة من ذلك، وسمعته يزعم ان لا اصل له والله اعلم [١]».

وردّ الدكتور مصطفى جواد على من كان ينكر مرور الامام علي بن ابي طالب (ع) بهذه المنطقة في حرب الخوارج وعلى الذين أنكروا دفن الشهداء هنا مفنّداً ثم استدرك وقال:

الا ان الراجح هو ان اولئك استشهدوا قبل وقعة (النهروان) بقليل، وكانت الوقعة بينهم وبين الخوارج قرب ارض الكاظمية وفي نواحيها، ومنها (مقبرة الشهداء) المذكورين، غير ان مقبرتهم ومقبرة (بـــاب حرب) وغيرهما قد زالت ولم يبق لها أثر [٢].

وفي اخبار سنة ٦٤١ هـ من (الحوادث) ان ميتاً حمل الى (مقبرة

---

(١) تاريخ بغداد: ١ – ١٢٦.

(٢) للاستزادة يراجع الجزء الاول من قسم الكاظمين من موسوعة العتبات المقدسة ص ٩ – ٣٤.

الشهداء) ليدفن فيها فلما حفر الحفار قبراً له وجد في الحفر جرة مملوة دراهم يونانية ودراهم اسلامية مما ضرب بالمدينة المنورة فاحضرها الى المحتسب ببغداد فحملها المحتسب الى دار الوزير نصير الدين احمد بن الناقد وزير الخليفة المستعصم بالله فأمره بالمضي الى المقبرة واعتبار الحفر (اي فتشه) ، فحضر وحفر حول القبر فوجدوا جرّة اخرى كان بها نحو عشرة آلاف درهم .

وعن نفس المصدر من الحوادث اورد الدكتور مصطفى جواد في الجزء الاول من قسم الكاظمين من موسوعة العتبات المقدسة عن قدم (مقـــبرة الشهداء) في منطقة الكاظمين العثور على نقود يونانية في تلك المنطقة مخلوطة مع نقود غيرها وذلك يدل على ان احد سكان هذه المنطقة في العهود الاسلامية عثر عليها في أثناء حفر اسس لداره او لعمارة أخرى من العمارات .

وفي سنة ٦٤٧ أمر الخليفة المستعصم بالله بعمارة مشهد الامام موسى ابن جعفر ـ ع ـ فلما شرع الفعلة والبـــناة في ذلك وجدوا برنيّة ـ اي بستوقة ـ فيها ألف درهم قديمة منها يونانية عليها صور ، ومنها ضرب بغداد ومنها ما هو ضرب (واسط) فعرضت على الخليفة المذكور آنفاً فأمر ان تصرف في عمارة المشهد اضعاف ما كان حمل اليهم منها .

الى غير ذلك مما دلت الحفريات على قدم هذه البقعة الّتي اول ما اتخذت مدفناً فانما اتخذت للشهداء الذين حاربوا الخوارج في النهروان او قبل معركة النهروان كما يرى الدكتور مصطفى جواد وذلك قبل ان تشتهر هذه البقعة كمقبرة باسم (مقابر قريش) ثم باسم (المشهد الكاظمي) او (مشهد الامام موسى بن جعفر) فيما بعد .

ومقبرة الشهداء هذه ـ كما عيّنها الدكتور مصطفى جواد في تحقيقه واقعة بالقرب من (الشالچية) الحالية ، وهي جانب من المنطقة المعروفة باسم (سونايا) الآرامي الواقعة بين الكاظمين وبغداد من الغرب والمتصلة

بمقابر قريش (مشهد الامام موسى بن جعفر) الذي يسمى اليوم بالكاظمين ، فكانت مقبرة الشهداء اول مقبرة قامت للمسلمين في منطقة الكاظمين .

ويذكر العلامة المؤرخ الشيخ محمد السماوي تخطيط المنصور لمدينة بغداد في ارجوزته فيذكر (المنطقة) . ويذكر (براثا) ويذكر موقع (سونايا) الذي كان يشمل (مقبرة الشهداء) فيقول عن المنصور :

وعيّن الغربَ لنهر دِجلهْ على ازورار نهرها في الجمله
وخطّها دائرةً متّسقهْ ومركز الخط بحيث (المنطقةْ)
وهي التي يدعونها (سونايا) خلف (براثا) إذ تقاس نايا
حيث (براثا) للجنوب سمتُ تبعد عما خطّه نوبختُ

مقابر قريش

وينضح مما مرّ ان مدينة الكاظمين الحالية لم تكن غير جانب من مقاطعة كانت معروفة في التاريخ القديم وقد قامت عليها المدينة المعروفة بـاسم (قُطرَ بَلْ) وقد ورد لها ذكر كثير في التاريخ وفي الشعر العربي خاصة . وحين قام المنصور بتخطيط بغداد وبنائها سنة ١٤٩ لم نجد لهذه البقعة اي ذكر في التاريخ حتى مات ابن المنصور (جعفر الاكبر) الذي تكنّى المنصور باسمه ودعي بابي جعفر فدفنه ابوه في هذه البقعة وذلك في سنة ١٥٠ هـ وخص هذه المقبرة بالقرشيين . على ان يدفن هو فيها اذا مات فسميت بمقابر قريش . ثم تكاثر الدفناء في هذه البقعة من الاكابر والوجوه والاعلام وسائر الناس تبركاً بهذا المقام منذ أن جرى دفن الامام موسى بن جعفر (ع) فيه وذلك سنة ١٨٣ هـ فلم تعد تعرف (بمقابر قريش) بل صارت مقبرة عامة للذين يلتمسون دفنهم في جوار الامام الكاظم مثوبة عند الله لما عرف به الامام من صفات انفرد بها اولياء الله واصفياؤه .

يقول الشيخ ابراهيم يحيى من قصيدة له في الكاظم :

وحامي حمى الزوراء موسى بن جعفر
ملاذ جميع الناس والدهر مُجحِفُ

وضامن دار الخلد للزائر الذي
أتاه يؤدّي حقّه لا يسوّفُ

وبحر الندى ذاك الجواد الـذي جرى
رويداً فبذّ الغيث ، والغيث موجفُ

وجاء في الحوادث : انه كان قد حفر للناصر لدين الله الخليفة العباسي سرداب في جوار الامام موسى بن جعفر ولكنه دفن في الرصافة [١] وقد دفن نصير الدين ابو جعفر محمد بن محمد الطوسي في هذا السرداب الذي كان قد حفر ليكون مدفناً للناصر لدين الله ، ونقل انه قيل للطوسي – رض – في مرض موته :

– ألا توصي بحمل جسدك الى مشهد النجف الأشرف الأطهر ؟

فقال – لا ، بل استحي من وجه سيدي الامام الهمام موسى بن جعفر – عليهما السلام – أن آمر بنقل جسدي من ارضه المقدسة الى موضع آخر [٢] .

وهكذا ما لبثت ان صارت هذه البقعة مدفناً للقرشيين وغير القرشيين ، ولطائفة كبيرة من الأعلام وأئمة المسلمين كما يرى القارىء من استعراض تراجمهم في الجزء الثاني من قسم الكاظمين من موسوعة العتبات المقدسة التي قام بجمعها وتحقيقها الدكتور مصطفى جواد عن الدفناء الذين تم دفنهم في الكاظمين خلال سبعة قرون ووافاه الأجل قبل ان يتم تراجم الذين دفنوا بعد القرن الثامن الهجري حتى القرن الرابع عشر الاخير من الاعلام والمشاهير .

ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان عن مقابر قريش « وهي مقبرة مشهورة ، ومحلة فيها خلق كثير وعليها سور بين الحربية ، ومقبرة احمد بن حنبل رضي الله عنه ، والحريم الطاهري ، وبينها وبين دجلة شوط فرس جيد ، وهي التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين بن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب ، وكان

---

(١) الحوادث في وفيات سنة ٦٧٢ هـ .
(٢) روضات الجنات ص ٦٠٥ – ٦١١ ط طهران .

اول من دفن فيها جعفر الاكبر بن المنصور امير المؤمنين في سنة ١٥٠ وكان المنصور اول من جعلها مقبرة لما ابتنى مدينته (بغداد) سنة ١٤٩ » .

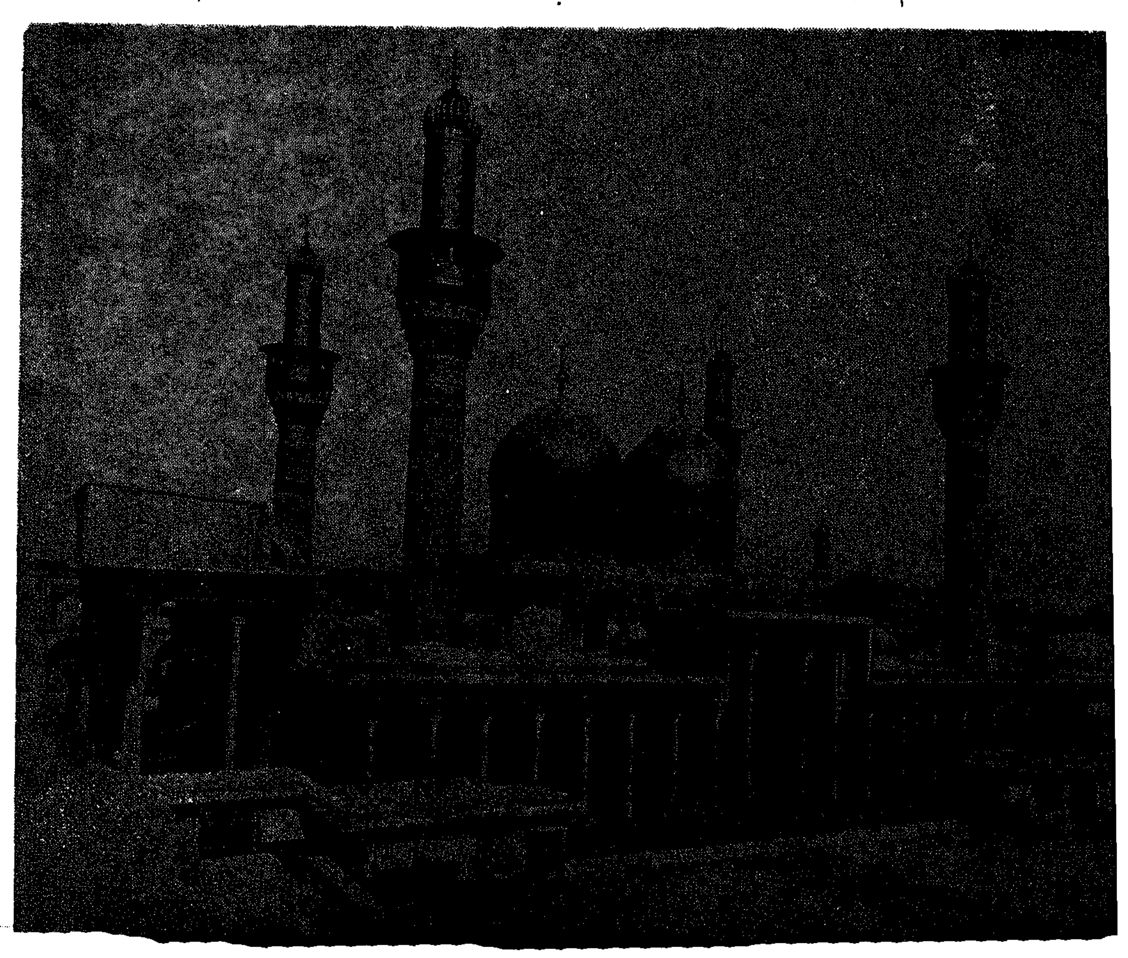
وقال الخطيب البغدادي عن مقابر قريش :

« بالجانب الغربي في اعلى المدينة (مقابر قريش) دفن فيها موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وجماعة من الافاضل معه » .

ويقول الخطيب بعد ذلك :

« سمعت بعض شيوخنا يقول : مقابر قريش كانت قديماً تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير ، والمقبرة التي وراء التوثة تعرف بمقبرة الشونيزي

منظر عام لمرقد الامامين الكاظمين موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهما السلام



الكبير وكان اخوان (كذا) يقال لكل واحد منهما الشونيزي فدفن كل واحد منهما في احدى هاتين المقبرتين ، ونسبت المقبرة اليه[1] » وهذا القول مردود اذا ما استعرضنا اقوال المؤرخين وتتبعنا تحديد المواقع ، ويبدو لنا ان الخطيب البغدادي ومن ذهب مذهبه في اعتبار الشونيزيه مقابر قريش واهمون .

اما الذي يجوز اعتباره من مقابر قريش والمتصل بها فهو (باب التبن) لورود نصوص بكون هذا الباب ضمن مدفن الامام موسى بن جعفر .

يقول ياقوت في معجمه عن باب التبن :

« وهو بلفظ التبن الذي تأكله الدواب ، اسم محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بازاء قطيعة ام جعفر ، وبها قبر عبد الله بن احمد بن حنبل رضي الله عنه ، دفن هناك بوصية منه وذاك انه قال : قد صح عندي ان بالقطيعة نبياً مدفوناً ، ولأن اكون في جوار نبي احب الي من ان اكون في جوار ابي ، وبلصق هذا الموضع (مقابر قريش) التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الامام الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ، ويعرف قبره بمشهد باب التبن ، مضاف الى هذا الموضع ، وهو الآن محلة عامرة ذات سور مفردة[2] » .

---

(١) تاريخ بغداد – ١ – ١٢٠

(٢) معجم البلدان – مادة (باب) .

الكاظمين

ليس بامكان التاريخ ان يعرف كل الاسباب التي استدعت اطلاق الاسماء لاول مرة على مسمياتها من المدن والمحلات والمواقع وغيرها ، فلم يزل المؤرخون والمتتبعون يجهلون حتى اليوم اسباب تسمية عشرات الالوف من المدن والمحلات والمواقع باسمائها ، في حين ان الكثير من هذه المواقع قريب عهد بالتسمية بحيث لم يمر عليه بضعة قرون وحتى اقل من ذلك بكثير ، ومع هذا فلم تزل اسباب اطلاق الاسماء عليها وما تعني هذه الاسماء مجهولة لدى المؤرخين وهي محل اختلاف وجدل على الأقل ، ومن هذه الاسماء التي يختلف المؤرخون في معانيها او اسباب اطلاقها على مسمياتها من مدن العتبات المقدسة هي اسم (مكة) المكرمة ، واسم النجف الاشرف ، واسم كربلاء وغيرها ، ومع ذلك فان هناك الكثير من المدن ومدن العتبات المقدسة معروفة الاسماء والمعاني والاسباب التي دعت لاطلاق تلك الاسماء عليها ، وليس فيها للاختلاف محل ولا شبهة . ومن ذلك كان اسم مدينة الكاظمين .

والكاظمين — كما أشرنا من قبل — اسم حديث اطلق على هذه المدينة بعد ان اصبحت مدينة ، وبعد ان تمصرت وسكنها الناس . اما اسمها السابق وقبل ان تكون مدينة وحتى بعد ان صارت مدينة بقليل فهو (مشهد الامام موسى بن جعفر) او (المشهد الكاظمي) ، نسبة الى صفة الكظم التي اتصف بها الامام موسى بن جعفر الذي اشتهر بحلمه وكظمه الغيظ وعفوه عن الاساءة .

والكاظم الغيظ لغةً: هو الذي يحبس غيظه ويمسك على ما في نفسه منه .

وجاء في لسان العرب : وكظم الرجل غيظه اذا اجترعه ، وكظمه يكظمه كظماً : ردّه وحبسه فهو رجل كظيم ، والغيظ مكظوم ، وفي التنزيل العزيز : والكاظمين الغيظ ، فسّره ثعلب فقال : يعني الحابسين الغيظ لا يجازون عليه .

وقال الزجاج : معناه : أعدّت الجنّة للذين جرى ذكرهم ، وللذين يكظمون الغيظ .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « ما من جرعة يتجرعها الانسان اعظم أجراً من جرعة غيظ في الله عز وجل » .

وفي الحديث : من كظم غيظاً فله كذا ... وكذا

ومن حديث عبد المطلب : ان له فخراً يكظم عليه – اي لا يبديه ويظهره ، وهو حسبه [1] .

وفي الكشاف للزمخشري في تفسير الآية الكريمة : « الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » قال :

وكَظْمُ الغيظ ، هو ان يمسك على ما في نفسه بالصبر ، ولا يظهر له اثراً وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « من كظم غيظاً وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً » .

وعن عائشة رضي الله عنها : ان خادماً لها غاضها فقالت : لله درّ التقوى ، ما تركت لذي غيظ شفاء .

وفي قول الله (والعافين عن الناس) قال الزمخشري : الذين اذا جنى

---

(١) لسان العرب – مادة كظم – مط صادر ودار بيروت .

عليهم احد لم يؤاخذوه ، وروى : « ينادي مناد يوم القيامة : اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا » .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم ـ « ان هؤلاء قليل في أمتي الا من عصم الله[1] » .

وفي مجمع البيان للطبرسي في تفسير (والكاظمين الغيظ) قال : اي المتجرعين للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر بل يصبرون على ذلك ، وفي تفسير قوله تعالى : (والعافين عن الناس) قال الطبرسي : انه يعني الصافحين عن الناس المتجاوزين عما يجوز العفو والتجاوز عنه مما الى يؤدي الى الاخلال بحق الله تعالى[2]

* * *

ولقد صوّر الامام موسى بن جعفر ـ عليهما السلام ـ كظم الغيظ ، والعفو تصويراً بلغ حد الاعجاز ، اذ لم يرو عن احد في اعلام التاريخ مثل ما روى عنه كظماً للغيظ ، وعفواً عن الاساءة ، حتى لقب من دون خلق الله بكاظم الغيظ ، وحتى اعتبره اصحاب التراجم والسير قدوة لم يبلغ ذروتها احد من الأئمة الموصوفين باسمى صفات الحلم والتسامح .

ومما ورد عن الامام الكاظم انه احضر اولاده يوماً فقال لهم :

« يا بنيّ اني اوصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها . إن أتاكم آتٍ مكروهاً فاعتذر وقال : لم أقل شيئاً ، فاقبلوا عذره[3] » .

وقد التقاه أبو نواس مرة فقال :

اذا أبصرتك العين من غير ريبة ... وعارض فيك الشك اثبتك القلبُ
ولو ان ركباً أمّموك لقادهم ... نسيمُك حتى يستدلّ بك الركبُ

---

(١) سورة آل عمران الاية ١٣٤ من تفسير الكشاف .
(٢) سورة آل عمران ، الاية ١٣٤ من تفسير مجمع البيان .
(٣) امامان موسى الكاظم وعلي الرضا ص ٦٩

جعلتك حسبي في أموري كلهـــا وما خاب من اضحى وانت له حسب

ويقول عبد الباقي العمري عن الامام الكاظم :

ملجأ العاجزين ، كهف اليتامى مروة المرملين مأوى الضيوف

انا عنه حياً وميتـــاً بدنيـــاي واخراي لست بالمصروف

فليلمني من شاء إني مـــوالٍ رافلٌ من ولائهم بشغوف

قال الربيع بن عبد الرحمن : كان والله (اي الامام الكاظم) مـــن المتوسمين فيعلم من يقف عليه بعد موته ويكظم غيظه عليهم ، ولا يُبدي لهم ما يعرفه منهم ولذلك سمي الكاظم .

ويقول فيه عبد الغفار الاخرس :

كاظم الغيظ سالم الصدر عافٍ ما هوى قطُ صدرُه الاحقادا

وحين توفي حفيد الامام الكاظم محمد الجواد (ع) بعد وفاة جده بعدة سنوات ، دفن الى جوار جده وعند ضريحه وكان الامام (الجواد) يحكي شيئاً غير قليل من صفات جده موسى بن جعفر (ع) ولا سيما في الجود واسداء الجميل والحلم ، ومن هنا بدأ البعض يطلق صفة كظم الغيظ على الامامين معاً فسميت المدينة باسم (الكاظمين) اي باسم صفة الجد والحفيد ، ولما كان كلا الامامين موصوفين بالجود فقد اطلق البعض على اسم المدينة اسم (الجوادين) ايضاً ، ولكن هذا الاسم كان ولم يزل على شهرته دون شهرة اسم (الكاظمين) .

يقول الشاعر :

ما خابَ من أمّ جواداً فهـــلْ يخيبُ من أمَّ جوادين ؟

وكثيرة هي الشواهد الدالة على سمو النفس عند الامام الكاظم وما

---

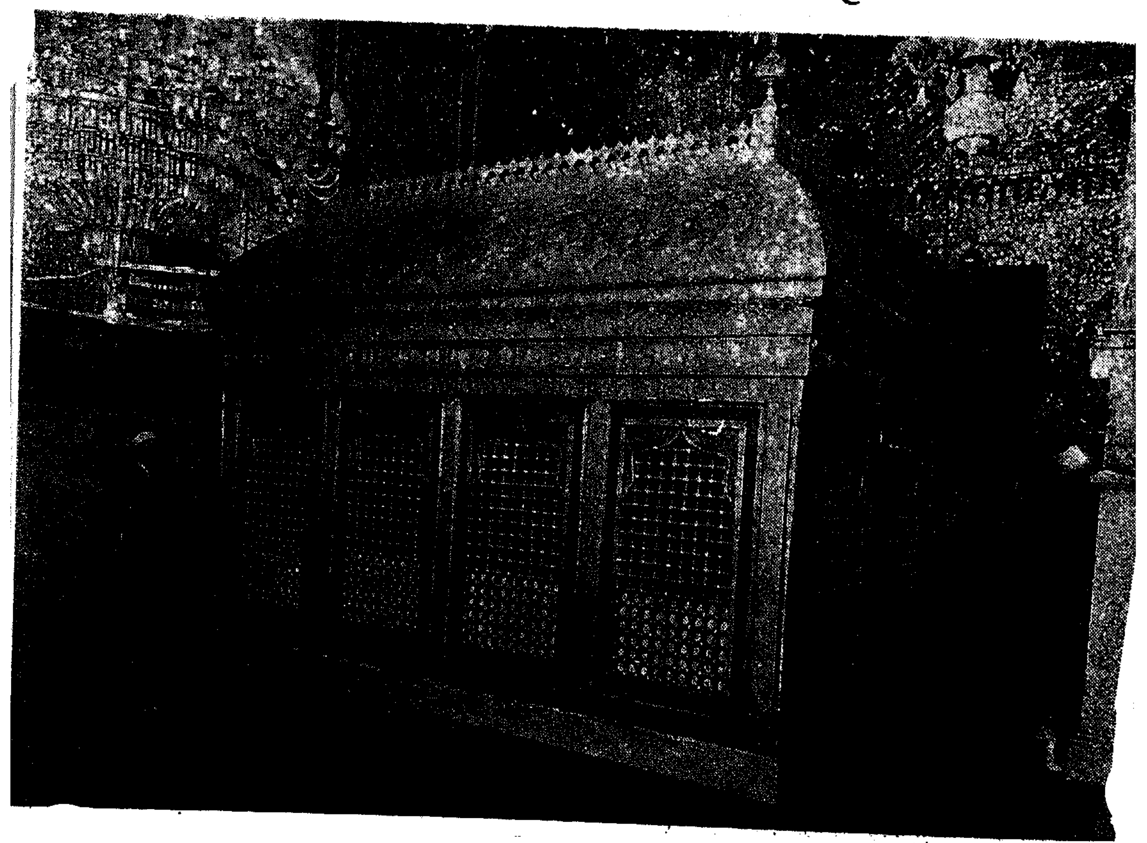
١) المصدر المتقدم ص ٦١

اتصف به من السماحة والعفو والجود وكظم الغيظ ، وهو في اعلى مراتب العزة وعظمة النفس التي ترفعه عن الذلة وتصعد به الى اعلى القمم من الإباء وعزة النفس .

كان هرون الرشيد يرى بعينه ويسمع عن اقبال الناس على الكاظم عليه السلام والقبول منه ، والأخذ عنه ، والرجوع اليه ، وعندما كان يراه الرشيد وهو في مثل هذه المنزلة مالكاً قلوب الناس متمتعاً بهذه الشعبية المحبوبة كانت تساوره الهواجس فكان يحاذر على سلطانه منه ، فتراه يتصدى لاحراجه بكل ما اوتي من قوة حطاً لقيمته ولقد سأله الرشيد ذات مرة :

ـ كيف صرتم ذرية رسول الله وانتم بنو علي ؟ وانما ينتسب الرجل

ضريح الامامين : موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام



الى جده لابيه دون جده لأمه ؟

فيجيبه الامام موسى بالآية الكريمة قائلاً :

« ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى » وليس لعيسى أب وانما ألحق بذرية الأنبياء من قبل امه ، وكذلك نحن الحقنا بذرية النبي من قبل امنا فاطمة .

ثم اضاف الكاظم قائلاً :

لو نشر رسول الله وخطب اليك كريمتك أكنت تزوجه ؟

قال الرشيد – نعم وافتخر على العرب والعجم .

قال الامام موسى – ولكنه (اي النبي) لا يخطب مني . ولا ازوجه لأنه ولدنا ولم يلدكم [1]

ولقد دعا تخوف الرشيد من احتفاء الناس بالامام الكاظم وشدة الاقبال عليه ، وكثرة ما كان يجود بالمال الذي كان يأتيه من جميع الاطراف على سبيل الهدية والتبرك فيتفقد به فقراء المدينة والمعوزين في الخفاء وفي منتصف الليل اذ يحمل اليهم الزنبيل وفيه العين (الذهب) والورق (الفضة) والأدقّة (الطحين) والتمر ، فيوصل اليهم ذلك فلا يعلمون من اية جهة هو .

وفي عمدة الطالب : كان موسى الكاظم ، عظيم الفضل ، رابط الجأش ، واسع العطاء ، وكان يضرب المثل بصرار موسى حتى قيل :

« عجباً لمن جاءته صُرّة موسى فشكا القلّة »

ويستبين المتتبع لصفات الكاظم وصفة السخاء والكرم ومنزلة هذه الصفة عنده من احدى وصاياه لهشام بن الحكم اذ يقول له :

---

(١) المدخل الى موسوعة العتبات المقدسة ص ٢١٦

« يا هشام ، كان امير المؤمنين (ع) يوصي اصحابه فيقول :
اوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والاكتساب في الفقر والغنى ، وان تصلوا من قطعكم ، وتعفوا عمن ظلمكم ، وتعطفوا على من حرمكم ، وليكن نظركم عبراً ، وصمتكم فكـراً ، وقولكم ذكراً ، وطبيعتكم السخاء ، فانه لا يدخل الجنة بخيل ، ولا يدخل النار سخي[١] » .

الى غير ذلك من الكثير الكثير[٢]

نقول : لقد دعا تخوف الرشيد من مكانة الامام موسى بن جعفر (ع) وحلمه الذي عرف به ، ومعروفه المشهور ، وسخائه الذي ضرب به المثل ، وتعلق الناس به من جميع الاجناس . الى التفكير في ازاحته من طريقه ، وزجّه في السجن ليغيبّه عن اعين الناس ويمحو ذكره .

ففي الحجة التي قام بها الرشيد الى مكة قبض على الامام موسى الكاظم وقيده وأخرج من داره بغلين عليهما قبتان مستورتان ، وجعل الامام الكاظم في احداهما ووجّه مع كل قبة خيلا ، فاخذ جنده بواحدة من القبتين على طريق البصرة ، واخذ الجند القبة الأخرى على طريق الكوفة ليعمّي على الناس[٣] وكان الامام الكاظم في التي مضت الى البصرة ، وأمر الرسول ان يسلم موسى الكاظم الى عيسى بن جعفر بن المنصور وعيسى هذا هو اخو الست زبيدة وابن عم هرون الرشيد ، وكان على البصرة حينئذ ، فجاء الجند بالامام الكاظم اليه فحبسه عيسى عنده سنة كاملة ، ويبدو ان عيسى لم يحتمل ان يحبس اماماً اشتهر بتلك المجموعة من الصفات من كظم الغيظ والجود ، والحلم والعفو دونما ذنب او جنايـة فكتب الى الرشيد يقول : « خذه مني وسلمه الى من شئت ، والا خلّيت سبيله ، فقد اجتهدت أن

---

(١) اعيان الشيعة ج ٤ ص ٩١ ط ٣ .
(٢) لمن يريد الاستزادة يراجع الجزء الأول من قسم الكاظمين من موسوعة العتبات المقدسة
(٣) مقاتل الطالبيين ص ٥٠٢ مط دار احياء الكتب .

آخذ عليه حجة فما قدرت على ذلك . حتى أني لأتسمّع عليه اذا دعا لعله يدعو عليّ او عليك فما اسمعه يدعو الا لنفسه ، ويسأل الله الرحمة والمغفرة !! »[١]

وليس ادلّ على كظم الغيظ والعفو عن الناس من ان يحبس رجل مظلوم وبدون ذنب سنة كاملة ثم لا يحمل لحابسه غيظاً ولا للمنكّلين به غضاضة

وحين نقله الرشيد بعد ذلك الى حبس السندي بن شاهك كان السندي من اقسى السجانين قلباً ، واكثرهم شدة فضيق عليه بما استطاع وكان للسندي هذا اخت كانت متديّنة وكانت تشرف على سجنه وقد حكت عنه فقالت :

(انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجّده ، ودعاه الى ان يزول الليل . ثم يقوم فيصلي ، حتى يصلي الصبح ، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد .... الخ .. وكان هذا دأبه الى ان مات[٢] »

وقال ابن الأثير عن اخت السندي بن شاهل هذه : « وكانت اذا رأته قالت : خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح » .

وبقي في المحبوس اربع سنوات ما سمعت له شكوى ، ولا استغاثة ، ولا دعاء على احد ، وقد تولى قتله السندي بن شاهك بان دسّ له السم في طعام قدم اليه حسب اشارة الرشيد ، فمات ولم يحمل غيظاً لأحد ولم يغضب على احد من الناس .

وكل ما فعل الامام موسى بن جعفر هو انه وجه الى الرشيد من اعماق

---

(١) المصدر المتقدم .
(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٣ ط صادر ودار بيروت .

سجنه رسالة يقول فيها :

« لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك معه يوم من الرخاء ، حتى نقضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون » .

ولقد جاء في نصوص الادعية التي يدعو بها الزائرون من عارفي فضل الامام موسى عند ضريحه ما يوضح مبلغ تجرع الامام الكاظم من الغصص وكظم الغيظ . والصبر على المكاره من قبيل قول الزائر :

« ... اللهم وكما صبرَ على غليظِ المحن .- ويرجع الضمير للامام الكاظم - وتجرّع غصصَ الكُرَبَ ، واستسلمَ لِرضاكَ ، واخلصَ الطاعةَ لك ، ومحضَ الخُشوعَ ، واستشعرَ الخضوع ، وعادى البِدعةَ وأهلَها ... (ثم يمضي الدعاء فيقول) امام الابرار ، مقرّ النهى والعدل ، والخير والفضل ، والندى والبذل ، ومألف البلوى والصبر ، والمضطهد بالظلم ، والمقبور بالجور ، والمعذب في قعر السجون ، وظُلَم المطامير ، ذي الساق المرضوض بِحَلَقِ القُيود ... الخ » .

الى غير هذا من القصص والاخبار والادعية والاشعار التي تناولت خصاله وصفاته من كظم الغيظ ، والعفو عن الاساءة ، والصبر على المكاره ، والجود بما تملكه يداه وقضاء حاجات الناس حتى سمي بباب الحوائج ، واشتهر بهذا الاسم الى جانب شهرته بالكاظم .

قال ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) عن الكاظم : هو المعروف عند اهل العراق بباب الحوائج لنجح قضاء حوائج المتوسلين به .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول عن مناقب الرسول) عن الامام الكاظم :

هو الامام الكبير القدر ، العظيم الشأن ، الكثير التهجد ، المشهور بالكرامات ، يبيت الليل ساجداً وقائماً ، ويقطع النهار متقصداً وصائماً ، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً ، كان يجازي المسيء

باحسانه اليه ، ويقابل بعفوه الجاني عليه ، ويعرف في العراق : (بباب الحوائج الى الله) لنجح المتوسلين به الى الله

وفي مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني أن رجلاً ممن تشبّع في بغض الكاظم كان يشتم علي بن ابي طالب كلما رأى موسى بن جعفر ويؤذيه اذا ما لقيه في الطريق ، وكان الامام الكاظم يكظم غيظهولا يرد عليه بشيء ، فقال له بعض مواليه وشيعته : دعنا نقتله ، وبالطبع كان هذا من اكبر الكبائر عنده ، فهو لم يستنكر مثل هذا العمل فقط وانما اراد ان يريهم كيف يمكن ان تروض اخلاق الناس بالعفو وبالاحسان ما داموا مصرّين على ازاحة هذا العدو من الطريق ، فمضى الكاظم راكباً اليه وقصده في مزرعة له فتواطأها متعمداً بحماره ، فخرج اليه الرجل زاجراً ، ولكن الكاظم لم يصغ اليه بل قصده حتى بلغ منزله ، ونزل عنده ، وبدأ يلاطفه ويضاحكه ثم سأله بعد ذلك :

— كم تظن قد لحق بك من الخسارة بسبب تواطؤ حماري لمزرعتك ؟

قال — وهو يريد المغالاة في الضرر على ما يصف ابو الفرج ، قال الرجل — مائة درهم .

قال الكاظم — وكم ترجو ان تربح لو كانت قد سلمت مواطىء الحمار من الضرر ؟

قال — لا أدري

قال الكاظم — انما سألتك كم ترجو ؟

قال الرجل — مائة درهم اخرى

فاخرج له الكاظم ثلثماية دينار (لا درهم) ووهبها له ، فقام الرجل وقبل رأس الكاظم ، ومنذ ذلك الحين صار الامام الكاظم لا يدخل المسجد حتى يثب ذلك العدو ويسلم عليه ويقول :

« الله أعلم حيث يجعل رسالته [١] »

ولقد أُثر عن الامام الكاظم قوله :

« الغضب مفتاح الشر »

ولذلك حق له ان ينفرد بكظم الغيظ والابتعاد عن الغضب وظهوره بمظهر القدوة في العفو والحلم .

ومن وصية له قوله :

« ان قول الله : هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرى في المؤمن ، والكافر ، والبرّ ، والفاجر ، فمن صنع اليه معروفٌ فعليه ان يكافىء به ، وليست المكافأة ان تصنع كما صنع حتى تُريَ فَضْلَك ، فإن صنعتَ كما صنع فله الفضل بالابتداء » .

ويستبين المتتبع لصفة المعروف والاحسان عنده في كل اثر من آثاره حتى الشعر ، فقد جاء في مناقب ابن شهر آشوب عن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال :

دخلت ذات يوم من المكتب ومعي لوحي ، فاجلسني أبي بين يديه وقال :

ـ يا بني اكتب :

« تنحَّ عن القبيحِ ولا تَرِدهُ »

ثم قال لي أجزْ (أي اكمل الشطر بشطر آخر من الشعر على رويه وقافيته كما هو المألوف) .

يقول الامام موسى بن جعفر (فأجزت) وقلت :

« ومن أوليته حسناً فزِده »

---

(١) مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني ص ٥٠٠ مط دار احياء الكتب العربية

يقول : ثم قال لي أبي :

« ستلقى من عدوك كل كيد »

(فأجزت) وقلت :

« اذا كان العدو فلا تكده »[1]

* * *

من كل ما مرّ يخلص المتتبعون الى الاسباب التي دعت الى تسمية هذا البلد (بالكاظمين) ثم (الجوادين) ثم الاكتفاء بتسمية الامام موسى بن جعفر بالصفة التي عرف بها وهي (باب الحوائج) لتدل على مدفنه وعلى مرور الزمان صار البعض يكتفي بان يطلق على الكاظمين اسم (الكاظم) و (الكاظمية) ولكن الغالب ظل على حاله ، وظلت الشهرة العامة مقتصرة على (الكاظمين) كمدينة من اشهر مدن العتبات المقدسة

(١) الجزء الأول من قسم الكاظمين من موسوعة العتبات المقدسة ص ٣٩ .

(٢) اعيان الشيعة ج ٤ ص ٩٦ ط ٣ .

مدينة الكاظمين وتمصيرها

لا يعرف بالضبط متى صار المشهد الكاظمي مدينة . ولكن المؤكد هو ان تمصير هذه البقعة قد جرى بالتدريج وسنة بعد سنة ومنذ ان بدأ الناس يدفنون اعلامهم تبركاً بمقام الامام ، ومنذ ان بدأ المهمومون والمغمومون يقصدون هذا الضريح ليصلّوا عنده وليدعوا الله بان يفرج كربهم، ويزيل همهم، وينزل على نفوسهم السكينة وهم مفعمون بالرجاء بان الله سيتلطف بهم ما داموا يدعونه من اعماق ايمانهم وهم في هذا المقام المقدس عند ولي من اوليائه الذين لاقوا في سبيله من العذاب والتنكيل والقساوة مـا لاقوا فصبروا، وكظموا غيظهم ، وعفوا ، وتصدقوا بما استطاعوا ان يتصدقوا .

ومن المؤكد ان كثرة الزائرين كانت تستلزم ان يكون هناك من يقوم بخدمتهم تكسباً ، لذلك لا يبعد ان يكون اول ساكني الكاظمين هـم من القوّام والقائمين بخدمة المقام ، كذلك لا يبعد ان يكون بعض الزهاد وتاركي الدنيا من الذين كانوا يجاورون الضريح حتى اذا ماتوا دفنوا هناك اذ طالما ألف المسلمون وجود الكثير من الدراويش والزهاد يقيمون حول اضرحة الاولياء ما يشبه المساجد والتكايا والخانقاهات ؛ فيسكنونها او هم يقصدونها في ايام وليال من السنة المباركة .

يقول ياقوت الحموي عن (الشونيزية) : انها مقبرة بالجانب الغربي ببغداد . دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين ؛ منهم الجنيد ، وجعفر الخلدي ، ورُوَيم ، وسمنون المحب ، وهناك خانقاه للصوفية .

صحيح ان التصوف والخانقاهات لم تكن معروفة في العصر الذي تم فيه دفن الامام موسى بن جعفر (ع) بالمعنى الذي عرف به في العصور العباسية التالية ، وما بعدها ، ولكن شيئاً كثيراً مما يدخل ضمن حدود الزهد ، والتقشف ، والعبادة ، والابتعاد عن الناس كان معروفاً ومألوفاً ، فتألفت من كل هؤلاء ، واولئك القوّام ، والزائرين الذين كانوا يقصدون الضريح ليقضوا ساعة او يوماً او يومين متبركين متعبدين ، لقد تألفت مجموعة من السكان ما لبثت ان توسعت وتوسعت حتى غدت مدينة يقصدها المسلمون من جميع الجهات ليعمرّوا بها قلوبهم ببركة الامامين وليشفوا بزيارتهما امراضهم النفسية بما تبعث هذه الزيارة من الاطمينان والايمان في النفوس .

يقول السيد حيدر الحلي :

وعلى بلدة (الجوادين) عرّج	بالقوافي مهنيا وبشيرا
قل لها لا برحت فردوس أنس	فيك تلقى الناس الهنا والحبورا
ما نزلنا حماك الا وجدنا	بلداً طيباً ورباً غفورا
وامامين ينقذان من النار	لمن فيهما غدا مستجيرا

واكثر الظن ان الاستيطان في الكاظمين قد بدأ منذ القرن الثالث الهجري وبعد دفن الامامين بقليل ، وما لبثت المدينة تعمر وتعمر حتى صارت ملجأ ومأوى يأوي اليها المظلومون والهاربون من مطاردة القساة والظلمة ، ولم يحل القرن الرابع والخامس حتى عمرت البلاد وحتى قامت فيها المؤسسات الخيرية ، وفي القرن السادس كان هناك بيت خاص ، باليتامى العلويين الذين نكلّ الحكام بآبائهم أو الذين فجعوا باهليهم ولم يبق كافل لهم ، مما يستنتجه القارىء من حكايات المؤرخين .

جاء في الفخري ان بدر الدين أياز — وهو مملوك الوزير مؤيد الدين ابي الحسن المقدادي وزير الناصر لدين الله — قال : طلب الوزير مؤيد الدين

ذات ليلة من الليالي حلاوة النبات فعمل منها في الحال صحون كثيرة ، واحضرت بين يديه في ذلك الليل ، فقال لي الوزير : يا أياز : أتقدر ان تدخر لي هذه الحلاوة موفّرة الى يوم القيامة ؟

فقلت – يا مولانا ، وكيف يكون ذلك ؟ وهل يمكن مثل هذا ؟

قال – نعم ، تمضي هذه الساعة الى مشهد موسى والجواد – عليهما السلام – وتضع هذه الاصحن قدام ايتام العلويين ، فانّها تدّخر لي موفرة الى يوم القيامة .

قال أياز – فقلت السمع والطاعة

ومضيت – وكان نصف الليل – الى المشهد ، وفتحت الأبواب ، وانبهت الصبيان الايتام ، ووضعت الاصحن بين ايديهم ورجعت[1]

وحتى اليوم والناس يقصدون ضريح (الكاظمين) للتنفيس عن كروبهم ، او للتقرب الى الله بزيارة هذين الامامين ، فيضيق المقام على رحبه بكثرة الزائرين بالاضافة الى سكان المدينة انفسهم كلما شعروا بضيق صدورهم او قصدوا المثوبة في الصلاة والدعاء تحت قبتي الامامين

يقول الخطيب البغدادي : « سمعت الحسن بن ابراهيم أبا علي الخلال يقول : ما همّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به الا سهّل الله تعالى لي ما أحب »

وجاء في شعر الشريف الرضي ما يعبر عن امنيات الزائرين للامامين الكاظمين ورجائهم المثوبة في الدنيا والاخرة قوله :

---

(١) – ان تقديم هذه الحلوى بالصورة التي ذكرها اياز ضرب من ضروب الصدقات ، وان الصدقة كما هو معروف لا تحل للعلويين ولا بد ان تكون قد قدمت على سبيل الهدية او الدعوة لدى الوزير أو اي احتمال آخر يبعدها عن مفهوم الصدقات ويجيز للعلوي تناولها يتيماً كان أو غير يتيم .

ولي قبران (بالزوراء) أشفي بقربهما نزاعي واكتئابي
اقود اليهما نفسي وأهـدي سلاماً لا يحيد عن الجواب
لقاؤهمـا يطهّر من جناني ويدرأ عن ردائي كل عاب

وشاعر آخر يمثل في شعره هذا الايمان بكشف الكرب وزوال الهم لقاصد هذين الامامين واللائذ بهما كوليين فيقول :

لُذْ إن دَهتْكَ الرزايـا والدهرُ عيشَكَ نكّـدْ
بكاظـم الغيـظِ موسـى وبالجـوادِ محمّـدْ

وحين قصد راشد افندي وهو احد مشاهير رجالات الدولة العثمانية ضريح الامام موسى بن جعفر وقد جاء من اسطنبول زائراً صحبه الشاعر المعروف عبد الباقي العمري ، وقد رأى تلهفه وتفانيه في الولاء والتمسك بمشهد الامام الكاظم متقرباً الى الله قال :

وافى من الروم يبغى (راشد) رَشَدا
الى طريق هُدىً سعياً على الراس
ويرتجي العفوَ مـن مولاه مُلتجئاً
بالكاظم الغيظ والعافي عن الناس

والكاظمين اليوم مدينة عامرة تسكنها أسر يرجع تاريخها الى قرون بعيدة وتعتبر من اعمر مدن العتبات المقدسة ، وقد اخرجت الكثير من العلماء والشعراء في مختلف ادوارها التاريخية كما كانت من اهم مقابر المسلمين من حيث قيمة دفنائها من الاعلام والمشاهير كما مر ذلك في الجزء الثاني من قسم الكاظمين من هذه الموسوعة .

الكاظم والكاظمـــين

في الشعر

لو تصدى متصد لجمع ما قيل في الامام الكاظم وفي مدينة الكاظمين من الشعر لتألف من ذلك عشرات الدواوين لكثرة ما قيل في هذا الموضوع وكثرة الشعراء – من المتقدمين والمتأخرين – الذين صوروا نزعاتهم وخواطرهم وولاءهم فيما استعرضوا من الصفات التي تحلى بها الامام الكاظم (ع) والمميزات التي امتازت بها مدينة الكاظمين ، ولقد اوردنا في الجزء الاول من قسم الكاظمين من موسوعة العتبات المقدسة نماذج مجملة لبعض هذا الشعر في صوره المختلفة ونكتفي الآن بان نورد على سبيل النموذج قصيدة للعالم الشاعر الشيخ سليمان الظاهر عضو المجمع العلمي بدمشق بالنظر لما تحتوي هذه القصيدة من التصاوير الصادقة المعبّرة عن خواطر واحد من كبار رجال العلم والأدب وولائه وايمانه وهي قطرة من بحر واسع من الشعر الذي خص به الامام بصفة الكاظم ، وخصت به المدينة بصفتهـا مدفن الامامين الكاظمين موسى بن جعفر وحفيده محمد الجواد عليهما السلام:

الامام الكاظم (ع)

كم في مغانٍ باللوى ومعـــالمِ   أقوتْ حشى صبٍ ومهجةَ هـــائمِ
ونواظراً ترمي محاجرهـــا وقد   أضحى عليها السكبُ ضربةَ لازمِ

لله مَوقفُنــا نسائــلُ مفحمــاً من دارسٍ عن عَهدها المتقادمِ
كانت مهبــاً للنسيمِ فــأصبحتْ من بعد قاطنِها مهبَّ سَـــمائم
وغدتْ مطافَ هواجرٍ من بعدِ ما كانت مطافَ نواعمٍ وغمـــائمِ
كانت بها تُقضى المغارمُ فاغتدتْ وكأنهــا للدهرِ بعضَ مغــارمِ
ومواسمَ اللذاتِ كانت فاغتدتْ وكأنهــا للبينِ بعضَ مواســمِ
كان الزمــانُ مسالماً لحسابِهـــا فارتدَّ وهو لهــنَّ غيرَ مسالــمِ
غرسَ المشوقُ بها الهوى لكـــنه لم يجنه الا مريــرَ عــلاقــمِ
لم يبقَ منها غيرُ نؤيٍ مثّل منعطفِ الحنيّةِ او سوار معــاصمِ
وثلاث اعزبــةٍ أقمــنَ مؤثلاً يمثلن في صبر المشوق الهــائمِ
ولكم تطيرُ بغير اجنحـــة جوا ثمَّ في قلوبٍ لم تكن بجــوائمِ
واذا بدتْ للصبِّ سحمُ وجوهِها لم يلقّها الا بوجــهٍ ساهــم
وكأنما أحجارُهــا السودُ اغتدتْ لفؤادهِ الملتــاعِ سودَ أراقــم

* * *

يا ناشداً أحبابَــه من طــامسٍ طللٍ ورسمٍ بالثويّــة طــاسم
ما ان ترى لك من مجيبٍ غيرَ قلبٍ واجمٍ او جفن طرفٍ ساجم
وتجاوب الأصــداء في دويّـــةٍ فكأنهــا لليوم بعضُ مـــآتــم

* * *

يا قلب أقصرْ عن هواكَ فما الهوى الا الهوانُ لكل ندبٍ حــازم
من جُنَّ فيه فما لــداء جنونِه راقٍ وما يجديــه رقشُ تمــائم
حتّامَ يسلس من مقادتك الهوى فتقــادُ مجنونــاً بغير شكــائمِ
هل فيك أبقى للحســان وحبّهن بقيةً حبّ الامام الكاظم ؟
هو سابع لأئمــةٍ وأبٌ لخمســة قادةٍ هم خير هــذا العالــمِ
هم آل بيتٍ إن نماهــمْ آدمٌ فبهم أقال الله عــثرةَ آدمِ

هل كان للأعراف غيرهم رجا ... لاّ يعرفون برُغم انف الكاتم
من كان معتصماً ففي الدار ... ين لن يُلفى له من عاصمِ
نفسي الفدى لمضيَّعٍ في قومه ... وبه يُجَعْجِعُ وهو أهدى قائم
واذا نماهم هاشمٌ كانت له ... من دونهم في المجد ذروةُ هاشمِ
من كان يُعزّى للنبي محمدٍ ... خيرِ الورى ولحيدرٍ ولفاطم
لم تشأه من همةٍ ولوانها ... شمختْ على نسرِ السماء الجاثم
ضلّ الذي قد قاسَه فيمن غدا ... في جنبه حلماً يجفيْ حالمِ
ومن السفاهة ان تقارن عالماً ... في جاهلٍ او بانياً في هادمِ
هل كان (هارون) يجاري في تقىً ... (موسى) وفي شأوي علاً ومكارم ؟
بهرت فضائله العقولَ فما يُحيـ ... ـط بها الورى من ناثرٍ او ناظم
هو عيلم العلم الخضمّ ولم يكن ... في الناس لولا علمه من عالمِ
كم راح مستجدي نوال بنانه ... في المَحْلِ مجتدياً لعشرِ غمائم
لولاه ما كان ابنُ سالمٍ اهتدى ... كلاّ ولم يكُ من عماه بسالمِ
وعند ابن يقطينٍ فكم من فتكةٍ ... قد رَدّها من قبلِ سلّ الصارم

* * *

أفديه من متنقّلٍ في سجنه ... من عارمٍ يُهدى لآخرَ عارم
والسجنُ لم يكُ منقِصاً قدراً له ... أن يُرتقى ابداً بوهمِ الواهمِ
ماذا به (السنديّ) يلقى ربّه ... وهو الخصيمُ أمام أعدلِ حاكم
أيريع حزبَ الله منه ولا يعـ ... ـضّ بحشرهِ سبابةً من نادمِ
ويذيقه السمّ النقيعَ بسجنه ... ظلماً ولا يلقى جزاءَ الظالِم
افديه من متبتّلٍ لألآهه ... متسربلٍ سربالَ ليلٍ فاحمِ
وتراه افضل صائم بنهاره ... وبليلهِ الغربيب افضل قائمِ
وترى الضراغم كالظباء اذا دنا ... منها وتلقاهُ بقلبٍ واجم

قل للذي أغراه فيـه حلمـُـهُ ومشى به يسعى لأعظـمِ ظالمِ
لم يرعَ فيه أواصرَ القربى ولم تحْجزه عنـه رقةُ من راحـم
كم بدرةٍ نفحتك فيهـا كفّه إن فيه قد أغرتك بيضُ دراهم
فقطعت موصولاً وكم بسعايـة فيه انغمست بموبقاتِ مـآثم
ان عنك نامت عينُـه فاعلم بأ نّ اللهَ عن مسعاكَ ليس بنائم
فجزاك ربّك عن صنيعك ميتةً ما أعقبت لك غير خزي الآثم
أظننت جهـلاً أن ربّك تاركٌ أحزابه او غافل عـن غـاشمِ

* * *

يا حجةَ اللهِ الذي أضحتْ ولا ية حزبه في الناس ضربة لازمِ
ما زلتَ للحاجـات باباً منْ يلجْ ه فاز منه فيّ عظـيم مغـانمِ
ما كنتُ متخذاً ولايةَ غيركـم لي شافعاً في مثقلات جرائمـي
هل كان يُلفى خاشعاً أو جازعـاً من كان جُنّتَه الولاءُ الفاطمي
جار الزمان عليكم في حكمـه وعليكم ما انفكّ أجـورَ حاكمِ
ان الذي قلدتموهـم صارمـاً تخذوكُمُ هدفـاً لذاك الصـارمِ
وتقمّصوا بكمُ قميصاً لم يكنْ إلاّ لكم في غابـرٍ او قـادم
ونسيجه من حكمـة وسداه من حلم ولحمتـه سنيّ مكـارم
ألحى بني العباس لو أصغَوا مسا معَهم الى لاحيهمُ والـلائمِ
واذا أميّـة منكم شهرت سيو فَ عداوةٍ مطـرورةً وسخائمِ
فلكم تتبّعكـم بنو العبـاس في ظلمٍ وقتلٍ واندراس معـالم
لم يشف ضغن صدورهم احياؤكم فتتبّعوا لكـم عظيمَ رمـائمِ
صلى الإلـه عليكمُ مـا ارضعتْ للنبتِ طفـلاً مثقلات غمـائمِ

بيوتات الكاظمية

كتبه

الدكتور حسين علي محفوظ

دكتوراه الدولة

والاستاذ بكلية الآداب في جامعة بغداد حالاً

والمفتش الأختصاصي بوزارة التربية سابقاً



انساب المدن

قل من عني بأنساب المدن العراقية من المؤرخين والمتتبعين للتراجم والأنساب ، حتى لقد أوجد هذا الإهمال صعوبة كبيرة للذين يحاولون التصدي اليوم للتحقيق في أنساب المواطنين من سكنة هذه المدن لضياع قسم كبير من المصادر والأصول التي يجب ان يرجع اليها المحققون ، فكم من أسرة ذات جذور بعيدة في التاريخ لا نعرف اليوم عنها شيئاً ولا تعرف هي عن تاريخها شيئاً ، ولقد كان في بعض ما أخذت موسوعة العتبات المقدسة على عاتقها هو التحقيق عن أشهر هذه الأسر التي تستوطن العتبات المقدسة على قدر ما هو تحت يد المؤرخ من وثائق ودراسات وتتبع ، وقد قام باخراج الجزء الثاني من قسم الكاظمين لموسوعة العتبات المقدسة العلامة الفذ المرحوم مصطفى جواد الذي تناول تراجم أشهر دفناء المشهد الكاظمي وتوفي قبل ان يتم عمله كما قد أشرنا إلى ذلك في مقدمة هذا الجزء أما الأنساب لأشهر الأسر المستوطنة حالياً في الكاظمين فقد تولى التصدي لها الدكتور حسين علي محفوظ بهذا الجزء من الموسوعة والدكتور محفوظ من أساتذة جامعة بغداد المعروفين بالتحقيق في المخطوطات الإسلامية والعربية بصورة خاصة وتتبع تاريخ القبائل العراقية والأسر التي تستوطن أهم المدن ومنها الكاظمية ومن المؤسف أن يضطرنا ضيق المجال والاستعجال في هذا الجزء إلى الاقتصار على ذكر أسماء بيوت الكاظمين وأسرها وذكر المشاهير منهم والوقوف عند هذا الحد دون التطرق إلى تراجم المشاهير منهم بالتفصيل ،

كما اضطرنا ضيق المجال نفسه إلى حصر التعليق في كلمات مختصرة موجزة إذا لم تف بالغرض الكامل فقد تصلح ان تكون تعريفاً موجزاً بالأشخاص، وهذا الاضطرار – أي ضيق مجال هذا الجزء بسبب الاستعجال تلافياً للتأخر الحاصل في تتابع صدور اجزاء الموسوعة – هو الذي حملنا على ان نخص البعض بذلك التعريف الموجز ونغفل البعض الآخر على ان نعود إلى هذا الموضوع ونعود للتعليق في أحد الأجزاء القادمة فنتناول تراجم المشاهير والأنساب وجذور الأسر المستوطنة بصورة واسعة وعلى غرار ما تقدم من ترجمة مشاهير دفناء مشهد الكاظم المار في الجزء الثاني إن شاء الله.

البيوتات العلوية

الاسر الحسنيـــة

- ١ -

ذراري الإمام الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ؛ وهم : بيت أبو نر گيله ، وبيت البلاط ، وبيت بهاء الدين ، وبيت جوطه ، وبيت الچراغچي ، وبيت الحسني ، وبيت السيد حيدر ، وبيت خـــادم الحديد ، وبيت دبشة ، وبيت السركشك ، وبيت سيد سعيد ، وبيت شكر ، وبيت الصافي ، وبيت الصرّاف ، وبيت طرازه ، وبيت عطيفه ، وبيت الكردي ، وبيت كشكش ، وبيت الكشوان ، وبيت المحامي ، وبيت مشكور ، وبيت النيص ، وبيت هراته .

وعمود نسب السادات الحسنية ـ الذي تتفرع عنه أنساب بيوتاتهـــم الأصيـــلة ـ هو نسب عطيفة بن رضاء الدين بن علاء الدين بن مرتضى بن محمد بن عز الدين بن الشريف حميضة بن نجم الدين محمد أبي نمي بن الحسن ابن علي بن الشريف الأمير قتادة ملك الحجاز بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله الأكبر بن محمد الأكبر الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى

الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

ومن فروع هذه الشجرة المباركة؛ السادة الحيدرية؛ بيت السيد حيدر بن السيد ابراهيم، بن السيد محمد العطار، بن علي، بن سيف الدين، بن رضاء الدين، بن سيف الدين، بن رميثة، بن رضاء الدين، بن محمد علي، بن عطيفة؛ المذكور.

وقد طرأ على الكاظمية — أخيراً — بيت مشيرف، في مدينة الهادي، ويسمون آل صرخه، ويدعون «الشكره» وهم من بني مطاعن بن ادريس. وجماعة من بيت العلاﮔ، من آل مطاعن بن مكثر وآخرون من بيت الحكيم الطباطبائيين، وبيت بحر العلوم.

ونزلها قبلهم بيت زلزلة من الداوودية، ونفر من آل زيني من بني عطيفة.

الاسر الحسينية

- ٢ -

ذريات الإمام الحسين السبط الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ؛ وهم : بيت أبو الحب ، وبيت أبو الشعر ؛ وبيت أبو الملح ، وبيت أبو النشه ، وبيت أبو الورد ، وبيت الأعرجي ، وبيت البزاز ، وبيت البصير ، وبيت البير ، وبيت البياع ، وبيت التاجر ، وبيت السيد جابر ، وبيت السيد حسن جني ، وبيت الحكيم ، وبيت الخانجي . وبيت السيد خضير ، وبيت السيد راضي ، وبيت زوايد ، وبيت السبزوارى ، وبيت السيد سعد ، وبيت شبر ، وبيت شديد ، وبيت الشماع ، وبيت الشهرستاني ، وبيت الشوك ، وبيت الصراف ، وبيت الصولي ، وبيت طه ، وبيت العاملي ، وبيت العاملي من بني زهرة ، وبيت العطار ، وبيت العلوي اللاجورديون الكاشية ، وبيت الفتال ، وبيت فضل ، وبيت فليح ، وبيت القزويني ، وبيت الكاشي ، وبيت كافي ، وبيت الكشوان «القزوينيون» وبيت السيد محسن ، وبيت المدامغة ، وبيت المزين ، وبيت المشكي ، وبيت مير جبار ، وبيت النجار ، وبيت هدّو عدّ عن الأسر الموسوية ؛ التي سيأتي تفصيلها -

وسكن الكاظمية - أخيراً - الفؤادية من الأقساسية من بني زيد ، في مدينة الهادي .

ونزلها بيت التبريزي من الأفطسية قبل بضع سنين . وقطن بها قبل مدة بيت المرعشي من ذراري الحسين الأصغر .

وفيها ــ الآن ــ جماعة من آل مرعب من ذرية زيد ، والبو فضيلة من ولد زيد ، ونفر من بيت جريو من الأعرجية ، والبوخطه من الزيدية .

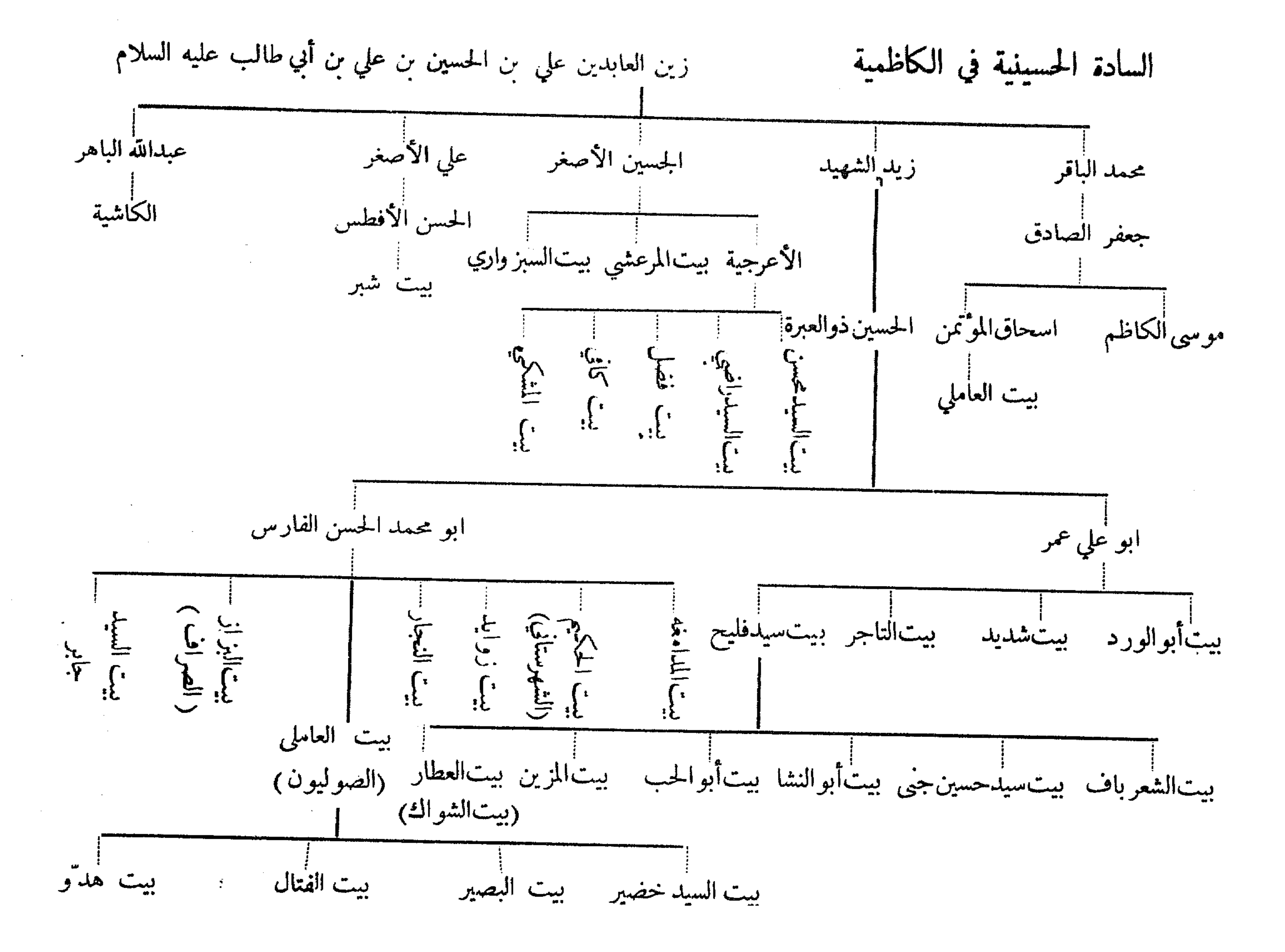
ومن أعمدة أنساب البيوتات الحسينية الأصيلة في الكاظمية :

١ ــ نسب بيت أبي الورد عقب السيد هاشم أبي الورد الملقب بالغاضري ابن السيد جواد البغدادي بن رضا بن مهدي بن صادق الملقب بالباصي بن باقر بن علي بن حسين بن محمد بن خميس بن يحيى بن هزال بن علي بن محمد ابن عبد الله الملقب بالبهائي (بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر بن أبي محمد الحسن الأسمر) [1] بن النقيب شمس الدين أبي عبد الله أحمد بن النقيب أبي الحسن علي بن أبي طالب محمد بن الشريف الجليل أبي علي عمر أمير الحج بن نقيب النقباء أبي الحسين يحيى بن الحسين النسابة النقيب بن أحمد المحدث بن عمر بن أبي الحسين يحيى بن أبي عبد الله الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام .

وتتفرع من عمود هذا النسب أنساب بيت شديد ؛ والد السيدين صالح ومحمد ؛ ابني السيد صادق الملقب بالباصي ، وبيت التاجر ، وبيت السيد فليح ؛ الذي تتصل به أنساب بيت الشعرباف . وبيت العطار ــ ويسمّون أيضاً بيت الشوك ــ وبيت السيد حسن جني ابو النشه ، وبيت أبو الحب ، وبيت المزين .

---

(١) لا توجد هذه الزيادة في شجرة بيت أبي الورد القديمة التي وقّع فيها طبقات أئمة الدين وعلماء النسب ، وأعلام الأمة في مختلف الأزمنة والبلاد . وإنما أثبتناها بين القوسين ها هنا جمعاً لآراء النسابين .


السادة الحسينية في الكاظمية
زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام
محمد الباقر
جعفر الصادق
موسى الكاظم
اسحاق المؤتمن
بيت العاملي
زيد الشهيد
الحسين ذو العبرة
الحسين الأصغر
الأعرجية
بيت المرعشي
بيت السبزواري
بيت السيد محسن
بيت السيد راضي
بيت فضل
بيت كافي
بيت المشكي
علي الأصغر
الحسن الأفطس
بيت شبر
عبدالله الباهر
الكاشية
ابو علي عمر
بيت أبو الورد
بيت شديد
بيت التاجر
بيت سيد فليح
بيت الشعرباف
بيت سيد حسين جي
بيت أبو النشا
بيت أبو الحب
بيت المزين
بيت العطار
(بيت الشواك)
ابو محمد الحسن الفارس
بيت المدامغه
بيت الحكيم
(الشهرستاني)
بيت زوايد
بيت النجار
بيت العاملي
(الصوليون)
بيت البزاز
(الصراف)
بيت السيد جابر
بيت السيد خضير
بيت البصير
بيت الفتال
بيت هدو

٢ ـ نسب بيت الأعرجي ـ تتصل أنساب السادة الأعرجية في الكاظمية بالسيدين ؛ السيد محسن ، والسيد راضي ؛ ابني السيد حسن بن مرتضى ابن شرف الدين بن نصر الله بن زرزور بن ناصر بن منصور بن موسى بن علي بن محمد بن عمار بن مفضل بن محمد بن أبي العباس أحمد البن بن أبي الحسين محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث بن أبي الحسن علي بن عبيد الله الثاني بن أبي الحسن علي الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر ابن زيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

ومن البيوتات الأعرجية في الكاظمية ؛ بيت السيد محسن ، وبيت السيد راضي ، وبيت فضل ، وبيت السيد كافي ، وبيت المشكبي ؛ من بني شولة . وتوطنها أخيراً بعض بيت شكاره .

٣ ـ نسب بيت زوايد ـ عقب عباس زوايد بن محمد زوايد بن عباس ابن حسن بن طه بن صالح بن عبد الهادي بن ابراهيم بن خضير ـ وهو أخو علي الطول جد العامليين ـ بن يحيى بن زين الدين علي بن غياث الدين حسين ابن عميد الدين علي بن جلال الدين حسن بن عميد الدين علي بن عز الدين حسن بن عز الشرف محمد بن نقيب النقباء كمال الشرف أبي الفضل علي ابن مجد الشرف أبي نصر أحمد بن أبي الفضل علي بن نقيب النقباء أبي تغلب علي بن الحسن الأصم السوراوى بن النقيب أبي محمد الحسن الفارسي بن الحسين النسابة بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

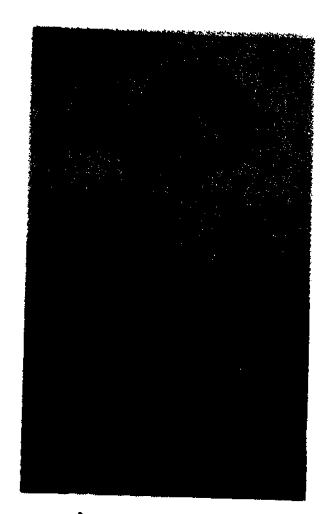
وتتفرع عن عمود هذا النسب أنساب بيت النجار ، وبيت السيد جابر ، وبيت البزاز ؛ الذين منهم بيت الصرّاف .

٤ ـ نسب بيت شبر ـ ذرية السيد عبد الله شبر بن السيد محمد رضا شبر بن محمد بن محسن بن أحمد بن علي بن احمد بن محمد بن ناصر الدين ابن شمس الدين محمد بن محمد بن نعيم الدين بن رجب بن حسن الملقب بشبّر ـ جد الشبريين آل شبر ـ ابن محمد بن حمزة بن احمد بن علي برطلة

ابن أبي عبد الله الحسين بن علي بن عمر شهيد فخ بن الحسن الأفطس رمح آل أبي طالب بن علي الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

نسب بيت الشهرستاني

٥ — نسب بيت الشهرستاني — السيد محمد علي، هبة الدين الشهرستاني[1]، ابن حسين العابد بن محسن الصراف بن مرتضى ابن محمد بن الأمير السيد علي الكبير بن منصور ابن شيخ الإسلام أبي المعالي محمد نقيب البصرة ابن احمد ابن شمس الدين محمد البازباز ابن شريف الدين محمد بن عبد العزيز النقيب ابن علي الرئيس بن محمد بن علي القتيل بن الحسن النقيب بن أبي الفتوح محمد بن شريعة الملة الحسن بن عيسى بن عز الدين عمر بن أبي الغنائم محمد بن محمد النقيب بن أبي علي الحسن بن أبي الحسن محمد التقي السابسي بن أبي محمد الحسن الفارس النقيب بن يحيى ابن الحسين النسابة بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع). وكان سلف الشهرستاني يدعون



هبة الدين الشهرستاني

---

(١) السيد محمد علي الشهرستاني المتوفى أخيراً أحد كبار المجتهدين المجددين والداعي إلى الاصلاح، وقد أحدثت فتاواه — في تحريم نقل الجنائز من الأماكن البعيدة التي تسبب مس حرمة الميت، وفتواه في تحريم ضرب الرؤوس بالسيوف في محرم والتي أخذت ايران بفتواه في هذا التحريم — ضجة كبيرة في الأوساط، وقد شغل الشهرستاني وزارة المعارف العراقية وله مؤلفات في مختلف المواضيع ويعد في طليعة العلماء المصلحين المجددين.

الخليلي

بيت الحكيم ، وهم بنو عمّ السادة الطالقانيين .

٦ — نسب بيت العاملي الصوليين — عقب السيد يوسف بن موسى ابن محي الدين يوسف بن ابراهيم بن أبي علي محمد بن أبي عبد الله حسين ابن علي بن مهنا بن قطب الدين علي الطول بن يحيى بن زيد الدين علي بن نظام الدين أحمد بن زين الدين علي بن غياث الدين حسين بن عميد الدين علي ابن جلال الدين حسن بن عميد الدين علي بن عز الدين حسن بن عز الشرف محمد بن نقيب النقباء كمال الشرف ابي الفضل علي بن مجد الشرف أبي نصر أحمد بن أبي الفضل علي بن نقيب النقباء أبي تغلب علي بن الحسن الأصم السوراوي بن النقيب أبي محمد الحسن الفارس بن الحسين النسابة ابن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

وتتفرع عن عمود هـذا النسب أنساب بيت السيد خضير ، وبيت العاملي ، وبيت الصولي ، وبيت الفتال ، وبيت البصير ، وبيت هدّو .

٧ — نسب بيت العاملي ؛ من بني زهرة — ذرية السيد علي بن يوسف ابن درويش بن القاسم بن القاسم بن صلاح الدين بن القاسم بن زهرة بن أحمد ابن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محسن بن الحسن بن زهرة بن الحسن بن حمزة بن الحسن بن المحاسن زهرة ابن أبي المواهب علي بن أبي سالم محمد بن محمد بن محمد الحراني بن احمد الحجازي بن محمد بن الحسين بن اسحاق المؤتمن بن الإمام جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

الاسر الموسويـــة

-٣-

عقب الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

ومنهم ؛ بيت الأحول ، وبيت الأصفهاني ، وبيت أغامير السندي ، وبيت اغامير العطار ، وبيت بزون ، وبيت البياع ، وبيت سيد جابر ، وبيت الخرده فروش ، وبيت دروش ، وبيت الرشتي ،وبيت سيد علو ، وسادة القطانة ، وبيت الساعاتي ، وبيت السندي ، وبيت الشانه ساز ، وبيت شرف الدين ، وبيت شقافي ؛ وهم بيت الصابوني ؛ وبيت الصدر ، وبيت العاملي ، وبيت الغريفي البحرانيون ، وبيت قاسم خان ، وبيت الكشوان القزوينيـــون[1] ، وبيت المشاط ، وبيت الموسوي العطارون ، وبيت الموسوي ؛ بيت الهندي ، وبيت سيد موسى الموسوى ، وبيت النسلى ، وبيت نصر الله ، وبيت النواب ، وبيت الهاشمي ، وبيت الهندي النقويون ، وبيت الهندي الرضويون ، وبيت الهندي ، وبيت الواعظ الخونساريون ، وبيت ويّس .

---

(١) وقد سكن بعض رجالات هذه الأسرة النجف وكان من أعلامها السيد محمد حسين الكشوان (القزويني) وأخوه السيد محمد حسن الكشوان ، وكانا من رجالات العلم والأدب البارزين وعلى الأخص السيد محمد حسين الذي عدّ من مشاهير اساتذة العلم وشيوخ البحث – الخليلي

ومن أعمدة أنساب البيوتات الموسوية في الكاظمية :

١ – نسب بيت الأحول – ذرية الحاج السيد سلطان بن السيد قاسم ابن علي الأحول بن عبد الله بن حسن شاه بن قوام الدين عبد الله بن يحيى ابن نظام الدين حسين بن حسين المستوفي بن نظام الدين حسن بن قوام الدين محمود بن نظام الدين حسن بن شرف الدين حسن بن تاج الدين جعفر الموسوي .

ومنهم بيت دروش ، وبيت ويّس ، وبيت جعفر ؛ أسرة الدكتور ضياء جعفر[1] . ومحمد جواد جعفر .

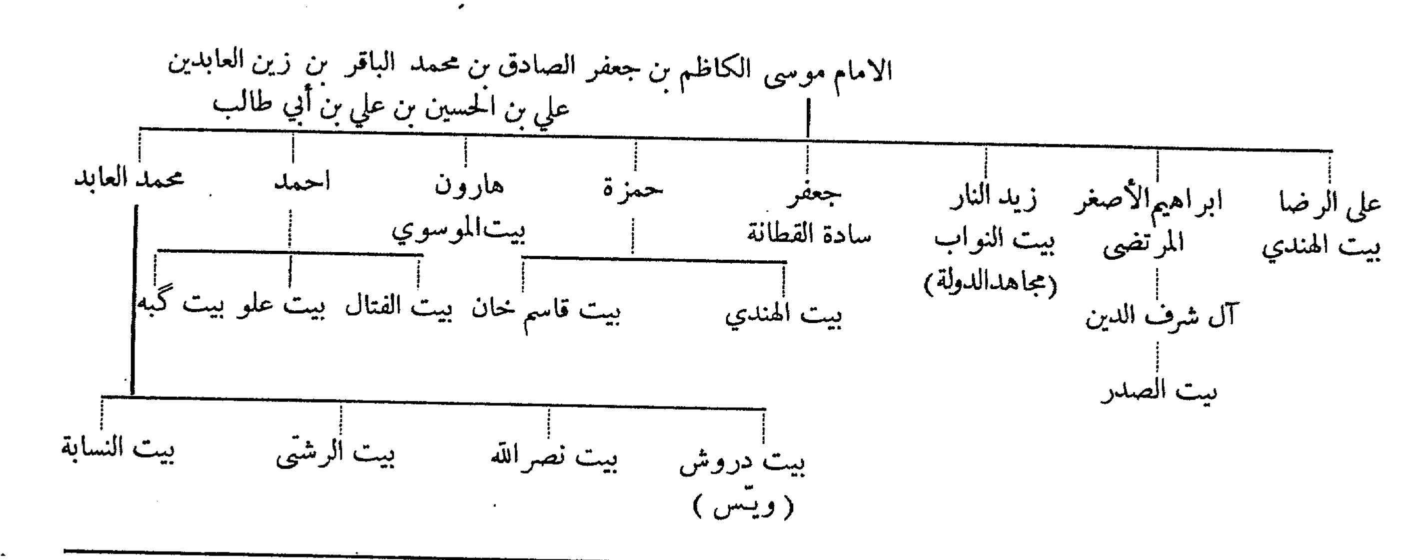
٢ – نسب بيت الأصفهاني الخونساريين – السيد محمد مهدي الأصفهاني ابن السيد محمد الأصفهاني الخونساري ؛ المدعو بالواعظ ؛ ابن محمد صادق بن الحاج ميرزا زين العابدين الخونساري الأصفهاني ابن أبو القاسم ابن حسين بن جعفر بن حسين بن قاسم بن محب الله بن القاسم بن مهدي بن زين العابدين بن ابراهيم بن كريم الدين بن ركن الدين بن زين العابدين بن صالح القصير بن محمود بن حسين بن حسن بن احمد بن ابراهيم بن عيسى بن حسن ابن يحيى بن ابراهيم بن حسن بن عبد الله بن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

٣ – نسب بيت الرشتي – عقب الحاج السيد عبد الباقي الرشتي بن مرتضى بن هاشم بن حسن بن مرتضى بن تقي بن احمد بن علي بن جلال ابن رضي بن يوسف بن جمال الدين بن مصطفى بن جواد بن عيسى بن يعقوب بن ابراهيم بن اسماعيل .... ابن ابراهيم المجاب بن محمد العابد ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

---

(١) الوقوف على تاريخه السياسي يراجع تاريخ الوزارات العراقية .

السادة الموسويّون



٤ ـ نسب بيت السيد علو بن عباس بن حسين بن احمد بن علي ابن محمد بن احمد بن سلمان بن يوسف بن محمد بن علي بن مرتضى بن اسحاق بن حسين بن موسى بن شريف بن حسن بن يوسف بن فضل الله ابن محمد بن احمد بن محمد بن ملك بن محمد بن فخر الدين أحمد بن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ؛ ومنه بيت الفتال .

٥ ـ نسب سادة القطانة ـ ولد السيد صالح بن مهدي بن احمد بن حسن الملقب بالحصري بن مهدي بن حسن بن كاظم بن علي بن عبد الله ابن جعفر موسى بن جعفر بن مسلم بن جعفر بن محمد بن مسلم بن محمد ابن موسى بن جعفر بن علي بن جعفر بن حسن بن موسى بن جعفر الحوارى ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

٦ ـ نسب بيت الصدر ، وآل شرف الدين ـ عقب السيد صالح بن محمد بن ابراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن نور الدين علي بن نور الدين علي بن عز الدين حسين بن محمد بن حسين بن علي بن محمد بن تاج الدين ابن شمس الدين محمد بن جلال الدين عبد الله بن احمد بن حمزة الاصغر ابن سعد الله بن حمزة الاكبر بن ابي السعادات محمد بن نقيب النقباء أبي محمد عبد الله بن أبي الحرث محمد بن أبي الحسن علي بن ابي طاهر عبد الله ابن ابي الحسن محمد المحدث بن أبي الطيب طاهر بن الأمير الحسن القطيعي ابن موسى أبي سبحة بن ابراهيم الأصغر المرتضى بن الامام موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (ع) .

٧ ـ نسب بيت العاملي ـ أسرة السيد علي بن السيد رضا العاملي ابن الحسن بن الحسين بن علي بن هرون بن القاسم بن موسى بن الحسن بن أبي اسحاق ابراهيم بن الحسن بن علي بن المحسن بن ابراهيم العسكري بن

موسى أبي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علـي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

هكذا وجد نسبهم، وهو ينقص أسماء بلا شك.

٨ ـ نسب بيت نصر الله[1] ـ بن الحسين بن علي بن يونس بن جميل ابن علم الدين بن طعمة بن شرف الدين بن نعمة الله بن أبي جعفر أحمد بن ضياء الدين يحيى بن أبي جعفر محمد بن شرف الدين أحمد بن أبي الفائز محمد بن محمد بن أبي الحسن علي بن أبي جعفر محمد خير العمال بن أبي فويرة علي المجدور بن أبي عاتقة، أبي الطيب أحمد بن محمد الحائري ابن ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

٩ ـ نسب بيت النواب ـ ذرية زين العابدين، مجاهد الدولة بهادر ابن محمد رضا خان بهادر بن كمال الدين حيدر بهادر بن جلال الدين شجاع الدولة أسد الحرب بن مقيم بن جعفر بن محمد بن منصور بن ناصر بن حسن ابن جعفر بن محمد طاووس السبزوارى بن محمد عظيم بن غياث الدين علي ابن سراج الدين بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن محمد غياث الدين بن محمد ابن موسى بن قاسم بن علي بن جعفر بن حسين المقدم بن عبد الحي بن عمر ابن ارقم بن عبد القادر بن تاج الدين بن محي الدين بن علي بن زيد النار ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

---

(١) والسيد نصر الله من كبار رجال العلم والأدب، ومن أسرته البيت المعروف ببيت نصر الله في كربلا وهو من أبناء القرن الثاني عشر وله ديوان شعر طبع في السنوات الأخيرة، وقد كانت له مكتبة جليلة حوت آلاف المجلدات النفيسة، وقد قيل انه حين مر بأصفهان اشترى من أصفهان وحدها أكثر من الف كتاب وقد استشهد باسطنبول ومن أبرز وجهاء هذا البيت اليوم بكربلا السيد هاشم نصر الله رئيس غرفة تجارة كربلا. الخليلي

ومن السادة في الكاظمية ؛ بيت (أبو القاسم) وبيت (أبو الكبّه) وبيت الأصفهاني ، وبيت الحكّاك ، وبيت سيد سلمان بيي ، وبيت طه ، وبيت مصطاف ، وبيت ميرزا ربيع ، والسادة الشكرچية ، والسادة القندرچية ... وغيرهم .

ومنهم ؛ بيت الحكيم — ويسمّون ببيت العلوي ، وسموا بيت آزرمي أخيراً ، وبيت الهمداني . وهم ذرية الأخوين : السيد موسى الحكيم فخر الأطباء ، والسيد رضا ؛ ابني مير هاشم بن مير علي بن مير اسماعيل بن مير عقيل — صاحب باغ مير عقيل في همدان — من ذرية السيد علي سياه پوش الهمداني ؛ الملقب شاه رودبند ، المدفون بكشمير .

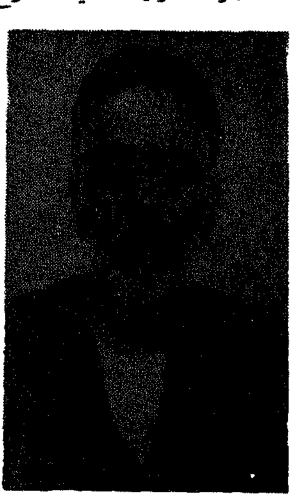
البيوتات العلمية

مرتبة حسب الحروف الهجائية

وهي كثيرة وهذا مقتضب لتواريخ طائفة من سرواتها . فمن البيوتات التي نجلت العلماء ، أو انتسبت إليهم :

بيت أبي الورد

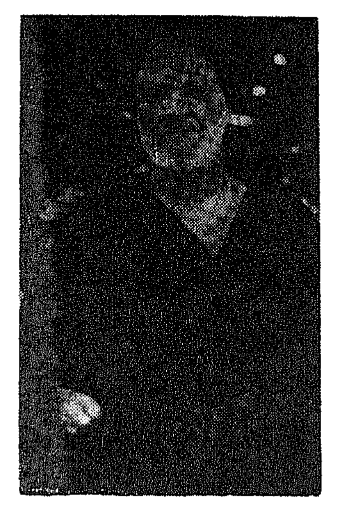
ذرية السيد هاشم أبي الورد ؛ المتوفى في حدود سنة ١٢٦٤ هـ ؛ ابن السيد جواد الحسيني البغدادي ؛ بيّاع اللؤلؤ التاجر المعروف في الكرخ ببغداد . ترك جدهم السيد جواد بغداد ، في أواخر القرن الثاني عشر ، فسكن الغواضر ببلد ، ولقب فيها بالبغدادي .



السيد هاشم أبو الورد

ثم هاجر ابنه السيد هاشم إلى الكاظمية قبل سنة ١٢١٥ هـ ، فسمّي فيها بالغاضري ثم لقب بأبي الورد نسبة إلى تقطير ماء الورد ، صنعة أهل زوجته الأولى ، من بيت بليل ومن أعلامهم السيد محسن الصائغ ؛ المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ ، الذي صاغ ضريح الحضرة الكاظمية الفضي ، سنة ١٣٢٤ هـ .

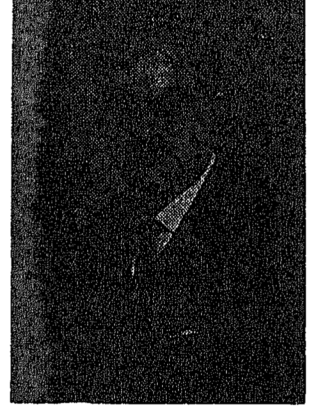
ويسمون بيت الورد ، وبيت الوردي ، وبيت أبو الورد . وكانوا يدعون بيت الغاضري .[١]



السيد عبد اللطيف الخطيب

بيت الأحمر

ذرية الشيخ حسين الأحمر ، المتوفى سنة ١٣١٣ هـ ؛ ابن الشيخ علي الأحمر ، من آل الشيخ عيسى ؛ من ذرارى الشيخ عبد المهدي بن الشيخ عبد الله الخالصي ؛ الذي ينتسب إلى علي بن مظاهر الأسدي .



الدكتور علي الوردي

بيت الأخباري

ذرية ميرزا محمد الأخباري ؛ المقتول سنة ١٢٣٢ هـ ؛ ابن عبد النبي ابن عبد الصانع بن محمد مؤمن بن علي أكبر بن نور الدين علي بن محمد طاهر بن فضل علي ابن شمس الدين محمد الجويني ؛ النيسابوري ؛ الهندي .

ويدعون ـ حالياً ـ بآل جمال الدين .

(١) ومن أعلام هذا البيت من العلماء كان السيد عبد اللطيف أبي الورد ولم يبح لنفسه طوال حياته أخذ الحقوق الشرعية وإنما كان يتكسب من عمله وكان يعمل نيّاراً وقد عرف بالتقوى والورع إلى جانب علمه واجتهاده .

ومن أعلام هذا البيت اليوم الدكتور علي الوردي وهو من الأساتذة المحققين ومن كبار =

بيت الازري

ذرية الحاج حسين الأزري، البغدادي، الكاظمي، المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ. من عشيرة الشاعر المعروف، الملا كاظم، المتوفى سنة ١٢١٢هـ [١] ابن محمد بن مراد بن مهدي بن ابراهيم بن عبد الصمد، التميمي، الازري.

وإليهم يعتزى الحاج عبد الحسين الازري الشاعر، المتوفى سنة ١٩٥٤ – انتساباً إلى أمهاته – ابن يوسف ضاالأزري بن محمد الأزري بن محمود الحضيري بن ابراهيم الحضيري[٢].

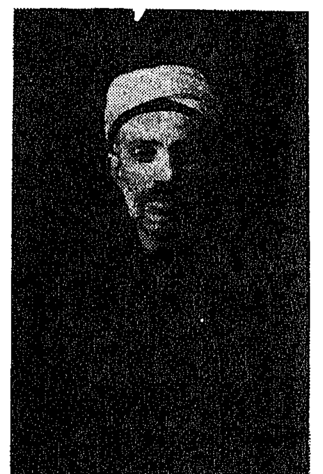
= علماء الاجتماع وقد أصبحت كتبه مرجعاً مهماً لدراسة المجتمع العراقي وطبيعته وترجمت إلى عدة لغات، ويشغل اليوم رياسة قسم الاجتماع بجامعة بغداد وربما كان أول من حول نسبة (أبي الورد) إلى (الوردي) على ما نظن. وتقوم اليوم جامعة المكسيك بتدريس كتابه (المجتمع العراقي) في كلياتها لتشابه المجتمع المكسيكي من حيث عوامل النشأة والتكوين مع المجتمع العراقي، وبعد هذا فالدكتور الوردي من أنجح المؤلفين العراقيين إن لم يكن أنجحهم في الوقت الحاضر من حيث رواج كتبه والاقبال على قرائتها الخليلي

(١) الشاعر كاظم الازري من كبار الشعراء وفحول الأدباء له ديوان شعر، حوى بعض شعره، وقد اشتهرت منه قصيدته الهائية (لمن الشمس في قباب قباها) وخمسها الشيخ جابر الكاظمي فسارت على الأفواه مسير الأمثال، وكان لأخويه الشيخ محمد رضا والشيخ محمد يوسف مقام وجاه وكان حليق اللحية يعنى بهندامه ويلبس الكوفية والعقال وكثيراً ما يدخل في نقاش مع أهل العلم والأدب ممن لا يعرفونه فيتغلب عليهم وحين يعرفونه تزول الدهشة فقد كان لغوياً ومن الواقفين على تاريخ الأدب وقوفاً تاماً، وقد قيل عن قصيدته الهائية كما روى صاحب الكنى والألقاب على لسان السيد حسن الصدر أنها كانت تزيد على الف بيت فأكلتها الارضة ولم يسلم منها الاما نشره السيد صدر الدين العاملي وقد توفي ببغداد ودفن في الكاظمين وكان سريع البديهة سريع النكتة وقد مازحه مرة صديقه فلان الراوي في ندوة ببغداد فقال الراوي للازري لقد بلغني أنك مجنون، فأجابه الأزري وبلغني عنك أنك مأفون فان صدق (الراوي) في وفيك وان كذب (الراوي) فلعنة الله على (الراوي). الخليلي

(٢) الحاج عبد الحسين الازري من شعراء العراق اللامعين حر التفكير والعقيدة ومن أوائل دعاة التحرير وقد أصدر في العهد العثماني جريدة ببغداد كانت من أوائل الجرائد إن لم تكن أول جريدة طالبت بحقوق العرب وحريتهم وقد نفاه الأتراك وحبس في الانضول ولم يكن أحد يعرف له هذه الشاعرية الفياضة إلا القليل حتى ظهر لأول مرة بسوق عكاظ ببغداد، وكان=

بيت أسد الله

ذرية الشيخ أسد الله الأنصاري التستري الكاظمي ؛ المتوفى سنة ١٢٣٤ هـ ، ابن الحاج اسماعيل بن ملا محسنا بن مجد الدين بن معز الدين . يعرفون حالياً بالأسديين نسبة إلى جدهم الأعلى ؛ الذي كان من أعلام عصره في العلم والتصدر والتأليف والرآسة والفضل . وهم ينتسبون إلى جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المشهور بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج .



الحاج عبد الحسين الأزري

بيت الأسدي

ذرية الشيخ كلب علي الكاظمي ؛ المتوفى سنة ١١٤١ هـ ؛ ابن غلام علي بن عبد علي بن محمد بن ابراهيم بن محمود بن محمد بن سعيد بن محمد كاظم بن جابر بن سعد بن منير بن وهب بن شجاع بن مظفر بن علي بن الحسين بن محمود بن مسعود بن مطرود بن مطر بن موهوب بن وهيب بن خزعل بن مناجز بن عبد الله بن حبيب بن مظاهر الأسدي .

= من المجلين في تلك الحلبة ثم اشتهر بعد ذلك كشاعر متحرر سلس العبارة محكم القافية ، ولشعره طابع خاص قل الذين يجارونه فيه عذوبة ، ومن رباعياته التي يرددها الناس في معرض الأمثال قوله.

عبث الختل بالطباع وكانت كنبات ثماره الاخلاق
صاح لولا النفاق لم يعش الناس ولولاهم لمات النفاق

وله ديوان شعر يصور فيه أفكار جيل كامل بكل نزعاته تصويراً غاية في البراعة ولكن ليس من همّ بطبع هذا الديوان مع وجود المبلغ الذي رصده له المرحوم نفسه مما خلف من الميراث .

وعقب الشيخ حسن الذي كان حياً سنة ١٢٢٦ هـ ؛ ابن الشيخ هادي ابن الشيخ حسن بن الشيخ هادي ؛ الأسدي الكاظمي .

وسلسلة الأسديين هذه ، بخط السيد جعفر في بعض أوراقه . ثم نسبهم في إحدى كتبه المشجرة إلى أبي ذر الغفاري هكذا : كلب علي بن غلام علي بن عبد علي بن محمد بن حبيب بن ابراهيم بن بديع الزمان بن جمال الدين بن احمد بن نظام الدين بن جلال الدين بن رفيع الدين بن علي بن ضياء الدين بن يحيى بن فتح الله بن يحيى بن الحسن بن فخر الدين بن اميدوار بن فضل الله بن اسحاق بن فضل الله بن محمد بن أبي المكارم بن احمد بن علي ابن أبي المعالم بن أحمد بن أبي الغنائم بن محمود بن احمد بن أبي الفضل بن هاشم بن فاضل بن يحيى بن عقيل بن يحيى بن ذر بن أبي ذر الغفاري .

وانتسابهم إلى بني أسد معروف مشهور تعرّضت له كتب التراجم .

بيت الأصفهاني

ذرية السيد محمد الأصفهاني ؛ الخونساري ؛ المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ ، ابن محمد صادق بن الحاج ميرزا زين العابدين الخونساري الأصفهاني .

هاجر السيد محمد الأصفهاني إلى العراق سنة ١٣٠٤ هـ . فسكن كربلاء ثم توطن الكاظمية .

بيت الأعرجي

ذراري السيد محسن الأعرجي ، من أعلام عصره في الرآسة والتصدر والتأليف والتدريس ؛ المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ ، والسيد راضي الأعرجي ؛ المتوفى سنة ١٢٣٧ هـ ؛ ابني السيد حسن بن مرتضى — الذي انتقل إلى بغداد سنة ١١٦٥ هـ .

بيت الأعسم

أسرة الشيخ صادق الأعسم ؛ الذي توطن الكاظمية في أواخر أيامه ، وتوفي بها سنة ١٣٠٦ هـ ؛ ابن الشيخ محسن الأعسم ؛ المتوفي سنة ١٢٣٨ هـ ، ابن مرتضى بن قاسم بن ابراهيم بن موسى بن الحاج محمد الأعسم . ثم توطنها — من بعد — بعض أقاربه ، وهم فخذ من زبدى ، من عوف ، من بطون مسروح ، من حرب ، من مضر[1] .

بيت البحراني

بيت الشيخ أحمد ؛ المتوفي سنة ١١٠٢ هـ — وأخوته يوسف وحسين ، أبناء محمد بن يوسف الخطى ، البحراني ، المقابي .

بيت البغدادي

ذرية الشيخ عبد الحسين البغدادي ، الكاظمي ؛ المتوفي سنة ١٣٦٥هـ ، ابن الحاج جواد بن الحاج محمود العطار البغدادي ؛ من ولد أبي ذر الغفارى ؛ صاحب رسول الله (ص) . وهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن فليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

---

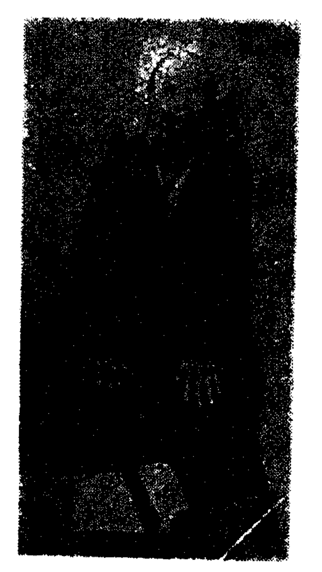
(١) وبيت الاعسم بيت قديم ومن هذه الأسرة من يقيم في النجف ومن أشهر رجالاتها الشيخ محمد علي بن الحسين الاعسم من أبناء القرن الثاني عشر الهجري كان من نبغاء أهل العلم وأئمة الشعر وله غير شعره أراجيز في المطاعم وآداب الأكل وأراجيز في المواريث وغيرها ، وكان لابنه الشيخ عبد الحسين شهرة كبيرة في العلم والشعر والأدب بعد أبيه ، وكذلك كانت للشيخ عباس الاعسم شهرة واسعة في الشعر والأدب ، وأسرة آل الاعسم من الأسر المعروفة في النجف اليوم .
الخليلي

بيت البلاغي

عشيرة الشيخ أحمد البلاغي الكاظمي ؛ المتوفى سنة ١٢٧١ هـ ؛ ابن الشيخ محمد علي بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد علي بن حسن البلاغي الربعي، العاملي ؛ من ربيعة . وأقاربه من بعد[1] .

بيت جر موگه

عالمهم ؛ الشيخ مهدي جرموگه ؛ المتوفى سنة ١٣٣٩هـ ؛ ابن الحاج ابراهيم بن الحاج هاشم ؛ الدجيلي الكاظمي . من بيت جرموگه ؛ من آل حدّاد من بني سلامة ، السلاميين ؛ الذين يلحقون — في الدجيل — بالخزرج . وينتسبون إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ؛ الصحابي المشهور . ويدعون — الآن — بيت السلامي .



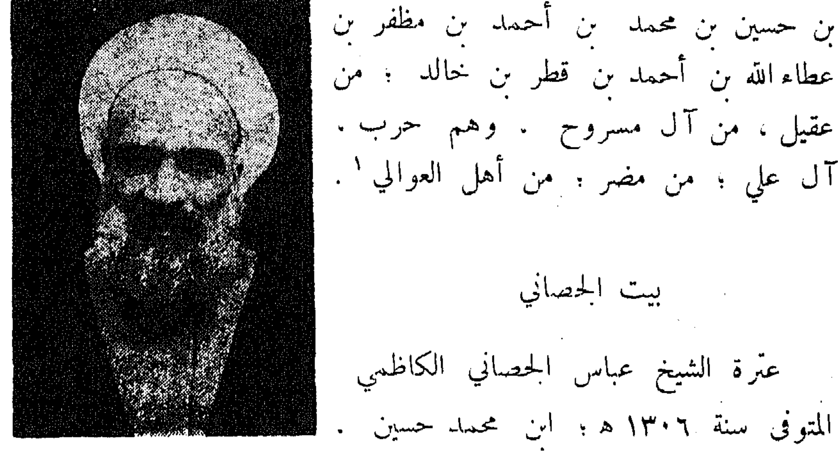
الشيخ محمد جواد البلاغي

(١) وبيت البلاغي من أقدم البيوت العلمية فقد نبغ منهم عدد غير قليل في العلم والأدب في مختلف العصور ، ومسكن أكثرهم النجف وقد ترك الكثير منهم مؤلفات ذات قيمة في الفقه والتفسير والحديث وفي المواضيع الأخرى ومن أواخر هذه السلسلة العلمية في النجف كان الشيخ جواد البلاغي وله جولات وصولات في مناقشة الخارجين على المذاهب الإسلامية حتى صار مرجعاً في المناقشات المنطقية إلى جانب مقامه العلمي المرموق وزهده وتقواه ، وقد توفي في أواسط القرن الرابع عشر الهجري الحالي ، وترك آثاراً جد ثمينة في ميدان البحث والتحقيق .

الخليلي

بيت الجزائري

عشيرة الشيخ ابراهيم الجزائري ؛ نزيل الكاظمية ؛ الذي كان حياً سنة ١٢٣١ هـ ؛ ابن محمد بن عبد الحسين بن مظفر — جد آل المظفر في النجف وبغداد — بن أحمد بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن مظفر بن عطاء الله بن أحمد بن قطر بن خالد ؛ من عقيل ، من آل مسروح . وهم حرب . آل علي ؛ من مضر ؛ من أهل العوالي [1] .



الشيخ محمد حسن المظفر

بيت الحصاني

عترة الشيخ عباس الحصاني الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ ؛ ابن محمد حسين . من البوگمر ، من كنانة .

الجوادات

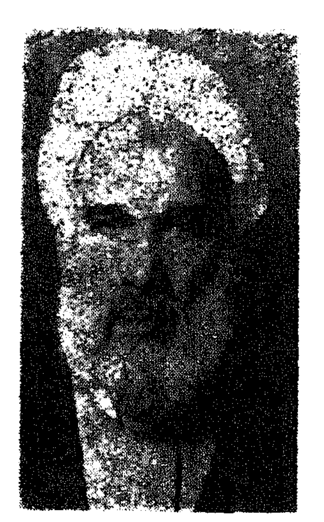
ذرية جواد بن أحمد بن خضر بن عباس بن محمد بن مرتضى بن أحمد

---

(١) — وآل مظفر في النجف يؤلفون أسرة لها جذور عميقة في تاريخ العلم والأدب والمعرفة وقد نبغ فيها في السنين الأخيرة أخوة شغل كل منهم مقاماً كبيراً في الفقه والحديث والأدب كان أكبرهم المحقق الكبير الشيخ محمد حسن مظفر ، وأوسطهم الشيخ محمد حسين مظفر ، وأصغرهم العالم الشيخ محمد رضا المظفر الذي يعود له الفضل في تطوير الدراسات التعليميـة وتأسيس كلية الفقه ومدارس المنتدى الأخرى وقد كان من أبرز رجال الاصلاح وله كتب قيمة لم يزل يتدارسها طلاب الفقه والعقائد والمنطق وكل هولاء الأخوة من أبناء القرن الرابع عشر الهجري ، والتطور العلمي الذي ظهر في دراسة النجف في السنوات الأخيرة والاتجاهات الجديدة يعود الفضل فيها للشيخ محمد رضا المظفر وحده وللاستزادة في التعرف بهولاء الأعلام الثلاثة يراجع الجزء الثاني من كتاب (هكذا عرفتهم) لجعفر الخليلي . الخليلي

ابن محمود بن محمد بن ربيع : من ذراري المتلمّس . الشاعر المشهور : صاحب الصحيفة . من بني ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان .

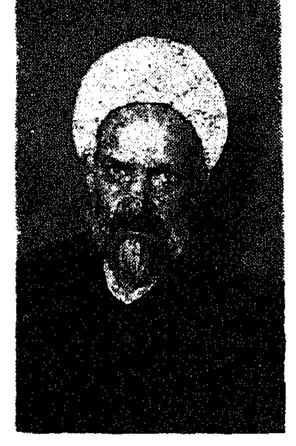
وهم عشيرة الشاعر المعروف : الشيخ محمد جابر الكاظمي [١] : المتوفى سنة ١٣١٢ هـ ؛ ابن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد ؛ المدعوّ حميّد بن جواد : جدّ الجوادات ؛ الربعي .



الشيخ محمد حسين المظفر

بيت حجيجي

أسرة الشيخ محمد علي : المتوفى سنة ١٢٧٣ هـ بن الحاج درويش چلبي الحجيجي : من طيّء .



الشيخ محمد رضا المظفر

بيت الشيخ حسين

ذراري الشيخ ناصر بن الشيخ حسين المتوفى سنة ١٢٨١ هـ . ابن الحاج ياس : من ذراري حبيب بن مظاهر الأسدي .

(١) كان شاعراً مجيداً نظم باللغتين العربية والفارسية وأجاد فيهما والمعروف أن قبيلة الجوادات قد انحدرت من ضواحي (بلد) إلى الكاظمين لذلك كانت نسبة الشيخ جابر الكاظمي إلى جده الجواد البلدي ، وقد خمس قصيدة الشيخ كاظم الازرية فأضاف هذا التخميس إلى شهرته شهرة أخرى وقد شطّر ولمّع الكثير من الشعر الفارسي بالعربية وقيل ان شعره كان بالفارسية أقوى من شعره بالعربية ، وله ديوان شعر باسم (سلوة الغريب واهبة الأديب) . الخليلي

بيت الحسيني

أسرة السيد هادي ؛ المعروف بالتبريزي ، ابن السيد محمد بن حسين ابن مير خداداد ؛ الحسيني القائممقامي ؛ الفراهاني ؛ نزيل الكاظمية سنة ١٩٥٨ .

بيت الحيدري



السيد مهدي الحيدري

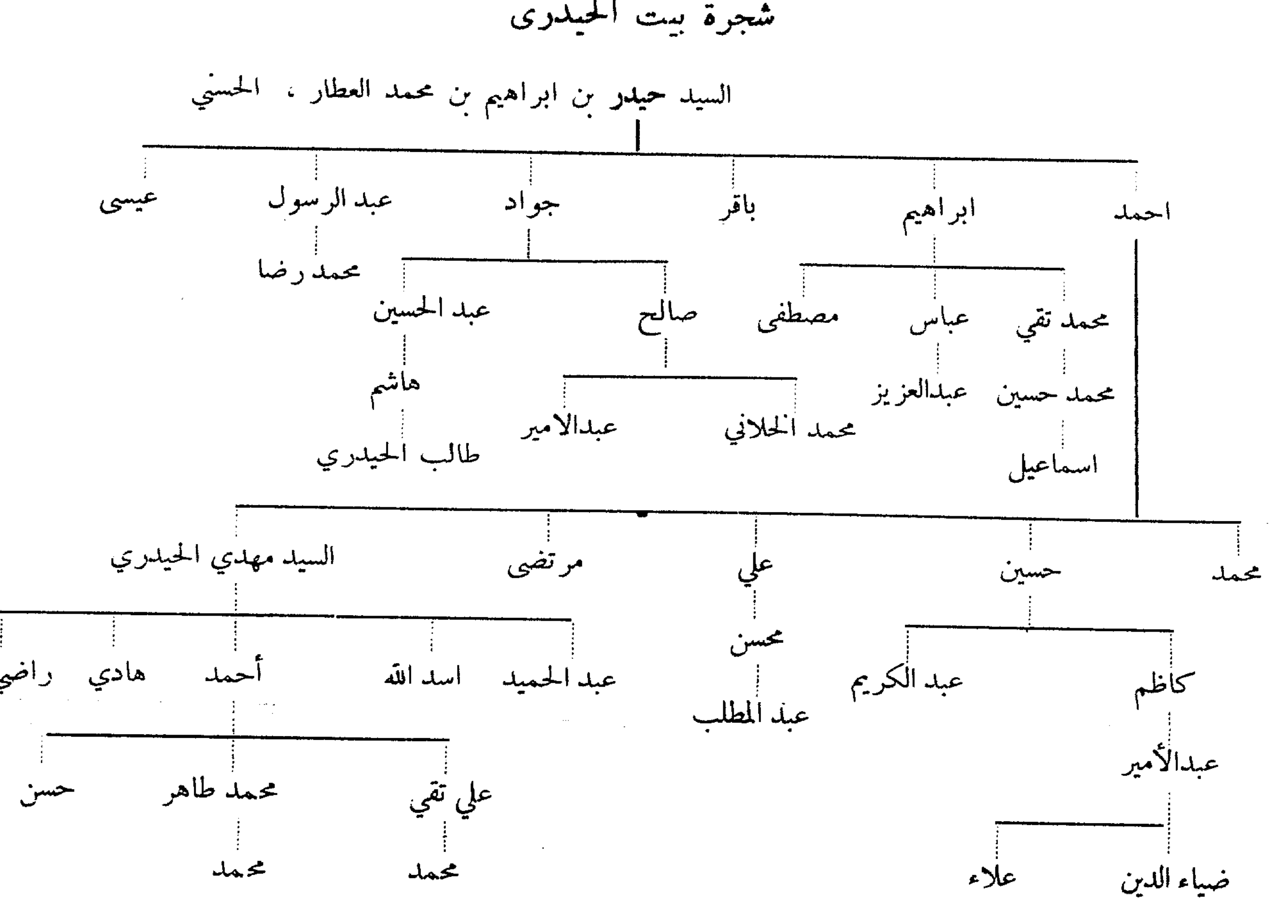
السادة الحيدرية ؛ ذرية السيد حيدر ؛ المتوفى سنة ١٢٦٥ هـ – من أعلام الرئاسة والعلم والتأليف في عصره – بن السيد ابراهيم العطار المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ، بن محمد العطار المتوفى سنة ١١٧١ هـ ، ابن علي بن سيف الدين بن رضاء الدين بن سيف الدين بن رميثة بن رضاء الدين بن محمد علي ابن عطيفة – جد السادة الحسنية – في الكاظمية ، وبغداد . وهم أسرة السيد العلم المجاهد السيد مهدي ؛ المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ ، ابن السيد أحمد ؛ المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ ؛ ابن السيد حيدر[١] .

---

(١) المجتهد الكبير السيد مهدي الحيدري كان يجمع إلى رياسته الروحية ومقامه العلمي رياسة دنيوية امتدت نفوذها إلى جهات بعيدة من العراق حتى لقد توقف جانب مهم من الدعوة للجهاد في حرب الانكليز في الحرب العظمى الأولى على فتواه ، وحين أفتى بوجوب الدفاع عن العراق تقدم بنفسه ورهط من أسرته ليكون قدوة للمجاهدين فاندفعت إثر ذلك القبائل وسكان المدن وتألفت تحت رايته حشود كبيرة في جهة العمارة من دجلة مما أشرنا اليه في الجزء الأول من قسم الكاظمين ، ويعتبر السيد مهدي الحيدري من كبار المجتهدين ومن العلماء الافذاذ الذين عنوا بالمؤسسات الدينية ورعاية طلاب العلم في المدن البعيدة ولفتاواه الدينية شأن كبير في التطوير .

الخليلي

شجرة بيت الحيدرى



شجرة بيت أبي الورد وبني عمهم

علي بن حسين بن محمد بن خميس بن يحيى بن . الحسيني .

- محمد
  جدبيت التاجر ، وآل اسد الله
- باقر
  - السيد صادق الباصي
    - صالح جد بيت شديد
      - السيد رضا شديد
        - طالب
          - كاظم
            - عيسى
              - خضير
                - السيد محمد شديد
                - ابراهيم
                  - حيدر
    - محمد جد بيت شديد
      - مهدي
        - السيد محمد علي
          - عبد العظيم المدعو بالسيد عبد شديد
            - عبد الحسين
              - باقر
                - صادق
            - محمد علي
              - عبد الرسول
            - سعد
              - محمد جواد
              - هاشم
    - مهدي
      - جواد
        - هاشمية
          أم الشيخ محمد جابر الكاظمي الشاعر
        - علي
        - هاشم أبو الورد
          - جواد
          - جعفر
            - أمين
              - محمد
                - عبد الأمير
              - علي
                - حسين
                - ج
              - فرج الله
                - وضاح
                - بسام
              - جواد
          - سلمان
          - رضا
          - السيد محسن الصائغ
            - هاشم الصائغ
              - محمد الصايغ
              - عبد الصاحب
              - علي
            - حسين
              - الدكتور علي الوردي
            - عباس
            - حسن
              - أحمد
              - محسن
          - ربيع
            - ابراهيم
              - خليل
              - هاشم
          - عبد الحسين
            - باقر
              - عبد
                - عبد اللطيف
                  - مهدي النسابه
                - عبد الجليل
                  - علي
                - عبد الجبار
          - يحيى
            - محمد
              - زكي
              - يحيى
              - نعمة
            - رضا
            - جعفر
              - صادق
        - عزيز
        - رضا
        - حسن
        - صالح
      - عباس
- سالم
  جد سادات العرد في الفرات الأوسط

بيت الخالصي

ويسمّون الخالصية ، وبيت الشيخ عزيز ، وهم ذراري الشيخ عبد العزيز المتوفي سنة ١٢٨٦ هـ ، ابن الشيخ حسين ؛ المتوفي سنة ١٢٢٠ هـ ؛ ابن الشيخ علي بن الشيخ عبد الله ؛ الذي يتصل نسبه بعلي بن مظاهر ؛ أخي حبيب بن مظاهر ، الشهيد الأسدي .

سكن جدّهم الأعلى الشيخ عبد الله الكاظمية من أجل طلب العلم ، وقد أعقب ثلاثة بنين ؛ هم :

(١) الشيخ علي جدّ آل الشيخ عزيز ؛ رأس البيت الخالصي في الكاظمية وهم أسرة الشيخ محمد مهدي الخالصي — من أعلام عصره في الرياسة والعلم والتصدر والتأليف والجهاد — المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ[١] ابن

---

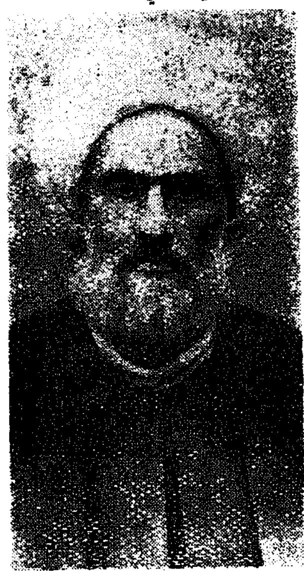
(٢) والشيخ مهدي الخالصي كان زعيماً دينياً كبيراً ومجتهداً جريئاً في الاستنباط والاحكام حتى لقد كان له فضل كبير في تيسير الطقوس الدينية وتفسير الأحكام الشرعية التي تتلائم نصوصها وروح العصر وحتى رجع اليه في التقليد عدد كبير من المقلدين وأخذ بفتاواه جمع غفير في مختلف الجهات ، وإلى جانب ذلك كان زعيماً سياسياً وقف من قضية تصديق المعاهدة الانكليزية والانتداب موقفاً صلباً أدى الى نفيه مع كبار العلماء إلى خارج العراق ولكن الروح التي بثها في النفوس قد زادت من اندفاع الوطنيين في مقاومة الانكليز .

ومن مشاهير هذه الأسرة العلمية الكبيرة كان المجتهد المجدد الشيخ محمد الخالصي وهو ابن الزعيم الشيخ مهدي الخالصي ، وقد سار على نهج أبيه في تيسير الأحكام ، وكان زعيماً سياسياً جريئاً حارب الانكليز في الثورة العراقية ونفي خارج العراق وكان صلباً في رأيه غير هياب في آرائه السياسية ، وله عدد من المؤلفات في مختلف البحوث ويعتبر كأبيه ركناً مهماً من أركان الثورة العراقية الكبرى .

ومن أدباء هذا البيت المتوفين أخيراً الشيخ محمد رضا الخالصي المعروف بشالجي موسى وعلى أنه كان شاعراً بالسليقة فقد ترك ديوان شعر يقع في بضع مجلدات فيه الشيء الكثير مما يستحق الاعجاب وقد كان من أجرأ من عرف بنقد العلماء والمجتمع ومؤاخذة الزعماء على أخطائهم .

ومن مشاهير علماء آل الخالصي الشيخ مرتضى المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ وقد كان من كبار المجتهدين وترك عدداً من المؤلفات والأراجيز الشعرية ، ويمثل هذا البيت من الوجهة الروحية =





الشيخ مهدي الخالصي



الشيخ محمد الخالصي

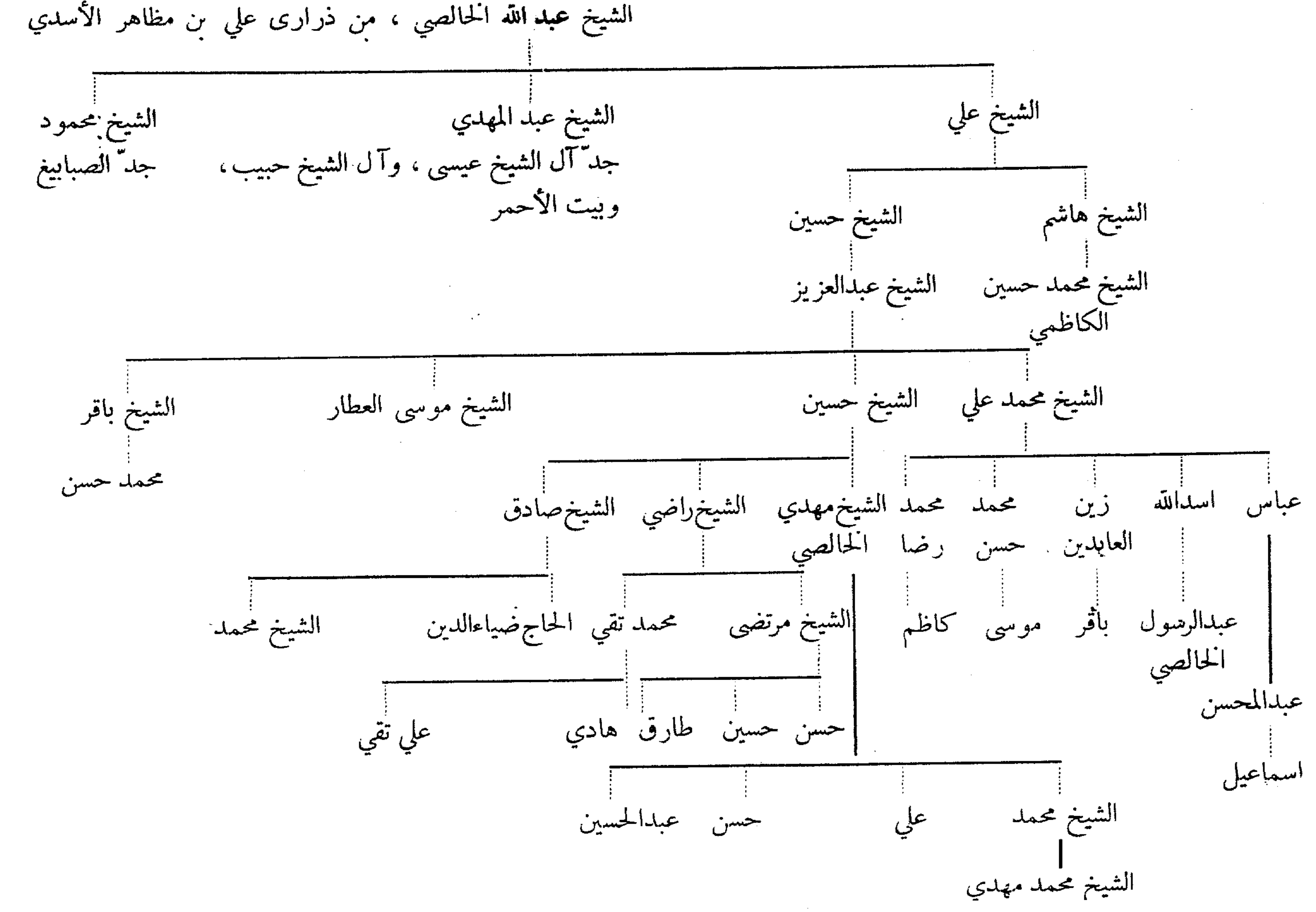


الشيخ محمد رضا الخالصي

= والدينية اليوم الشيخ محمد مهدي الخالصي حفيد الشيخ الخالصي الكبير وهو يجمع بين الثقافتين الدينية والثقافة العصرية ويشغل محل أبيه في مدرسة آل الخالصي ومكتبتهم في الكاظمين .

ويعد المحامي عبد الرسول الخالصي من أشهر رجالات هذه الأسرة ثقافة وهو من كبار رجال القانون ببغداد استوزر غير مرة في الوزارة العراقية واليه يرجع فضل تشريع الغاء البغاء والقضاء عليه في العراق . الخليلي

شجرة بيت الخالصي



الشيخ حسين المتوفى سنة ١٣١٢ هـ ؛ ابن الشيخ عزيز الخالصي .

(٢) الشيخ عبد المهدي ؛ جد آل الشيخ عيسى ، وآل الشيخ حبيب في الخالص بديالى ، وبيت الأحمر في الكاظمية .

(٣) الشيخ محمود ؛ جد الصبابيغ ، في الكاظمية ، والخالص ، والكوفة ، والرميثة . .

بيت الخراساني

أسرة السيد مهدي الخراساني ؛ المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ ، ابن السيد ابراهيم نزيل الكاظمية بعد سنة ١٣١٢ هـ ، المتوفى سنة ١٣٢٨ هـ ، ابن مير محمد علي ؛ الدرودي ، الخراساني .

آل داود

أسرة إمام الحرمين ، أبي المحاسن ، محمد ؛ المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ ، ابن عبد الوهاب ، المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ ، بن داود ، الهمذاني ، الكاظمي .

من اليسار عبد الرسول الخالصي ، والمؤلف جعفر الخليلي والحاج محمد حسن كبه



بيت الرشتي

أسرة الشيخ حسين الرشتي ؛ المتوفى سنة ١٣٤٨ ؛ الذي هاجر إلى الكاظمية في سنة ١٣٣٩ ه ؛ ابن الشيخ عبدالكريم الرشتي ؛ المتوفى سنة ١٣٢٥ ه .

بيت السيد رضا العاملي

أسرة السيد علي ؛ المتوفى سنة ١٣٢٠ ه ، ابن السيد رضا بن السيد حسن الموسوي ، العيثي العاملي .

انتقل والده السيد رضا من جبل عامل إلى العراق ، وتوطن الكاظمية ، وتوفي بها في حدود سنة ١٢٩٠ ه .

بيت السيد رضا علي الهندي

أولاد السيد رضا علي الطبيب المدراسي ؛ الهندي ، الكاظمي ؛ المتوفى سنة ١٣٠١ ه . وهم السيد حسين الطبيب المقرىء المجوّد الشاعر الخطاط المعروف بالامام الهندي ؛ المتوفى سنة ١٣٣٦ ه ، واخوته ؛ السيد موسى ، المتوفى سنة ١٣٢٥ ه ، والسيد كاظم ، المتوفى سنة ١٣٢٠ ه .

بيت الزنجاني

أسرة ميرزا علي ابن الشيخ أسد الله الزنجاني — نزيل سامراء ، المتوفى في النجف سنة ١٣٥٤ ، بن علي أكبر بن رستم خان الزنجاني .

بيت الشيخ زين العابدين

أسرة الشيخ محمد رضا ؛ المتوفى في النجف سنة ١٢٦٩ ه ، ابن بهاء الدين محمد بن أحمد المدعو محسن — جدّ الأسرة ؛ الذي هاجر إلى العراق في فتنة أحمد باشا الجزار سنة ١١٩٧ ه — بن زين العابدين علي ؛ المتوفى

سنة ١١٤٣ هـ ، ابن محمد قاسم بن يوسف بن موسى بن محيي الدين بن جبران ابن علي بن حسين ؛ الجبراني ، الأسدي ، الحلي ، من ذراري حبيب بن مظاهر .

كان والده محمد بهاء الدين من الشعراء ، من تلاميذ السيد محسن المقدس الأعرجي .

بيت الزيني

ذرية الشيخ علي الزيني ؛ المتوفي في حدود سنة ١٢٢٠ هـ ؛ ابن محمد حسين بن الشيخ زين العابدين المتوفي سنة ١١٦٧ هـ بن الشيخ محمد علي بن الشيخ عباس التميمي الكاظمي .

ومن عقبه الشيخ صالح التميمي ، الشاعر المشهور ، المتوفى سنة ١٢٦١ هـ(١) ، ابن الشيخ درويش علي بن الشيخ علي الزيني .

بيت السبيتي

ذرية الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد – المقتول سنة ١٣٢٤ هـ – بن

(١) الشيخ صالح التميمي من كبار شعراء القرن الثالث عشر الهجري ، وقد تلقى دروسه العلمية والأدبية في النجف وكانت له إلى جانب ملكاته الأدبية الممتازة حذاقة ولباقة أدت إلى أن يشغل مرتبة استشارية لدى الوالي داود باشا وتولى كتابة الرسائل ، وبلغت شهرة أشعاره أن حفظها الكثير من خطباء المنابر الحسينية ، وقد خمس الشاعر عبد الباقي العمري إحدى قصائد التميمي تخميساً اشتهر بين الشعراء ، وكان له جانب غير قليل من الاهاجي المبتكرة ومنها ما رواه المجتهد الشيخ محمد حرز الدين أنه هجا مرة أحد القضاة فزج به القاضي في السجن وتوسط له جمهور من الوجوه فلم يطلقه القاضي ، فارتؤي ان يتوسطوا لدى زوجة القاضي بخصوصه فكلمته فيه فأطلقه ، فقال التميمي في ذلك :

وقاضٍ لنا ما مضى حكمه ... وأحكام زوجته ماضية
فيا ليته لم يكن قاضياً ... ويا ليتها كانت (القاضية)

الخليلي

الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ علي بن الشيخ يوسف ، السبيتي ، الكفراوي ، العاملي . سكن الكاظمية بعد الحرب العالمية الأولى .

بيت السبزواري

ذرية السيد محمد علي السبزواري ؛ المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ ؛ ابن الحاج السيد ميرزا محمد تقي نزيل الكاظمية ، المتوفى في شاهرود سنة ١٣١٢ هـ ، ابن اقاميرزا كاظم بن ميرزا ابو القاسم بن ميرزا رضي بن ميرزا محمد بزرك ، من ذرية الحسين الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

بيت السلماسي

ذرية ميرزا ابراهيم السلماسي الكاظمي ، المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ ، ابن ميرزا اسماعيل المتوفي سنة ١٣١٨ هـ ، بن ميرزا زين العابدين ، المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ ، بن ميرزا محمد بن ميرزا محمد باقر ، وقد ولاّهم الأمراء الدنابلة عمارة الحضرة العسكرية في سامراء .

بيت شبّر

ذرية السيد عبد الله شبر ؛ المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ(١) من اعلام عصره في الرءآسة والتصدر والتأليف والتدريس وسعة العلم ووفور الفضل — بن السيد

---

(١) والسيد عبد الله شبر من أنبغ علماء عصره امتاز بكثرة الانتاج والتأليف في مختلف الشئوون العلمية والاجتماعية وله عدد من المؤلفات القيمة غير المطبوعة ، وقد طبع منها للآن (مصابيح الأنوار في حل مشكلات الاخبار) وكتاب الأخلاق ، وعلى أن عمر السيد عبد الله لم يتجاوز الخمسين إلا قليلا فقد ترك آثاراً دلت على مقــدرة علمية غاية في الخصب . وشغل مركزاً جد كبير في المرجعية وقد أتيح لنا أن نرى مذكراته اليومية بخطه وفيها الشيء الكثير من صور المجتمع والحياة العامة في القرن الثالث عشر الهجري .

ومن أشهر رجالات العلم والأدب من الأسرة الشبرية اليوم السيد عباس شبر المقيم في البصرة فهو مرجع ديني كبير إلى جانب كونه أحد أعلام الشعر وله ديوان مطبوع باسم (جواهر =

محمد رضا شبر ؛ المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ . ابن محمد بن محسن بن احمد بن علي ابن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن ناصر الدين بن شمس الدين محمد بن محمد بن نعيم الدين بن رجب بن حسن الملقب بشبّر جدّ السادة الشبريين . آل شبر .



السيد محمد شبر

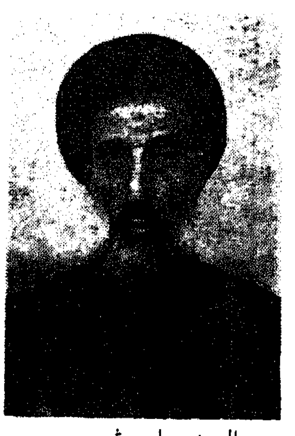
بيت شبيب

عترة الشيخ شبيب ؛ المتوفى سنة ١٢٥٠هـ — جد بيت الشبيبي في بغداد والنجف ؛ تلميذ ميرزا محمد الاخباري ؛ ابن الشيخ راضي بن الشيخ ابراهيم ابن صقر الجزائري .

بيت شديد

ذرية السيّدين صالح ومحمد ؛ ابني السيد صادق الباصي بن السيد باقر بن علي بن حسين بن محمد بن خميس بن يحي بن هزّال بن علي بن محمد بن عبد الله الملقب بالبهائي ؛ الحسيني.

وهم عشيرة السيد عبد العظيم ؛ المدعو بالسيد عبد شديد ؛ المتوفي سنة ١٣٢٩ هـ ؛ ابن علي بن مهدي بن محمد بن السيد صادق الباصي ؛ المذكور .

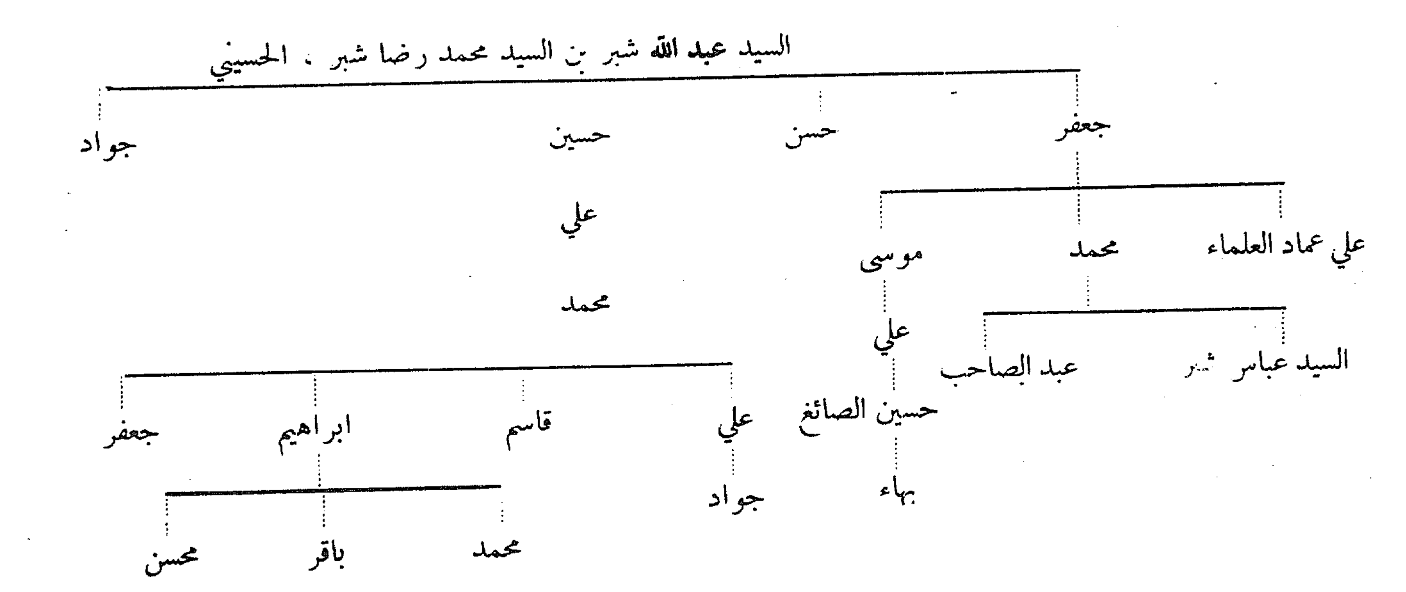


السيد علي شبر

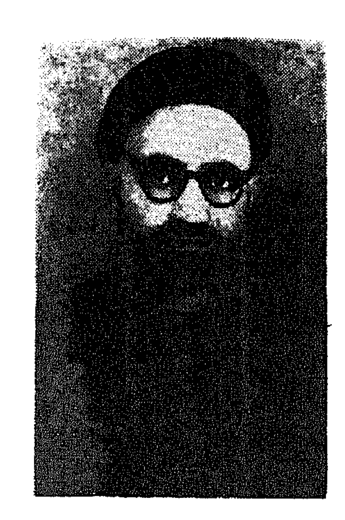
= وصور) ويجمع بعد ذلك إلى تلك المواهب الرفيعة صفات تم عن محتده الطيب فيما عرف به دمانة الخلق وطيب المعشر ، وهو مجتهد يشار إليه بالبنان .

ومن مشاهير علماء آل شبر اليوم المجتهد المعروف السيد علي شبر عميد أسرة آل شبر المقيم في الكويت وقد انتقل من النجف إلى الكويت بناء على الدعوة الملحة التي وجهت له وقد طبعت له في الآونة الأخيرة تعليقات ذات قيمة على العروة الوثقى ، وهو اليوم المرجع الديني الكبير في الخليج ؛ ثم السيد جواد شبر من مشاهير خطباء المنابر الحسينية المقيم في النجف . الخليلي

شجرة بيت شبّر



السيد عبد الله شبر بن السيد محمد رضا شبر ، الحسيني
جعفر
حسن
حسين
جواد
علي عماد العلماء
محمد
موسى
علي
محمد
السيد عباس شبر
عبد الصاحب
علي
حسين الصائغ
بهاء
علي
قاسم
ابراهيم
جعفر
جواد
محمد
باقر
محسن



السيد عباس شبر



السيد محمد شديد



بيت الشريف العسكرى

اسرة ميرزا نجم الدين الشريف العسكري ــ نزيل الكاظمية ــ هاجر إليها من سامراء . ابن ميرزا محمد بن رجب علي العسكري . وسبطهم السيد مرتضى العسكري[١]، نزيل الكاظمية سنة ١٩٤١ : ابن شيخ الاسلام

---

(٢) السيد مرتضى العسكري من أكبر علماء بغداد المصلحين وأكثرهم نشاطاً في تطوير الدراسة الحديثة وهو نسيج وحده بين أقرانه العلماء البحاثين الذين يعطون الموضوع حقه من الدراسات الشافية، الف كتباً نفيسة مبتكرة في عالم البحث منها كتاب (عبد الله بن سبأ) الذي ترجم إلى عدة لغات ومنها الجزء الأول من (مائة وخمسون صحابياً مختلقاً) وقد أنشأ كلية أصول الدين ببغداد وهي كلية جامعية معترف بها وهو يشرف عليها بنفسه إلى جانب قيامه بامامة بعض مساجد بغداد المهمة .

الخليلي

شجرة بيت الصدر

- السيد **محمد** بن شرف الدين : الموسوي ، العاملي
  - صالح
    - السيد صدر الدين
      - السيداسماعيل الصدر
        - محمد جواد
        - حيدر
          - السيداسماعيل
          - محمدباقر
        - صدر الدين
          - موسى
          - رضا
        - محمد مهدى
          - ابو الحسن
          - محمدجعفر
            - محمدمهدى
          - محمدصادق
            - محمد
      - ابو جعفر
      - محمدعلي اغامجتهد
    - ابو الحسن
      - جعفر
      - محمد علي
    - محمد علي
      - هادى
        - السيد حسن
          - السيدمحمدالصدر
          - علي
            - محمدهادى
              - حسين
            - مهدي
        - محمد حسين
          - محمدصادق
          - محمود
  - محمد
    - اسماعيل
      - جواد
        - يوسف
          - السيدعبدالحسين شرف الدين
            - محمدرضا
            - محمدعلي
            - صدرالدين

ابو محمد ، المتوفى بكربلاء سنة ١٣٣٢ هـ ، ابن اسماعيل بن محمد بن رضي ابن محمد بن رضي بن حسن الحسيني .

بيت شطيط


الشيخ هادي شطيط

عالمهم الشيخ هادي شطيط ؛ المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ ؛ ابن الحاج حسن ابن الحاج هادي بن الحاج علي بن الحاج مبارك ؛ من طي[١]

بيت الشهرستاني

اسرة السيد محمد علي ؛ هبة الدين الشهرستاني ؛ المصلح المجدّد المتوفى سنة ١٣٨٦ هـ ابن حسين العابد بن محسن الصرّاف بن مرتضى بن محمد بن الأمير السيد علي الكبير بن منصور بن أبي المعالي محمد نقيب البصرة .

بيت الصدر

ذراري السيد اسماعيل الصدر ـ من أعلام عصره في الرآسة والعلم والتقدم والتدريس والفضل ـ ؛ المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ[٢] ابن السيد صدر الدين

---

(١) والشيخ هادي شطيط كان من العلماء الذين بلغوا مرحلة الاجتهاد وقد تتلمذ على يديه عدد من الأفاضل وكان من المتكسبين الذين يعيشون من كد يمينهم فقد كان حائكاً ويعمل في الحياكة على قدر ما تقتضيه ضرورة الحياة ثم يقضي بقية الوقت في الدرس . الخليلي

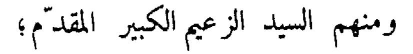
(٢) ينتسب بيت صدر الدين إلى السيد صدر الدين محمد جد هذه الأسرة وهو من البيوتات القديمة يجمعها وآل شرف الدين المقيمين بلبنان نسب واحد ، ومن أشهر آل شرف الدين وأعلامهم المتأخرين السيد عبد الحسين شرف الدين الذي يعد من نوابغ عصره علماً وأدباً . وهو من المجتهدين الذين جمع من المواهب التي قل أن تجمع في مجتهد واحد ، وكان يقيم هو وأسرته بصور وقد ترك مؤلفات غاية في النفاسة وقوة الحجة ومنها كتاب (المراجعات) . أما أبرز آل صدر الدين =

محمد ؛ المتوفى سنة ١٢٦٣ – الذي ذهب لقبه على أولاده . وذراري أخيه السيد محمد علي في الكاظمية – ابن السيد صالح .



السيد صدر الدين الصدر

والسيد هادي الصدر ؛ المتوفى سنة ١٣١٦ هـ – والد السيد حسن الصدر ؛ من شيوخ علماء عصره ؛ المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ – ابن السيد محمد علي ؛ المتوفى سنة ١٢٤١ هـ ، ابن السيد صالح ، المتوفى سنة ١٢١٧ هـ ؛ الذي هاجر إلى الكاظمية فراراً من فتنة الجزار سنة ١١٩٧ هـ بن السيد محمد ، المتوفى سنة ١١٣٩ هـ ، ابن السيد ابراهيم شرف الدين ؛ المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ جد آل شرف الدين في العراق ولبنان .



ومنهم السيد الزعيم الكبير المقدّم ؛

= أو آل الصدر كما يسميهم البعض في العصور الأخيرة فقد كان السيد اسماعيل الصدر ، فقد كان من كبار رجال الفقه وأعلام الاجتهاد والتضلع في الحكمة وعلم المعقول ، وكان من تلامذة الشيخ جعفر كاشف الغطاء المبرزين وقد قال عنه الشيخ عباس القمي أن الشيخ الأنصاري وهوة شيخ الطائفة كان يروي عنه ، وكان السيد اسماعيل الصدر على ما ذكر المجتهد الشيخ محمد حرز الدين أحد العلماء الثلاثة الذين أوكل إليهم المرجع الديني الأكبر السيد ميرزا حسن الشيرازي التدريس . أما الثاني فهو الميرزا محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية الكبرى المتوفى سنة ١٣٣٨ بكربلا والثالث السيد محمد الأصفهاني المتوفى سنة ١٣١٦ في النجف ، ثم يأتي المجتهد المعروف السيد حسن الصدر المقيم في الكاظمين في الشهرة وهو الآخر من كبار المجتهدين وله تحقيقات كثيرة وتراجم للأعلام من حملة العلم ، ووضع دراسات غاية في الأهمية ، وهو والد السيد محمد الصدر الذي كان أحد أركان الثورة العراقية الكبرى وأحد مؤسسي الدولة العراقية ومن كبار الزعماء والسياسيين وقد شغل رياسة مجلس الأعيان سنين طويلة ، وألف الوزارة العراقية ، وكان موضع ثقة البلاط الملكي في الأزمات السياسية ، وللاستزادة من ترجمته يراجع تاريخ الوزارات العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني .

الخليلي

السيد محمد الصدر ؛ المتوفى سنة ١٣٧٥ﻫ ابن السيد حسن الصدر .

بيت العاملي

اسرة السيد محمد العاملي ؛ المجاهد المتوفي سنة ١٣٦٥ ﻫ ، ابن السيد محسن العاملي بن السيد جواد بن السيد علي بن السيد يوسف ؛ من بني زهرة ؛الحلبيين.



بيت عبد الغفار

السيد حسن الصدر

ذرية الشيخ مهدي ؛ المتوفى سنة ١٣٠٤ ﻫ ؛ ابن الشيخ عبد الغفار بن محمد تقي ؛ الكشميري ، القزويني ؛ الهندي ؛ الكاظمي ؛ من ترك العجم .

بيت عبد النبي

اسرة الشيخ عبد النبي ؛ المتوفى سنة ١٢٥٦ ﻫ ؛ ابن علي بن احمد بن جواد ؛ خازن الحضرة الكاظمية ؛ المدني ، الشيبي ؛ من بني شيبة .

بيت عطيفة

اسرة السيد علي عطيفة ؛ المتوفي سنة ١٣٠٦ ﻫ — في سبزوار — ابن عطيفة بن مصطفى بن عيسى بن جلال الدين بن رضاء الدين بن سيف الدين بن رميثة بن رضاء الدين بن محمد علي بن عطيفة ؛ الحسني .

بيت القابجي

اسرة الشيخ محمد علي القابجي ؛ المتوفى سنة ١٣٦٥ ﻫ ؛ ابن الشيـخ

حسن القابچي ؛ المتوفي سنة ١٣٤٥ هـ ؛ ابن الشيخ محمد القابچي ؛ الجمالي ، الكاظمي .

بيت قنديل

اسرة الشيخ علي ؛ المتوفي سنة ١١٦٨ هـ تقريباً ؛ ابن الشيخ محمد قنديل . وهو استاذ السيد نصر الله الحائري ، الشاعر المدرس المعروف ؛ ومن شعره في مدحه :

يا ايها الاستاذ (يا) من مدحه ... ان رمت احصره لساني يحصر
يا ايها المولى الذي في جوده ... دوح الأماني كل حين يثمر
يا من غدا قنديل محراب العلى ... فالزيت منه بغـير نار يزهر

بيت الكاشاني

بيت الحاج السيد مصطفى الكاشاني ؛ نزيل الكاظمية المتوفي ١٣٣٦ هـ ، ابن السيد حسين بن السيد محمد علي بن رضا ؛ الحسيني ، الكاشاني . والد

من اليمين عباس الخليلي وامين خالص والسيد ابو القاسم الكاشاني والمؤلف جعفر الخليلي



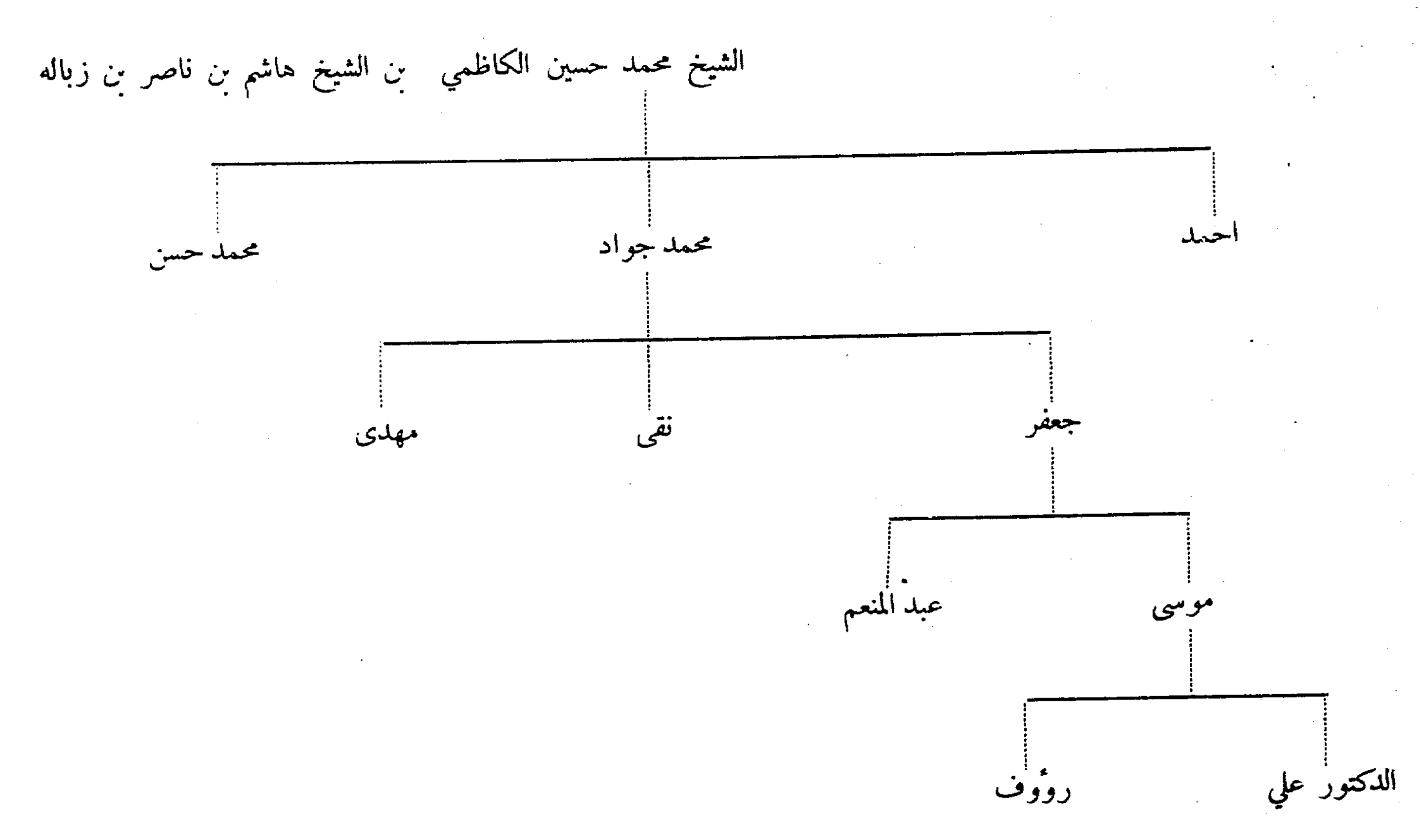
بيت الكاظمي

اسرة شاعر العرب

الحاج علي بن الحاج محسن بن محمد بن صالح بن علي بن هادى النخعي

- الحاج محمد
  - محمد حسين
  - عبدالمحسن الكاظمي شاعر العرب
    - رباب
  - أحمد
- الحاج مهدى
  - الشيخ هاشم
    - مهدي
  - الحاج رؤوف
    - الدكتور حكمت
- عبد الهادى
- الحاج حسن
  - الحاج عبدالأمير
  - عبدالخالق
  - علي
- الحاج عبدالكريم
  - الحاج جعفر
    - الدكتور محمد حسين
    - الدكتور عبد الغني
    - عبد الأمير
- عيسى
- ابراهيم

شجرة بيت الكاظمي



الزعيم السيد ابو القاسم الكاشاني ؛ المتوفى سنة ١٣٨١ هـ(١) .

بيت الحاج كاظم

ذرية الحاج كاظم – الذي كان حياً سنة ١٢٧٧ هـ – ابن الشيخ درويش ابن الشيخ محمد بن الشيخ يحيى بن الشيخ محمد بن الشيخ يحيى ؛ المتوفى سنة ١١٣٧ هـ ؛ ابن الشيخ محمد قاسم – ابن الوندى الفقيه الكاظمي – بن الشيخ محمد ؛ المتوفى سنة ١١٠٠ هـ ؛ الشريف العميدي الوندى ؛ بن الشيخ محمد جواد ؛ المعروف بالفاضل الجواد ؛ المتوفى سنة ١٠٦٥ هـ بن سعد بن جواد ، الكاظمي .

من بيوتات العلم القديمة في الكاظمية . وقد نسبهم السيد جعفر الأعرجي النسابة في بعض كتبه إلى الشيخ المفيد العكبري . وهم اسرة الشيخ محمد ؛ رئيس الكاظمية ؛ المتوفى سنة ١٣١٣ هـ بن الحاج كاظم . والد الشيخ راضي المدرس المشهور ؛ المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ .

---

(١) من مشاهير رجال الثورة العراقية الكبرى وقد طغى اشتغاله في السياسة على نواحي علمه وفضله وإلا فهو من كبار العلماء ويعتبر أبوه السيد مصطفى الكاشاني من أعلام الفقه والمراجع الكبرى ، وقد نفى الانكليز السيد أبا القاسم الكاشاني إلى إيران وهناك برز في زعامته السياسية أكثر وقد أيد الدكتور مصدق بل هو الذي جاء به إلى الحكم ثم بعدت بينهما السياسة حين اشتد نفوذ الدكتور مصدق ، وكان بيته بطهران منتدى لكل عربي وعراقي على الأخص ، وأكثر ما امتاز به إلى جانب علمه الجرأة فقد كان من أشد الزعماء تحمساً في الثورة العراقية الكبرى ومن أكثرهم جرأة في مخاصمة الانكليز .

بيت الكاظمي

— ١ —

ذراري الشيخ محمد حسين الكاظمي [١] نزيل النجف، المتوفي سنة ١٣٠٨ ﻫ؛ ابن الشيخ هاشم بن حسين بن ناصر بن زبالة. وهم ينتسبون إلى آل معتوق، في الدوير، بلبنان. وفي ترجمة الشيخ محمد علي الخالصي، بخط الشيخ عبد المحسن الخالصي؛ المتوفي سنة ١٣٧٠ ﻫ: « ان الشيخ محمد حسين الكاظمي — قدس سره — ابن الشيخ هاشم بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الله. فهو ابن عم الشيخ عبد العزيز (جدّ الخالصية في الكاظمية) ».



عبد المحسن الكاظمي

بيت الكاظمي

— ٢ —

اسرة شاعر العرب؛ الشيخ عبد المحسن الكاظمي؛ المتوفي سنة ١٣٥٤ ﻫ [٢] ابن محمد بن

---

(١) كان الشيخ محمد حسين الكاظمي من كبار رجال الفقه في عصره وكان يجمع الى جانب تبحره في العلوم الدينية ملكات متنوعة في الأدب والكتابة والخطابة فكان من المعلمين والأساتذة المشهود لهم بعلو الكعب وكان زاهداً عابداً متواضعاً لحد جد كبير، وعلى أنه من مواليد الكاظمين ومن أسرة كاظمية فقد برزت زعامته الدينية في النجف وتوفي فيها وكان من تلامذته عدد كبير من العلماء المبرزين ومن أبناء هذه الأسرة اليوم الأستاذ علي الكاظمي من المتخصصين في الفيزياء ومن أساتذة كلية الهندسة بجامعة بغداد. الخليلي

(٢) عبد المحسن الكاظمي الشاعر الذائع الصيت درس الأدب والعلوم العربية في الكاظمين ثم اضطر للمهاجرة إلى مصر وهناك استلفت الأنظار إلى ما عرف به من شاعرية محبوكة النسج، رصينة القافية، وهو أول من أزال الشك من الأذهان فيما نقل عن مرتجلي الشعر في تاريخ =

الحاج علي بن الحاج محسن بن محمد بن صالح بن علي بن هادى ؛ النخعي .

والحاج محسن — هو اول من استوطن الكاظمية من آبائهم ، الذين كانوا من سراة التجار في بغداد — وقد هاجر إلى العراق ، في أواخر القرن الثاني عشر الهجري . وكل الظن انه قطن الكاظمية قبل قرنين .

وخلف من بعد الحاج محسن ، ابنه الحاج علي پوست فروش ؛ المتوفى سنة ١٣١٤ هـ ؛ اي بياع الجلود ، المشهور ؛ الذي ينتسب إليه بيت پوست فروش في الكاظمية ؛ رهط الكاظمي الشاعر .

بيت كبه

عشيرة الشيخ الحاج محمد حسن كبه ؛ المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ[1] ، ابن الحاج محمد صالح بن الحاج مصطفى بن الحاج درويش علي بن الحاج جعفر

الأدب العربي فقد شهدت له هناك المحافل والمناسبات الآنية عجائباً من الا رتجالى بحيث كان ينشد عشرات الأبيات مرتجلا ودون أن يكون مسبوقاً بموضوعها من قبل وله ديوان شعر عامر ، وقد تزوج بمصر وخلف من زوجته الدكتورة رباب الكاظمي التي تقيم اليوم ببغداد ، وكف بصره في أيامه الأخيرة وكانت له بالشيخ محمد عبده صلة جد وثيقة .

الخليلي

(١) وبيت كبّه بيت عريق اشتهر عدد غير قليل منهم بمزايا جد كبيرة في الحياة العامة وفي التجارة والعلم والأدب وكان الحاج مصطفى كبه من مشاهير هذا البيت أما الذين بلغوا درجة الاجتهاد من هذه الأسرة فقد كان الحاج محمد حسن كبه في الطليعة وكان له إلى جانب علمه ملكة شعرية ممتازة قرأ على الكثير من أكابر العلماء أمثال السيد ميرزا حسن الشيرازي بسامراء ، والشيخ جعفر الشرقي والد الشيخ علي الشرقي في البحث ، والميرزا محمد تقي الشيرازي وغيرهم وحصل على إجازة الاجتهاد من الشيخ محمد طه نجف وغيره ، وله مؤلفات وحواش على عدد من المؤلفات العلمية وقد تألف جانب كبير من شعر السيد محمد سعيد حبوبي في مدحه ويقول الحبوبي في بعض ما يقول عنه :

يا من شئا في زعمه شأوه ... أقصر فما أدركت منه الغبار

ومن مشاهير آل كبة المتأخرين كان الحاج محمد حسن كبة سمي الحاج محمد حسن بن=

ابن الحاج علي بن الحاج معروف ، آل كبة ، الربعي ، البغدادي ، الكاظمي . من بني ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

بيت الكركي

ذرية الشيخ حسين الكركي ، المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ ، ابن الشيخ علي الكركي الجبعي ، العاملي ، نزيل الكاظمية . وهو والد الشيخ عباس الكركي ، الكاظمي ، الشاعر ، المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ .

بيت الكشوان

ذراري السيد صالح الكشوان ، المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ ، ابن السيد مهدي ابن السيد احمد ، الموسوي ، القزويني الكاظمي . اسرة السيد محمد مهدي القزويني ، المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ ، نزيل البصرة واخوته الأفاضل .

= الحاج محمد صالح وكان من رجال القانون وقد استوزر عدة مرات في الوزارات العراقية وتوفي بعد عمر مديد ، ومن أشهر رجالات آل كبة اليوم الشيخ محمد مهدي كبة وهو من أهل الفضل نشأ نشأة علمية وهو أول من ترجم رباعيات الخيام شعراً إلى العربية وقبل أي أحد آخر ثم دخل ميدان السياسة وترأس حزب الاستقلال واستوزر ومن أشهر رجال القضاء من هذه الأسرة اليوم عبد الحميد كبه

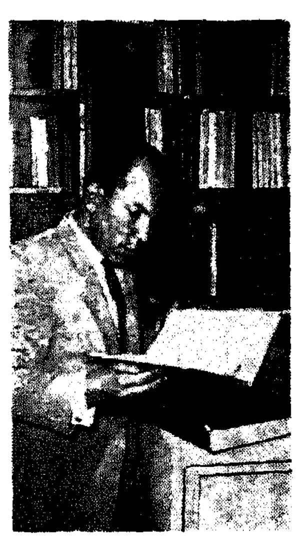
الخليلي

بيت محفوظ

آل محفوظ ــ تنتهي أنساب آل محفوظ ــ في العراق، ولبنان ــ إلى شمس الدين ؛ أبي محمد ؛ محفوظ بن وشاح بن محمد ؛ الأسدي ؛ الحلي ؛ الذي كان من أكابر رجال الثقافة الفقهية والأدبية في العراق ؛ وكانت وفاته ، في سنة ٦٩٠ هـ ــ على قول الشيخ محمد السماوي ــ



الشيخ محمد جواد محفوظ



الدكتور حسين علي محفوظ

قال السيد حسن الصدر ، في ذيل ترجمة محفوظ ، في تكملة أمل الآمل ، ج ١ ص ١٥٠ : «ان هذا الشيخ ابو طائفة كبيرة بالمرمل (في لبنان) يعرفون إلى اليوم ــ بآل محفوظ ، وبني وشاح . خرج منها علماء أجلاء ، رؤساء نبلاء» .

وقال الشيخ اغابزرك ، في نقباء البشر ، ق ١ ص ٣٤٢ : «آل محفوظ : بيت علم وأدب وفضل ــ من قديم ــ في جبل عامل ، والكاظمية ، والحلة» .

وقال في المخطوط ص ٢٢٠ : «آل محفوظ بيت قديم للعلم ، من

شجرة بيت محفوظ

- شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد الأسدي ، الحلي
  - الشيخ حيدر
    - زين
      - حيدر
        - علي
          - عبدالحليم
  - الشيخ محمد
    - احمد
      - محمد
        - محفوظ
      - ابراهيم
        - مهدى
        - علي
  - الشيخ محمد
    - الشيخ علي
      - الشيخ حمود
      - الشيخ حسين
        - حسن
        - محمد
        - كاظم
        - الشيخ موسى
          - الشيخ محمد جواد
            - الشيخ علي
              - الدكتور حسين علي محفوظ
                - علي
              - ناجي
            - احمد
            - محمد
          - مهدى
            - عبد علي
              - عبدالكريم
            - الحاج حميد
          - عبد الحسين
        - علي
  - الشيخ حسن
    - محمد امين
      - محمد علي
        - عبدالوهاب
        - عبدالحسن
      - جواد
  - الشيخ اسماعيل
    - محمد علي
      - صادق
      - حسين
    - اسماعيل
      - حسن
    - اسعد

عصر المحقق الحلي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ) إلى اليوم » .

وقال المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي ، في كتاب : العراق وآثار العلم والأدب المنسية فيه : « آل وشاح ... اسرة علم وأدب قديمة .. من الأسر الكبيرة » .

وآل محفوظ في الكاظمية ، وكربلاء ، والبصرة — وآخرون منهم في لبنان — من ذرية الشيخ حسين محفوظ بن الشيخ علي محفوظ بن الشيخ محمد محفوظ العاملي ؛ الهرملي .

هاجر بعض أسلافهم إلى لبنان في اواسط القرن الثامن الهجري ، وأقاموا بالهرمل . ثم ترك الشيخ حسين محفوظ بلدة الهرمل في اوائل العشر التاسع من القرن الثاني عشر ، وسكن الكاظمية . وتوفي بها في جمادى الأولى سنة ١٢٦٢ هـ . وكان أوحد زمانه في التأله والزهد والتعبد والفضل والتقوى والكمال والعلم . وكان يعدّ من حسنات عصره . ويحسب قرن الشيخ حسين نجف في الزهد والعبادة .

قال السيد محمد بن مال الله بن معصوم القطيفي — في ترجمة السيد عبد الله شبر : « العالم الفاضل ، والفقيه الكامل ، افضل أهل زمانه على الاطلاق ، ومن لولا تقاه لما كان في ذا الزمان التقى ، (التقي) النقي ، والمولى الصفي ، شيخنا ومولانا الشيخ حسين محفوظ » .

وقال السيد حسن الصدر ؛ في بغية الوعاة في طبقات مشايخ الاجازات : « الشيخ الفقيه العابد الزاهد ، امام الجماعة في حرم الكاظمين ، لم يشاركه أحد في الإمامة حتى توفي .. كان نظير الشيخ حسين نجف » .

وقال الشيخ مرتضى الأنصاري ؛ في رسالة إلى السيد محيي الدين آل فضل الله الحسني العيناثي ؛ سنة ١٢٧٤ هـ : « سلمان زمانه ، وأبي ذر أوانه ، المرحوم المبرور الشيخ حسين محفوظ العاملي » .

وآل محفوظ — في الكاظمية — ذرية الشيخ علي محفوظ ؛ المتوفى ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥ هـ ، ومحمد محفوظ ؛ المولود سنة ١٣١٥ هـ ؛ ابني الشيخ محمد جواد محفوظ ؛ المولود في الكاظمية سنة ١٢٨١ هـ ؛ المتوفى بالهرمل في ذي الحجة . سنة ١٣٥٨ هـ — وكان من اعلام الرآسة والتصدر والتأليف والأدب والفضل — ابن الشيخ موسى محفوظ ؛ المتوفى ٢٨ شهر رمضان سنة ١٣٢٠ هـ ؛ ابن الشيخ حسين محفوظ ؛ المتوفي سنة ١٢٦٢ هـ ؛ ابن الشيخ علي محفوظ ؛ المتوفى سنة ١٢٢٢ هـ ؛ ابن الشيخ محمد محفوظ .

ومنهم ؛ الدكتور حسين علي محفوظ — كاتب هذا الفصل — المولود في الكاظمية يوم الاثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٤٤ هـ — ٣ أيار سنة ١٩٢٦ .[١] وناجي محفوظ ؛ المولود في الكاظمية يوم الاثنين ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٤٨ هـ — ١٩٢٩ وعلي حسين محفوظ ؛ المولود في بغداد ١٨ ربيع الأول ١٣٨٥ هـ — ١٨ تموز ١٩٦٥ وإنما فصّلت القول — في تراجم اسرتي وتواريخها — اقتداءً بالمتقدّمين ، من المصنّفين .

بيت المحقق

ذرية الشيخ علي ؛ المدعو بالمحقق ؛ الملقب بمحقق العراقين ؛ المتوفى سنة ١٣٨٢ هـ ؛ ابن الشيخ محمد حسين الكرهرودى ، السلطان آبادي ، الكزازي ، ابن محمد مهدي بن محمد اسماعيل ؛ من ذراري قاضي زاده الكرهرودي ، صاحب كتاب « تحفه شاهى » .

---

(١) الدكتور حسين علي محفوظ من أشهر الباحثين المتتبعين ومن كبار أساتذة جامعة بغداد ، وله خبرة وافية في المخطوطات الإسلامية وتعتبر مكتبته من أهم مكتبات البيوت البغدادية وبعد ذلك فهو من المساهمين اللامعين في تأليف هذه الموسوعة . الخليلي

بيت المراياتي

سراة الشيخ مهدي المراياتي الكاظمي ، المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ ، ابن الحاج صالح بن الحاج عيسى بن الحاج محمد جواد بن الحاج مصطفى بن الحاج محمد علي بن الحاج محمد درويش المراياتي ، البغدادي ، الأسدي .



الشيخ مهدي المراياتي

بيت معتوق

ذرية الشيخ محمد ، المتوفى سنة١٣٢٩ هـ ابن الشيخ جواد — الذي كان حيّاً سنة ١٢٥٣ هـ — ابن الشيخ علي ، ابن فقيه اهل البيت شيخ علماء الكاظمية في عصره ، الشيخ سليمان بن معتوق العاملي الكاظمي . هاجر الشيخ سليمان إلى الكاظمية ، فراراً من فتنة احمد باشا الجزار ، الذي طغى في بلاد لبنان سنة ١١٩٧ هـ . وتوفي بها سنة ١٢٢٧ هـ .



الشيخ عبد الرزاق آل معتوق

بيت مقصود

اسرة الشيخ محمد علي ، المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ ، ابن ملا مقصود علي ، الكجوري ، المازندراني .

بيت المنشي

ذراري محمود رضا ؛ المتخلص (ظهور) ؛ المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ ؛ وأحمد رضا ؛ المتخلص (طور) ؛ المتوفى سنة ١٣٣٥ ؛ ابني خورشيد الدولة محمد رضا الهندي – الذي ورد العراق سنة ١٢٧٥ هـ ، وتوفي في الطريق – ابن اعظم بيك بن اشرف بيك بن خرّم بيك بن سردار بيك ؛ من ذرية مالك بن الاشتر النخعي .

ومن اعلامهم ؛ ميرزا محمد رضا المنشي الطبيب ، المتوفى سنة ١٣٦٩هـ ؛ ابن احمد رضا نور بن خورشيد الدولة محمد رضا طور .

بيت نقدي

أولاد الشيخ جعفر نقدي ؛ المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ[1] ؛ ابن الحاج محمد النقدي ؛ المتوفى سنة ١٣٣٢هـ ؛ ابن عبد الله ابن محمد تقى بن حسن بن حسين ابن علي نقي ، الربعي ، من بني ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان .



الشيخ كاظم آل نوح

بيت نوح

بيت الخطيب ؛ ذرية خطيب الكاظمية ، الشيخ كاظم آل نوح المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ[2] : ابن الشيخ سلمان الحلي ، نزيل الكاظمية ؛ المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ ابن داود بن سلمان بن نوح بن محمد ، آل غريب الكعبي ؛

---

(١) والشيخ جعفر نقدي عالم فقيه كان لفتاواه في أحكام القضاء حين كان يشغل القضاء الشرعي أثر كبير في التيسير وكان من كبار العلماء في تاريخ الأدب العربي وهو بعد ذلك من الشعراء المعروفين في عصره وقد كتب بحوثاً جليلة كان منها تصحيح الرأي عن قبر السيدة زينب بدمشق واماط اللثام عن كونها زينب الصغرى (أم كلثوم) أما زينب الكبرى فان مدفنها في المدينة خلافاً لما هو مشهور في بعض الكتب والأخبار . الخليلي

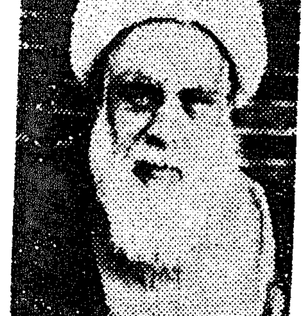
(٢) الشيخ كاظم نوح من كبار خطباء المنابر الحسينية في مدينة الكاظمين وله ديوان =

من بني كعب ، القبيلة المعروفة في الأهواز ؛ عشيرة الشاعر المعمر ملاحمادى نوح الحلي . المعروف ، المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ ؛ صاحب الديوان الكبير « اختبـار العارف ونهـل الغارف » .

السيد رضا الهندي

بيت الهندي

بيت الموسوى ؛ عترة السيد محمد الهندي[1] ؛ المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ ؛ ابن هاشم بن مير شجاعت علي الهندي الشاهجهان آبادي ؛ الرضوي ، الموسوي ؛ النجفي .



الشيخ محمد رضا آل ياسين

بيت الهمداني

اسرة الشيخ محمد علي الهمداني الكاظمي ؛ المتوفى سنة١٣٤٩ هـ ؛ ابن الشيخ محمد حسين الهمداني الكاظمي ؛ المتوفى سنة ١٣١٣ هـ .

بيت ياسين

ذراري الشيخ محمد حسن آل ياسين

= شعر في ثلاثة أجزاء حوى شيئاً غير قليل من التواريخ الأبجدية، ولم يكن له مناظر بين خطباء بغداد والكاظمين في زمانه .
الخليلي

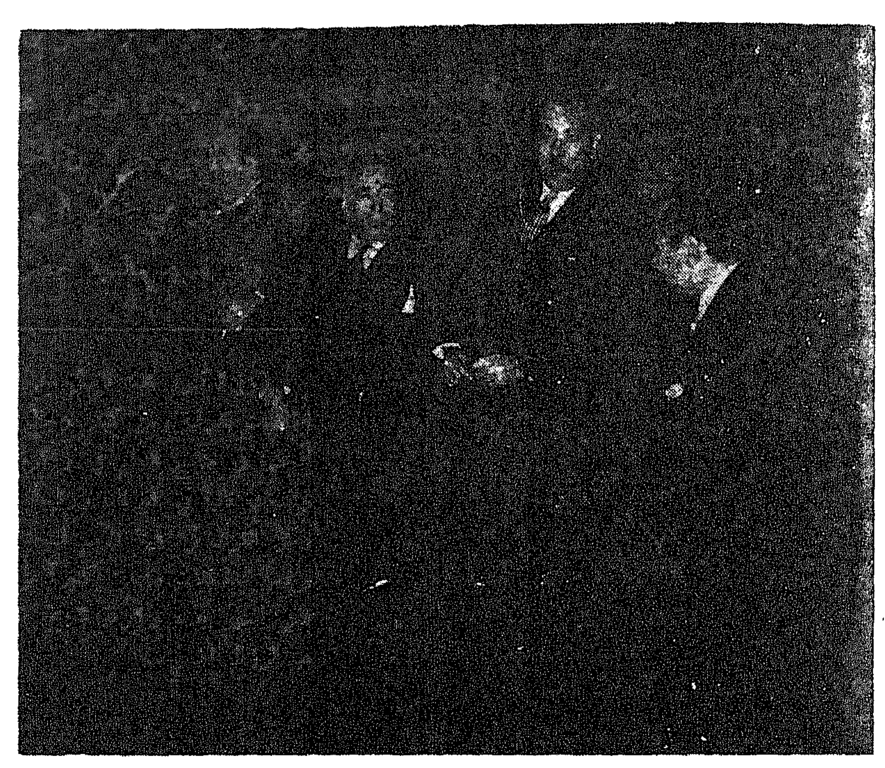
(١) السيد محمد الهندي من كبار رجال العلم والمجتهدين وقد كانت له دراسة واسعة في =

المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ — من اعلام عصره في الرآسة والتصدر والتقدم والعلم — ابن ياسين بن محمد علي بن محمد رضا . اسرة الشيخ محمد رضا آل ياسين[1] ؛ المتوفى سنة ١٣٧٠هـ ؛ الشيخ عبد الحسين ؛ المتوفى سنة ١٣٥١ هـ ؛ بن الشيخ باقر ؛ المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ ؛ ابن الشيخ محمد حسن آل ياسين . وكان من أعلام الفقهـاء المجتهدين في زمنه . وهم ينسبون الى الخزرج

=العلوم العقلية والأدبية فضلا عن كونه من أكبر الفقهاء فانتقلت ملكاته العلمية والأدبية إلى ولديه السيد باقر الهندي المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ والسيد رضا الهندي المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ وكان لكل منهما شأن يذكر في العلم وفي الشعر والأدب وقد بلغ السيد رضا الهندي من حيث البديع والصياغة الذروة وكان إلى جانب ذلك من الفقهاء المعروفين وهو صاحب قصيدة الكوثرية الشهيرة ، ومن فضلاء آل الهندي اليوم السيد أحمد الرضوي الموسوي ابن السيد رضا الهندي ، وللمزيد من الاحاطة بشخصية السيد رضا الهندي العلمية والأدبية والاجتماعية يراجع الجزء الأول من كتاب (هكذا عرفتهم) لجعفر الخليلي الخليلي

(١) آل ياسين في الكاظمين وفي النجف بيت علم وأدب آلت المرجعية إلى جدهم الشيخ محمد حسن آل ياسين وكان من فحول العلماء والفقهاء وقد استجاب لدعوة الكاظمين فنزلهـا وأصبح مرجعاً من أهم المراجع الكبيرة وخلفه حفيده الشيخ عبد الحسين آل ياسين الذي آلت اليه الرياسة الروحية في الكاظمين ، وقد نبغ للشيخ عبد الحسين أولاد ثلاثة نبوغـاً يستدعي الاعجاب في زمان كان عدد النابهين من العلماء كبيراً وكان منهم المجتهد الكبير الشيخ محمد رضا آل ياسين الذي سكن النجف وجمع إلى مقامه العلمي الشهير صفات قلما جمعها مجتهد آخر من حيث التقوى والتواضع والهيئة الروحية ، وكان منهم الشيخ راضي الذي لازم مكان الأسرة في الكاظمين فكان من أنبغ رجال العلم ومن أكثرهم دماثة خلق وقد توفي في ١٣٧٢ هـ ، ثم الشيخ مرتضى آل ياسين المقيم اليوم في النجف الأشرف وهو مجتهد من كبار المجتهدين يمثل جانباً كبيراً مما امتازت به هذه الأسرة من الدماثة والطيبة إلى جانب نبوغها العلمي الموروث والشيخ مرتضى بعد ذلك من كبار رجال الأدب وأحد أئمة الحرف المشرق .

ومن أشهر أسرة آل ياسين فضلا اليوم الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد رضا ، والدكتور محمد حسين آل ياسين سفير العراق السابق بطهران ، والدكتور محمد علي آل ياسين عميد كلية التجارة والاقتصاد سابقاً ببغداد والدكتور جعفر آل ياسين . الخليلي



من اليمين محمد توفيق الغصين والدكتور عبد الحميد الهلالي والمؤلف جعفر الخليلي والدكتور محمد حسين آل ياسين وآخرين .

شجرة بيت ياسين

- الشيخ محمد حسن بن ياسين بن محمد علي بن محمد رضا
  - علي
    - محمد حسين
    - تقى
  - الشيخ باقر
    - عبدالله
    - الشيخ عبد الحسين
      - الشيخ محمد رضا
        - الشيخ محمد حسن
          - محمد حسين
      - الشيخ مرتضى
        - الدكتور جعفر
      - الشيخ راضي
        - الدكتور عز الدين
        - الدكتور محمد علي
        - مفيد
    - محمد تقى
      - محسن
        - الدكتور محمد حسين
      - اسماعيل
      - حسن
        - محمد منير
    - موسى
  - جعفر

الخُـــدّام والسدنة

مرتبة حسب الحروف الهجائية

يقوم بخدمة الحضرة الكاظمية المقدسة بيوتات معروفـــة من القوّام والخدّام ؛ منهم :

(١) بيت ابو العيس ؛ السادة الموسوية .

(٢) بيت ابو نركيلة ؛ السادة الحسنية .

(٣) بيت بليبل ؛ من بني سعد . ومن قدمائهم ؛ علي بليبل بن ناصر بليبل ، في اواخر القرن الماضي . وهم عشيرة التاجر الصالح ؛ الحاج محمد حسين بن الحاج عبد الباقي ؛ المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ بن حمادي بن قدوري . وكان سلافه يتولّون إيقاد المسرجة ؛ وقفية معتوق ؛ التي عملها درويش عابد ، سنة ١١٧٣ هـ ؛ وهي توقد ليلة اول رجب وليلة منتصف شعبان كل عام وقد تركت حوالي سنة ١٣٨٠ هـ تقريباً .

(٤) بيت بهاء الدين ؛ السادة الحسنية .

(٥) بيت الجمالي ؛ ذرية جمال الدين ؛ متولي سدانة مرقد ابي يوسف ، في الكاظمية سنة ١٠٢١ هـ ، ابن ملا علي متولي مرقد ابي يوسف ، المتوفى سنة ١٠٢٠ هـ ؛ ابن اسماعيل . من بني شيبة بن عثمان بن طلحة بن ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن

مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

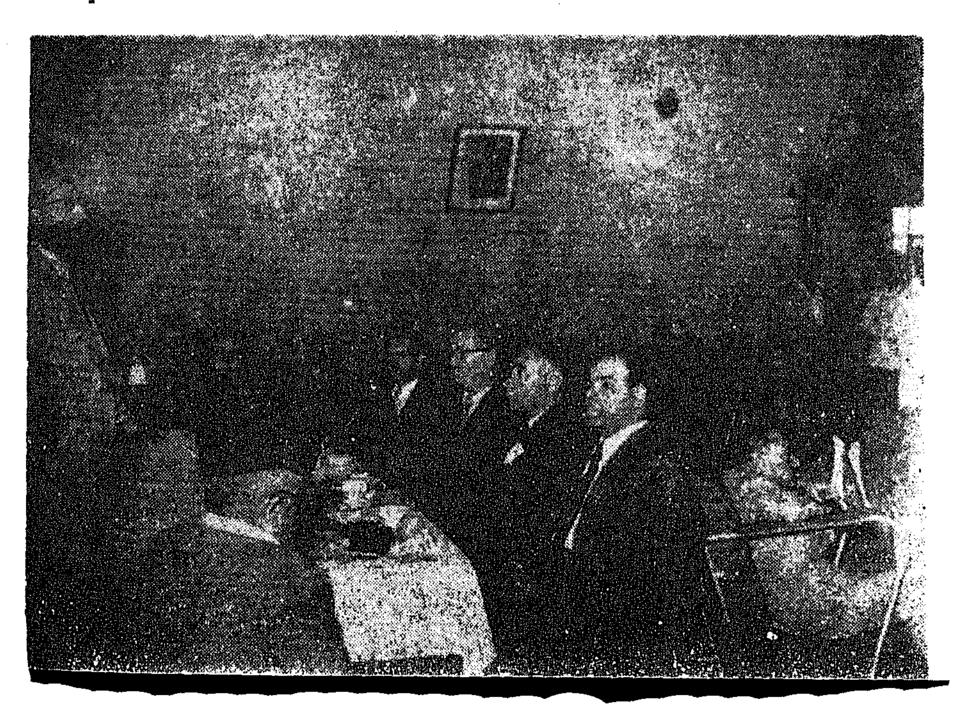
وهم عشيرة الدكتور محمد فاضل الجمالي[1] بن الشيخ عباس بن الحاج محمد بن الشيخ جواد بن الحاج مهدي بن الحاج عبد الله بن الشيخ كاظم بن عبد الرحمن بن جمال الدين .

وقد نسبهم السيد جعفر الأعرجي النسابة ، في الكتاب المشجّر الى علي

---

(١) الدكتور محمد فاضل الجمالي الاستاذ بجامعة تونس اليوم أحد العلماء المعروفين في أوساط الجامعات الدولية ومن كبار رجال التربية والتعليم وله آراء حديثة في تطوير الدراسة العصرية أدخلها في مناهج التعليم في وزارة المعارف يوم عمل فيها ، ثم دخل ميدان السياسة بعد ذلك وانتخب نائباً في البرلمان ورئيساً للمجلس العراقي ووزيراً للخارجية ورأس الوزارة العراقية ومثل العراق في هيئة الأمم المتحدة وهو اليوم منصرف بكله إلى البحث والتأليف العلمي ، ويحسن عدة لغات ساعدت كثيراً على رفع قيمته العلمية في مجالات البحوث بالاضافة إلى التواضع الذي اشتهر به ، ولمعرفة تاريخه السياسي يمكن الرجوع إلى تاريخ الوزارات العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني . الخليلي

في الوسط ومقابل الخطيب الدكتور فاضل الجمالي والى يساره المؤلف جعفر الخليلي



ابن ابراهيم بن جمال (جدّ الجمالات) بن طرفة بن شايب بن مختار بن هبار بن سويد بن مدرك بن حجر بن عوسج بن حنظل بن حرمل بن ناشد بن منشد بن خالد ابن عمرو بن نويل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار . قبيلة أبي ذر الغفاري ؛ صاحب رسول الله (ص) . والخلاف والاختلاف كبير كثـير في كتب السيد الأعرجي ؛ المشجرة والمبسوطة ؛ على سعـة علمه ، ووفور فضله ، وكثرة اطلاعه .

(٦) بيت جوطه ؛ السادة الحسنية .

(٧) بيت الچراغچي ؛ السادة الحسنية .

(٨) بيت الچوخچي . من البو محيي . من طيء . وهم عشيرة الدكتور نعمة بن جابر بن محمد علي بن فتاح . والشيخ حميد معلّم الكاظمية ، المكتب المؤدب ؛ المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ ؛ ابن محمود بن عبد الحميد بن شريف بن هادي .

(٩) بيت الحسني ؛ السادة الحسنية .

(١٠) بيت خادم الجديد ؛ السادة الحسنية .

(١١) بيت دبشة ؛ السادة الحسنية .

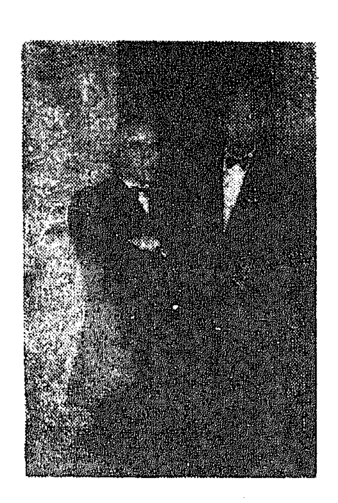
(١٢) بيت الساعچي ؛ الساعاتيين ؛ ذرية الشيخ محمد ابراهيم الساعاتي ؛ المتوفى سنة ١٣١٣ هـ ؛ ابن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ جواد ؛ ابن عم الشيخ طالب — جدّ بيت الكليتدار — ويلقبون — الآن — ببيت الشيباني انتساباً الى بني شيبة .

(١٣) بيت السركشك ؛ السادة الحسنية ؛ من رؤساء الخدام ؛ اسرة السيد باقر الحسني ؛ المدعوّ بالبلاط ، المتوفىّ سنة ١٩٥٨ ابن السيد احمد واحد العين[1] .

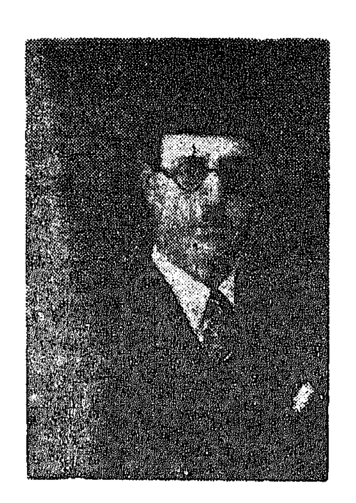
---

(١) السيد باقر السركشك من أشهر أعضاء هذه الأسرة في السنين الأخيرة ، وقد التصقت=

بيت السركشك



الى اليمين السيد باقر السركشك
والى اليسار المؤلف جعفر الخليلي



السيد محمد عبد الحسين

(١٤) بيت السيد سعد ، السادة المدامغة الحسينيّين . ينتسب قدماؤهم إلى الامام موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) . وقد نسبهم السيد جعفر الأعرجي

= به صفة البلاط فصار يدعى بالسيد باقر البلاط لاشتغاله في هيئة تشريفات البلاط ، وكان همزة وصل بين البلاط الملكي والعلماء ورؤساء القبائل ، وكان من أنبل سادات الكاظمين ووجهائها وله أفضال كثيرة على الكثير من المستعينين به ، ويعتبر السيد باقر لكثرة اتصاله بالناس ومعرفته بهم سفراً تاريخياً واسعاً ومن أعلام هذه الأسرة ابن أخي السيد باقر المحامي السيد محمد عبد الحسين قد عمل في الثورة العراقية وأصدر جريدة الاستقلال لسان حال الثورة العراقية الكبرى في النجف وهي الثورة التي نال العراق بموجبها استقلاله وكان المحامي محمد عبد الحسين من أكثر الشبان الوطنيين حماساً ومن أكثرهم جرأة في الجهاد ضد الانكليز وقد عجل الموت عليه وهو في أوائل العقد الخامس .

الخليلي

النسابة الى علي الدماغ بن أبي البركات محمد بن أبي طالب عبد الله بن علي ابن عمر المحدث بن أبي طالب عبد الله بن أبي محمد الحسن الفارس النقيب ابن يحيى بن الحسين النسابة بن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي العبرة ابن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع). ويوافقه السيد مهدي النسابة المعاصر ؛ ابن السيد عبد اللطيف الحسيني ؛ الوردي

(١٥) بيت شقافي ؛ من بني شيبة .

(١٦) بيت شقافي ؛ السادة الموسوية .

(١٧) بيت شكر ؛ السادة الحسنية .

(١٨) بيت الشماع ؛ السادة الموسوية ؛ من آل أبو علي .

(١٩) بيت الصابوني ؛ بيت نسلي ؛ السادة الموسوية .

(٢٠) بيت الصافي ؛ السادة الحسنية .

(٢١) بيت طه ؛ الأشراف ؛ السادة .

(٢٢) بيت طه ؛ اسرة الشيخ علي طـه ؛ المتوفى سنة ١٣٤١ هـ ؛ ابن ملاطه ـ صاحب فرمان الأذان في الحضرة الكاظمية ؛ المؤرخ سنة ١٢٨٥هـ، ابن جواد بن مبارك . وكانوا يدعون « بيت مرگه » و « بيت ابو مرگ» . وهم ينتسبون إلى بني شيبة بن عثمان بن طلحة بن ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر .

(٢٣) بيت الشيخ عبد اللطيف ؛ من بني شيبة .

(٢٤) بيت عطيفة ؛ السادة الحسنية ؛ اسرة السيد محمد عطيفة ؛ المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ .

(٢٥) بيت الكردي ؛ السادة الحسنية .

(٢٦) بيت كشكش ؛ السادة الحسنية .

(٢٧) بيت الكشوان ؛ من بيت المريض ؛ السادة الحسنية ، اسرة السيد جعفر الكشوان بن السيد قاسم الحسني . جدّ الدكتورة بهيجة الحسني بنت السيد باقر بن السيد جعفر : المومأ اليه[١] .

(٢٨) بيت الكليتدار ؛ البوالشيخ ؛ سدنة الحضرة الكاظمية المقدسة .

(٢٩) بيت المؤذن ؛ من بني شيبة .

(٣٠) بيت الحاج محمد صالح ؛ عشيرة الشيخ محمد محسن الوجيه المصلح المعلم المؤدّب ، المتوفي سنة ١٩٤٦ ؛ ابن الحاج محمد صالح بن الشيخ سليمان . ينتهي نسبهم إلى ذى النور ، صاحب القصة الواقعة سنة ١١٩٠ هـ وهم بنو عم بيت الكليتدار حدّاً ؛ من بني شيبة .

(٣٦) بيت مشكور ؛ السادة الحسنية .

(٣٢) بيت نعش ؛ من بني أسد . عشيرة الحاج ابراهيم نعش ؛ التاجر المعاصر ؛ ابن الحاج مهدي بن الحاج حسين . كانوا يدعون بيت الطويل . ولقب بعضهم شماره انتساباً إلى أهل امه . ومنهم الشيخ عبد الله بن يوسف ابن درويش نعش ؛ والد سليم نعش .

(٣٣) بيت نسلي ؛ السادة الموسوية .

(٣٤) بيت النيص ؛ السادة الحسنية .

(٣٥) بيت وهاب ؛ ذرية وهاب بن جواد بن صافي بن الحاج زين العابدين ؛ من طيّء .

---

(١) الدكتورة بهيجة الحسني من أساتيذ جامعة بغداد وقد دلت بحوثها وخاصة رسالتها عن الزمخشري ، وتحقيقها لكتاب خصائص العشرة المبشرة على ملكة ملحوظة وقابلية واسعة في الاستقصاء على أنها لم تزل في المراحل الأولى من العمل الجامعي اليوم . الخليلي

ومنهم جواد بن جعفر بن جواد ؛ الحقوقي ، سكرتير رآسة جامعة بغداد .

وقد ولّى السلطان سليم الأول العثماني بني شيبة ، سدانـة الحضرة المقدسة الكاظمية ؛ سنة ٩٧٨ هـ . وما زالت السدانة والكليتدارية فيهم موصولة الإسناد .

والكليتدار ؛ السادن — اليوم — الشيخ فاضل بن الشيخ علي ؛ المتوفى سنة ١٣٨٥ هـ ؛ ابن الشيخ حميد[1] ؛ المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ ؛ ابن الشيخ طالب ؛ المتوفى سنة ١٢٩٢ هـ ؛ ابن الشيخ عبد الرزاق ؛ المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ ؛ ابن الشيخ محمد ؛ المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ ؛ ابن الشيخ احمد بن الشيخ عبد النبي بن الشيخ حسين بن مبارك بن محمد بن ربيعة من ولد عثمان بن حنظلة الشيبي . وكلهم ولاة سدانة الحضرة الكاظمية .

هكذا وجدت نسبه — من أمالي — المرحوم الشيخ علي الكليتدار — بخط السيد جواد بن السيد عبود بن حمودي بن حسين بن علي بن أبي الحسن ابن علي بن عيسى بن جمال الدين ؛ العطيفي ، الحسني ، في ورقة تاريخها غرة رجب سنة ١٣٧٢ هـ . .

ورواه لي كذلك الشيخ علي الكليتدار المومأ إليه نفسه ، في حجرته ، قبلي الصحن الشريف الكاظمي ، قبل وفاته .

وشيبة — جدّهم وجدّ ولاة الكعبة إلى اليوم — بن عثمان بن طلحة ابن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن—

---

(٢) وكان الشيخ حميد إلى جانب توليه سدانة الروضة زعيماً مرموقاً وقد مثل مدينـة الكاظمين في مطالبة الحكومة العثمانية بإنجازات مشاريع المدينة وأبـلى في محاربة الانكليز في الحرب العظمى الأولى بلاء حسناً وكان موضع ثقة المجتهد الكبير السيد مهدي الحيدري ، وقد عرف ابنه الشيخ علي الكليدار بطيبة النفس وكان شخصية مسالمة محبوبة ، ومن أبرز وجهاء الكاظمين ورؤسائها .

الخليلي

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

ومن بني شيبة ؛ بيت ابو الرگ ، وبيت الجمالي ، وبيت حمزة ، وبيت الساعچي ، وبيت شقافي ، وبيت الشيخ عبد اللطيف ، وبيت الكاتب ، وبيت الكليتدار ، وبيت المؤذن ، وبيت الحاج محمد صالح .

ومنهم ؛ ذرية الشيخ حبيب — نزيل جبل عامل الذي عاد إلى العراق سنة ١٢٦٣ هـ — وهم ولد الشيخ محمد ؛ المتوفى سنـــة ١٣٢٤ هـ ابن الشيخ حبيب بن الشيخ طالب بن علي بن احمد بن جواد ؛ اسرة الدكتور كامل مصطفى الشيبي١ .

سدانة مرقد أبي يوسف

تولّى سدانة مرقد أبي يوسف — في الكاظمية — قديماً بيت الجمالي . فقد تقلّد جدّهم جمال الدين السدانة سنة ١٠٢١ هـ ، بعد والده ملا علي المتوفى سنة ١٠٢٠ هـ — كما تقدم .

والكليتدارية — اليوم — في بيت ابي يوسف ؛ اسرة السيد ابراهيم ابو يوسف ؛ المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ — من وجوه الكاظمية وأبطالها الأعـــلام ابن احمد بن الملا مصطفى بن ملا عبد الله بن مصطفى أغا بن فتاح بن داود ابن محمد بن حسين بن ناصر بن حسن بن محمود بن محمود بن محمد بن قاسم ابن هاشم بن علي بن حسين بن حسن بن فلاح بن حمزة بن سلامت بن شهاب ابن جلال الدين بن اسحاق بن بابا عـــلي بن يوسف بن منصور بن منصور بن اسحاق بن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

---

(١) الدكتور كامل الشيبي من أساتذة جامعة بغـــداد ومن المتخصصين ببحوث الفرق والمذاهب وله بحوث قيمة في هذا الباب يعتمدها من يعنيهـــم التحقيق في تاريخ الفرق الإسلامية ومذاهبها . الخليلي

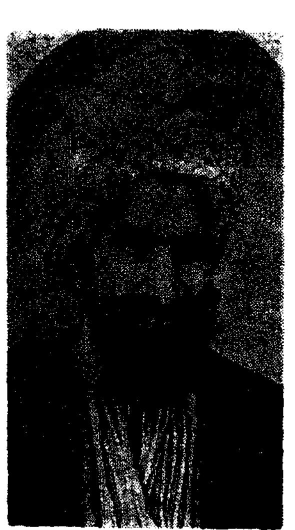
البيوتات المعروفة

مرتبة حسب الحروف الهجائية

وهي كثيرة ، نكتفي بالإشارة إلى نماذج منها تمثّل مختلف أصناف المجتمع وطبقاته ومنها :

بيت أبو اللحم

أقارب بيت الكاظمي في الكويت ، اسرة الحاج زيد الكاظمي . وهم في الكاظمية أولاد عباس ، وجودي ، ومراد ؛ بني كاظم الدجيلي . من البوطبّاخ ، من بني سلامة السلاميين في الدجيل ، بالقرب من بلد ، في طريق سامراء . هاجروا إلى الكاظمية في احدى الهجرتين . ولعلهم فارقوا الدجيل في الهجرة الثانية ، سنة ١٢٤٦هـ ؛ أبان الطاعون الكبير .



الحاج عبد الهادي الاسترابادي

بيت الاسترابادى

عشيرة الحاج عبدالهادى الاسترابادى ، المتوفى سنة ١٣١٦ هـ ، وأخيه الحاج مهدي الاسترابادي ؛ المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ . وهم من تلاد الاسر من الكاظمية .

والحاج عبد الهادي ، هو الذي ولاّه فرهادميرزا عمارة صحن الحضرة الكاظمية سنة ١٢٩٦ هـ[1] .

بيت الأسود

ذرية مهدي بن درويش بن مانع بن أسود ، من البو هلال ، من بني سلامة ، السلاميين في الدجيل .

بيت أغائى

المعلمون المكتّبون القدماء ؛ ومنهم ، الشيخ محمد حسن الكاتب ، المتوفى في حدود سنة ١٢٨٠ هـ ، بن الحاج الشيخ جواد البصير المقرىء ابن الحاج محمد علي اغائى .

الأنباريين

الأنباريون الذين ينسب إليهم طرف الأنباريين بمحلة التـل شماليّ الكاظمية . وهم ينتسبون إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، من ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمّي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

هاجروا من بلد الأنبار ؛ بالقرب من مدينة المسيب . وسكنوا الكاظمية قديماً . وما زالت بيوتاتهم في الكاظمية ــ مجموعين في ظرف الانباريين إزاء (باب الكبيرة) ــ والمسيب ، وكربلاء ، وغيرها .

---

(١) من أبرز وجوه الكاظمين الحاج عبد الهادي الاسترابادي وقد تولى القيام بكثير من المبرات وكالة عن الأمراء والباذلين ومن ذلك توليه تعمير صحن وقبة الامامين العسكريين (ع) بسامراء وتعمير صحن (العباس) بكربلا ، وإقامة جسر سامراء ، وتعمير الجزء المهم من صحن الامامين الكاظمين (ع) وقام ببناء خان بني سعد . الخليلي

ومن بيوتهم : بيت ابو الدهن ، بيت الاصفر ، بيت بادى ، بيت الباير . بيت بربن . بيت برهم . بيت بكتاش . بيت تفاحــة ، بيت جروه . بيت جويد . بيت حمره ، بيت حيس ، بيت خليفة . بيت خندوجه ، بيت دامى . بيت الدباغ ، بيت دريوش ، بيت الدلى «الدلالوه» بيت ديو ، بيت رمضان ، بيت زوله ، بيت سعدون . بيت سعود . بيت سعود ، بيت سلوم ، بيت السلمان ، بيت شاه ، بيت شرموط ، بيت صنگور . بيت طيطو . بيت عام ، بيت عبد الحاج فاضل ، بيت الحاج عبد الحسن . بيت عبدي ، بيت عبل ، بيت عبودي ، بيت عجاج . بيت عجم . بيت عدوله ، بيت العلو ، بيت علاوى ، بيت علي اغا « بيت على رزيج » بيت عمران ، بيت غديّر ، بيت فدعم ، بيت فليح ، بيت قاو ، بيت قوزي ، بيت گرنوص ، بيت مغامس ، بيت الحاج مهدي ، بيت مهيدي . بيت الحاج ناصر « بيت خردو » ، بيت نرگز ، بيت نشعة ، بيت نمش . بيت النملة ، بيت هادى . بيت هجهج ، بيت الهلال ، بيت هويدى ، بيت واوية ، بيت ويس ، بيت ياس .

ومن ربيعة ؛ السميلات : ومنهم في محلة السميلات بمحلة التل ؛ بيت حباشة ، وبيت سريع ، وبيت السميلي ، وبيت صورين .

ومن افخاذهم في ظاهر البلدة ؛ البوبكر ، والبوعبيد والبومـــال الله ، والبونهار .

بيت الانصاري

ولد الحاج عبد (من عبيد) بن الحاج نجم الأنصاري ، اسرة الشيخ جعفر بن الحسين التستري ؛ المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ . من ذرارى جابر بن عبد الله الأنصاري ؛ صاحب رسول الله (ص) . ومنهم أولاد الحاج حسين بن الحاج كاظم بن الحاج عبد ، الذين تعرض لهم ظرافة الشيخ عبد المحسن الكاظمي شاعر العرب في بعض قصائده .

البحيّة

البوحية ؛ الذين ينسب إليهم طرف البحية ، في محلة الدباغخانه ، شرقي الكاظمية . وهم من طيء ، من ولد سنيس بن معاوية بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّء . وهو جلهمة بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأبن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وهم ثلاثة أفخاذ :

(١) آل حمد :

ومن بيوتاتهم ؛ بيت الأغبر ، وبيت بارود « بيت سليم » ومنهم بيت فليح . وبيت ثريا ، وبيت حمد ، وبيت سلطان ، وبيت صكر ، وبيت العليوي ، وبيت فليح .

(٢) آل حسين :

ومن بيوتاتهم ؛ بيت الأقچم ، بيت جواد « بيت بازى » ، وبيت سعيّد ، وبيت عگله ، وبيت علاوى « بيت قشعم » ، وبيت مراد ، ومنهم بيت غضيب ، وبيت النجم ، وبيت هدب ، وبيت ياسين .

(٣) آل الچوخچي :

ومنهم بيت جابر ، وبيت فتّاح ؛ من خُدّام الحضرة الكاظمية[1] .

بيت البنّا

ذرية عبد على البنا ، المتوفى سنة ١٩٤٩ بن الحاج محمد بن الحاج حسن ابن الحاج عبد النبي ؛ من خفاجة .

---

(١) ومن أعضاء هذه الأسرة المعروفين اليوم الدكتور نعمة الجوخجي وهو من الأطباء الذين يعملون في الصحة الدولية العامة ، وقد أتيح له أن يعمل عدة سنوات في الأقطار العربية وعلى الأخص في اليمن والجنوب العربي ممثلا للصحة الدولية العامة .

بيت البير

ذرية محمد صالح البير بن الحاج علي بن مهدي بن الحاج محمد صالح البير ، من بني أسد . وكان الحاج محمد صالح هذا من اعيان التجار في عصره . وقد مدحه الشيخ محمد جابر الكاظمي ، الشاعر المشهور بأبيات حائية ؛ منها :

هل السعد الاّ في جبينك لائح   او العيش الا في ظلالك صالح
الا واغتنم اسنى الثناء فانني   ومجدك ما دام البقا لك مادح

بيت جشعم

ذرارى مهدي بن عبد بن سالم ، من ولد ناصر بن مهنا من جشعم ، من المناذرة ومن بيوتهم ؛ بيت النيار ، وبيت المزيّن .

بيت جلال

أديبهم ، الشيخ محمد سعيد جلال ؛ المتوفي سنة ١٣٥٤ هـ ؛ ابن الحاج محمد حسين بن علي بن الحاج محمد بن الحاج درويش بن الحاج اسماعيل ابن الحاج عبد الله بن الحاج احمد بن الحاج جلال .

وبيت جلال من بيوتات التجارة المعروفة في الكاظمية ، وبغداد ، والبصرة ، وكربلاء .

بيت الجواهري

الجواهرية ؛ الصوّاغ . ذرية الحاج محمد كاظم الجواهري ، نزيل الكاظمية ، صاحب قرية مزرعة دوراه ميان — التي كان اسمها قريـة كاظم آباد في بلوك برخار ، في دار السلطنة اصفهان ، المؤرخة ورقتها في سنة ١٢٢٧ هـ — ابن الحاج محمد علي . ويقول بعضهم انه سمع انهم ينتسبون إلى الصفوية في تبريز ، ثم هاجروا إلى اصفهان ، وورد جدهم

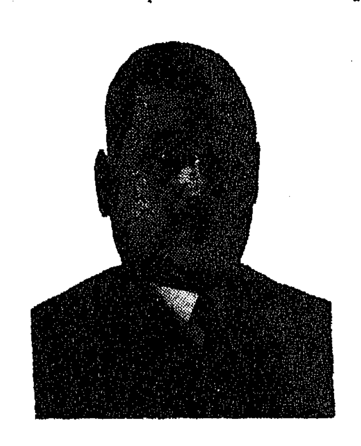
الحاج محمد كاظم الكاظمية . ومن ذريته ولد محمد هاشم الصائغ ؛ المتوفي سنة ١٢٩٩ هـ .

بيت الجيلاوى

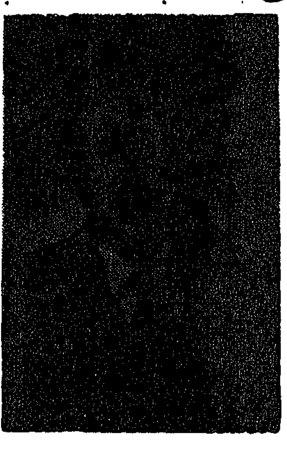
ذرية حسين وحسن ، ابني علي بن حسين بن عليوى ، الغزال ؛ من البوصگر ، من الجنابيين ، من الدجيل . ويلقبون — اليوم — بيت الدجيلي .

بيت الچلبي

اسرة الحاج عبد الهادي الچلبي بن الحاج عبد الحسين الچلبي ؛ المتوفى سنة ١٩٣٩ [١] بن الحاج علي الچلبي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ — جد بيت علي چلبي في الكاظمية — بن محمد هادي بن الحاج حسن بن محمد اغا بن عبد



الحاج عبد الحسين الچلبي



الحاج عبد الهادي الچابي

---

(١) الحاج عبد الحسين الچلبي من أكابر وجوه الكاظمين ومن أوسعهم شهرة في أوساطها وقد كان بيته بمثابة المنتدى لجمع كبير من مختلف الطبقات من الوجوه والتجار والأدباء ، وحين تأسست الدولة العراقية دخل الوزارة الرابعة كوزير للمعارف ، ثم استوزر بعدهــا عدة مرات .

ومن أشهر أسرة آل الچلبي يجيئء بعد ذلك الحاج عبد الهادي الچلبي وعلى أنه نشأ نشأة أبيه=

شجرة بيت الچلبي في الكاظمية

- الحاج محمد بن عبدالرضا بن الحاج درويش بن كاظم بن عبدالحسين ؛ من طيّء
  - الحاج حسن چلبي حجيجي
    - محمدحسين
    - محمدهادي‌چلبي
      - كاظم
      - محمد
      - علي‌چلبي
        - الحاج عبدالحسين‌چلبي
          - عبدالرسول
          - الحاج عبد الهادي‌چلبي
            - رشدي
            - حسن
            - جواد
            - طلال
            - حازم
            - أحمد
          - ابراهيم
          - محمد علي
          - ضياء
          - صالح
          - مصطفى
        - عبدالغني
      - حميد
      - رضا
      - سلمان
      - عبدالخالق
      - محمود
    - محمدمهدي
  - الحاج بكر چلبي حجيجي
    - اسماعيل
    - محمدعلي
    - محمد
    - حبيب
      - غفور
        - درويش
          - حسن
            - محمدعلي
              - محمد باقر
              - صفاء
          - كاظم
    - محمدصالح
    - عبدالمهدي
    - عبداللطيف
    - وهاب
  - درويش جلبي حجيجي

الرضا بن درويش بن كاظم حچيچي بن عبد الحسين . من طيّء بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . وينتهي نسبهم الى حاتم الجواد ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عديّ بن اخزم بن ابي اخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّء ؛ من قحطان والچلبي لقب وهبه لهم السلطان العثماني .

كان الچلبية في جزيرة ابن عمر . ثم سكنوا بغداد ، وتوطن فريق منهم الكاظمية في اواخر القرن الحادي عشر الهجري . ومنهم حكام الكاظمية القدماء الـــذين ورثوا من آبائهـــم الرآسة والحكم والأمر ، حتى سنـــة ١٨٦٥ م.

وإلى عمود نسبهم تنتهي أنساب بيت الچلبي ، وبيت حچيچي ، وبيت الحجيّة ، وبيت الحاج صالح ، وبيت عـــلي الجلبي ، وبيت گوش ، وبيت المعمار ، وبيت ليلو .

= كرجل تجارة وأعمال فقد أسهم في الثورة العراقية وتعرض بسبب ذلك للموت إذ قبض عليه وزج في السجن حين سقطت بيد حكومة الاحتلال بعض الرسائل السرية التي تشير إلى ما كان يعمل الحاج عبد الهادي في الخفاء ، وعندما تم تشكيل الحكومة العراقية كان من الناشطين بين وجوه الكاظمين في إنعاش حركة البلد ومتطلباتها ، وظهر اشتغاله في ميدان السياسة بعد وفاة أبيه الحاج عبد الحسين فاستوزر وعين عضواً في مجلس الأعيان ، وشغل مكان رياســة الأعيان ، ومع ذلك لم يترك مزاولة الأعمال التجارية الخاصة به.

ومن ابرز مميزات الحاج عبد الهادي هو التواضع الذي يفوق بــه أشهر من اتصف بهذه الصفة ثم المبرات الكثيرة التي كان منها مشروع مستشفى الطفل وما كان ينفق على المشاريع إضافة إلى تبرعاته الكثيرة للمستشفيات ، ولمشاريع مدينة الكاظمين خاصة

ولقد عرف من أولاد الحاج عبد الهادي الجلبي غير واحد كان منهم رشدي الجلبي الذي دخل البرلمان العراقي نائباً واستوزر وكان الدكتور حسن الجلبي وهو من ابرز رجال القانون والأستاذ بكلية الحقوق ، وأبنائه الآخرين الذين يعملون في التجارة ، ومن اشهرهم جواد الجلبي وحازم والدكتور احمد .

بيت الحجّي

اسرة الشاعر الحاج مهدي دوش – انتساباً إلى عشيرة أمّه – المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ بن الحاج خضير الشاعر المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ بن عباس بن علي بن محمد بن علي بن حجي ؛ البلدي ، من العجيمات ، من ربيعة .

بيت الحدّاد

شاعرهم ، الحاج محمد حسن الحدّاد ، المتوفى سنة ١٩٥٨ – من اعلام الثورة العراقية وألسنة الجهاد – ابن الحاج علي بن احمد بن مطر بن محمد بن سلمان بن علوّ بن سلمان بن كاظم بن حسين بن حسن ؛ الذي هاجر من تكريت إلى بلد بالقرب من سامراء . وهم من البو قاسم ، من بني العباس ، العباسيين .

بيت الحريري

اسرة الحاج محمد تقى الحريري – صاحب خان الحريري في بغداد ، وهو ابن الحاج محمد علي بن الحاج ابراهيم الحريري الكاظمي وقد توفي الحاج تقى الحريري سنة ١٩٥٤ وهو نفسه صاحب خان الحريري المشهور الذي عمره سنة ١٩٥١

بيت حسونه

عشيرة الصحفي الكاتب عبد المهدي الفائق بن عبد الحميد بن الحاج حسين بن الحاج عيسى حسّونه ، من طيّء .

بيت الحلبي

من آل شمس الدين ، ذرية الشهيد الأول شمس الدين محمد بن مكي

ابن محمد بن حامد بن طه بن علي ، المطلبي ، العاملي الجزيني ؛ المقتول في دمشق سنة ٧٨٦ هـ .

بيت حمودي

اسرة عبد الرسول بن حمودي بن خضير بن عبد النبي ، من زبيد .

بيت الخليلي

ذرية ميراز خليل الطبيب المشهور بن علي بن ملا ابراهيم بن محمد علي ؛ نزيل النجف . هاجر إلى الكاظمية سنة ١٢١٥ هـ ، ولبث فيها مدة . ثم انتقل إلى كربلاء ، ثم اقام بالنجف ، وتوفي بها سنة ١٢٨٠ هـ[١] .

وفي الكاظمية من ذراريه جماعة سكنوها قديماً ، وآخرون توطنوها حديثاً .

بيت دارا

اولاد ميرزا احمد الشاعر الكاتب ، المتخلص « دارا » ، المتوفى سنة ١٩٤٣ ابن الحاج حسين الكازروني بن الحاج محمد تقى بن الحاج احمد الكازروني .

بيت الدبيسى

ذرية ملا سلمان بن داوود – صاحب الوقف المعروف . من فخذ المصالحة من بني تميم . عشيرة ملا حماد الدبيسى بن ملا سلمان – رئيس بلدية الكاظمية المتوفى سنة ١٩١٩ م .

---

(١) من المحقق أن وفاته كانت في نحو منتصف القرن الثالث عشر الهجري وقد عين أحد المؤرخين تاريخ وفاته في سنة ١٢٨٠ اشتباهاً فنقل الآخرون عنه ذلك .

بيت دروش

من الحمدانيين ، من ربيعة .

بيت الدهوي

عشيرة الشاعر صالح الدهوي بن مهدي بن الحاج لطيف الدهوي . ومنهم الحاج عبد النبي الدهوى بن الحاج ابراهيم الدهوى المتوفى سنة ١٩٢٦ م ومنهم بيت دخيل ؛ اسرة عبد الغني بن حسن بن دخيل . وهم من عبيد .

بيت رزوقي

عشيرة الحاج عبد الحسين ؛ المتوفى قبيل الاحتلال ؛ ابن الحاج رزوقي ؛ المتوفى نحو سنة ١٣٠٥ هـ بن درويش بن موسى ؛ من ربيعة .

بيت زيني

ذرية الشيخ احمد الزيني ، اخى الشيخ علي الزيني ؛ اللذين هاجرا من صيدا إلى بغداد ، في زمن أحمد باشا الجزار . وتوطن الشيخ احمد الكاظمية ، واقام الشيخ علي بالنجف .

بيت سريع

القصابون ؛ في الكاظمية ؛ ذرية علي سريع بن الحاج حسين بن قدرى ـ جدّ بيت القدرى ـ بن محمد بن قاسم خان ، من السميلات ، من ربيعة . هاجر جدهم قاسم خان الى الكاظمية . ومن كبارهم عبد علي بن الحاج محمد بن علي سريع . واليهم ينسب خان سريع في محلة ام النومى بالكاظمية .

بيت السعدي

اسرة جعفر عمران السعدي ؛ وهو ابن عمران بن عيسى بن الشيخ هاني ؛ المتوفى سنة ١٣١٠ هـ ؛ ابن الشيخ مهدي بن الحاج عمران السعدي ، من بني سعد .

بيت السعيد

— ١ —

اسرة الدكتور نعمت عبد الحميد السعيد ، وهو ابن عبد الحميد بن الحاج هادى بن الحاج سعيد بن علي . من عبده من الحجاز .

بيت السعيد

— ٢ —

اسرة الدكتور صادق مهدي السعيد[1] ؛ من البو عزّام ، من الدليم ، وهم ذرية الحاج سعيّدبن محمد بن يونس بن طعمه بن سلمان بن عبد الله ابن عباس بن علي بن عزام .

هاجر جدهم عبد الله إلى الكاظمية في زمن عثمان چق ، وكان ابوه عباس في نهر ابو صديره ، فوق الصگلاوية ، بالقرب من الفلوجه .

بيت السلطان

فخذ الشيخين ؛ الشيخ محمد السلطان ؛ المتوفى سنة ١٩٥٨ ، والشيخ حاتم السلطان المتوفى سنة ١٩٦٥ ؛ من رؤساء تميم . وهما ابنا سلطان بن محمد بن وهب بن حاچم بن سلطان بن محمد بن وهب بن حاچم ، بحسب رواية السيدة الاعرجية زوجة الشيخ حاتم السلطان كما كان يحفظّ ابنها .

---

(١) الدكتور صادق مهدي السعيد من أفاضل أساتذة جامعة بغداد وقد شغل وظيفة معاون رئيس الجامعة ، وله مؤلفات مفيدة ، ونشاط في عالم البحث والانتاج .

والسلسلة على رواية الشيخ محمد بن الشيخ حاتم السلطان ؛ هكذا : سلطان بن محمد بن وهب بن سلطان بن حاچم بن سلطان بن نهار . وهم من البونهار ، من الطحاج ؛ من بني دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

بيت سهيل

رؤساء تميم – الآن – اولاد سهيل ؛ المتوفى سنة ١٩٢١ ، بن نجم بن سهيل بن عبيد بن سبهان بن صناع بن (زيني) بن عويد (بن الحاج حسن) من فخذ المصالحة من بني منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ وينتسبون الى الحسن بن العباس بن الأحنف المنقري . وهم الشيخ حسين ، المتوفى سنة ١٩٤٦ ، والشيخ الحاج حسن ، المتوفى سنة ١٩٥٧ ، والشيخ علي المتوفى سنة ١٩٦٢ ، والشيخ محمد باقر المولود سنة ١٣٢١ هـ[1] .



الحاج حسن السهيل

(١) ويسكن آل سهيل حي بني تميم في (ابو غريب) وكان الشيخ حسن السهيل من مشاهير رؤساء القبائل لا لأهمية أسرته التميمية بين القبائل فحسب وإنما لما له من قابلية ومرونة عرف بها في الأزمات وقد انتخب نائباً في المجلس النيابي عن الكاظمين غير مرة ، وكانت له مضارب من المخيم كثيراً ما يدعو لها الضيوف على طريقة العشائر ممن يفدون إلى العراق من الأقطار العربية والأجانب من الدبلوماسيين والوفود . الخليلي

بيت شالچي موسى

بيت الشالچي ؛ عشيرة الحاج محمد عيسى چلبي بن الحاج محمد امين چلبي شالچي موسى زاده بن الحـــاج موسى ، المعروف بشالچي موسى البغدادي ؛ نسبة إلى بيع « شال ترمه » . وهم من بيوتات التجارة والأدب في الكاظمية وبغداد . وتنتهي أنسابهم إلى قبيلة زبيد .

بيت الشامي

اسرة المقرىء المجوّد الصالح المتعبد الحاج الشيخ عباس البقال الشامي ، ابن علي بن حسن بن حسين بن شامي ؛ الشامي .

بيت شكيب

اولاد محمد هاشم بن الحاج محمد علي بن اسماعيل بن خليل بن اسماعيل ؛ سكن جدّهم الحاج محمد علي الكاظمية ؛ في اواخر العشر التاسع من القرن الثالث عشر الهجري .

بيت الشماع

ذرية الحاج عبد الحسين الشماع المتوفى سنة ١٩٥٦ والد محمد الشماع ، ابن الحاج صادق الشماع ، وبنو عمومته ؛ من ذراري الحاج عبد الخالق ابن الحاج ابراهيم الحضيري التميمي .

هاجر والدهم الحاج عبد الحسين إلى الكاظمية بعد الحرب الأولى ؛ نحو سنة ١٩٢٣ .

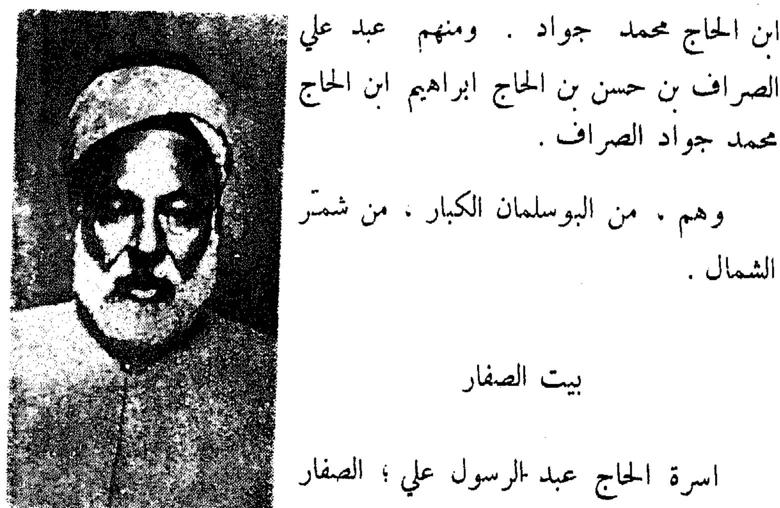
بيت شندي

ذرية درويش شندي ؛ من العزّة .

بيت الصرّاف

اسرة الحاج حسين الصراف[1] ، المتوفى سنة ١٩٤٦ ؛ ابن الحاج ابراهيم ابن الحاج محمد جواد . ومنهم عبد علي الصراف بن حسن بن الحاج ابراهيم ابن الحاج محمد جواد الصراف .

وهم ، من البوسلمان الكبار ، من شمّر الشمال .



الحاج حسين الصراف

بيت الصفار

اسرة الحاج عبد الرسول علي ؛ الصفار رئيس غرفة تجارة بغداد السابق .

بيت صويلح

اسرة سعيد بن جواد بن كاظم بن صالح – جدّ بيت صويلح – من الكراكله ؛ الكركوكيين .

بيت العبد

ذرية عبد بن علي بن حسين بن عبد الله – جدّ بيت العبد – بن عليوى

(١) من أشهر رجالات الكاظمين ظرفاً وحلاوة نكتة وهو بعد ذلك من وجوه البلد ، وله نوادر لا تزال تروى في المجالس وقد جاء حديثه في الجزء الثاني من (هكذا عرفتهم) لجعفر الخليلي في (كيف عرفت علي الشرقي) .

ابن حسن بن ناصر . من المحامده ، من الدليم . وكانوا يسمون بيت حسين العبد الله .

بيت عبد الغنى

اسرة الدكتور باقر عبد الغنى[١] . وهو ابن عبد الغني ، المتوفى سنة ١٩٦٣ ، ابن الحاج مهدي ، المتوفى سنة ١٩٤٧ . ابن الحاج صالح بن حسين بن محمد ، من الحرباويين في بلد . سكنوا الكاظمية سنة ١٩٦٠ .

بيت الشيخ عبود

ذرية الشيخ القارى الخطيب ، الشيخ عبود ، المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ ، ابن الشيخ درويش بن الشيخ ابراهيم الكعبي . الكاظمي . ومنهم ، بيت الخياط .

بيت عبيده

ذرية اسماعيل ، ومحمد جواد ، ابني الحاج محمد ــ صاحب الوقف المؤرخ في سنة ١٢٤٦ و ١٢٥٢ هـ ، المتوفى في حدود سنة ١٢٧٢ هـ ابن الحاج عبد الله بن عبيدة الدبّاغ من طيّء .

كان عبيدة يتوطن الجزيرة ، في ناحية السيد محمد بالقرب من بلد . ومن اعيانهم الحاج حمودي عبيده ، المتوفى سنــة ١٩٣٧ ابن صالح بن اسماعيل بن الحاج محمد .

---

(١) الدكتور باقر عبد الغني من كبار أساتذة جامعة بغداد وقد شغل عمادة كلية اللغات وله باع طويل في الأدب ، وقد برزت ملكاته الأدبية في كثير من المناسبات فضلا عن سعة اطلاعه وبحوثه العلمية .
الخليلي

بيت عسكر

اسرة عبد الوهاب عسكر ، الذي ينتسب إلى بني شيبان من بني عنزة ابن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

بيت العطار

ـ ٢ ـ

اسرة الدكتور حسن سعيد العطار ؛ وهو ابن الحاج سعيد العطار بن الحاج حسن بن الحاج تقي بن الحاج معصوم ؛ الكاظمي .

بيت العطّار

ـ ٣ ـ

المتطببون العطّارون . ذرية الشيخ عبد الوهاب العطار ؛ المتوفى سنة ١٣٢٦ ﻫ ؛ ابن الشيخ راضي ؛ المتوفى سنة ١٢٩٩ بن ابراهيم بن الحاج محمد ابن عبد الله بن مال الله البنا بن مصلح . عشيرة الشيخ عبد الكريم العطار الكتبي ؛ المتوفى سنة ١٣٥١ ﻫ ، بن الشيخ عبد الوهاب العطار .

وكانوا يعرفون ببيت الطابوقچي ، في محلة صبابيغ الآل ببغداد . وقد ورد الكاظمية جدهم الشيخ راضي .

بيت عطيه

ذرية الحاج عطية بن صالح دوش ؛ من الخزاعل ؛ وهو أول من سكن الكاظمية من آبائهم .

بيت العطيّة

اسرة الشاعر الحاج محمد جواد بن الحاج كاظم بن عطية بن حسين الملقب بـ (السكنة) بن صالح بن مهدي . من آل گمر . من كنانة

بيت العگيلي

العكيلات ؛ من الحيلة . ذرية الشيخ عبد الله ؛ ابو الحيل — الذي سكن الكاظمية سنة ١٢٦٥ هـ — ؛ من المصاليخ . من بني عنزة بن اسد بن ربيعة ابن نزار بن معدّ بن عدنان . واليهم تنسب محلة العگيلات في الكاظمية . ومن أفاضلهم الحاج عبد الكريم ؛ المتوفى سنة ١٩٥٨ ؛ بن موسى بن هادى ابن حسين بن عبد الله العگيلي[1] .

بيت عيد

اسرة الشاعر جميل احمد الكاظمي[2] ؛ ابن احمد بن مـلا خضر رئيس بلدية الكاظمية سابقاً — بن الحاج عباس بن عيد بن بريسم بن سلمان ؛ من البوغزلان من بني عامر .

بيت الحاج غانم

ذرية الحاج غانم الدباغ ؛ المتوفى سنة ١٩٤٨ . ابن سلمان ابو اصبع

---

(١) ومن مشاهير أهل الفضل من هذا البيت المحامي عبد الأمير العكيلي وهو من كبـار رجال القانون وقد شغل وظيفة الادعاء العام في فترة عصيبة حمدوا له فيها حرصه على المحافظة على القانون بأقصى المستطاع وهو اليوم من مشاهير المحامين في بغداد . الخليلي

(٢) هو شاعر الكاظمين المعروف زاول الصحافة زمناً ببغداد ، ولم تخل مناسبة فيما مضى من قصائده ، وهو طويل النفس قد تبلغ القصيدة عنده المائة بيت وأكثر ولعله من أكثر الشعراء المنتجين فيما مضى ومن أسرعهم بديهة . الخليلي

الدباغ بن الحاج عيسى السمين بن صالح بن مهدي بن اسعد بن حسن بن حمود بن عواد بن لكال بن غزال بن عدي ؛ الذي ينتهي نسبه إلى حسن باشا السلمان الخزاعلي ؛ من الخزاعل .

بيت الغبّان

اسرة ابراهيم بن الحاج محمود بن الحاج كاظم الغبان ، من زبيد .

بيت الغريباوي

اسرة الحاج عبود الغريباوي ؛ المتوفى سنة ١٩٥١ بن الحاج مرهون ابن الحاج صالح بن الحاج علاوى ؛ الغريباوى ، اصلهم من النعمانية ؛ بني كلاب .

بيت قادريه

اولاد رشيد بن درويش المزيّن بن عبد الحسين بن أمين ؛ المعامير ؛ من عبيد .

بيت القُشدار

اولاد ابراهيم بن حميد بن الحاج حبيب « جدّ بيت القشدار » بن أحمد ابن فياض . ويسمّون – الآن – بيت البيّاع .

بيت القصاب

اسرة الحاج عبد الباقي القصاب ؛ المتوفى سنة ١٩٥٠ ، ابن دروش ابن محمود بن عبد النبي ، من بيت الأجرب ، من طيّء .

بيت القطيفي

وهم ذرية الحاج عبد الله القطيفي ، المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ، ابن حسن ابن فارس ، من آل فارس . ويسمّون في القطيف بيت بن فارس . ومنهم الدكتور عبد الحسين القطيفي[1] .

بيت الحاج قنبر

اسرة الشيخ محمد ، المتوفى سنة ١٣١٤ هـ ، ابن الحاج قنبر بن عبد كور علي الكاظمي ، المدني .

بيت الكاظمي في الكويت

— ٣ —

وهم من بيت أبو اللحم في الكاظمية . وبيت ابو اللحم من البوطباخ ، في بلدة الدجيل ، بالقرب من مدينة بلد ، في طريق سامراء .

رحلوا إلى الكاظمية في إحدى الهجرتين ، وكل الظن ان ذلك كان في الهجرة الثانية . ابان الطاعون الكبير المعروف بطاعون گير ، سنة ١٢٤٦هـ.

وهم من بني سلامة السلاميين ، الذين يلحقون في الدجيل بالخزرج ، ويعدّدون آباءهم إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ،



الحاج زيد الكاظمي

---

(١) من ابرز الحقوقيين الدبلوماسيين الذين عملوا في وزارة الخارجية العراقية ، وهو اليوم من أساتذة الحقوق في الطليعة .

الخليلي

صاحب رسول الله (ص) . وإليهم تنسب خرائب بني سلامة جنوبيّ الدجيل . وينتسب بنو عمهم ؛ البوغنام ؛ في الرارنجية ؛ الذين يسمّون هنالك بالسلامات ، إلى قبيلة شمّر . وهو الذي رواه بعض وجوه الكاظمية عن الحاج عبد الحسين الكاظمي والد الحاج زيد الكاظمي .

وينتسب فريق من السلاميين إلى زبيد . وتنتهي هذه الأصول كلها — على كل حال — إلى قحطان .

بيت الكاظمي في الكويت

ومن بيت ابو اللحم — الكاظميين هؤلاء — في الكويت : بيت الكاظمي : اسرة الحاج زيد الكاظمي التاجر النائب ، وإخوته[1] .

---

(١) بيت الكاظمي هولاء من بني سلامة وهم من القبائل القحطانية التي انتقلت إلى العراق بعد الفتح الإسلامي ، وقد تتبع الشيخ محمد لايذ نسب هذه القبائل ومساكنها في العراق تتبعاً عميقاً ، والشيخ محمد لايذ المتوفى ١٣٢٦ يعتبر من مشاهير العلماء النسابين وقد ضاعت أغلب بحوثه وتحقيقاته ما عدا البعض مما أمر الشيخ محمد حرز الدين باستنساخه كما جاء ،في (معارف الرجال) ، ومع ذلك فإن قدم بني سلامة ، أو السلامات ، او البوسلامة كما يسميهم البعض معروف ، وأن لهم منازل في أنحاء شتى من العراق وعلى الأخص فيما جاور المنطقة الشمالية من الكاظمين مما يتصل بالدجيل وبقرية (بلد) من دجلة ، وفي لواء الديوانية من الشامية ، وفي لواء الناصرية من الفرات .

ويقول عباس العزاوي : « الاوس والخزرج ويعرفون بالانصار من العشائر القحطانية ، وهولاء انتشروا في الاقطار وتفرقوا كثيراً فلا نعرف لهم مجموعة كبيرة ، ومنهم مجموعات قليلة في إنحاء بلد ونخوتهم (سناعيس) منهم في شرقي البوجواري وهم :

(١) — البومسار . (٢) — البوفلاح . (٣) — المعامير ، وهولاء نخوتهم (منصور) »

وفي الجزء الرابع ص ٥٥ من (عشائر العراق) جاء :

« ... بني سلامة متفرقون ، منهم في الجانب الغربي من الموصل ، ومنهم (البو صالح) يسكنون مع العقيدات » .

ويقول عباس العزاوي في ج ٤ ص ١٣٩ من (عشائر العراق) عن بني سلامة أنها من آل مالك وهم البوسلامة ، أما البوصالح فهي عشيرة كبيرة ومنها بيت الرياسة ، وغير ذلك —

هاجر جدهم حسن المقتول في القطيف اغتيالاً — وهو ابن محمد جواد ابو اللحم لقد هاجر في زمان العثمانيين إلى الكويت واستوطنها . وكان من تجار التبغ . وهو والد الحاج عبد الحسين الكاظمي ، وجد الحاج زيد ابن الحاج عبد الحسين بن حسن بن محمد جواد ابو اللحم .

وبيت الكاظمي اقارب بيت ابو اللحم في الكاظمية الذي منهم — الحاج حسين أبو اللحم — المتوفى سنة ١٩٥٦ هـ — بن عبوْد بن كاظم بن جودي بن كاظم ابن عباس .

بيت الكاظمي في البصرة

— ٤ —

وهم ذراری مهدي ، وسلمان ، وعلوان ، وأمين ؛ أولاد حسّون

= الكثير مما حقق المؤرخون واختلفوا فيه ، أما الثابت هو أن منازل بني سلامة الأولى هي منطقة بلد كما حققه الدكتور حسين علي محفوظ وكانت الاصقاع الشمالية من الكاظمين من ممتلكاتهم ومما يدخل تحت نفوذهم باعتبارهم قبيلة ذات جاه ونفوذ .

ومن هذه القبيلة أي من بني سلامة تم انتقال فخذ منهم إلى الكاظمين فتغلبت عليهم نسبة الكاظمية ، ومن وجوه هذا الفخذ الذي يرجع نسبهم بالسند إلى جابر بن عبد الله الأنصاري هو الحاج زيد الكاظمي التاجر والنائب في البرلمان الكويتي ، وهو عميد هذه الأسرة في الكويت إذ أقام جده الكبير منذ عهد بعيد وفي زمن السلطان عبد المجيد العثماني في الكويت وشملت تجارته مناطق واسعة من الخليج وبذلك أصبح لبني سلامة فخذ آخر في الكويت بالاضافة إلى الأفخاذ الأخرى في العراق .

والحاج زيد الكاظمي يتمتع بجاه واسع ، وأدب جم ، وله مبرات جد كبيرة ، واياد في مساعدة المشاريع العامة ، وقد شملت مبراته جهات كثيرة ، وهو اليوم من وجوه الكويتيين النافعين وبيته منتدى للزوار ، ولديه مكتبة تعتبر من أهم مكتبات الكويت الخاصة ، وأكثر ما يمتاز به بعد ذلك هو التواضع الذي اختص به الكويتيون بين جميع الأقطار العربية .

والوارد أن نسب (آل ياسين) في الكاظمين هو الآخر يرجع إلى الخزرج ، لذلك فإن أصل هاتين الأسرتين وغيرها من اسر الكاظمين تجمعهم في الأصل شجرة واحدة .

الخليلي

شجرة السلاميّين في الكاظمية

بنو سلامة

- بيت ابو عيون
- بيت ابو اللحم
  - محمد جواد ابو اللحم
    - محمد
      - حسن جدّ بيت الكاظمي في الكويت
        - الحاج عبدالحسين
          - الحاج زيد
          - نعمان
          - عبد اللطيف
          - عبد المطلب
          - محمد أمين
- بيت الأسود
- بيت البيم
- بيت جرموگه (بيت السلامي)
- بيت چماله
- بيت چوچ
- بيت السلّوم
- بيت شاهر
- بيت عبچه
- بيت عطره
- بيت غاليه
- بيت الفارس

نجمه . هاجروا إلى البصرة ، في حدود سنة ١٨٧٠ . وهم فخذ من بني سلامة ، السلاميين . وينتسبون إلى شمّر .

بيت الكاظمي

— ٥ —

اسرة ملاّ حسن الكاظمي الشاعر العامي المعروف ؛ ابن محمد بن الحاج حسين بن علّو بن خلف الكاظمي ؛ من عشيرة الكرخية ، من الشميسات ، من قيس .

بيت مؤيد

اسرة الدكتور عبد القادر بن عبد اللطيف بن الحاج علي بن عبد الكريم ابن محمد جعفر بن عبد الكريم بن الحاج مؤيد .

بيت المتهجّد

ذرية الشيخ محمد رضا المعلم المجوّد المكتب ؛ المتوفى سنة ١٣٨١ هـ ، ابن الحاج علي المتجهد اللاري ، الكاظمي .

بيت المحلاّتي

اسرة الشيخ سيفي المحلاتي ، المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ .

بيت الحاج محمد

ذرية الحاج محمد بن عبد النبي ، من البغاديّ ، من افخاذ شمرطوگه .

بيت المزيّن

اسرة استا امين المزيّن الجرّاح المطهر ؛ المتوفى في ربيع سنة ١٩٣٩ ، ابن الحاج سعيد بن ملا حيدر ، من جشعم ، بنو عم بيت النيار .

بيت المشاط

اسرة الحاج عبد الواحد المشاط . المتوفى نحو سنة ١٩٣٧ ؛ ابن الحاج علي اكبر الشيرازي المشاط ثم التاجر . ابن الحاج حسن الملقب پنير . ويدعى بعضهم — الآن — بالواحدي[١] .

بيت معطوش

اسرة الدكتور علي عبد الحسين الحاج راضي من البوسلطان ؛ من زبيد .

بيت الملائكة[٢]

ذرية عبد الرزاق بن الحاج علي بن الحاج محمد بن عبد الهادي بن الحاج درويش . وينتسبون إلى اللخميين .

ومنهم بيت الشالچي ؛ الحاج علي بن اسماعيل بن الحاج محمد ؛ نسبة إلى صنعة أخيه الحاج عبد الكريم ؛ صناعة الشال ؛ القماش المعروف .

---

(١) ومن مشاهير بيت المشاط اليوم الدكتور حسين المشاط المتخصص بأمراض القلب والدكتور محمد المشاط الأستاذ بجامعة بغداد ويعمل اليوم سفيراً في وزارة الخارجية.

(٢) قص علي الأستاذ صادق الملائكة وهو والدكتور جميل الملائكة من أبرز اعضاء هذا البيت أدباً ومكانة في البحث والدراسة قال : إن اسم الملائكة قد اطلق عليهم لسبب وجود جمع كبير من هذه الأسرة في بيت واحد كان يجاور احد رجالات الحكم في العهود العثمانية القديمة وكان هذا الجار يتعجب من وجود هذا العدد الكبير في بيت واحد ولم يسمع منهم صوتاً أو صرخة أو أية ظاهرة تدل على أن هذا البيت مسكون بشخص واحد فضلا عن عدد كبير من الأسرة فأطلق عليهم اسم الملائكة .

والاستاذ صادق الملائكة من أساتذة الأدب المعروفين وهو زوج الشاعرة المعروفة أم نزار الملائكة ووالد الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة وقد توفي في هذه السنة من ١٣٨٨ هـ ولنازك دواوين شعرية ودراسات أدبية لها قيمتها في الأوساط الأدبية ، وهي زوجة الدكتور عبد الهادي محبوبة رئيس جامعة البصرة سابقاً والزوجان اليوم من فضلاء أساتذة جامعة بغداد . —الخليلي

بيت الكظماوي في قلعة سكر

في قلعة سكر . ويسمّون « الكواظمة » ويدعون حالياً « بيت الكاظمي » تركوا الكاظمية في اواخر العشر الثالث من القرن الرابع عشر . وهم ذرارى الحاج حسون الكظماوي ، والحاج جواد الكظماوي .

بيت الكظماوي في الديوانية

اسرة عباس كظماوي ؛ الشاعر العامي ؛ المتوفى سنة ١٩٥٤ ؛ ابن عبود بن خضير بن عواد .

بيت كنعان

ذرية الحاج عبد علي كنعان ؛ من عشيرة حمد الحمود ؛ المتوفى سنة ١١٩١ هـ ؛ من الخزاعل ، وإليهم تنسب الكنعانية في الكاظمية .

بيت گصيد

من الخزرج .

بيت گلاوي

ذرية الحاج جاسم بن محمد بن درويش بن جعفر بن مرهون بن محمد صاحب الوقفية المؤرخة في سنة ١٢٢٧ هـ — بن سعيد گلاوي ؛ من بني سعد . ويدعون اليوم بيت الدباس ، وكانوا يلقبون بيت البزرچي .

بيت ليلو

من البو حاجى صالح ؛ من الچلبية .

بيت المنذري

ذرية الشيخ محمد رضا . المتوفى سنة ١٢٤٣ هـ - جدّ بيت الشيخ خلف رئيس بلدية الكاظمية ومعمارها . المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ - ابن الحاج حمزة بن الحاج درويش بن الحاج محمد رضا بن الحاج عبد الله ، اللخمي :

هاجر سلافهم إلى الكاظمية في سنة ٧٠٠ هـ : وكانوا يتوطنون الحيرة .

والحاج حمزة ، هو اخو عبد الهادى ، جد بيت الملائكة في الكاظمية ، وبغداد .

بيت المنشي

اسرة الدكتورين ؟ جواد علي ، ووصفي محمد علي : ابني الحاج محمد علي المنشي ، المتوفى سنة ١٩٣٨ بن محمد حسين بن قاسم ، من عكَيل .

بيت الحاج مهدى

من رؤساء الانباريين ووجوههم في الكاظمية ، اسرة الحاج شهاب . المتوفى سنة ١٩٤٢ . ابن الحاج احمد بن الحاج مهدى بن صالح بن سلطان . الأنباري .

بيت موسى راضى

من بني عامر .

بيت مومن علي

ذرية الحاج بمانعلي ، المتوفى سنة ١٣٨٨ هـ ، بن عبد الخالق مصلح اليزدي . مؤسس الحسينية المعروفة تجاه باب القبلة للحضرة الكاظمية .

بيت النجار

— ١ —

اسرة الحاج محمد علي النجار بن الشيخ جعفر .

بيت النجار

— ٢ —

اولاد الشاعر محمد علي النجار الكوتي الشاعر المعاصر ؛ نزيل الكاظمية سنة ١٩٣٨ ؛ ابن عرار بن عباس بن خميس بن سعيد بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن سعيد بن محمد بن گمر ، من طيء .

بيت النداف

عشيرة الحاج عبد الجليل ؛ النداف الشاعر العامي ؛ المتوفى سنة ١٣٨٦ هـ ؛ أولاد أخيه عبد الرضا بن الحاج سعيد النداف بن حسن بن نعمة بن حيدر ابن عبد الكريم . من الأنصار . وبنو عمومتهم وأقاربهم .

بيت النقيب

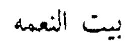
عشيرة الشيخ جواد المعلم المقرىء المجوّد المكتب ؛ المتوفى سنة ١٣٨٧ هـ ؛ ابن الشيخ محمد سعيد المعلم المجوّد المكتب ؛ المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ ابن الشيخ كاظم الهنوزي الكاتب المقرىء المكتب بن الشيخ جواد النقيب ، أغاولي ؛ من آل خطي ، من بني تميم . وبقيتهم — الآن — أولاد صالح المزيّن .

بيت النعلبند

ويكتفي اولاد الحاج باقر النعلبند حالياً بالانتساب الى والدهم باقر وهم من خفاجة. ومنهم الدكتور فرحان باقر .



الدكتور فرحان باقر



بيت النعمه

ذرية عبد الجليل بن الحاج نعمة ، ينتسبون إلى ربيعة .

بيت نكّو

اسرة الحاج سعيد نكّو – بائع الرزّ الشاعر – ابن داود بن جمعة بن مرتضى ؛ من ربيعة .

بيت النّواب

ذرية محمد ابراهيم النواب المعروف بأغا ابراهيم ؛ المتوفى سنة ١٣٢٥ه ؛ ابن ميرزا محمد حسين النواب ؛ المتوفى سنة ١٣٠٥ ه. من ولد خادم سبط النبيّ غلام محمد علي خان افسر الدولة النواب .

---

(١) الدكتور فرحان باقر منّ أشهر الأطباء المتخصصين بالأمراض الداخلية في العراق وأكثر شهرته جاءته عن طريق تشخيص الأمراض الداخلية بمهارة ، وأخوه الدكتور عباس باقر طبيب معروف من أطباء الكاظمين ، وأخوهما محمد باقر المفتش بوزارة المالية وقد عمل في الادارة كقائممقام فكسب هو الآخر شهرة في النزاهة والكفاية . — الخليلي

واليهم تنسب محلة النواب في الكاظمية ، التي افتتح شارعها واسست في صيف سنة ١٩٣٥ .

بيت هادي

اسرة ملا سلمان بن حسين بن حسن بن هادى ؛ من آل گعيد ، من آل سليمان ، الأنباري . هاجر گعيد من الأنبار إلى الكاظمية ، مع بني عمهم سائر الأنباريين .

بيت الهلالي

ذرية الحاج محمد علي الهلالي البزاز ؛ ابن الحاج محمد الهلالي العطّار ؛ ابن ابراهيم الهلالي المتطبب بن سلمان الهلالي بن نافع الهلالي . من بني هلال .

وهم عشيرة امين الهلالي بن الحاج محمد علي الهلالي[1] ، والدكتور صادق الهلالي بن عبد المهدي بن الحاج محمد علي ؛ المذكور .

---

(١) وامين الهلالي من أساتذة وزارة المعارف قديماً ثم شغل مديرية النفوس العامة واليه يرجع الفضل في تنظيم تسجيل النفوس ، والقيام بمهمة تسجيل الأحوال الشخصية على الطريقة الحديثة وهو اليوم متقاعد وله مؤلفات وبحوث في مختلف المواضيع ، والدكتور صادق المتخصص في الكيمياء هو الآخر من مشاهير هذا البيت وهو ابن عبد المهدي الهلالي الذي عمل في وزارة المعارف كمدير مدرسة سنين طويلة . الخليلي

العشائـــر

يسكن ضاحية الهبنة ؛ بيت السرحان ، وبيت شريف ، وبيت الضايع ، والمساره ، والهبنة .

ويقيم بالقرب من التاجي ؛ البحيات ، والجبور ، والجميلة ، والبو عبيد من الدليم ، والفلاحات كذلك ، والنداوات .

وكان في ضاحية البطة – يمنة محلة النواب ؛ البطة من زبيد ؛ وأفخاذهم : البو دوار – ومنهم البودباش – والبو سندال ، والبو سويچن ، والشلش ، والبو عبيد ، وعويص ، وهميّم .

وفي ضاحية الچكوك مساكن الچكوك ، وهم ألفاف ؛ منهم : الجبور ، والفلاحات ، والمساره ، والبو مفرج ، والبو هيازع .

وقرب الكاظمية – أيضاً – العگيدات ، والمشاهدة .

أما المشاهدة ؛ فهم ينتسبون إلى السيد شمس الدين بن زامل بن غيث ابن زين الدين بن علي بن فارس بن ثابت بن مسلم بن أبي بكر بن ابراهيم بن أبي بكر بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن اسماعيل بن يعقوب بن عبد الله ابن محمد بن علي بن جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (ع) .

ومن افخاذهم ؛ البو ظاهر ، والبو ابراهيم ، والبو ياسين والبو عثمان ،

والبو يونس ، والبو يوسف ، والبو شيت ، والبو صالح ، والبو عمار ، والبو علي ، والبو عون الدين ، والبو بكر ، والبو تاج الدين ، والبو كمولي ، والبو حجازي ، والبو مشيهد ، والمطاردة ، والبو سحاب ، والبو عفان ، والسعيدة ، والبو هرموش ، والبو لطيف ، والبو شبلي .

بنو تميم

ويحيط بالكاظمية بنو تميم ، من أكبر قواعد العرب . وهم بنو تميم ابن مر بني اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وهم فريقان :

(١) بنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وهم ؛ المصالحة ، والبو حسن والبو حسان ، والبو حمد ، والعوينات ، والگوايد .

(٢) بنو دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ وهم سائر بني تميم .

و وبنو تميم في الهور — هور عگرگوف — أربعة أقسام : المصالحة ، الطجاج ، والخضيرات ، والگوايد .

المصالحه

ومن فروعهم :

البو طعمه — ومنهم ؛ البو سهيل (الشيوخ) ، والبو شبيب ، والبو زيني ، والبو ريشه ، والبو تاجي .

البو صبره — ومنهم ؛ بيت معيدى ، وبيت خلف الصالح ، والزجالبه والبو حدادى ، والمرامطه ، والبو داود .

البو حمد – ومنهم ؛ الزعيلات ، والبو هويدى ، والبو مهيدى ، والبو علاوي والخوينات ، والبو علوش ، والبو عگله .

العيايشة – ومنهم ؛ البو دريش ، والبو كاظم الحبيب ، والبو أسود ، والبو محمد الحبيب ، والبو عليوى العواد .

الشهابات – ومنهم ؛ الحلوين ، والبوكاظم المحمد ، والعفوش ، والبو بيدر « البيادره » ، والبو عواد ، والبو وزيّر .

المراعيص – وهم فرع من البو صبره .

النصيف –

الربا گات – وهم من ربيعة .

الطجاج

ومن فروعهم :

البونهار – ومنهم ؛ البو وهب ، والبو خان ، والبو حاچم ، والبو گج ، والبو عساف والبو محمد – ومنهم ؛ العساچرة ، والبو علي ؛ والبو يعگوب ، والبو داود ، والبو بعيّر .

الگصاعمه – ومنهم ؛ البو كاظم ، والبو حيمد ، والبو موله ، وألبودرّ ، والبو رديني ، والبوعرّ .

البو دده .–

الخضيرات

ومن فروعهم :

البو بلال – ومنهم ؛ آل زگم ، والبو ضامن ، وبيت حطاب .

البو عبد العالي — ومنهـــم ؛ بيت حمور ، وهاوش وحسن الجايف .

العويسات — ومنهم ؛ البو شراد ، والبو علي الجاسم .

البو وحيّد — ومنهم ؛ البو حبيب ، والبو چاين ، والبو علّو .

الگوايـــد

ومن فروعهم :

البو فرهود — ومنهم ؛ البو علي الجاسم ، والبو عبد الله .

البو خلف — ومنهم ؛ البو علي الخلف ، والبو ابراهيم ، والبو عبد الله .

البو سعيده — ومنهم ؛ البو ضبعان ، والباشات ، والبو عزاوى ،

البو جعيفص —

البو شرف —

البو عبّود —

البو خيلان — ومنهم ؛ البو علوان الشفلّح .

الفهارس

فهرس اسماء الاعلام والأسر والبيوتات والقبائل[1]

(١) رتبنا أسماء الاشخاص حسب الاسم الأول .

الفهرست

البيوتات المعروفة

هذه الموسوعة

على الرغم من انتشار الحضارة والثقافة التي دفعت بالكثير من العلماء والمحققين والباحثين في العصور الأخيرة الى احياء مختلف التراث الاسلامي والآثار العربية فيما بحثوا ، وحققوا ، وكتبوا ، فقد ظلت هنالك كنوز ذات قيمة كبرى في تاريخ العالم الانساني فضلاً عن تاريخ الاسلام والعرب .

لقد ظلت هذه الكنوز مطمورة في بطون الكتب المخطوطة والمطبوعة لم يمسها احد الا من بعض اطرافها، ولم يتطرق اليها باحث الا من بعض جوانبها ، وهي كنوز لم تقتصر على ناحية دون ناحية ، فهي تخص العلم ، والادب، والفن، والفلسفة ، بقدر ماتخص الفقه والتاريخ ، متمثلة كلها في تاريخ العتبات المقدسة :

مكة المكرمة - المدينة المنورة - القدس الشريف - النجف الاشرف - كربلاء - الكاظمين - مشهد الرضا - سامراء .. الخ

فلكل عتبة من هذه العتبات تاريخ ذو علاقة جد وثيقة بالثقافة والحضارة الاسلامية والعربية ، مما اختزنته من المخطوطات الاثرية ، والروائع الادبية، وما قامت به من المدارسة طوال العصور المظلمة ، اذ لولا هذه العتبات لما بقي اليوم بايدينا من تلك الكنوز الا النزر اليسير .

وهذا هو الذي دفع بطائفة من اهل الفضل واساتذة جامعة بغداد من ارباب الاختصاص الى ان تتضافر جهودهم في اخراج موسوعة تاريخية - علمية - اثرية - ادبية - عامة ، تتناول جميع العتبات المقدسة بالبحث المفصل الشامل منذ اول تمصير العتبة المقدسة حتى اليوم - على ان يكون لكل عتبة اجزاء خاصة ، وان يكون كل جزء منها مستقلاً بمواضيعه .

وهو اول عمل من نوعه ، واول مجهود خطير يقوم به مؤلفه ، ويكفي ان يستدل القارىء على خطورته مما يقع تحت عينيه من اجزائه .







